التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من سورة التحريم إلى سورة القلم

تحقيق

د. فاضل بن صالح بن عبدالله الشهري

من سورة الحاقة إلى سورة القيامة

تحقيق

د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني والعشرون

التحريم - القيامة

دار المصور العربي

مصر - الاسكندرية







تفسير سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ اختلفوا في الذي حرمه النبي ﷺ على[١] نفسه، فروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح دخل على أزواجه امرأة امرأة يسلم عليهن، وكانت حفصة قد أهدي لها عسل، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها تحبسه عندها وتسقيه منه، فيجلس النبي ﷺ عندها، وفطنت عائشة بذلك فجمعت أزواج النبي ﷺ وقالت لكل واحدة منهن، إذا دخل عليك[٢] النبي ﷺ فقولي[٣]: ما هذا الريح نجدها منك؟ أكلت مغافير[٤]؟ فإنه يقول: لا. سقتني حفصة عسلًا. فقولي: جرست نحلة العرفط[٥]. فدخل النبي ﷺ على

(١) في (ك)، (س): (عن).

(٢) في (ك): (عليك) زيادة.

(٣) في (ك): (عليك فتقول).

(٤) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط حلو غير أن رائحته ليست بطيبة. «اللسان» ٢/ ٧٤٩ (عرفط).

(٥) جرست النحلة أي أكل ورعت، وهو لحسها إياه ثم تعسله، ولا يقال جرس بمعنى رعى إلا للنحل.

والعرفط (بضم العين والفاء وتسكين الراء): شجر خبيث الريح، وهو من أخبث =

امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك، ثم دخل على عائشة فقالت له ذلك أيضًا. فلما كانْ من الغد دخل على حفصة فسقته فأبى أن يشربه وحرمه على نفسه، وكان يكره أنْ يوجد منه ريح منتنة، لأنه يأتيه الملك، فأنزل الله هذه الآية[١].

وهذا قول ابن أبي مليكة، وعبد الله بن عتبة.

وروى عبيد بن عمير عنْ عائشة أنْ النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا ثم ذكر القصة[٢]، ونحو هذا ذكر أبو إسحاق[٣]. وفي تفسير عطاء الخراساني أن التي كانت تسقي رسول الله العسل أم سلمة[٤].

وقال المقاتلان: ... رسول الله ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباها فلما رجعت أبصرت مارية ... النبي ﷺ فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت: إني رأيت مارية معك في البيت، وكان ذلك في يوم عائشة،

= المراعي، وقيل: هو شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه وهو المغافير. «اللسان» ١/ ٤٤٠ (جرس) ٢/ ٧٤٩ (عرفط).

(١) حديث متفق عليه، وهو هنا بألفاظ قريبة مما في الصحيح.
وانظر: «صحيح البخاري»، كتاب: الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك ٧/ ٥٦٠ ومسلم، كتاب: الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠١، «سنن أبي داود» كتاب: الأشربة، باب: في شراب العسل ٢/ ٧٠٨، و«سنن النسائي»، كتاب: الطلاق، باب: تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ٢/ ٧٢١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٢.

(٢) متفق عليه. رواه البخاري، في التفسير، سورة التحريم ٦/ ١٩٤. ومسلم كتاب: الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩١.

(٤) أخرجه ابن سعد، عن عبد الله بن رافع. «الدر» ٦/ ٢٣٩ .

فلما رأى النبي ﷺ في وجه ... والكآبة قال لها: لا تخبري ولك عليّ أن لا أقربها أبدًا. فأخبرت حفصة عائشة -وكانتا مصافيتين- فغضبت عائشة ولم تزل بالنبي ﷺ حتى حلف أن لا يصيبها[1]، فأنزل الله هذه الآية[2].

وروى عطاء عن ابن عباس أن هذه القصة وقعت في بيت[3] عائشة -وعائشة كانت عند أمها- وعلمت حفصة بذلك، فأخبرت عائشة[4]... عائشة: في بيتي، وفي يومي؟ فأرضا رسول الله ﷺ بأن حلف لها أن لا يصيبها[5]. وهذا قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والشعبي، ومسروق، ورواية ثابت عن أنس[6].

---

(١) في (س): (والكلبي) زيادة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٩ ب، و«تنوير المقباس» ٦/ ٩٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٧ أ.

(٣) (بيت) ساقطة من (ك).

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠١، و«الدر» ٦/ ٢٣٩.

(٥) في (س): (والشعبي) زيادة.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٣ وصححه. قال ابن حجر: وقد أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس... وهذا أصح طريق هذا السبب، وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير قال... وذكره بأطول مما هنا. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦، وفي «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٨٦ قال: وقال الهيثم بن كليب في «مسنده»: .. وذكر ما يدل على تعلق القصة بمارية. ثم قال: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج. ورجح النووي، وابن كثير نزول الآية في قصة العسل، وهو قول القاضي عياض. انظر: «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٦.
ورجح الجصاص، وابن حجر، وغيرهما نزولها في شأن مارية القبطية.
انظر: «أحكام القرآن» ٣/ ٤٦٤، و«فتح الباري» ٩/ ٢٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٥٢.
وقال ابن حجر أيضًا: فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معًا. «الفتح» ٨/ ٦٥٧.=

قال مسروق: حرم رسول الله ﷺ أم ولده وحلف أن لا يقربها فأنزل الله هذه الآية. فقيل له: أما الحرام فحلال، وأما اليمين التي حلفت عليها فقد فرض الله لكم تحلة أيمانكم[(١)].

وقال الشعبي: كان مع الحرام يمين فعوتب في الحرام وأمر أن يكفر اليمين، فذلك قوله: قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم[(٢)].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ استفهام فيه إنكار، والإنكار من الله ﷻ نهي، وتحريم الحلال[(٣)] مكروه، ولا يحرم الحلال إلا بتحريم الله ﷻ[(٤)].

قال سعيد بن جبير: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: جعلت امرأتي عليّ حرام. قال: كذبت، ليس عليك حرام، ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ الآية، عليك أغلظ الكفارات رقبة[(٥)]. قوله تعالى: ﴿تَبۡتَغِي

= وقال: وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦.
وعموم الآية للسببين وغيرهما هو اختيار ابن جرير وغيره. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٢، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥١.

(١) أخرجه ابن جرير وابن سعد. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠، و«الدر» ٦/ ٢٤٠.
وقال ابن حجر: ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال: ... وذكر نحوه. «فتح الباري» ٨/ ٦٥٧.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠.
وقال ابن حجر: قال البيهقي: (.. أخرجه الترمذي، وابن ماجه بسند رجاله ثقات من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق.) «فتح الباري» ٩/ ٣٧٣.

(٣) في (ك): (الحرام).

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٢.

(٥) أخرجه النسائي، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٣ ولم يذكر قوله: عليك أغلظ =

مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ قال صاحب النظم: ﴿تَبۡتَغِي﴾ حال خرجت مخرج المضارع. والمعنى: لم تحرم ما أحل الله لك مبتغيًا مرضاة أزواجك[1].

٢- قوله تعالى: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ قال مقاتل: يعني قد بين الله، كما قال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ [النور: ١][2]. وقال غيره: قد أوجب، وهو اختيار ابن قتيبة[3].

وذكر صاحب النظم القولين، وقال: إذا وصل بعلى لم يحتمل غير الإيجاب كقوله: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٠]، وإذا وصل باللام احتمل الوجهين، فإن حمل على الإيجاب كان اللام بمعنى على كقوله: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: ٧] وقوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ أي تحليلها بالكفارة.

و﴿تَحِلَّةَ﴾ على وزن تفعلة، وأصله تحللة فأدغمت[4]، وتفعلة من مصادر تفعل كالتوصية، والتسمية. ومن المضاعف التعزة والتغرة. وتحلة القسم تكون بمعنيين:

أحدهما: تحليله بالكفارة كالذي في هذه الآية.

والآخر: يستعمل بمعنى الشيء القليل. وهذا هو الأكثر في

= وقال ابن حجر: وكأنه أشار عليه بالرقبة لأنه عرف أنه موسر، فأراد أن يكفر بالأغلظ من كفارة اليمين لا أنه تعين عليه عتق رقبة. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦.

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٢.

(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٦٢: حيث أدغمت اللام في اللام.

الاستعمال[١]، كما روي في الحديث: «**لن يلج النار إلا تحلة القسم**»[٢]، يعني زمانًا يسيرًا. وذلك أن القسم يتحلل بما يقع عليه الاسم كمن حلف أنه لا يأكل الخبز، يخرج عن يمينه بأدنى ما يقع عليه الاسم، وكذلك في كل شيء، ومنه قول الشاعر[٣]:

أرى إبلي عاقت جدود فلم تذق ... بها قطرةً إلا تحلَّة مقسم

وذكرنا عن جماعة من المفسرين أن النبي ﷺ حلف أن لا يطأ جاريته فذكر الله تعالى له ما أوجب من كفارة اليمين.

قال مقاتل: قد بين الله كفارة أيمانكم في المائدة [: ٨٩]. والذين رووا من المفسرين أنه حلف قالوا: تلزم الكفارة في تحريمه الجارية على نفسه، كما تلزم في اليمين[٤].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الحرام يمين[٥]. والحكم في

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٢) متفق عليه، و«صحيح البخاري»، كتاب: الأيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ٨/ ١٦٧، و«صحيح مسلم»، كتاب: الأدب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨، ولفظه: «يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم».

(٣) ورد البيت في «اللسان» ١/ ٧٠٥ (حلل) ولم ينسبه.

(٤) وهو قول قتادة، ومسروق، والشعبي، وزيد بن أسلم، والضحاك، وغيرهم. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه البخاري في مواضع، ولفظه: (إذا حرم امرأته ليس بشيء). وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك ٧/ ٥٦، وفي كتاب التفسير، باب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ولفظه: (في الحرام يكفر) ٦/ ١٩٤.
=

هذا أن الرجل إذا قال لامرأته: أنت علي حرام ولم ينو طلاقًا ولا ظهارًا كان هذا اللفظ موجبًا لكفارة اليمين، وكذلك لو قال لأمته وجب كفارة يمين[(١)]، وكذلك لو قال لنسائه وجواريه: أنتن عليّ حرام. كفته كفارة واحدة. نص عليه الشافعي -رحمه الله-[(٢)]. فأما إذا حرم على نفسه طعامًا أو شيئًا آخر سوى الفرج لم يلزمه بذلك كفارة[(٣)]، والآية محمولة على تحريم الجارية، أو على تحريم العسل مع اليمين، لأنه قد روي أنه مع ذلك التحريم حلف[(٤)]، ولو حرم على نفسه ركوب دابة أو لبس ثوب لم يجب

= قال ابن حجر في «الفتح» ٩/ ٣٧٦، وأخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن المبارك الصوري عن معاوية بن سلام بإسناد حديث الباب بلفظ: (إذا حرم الرجل امرأته فإنما هي يمين يكفرها)، فعرف أن المراد بقوله: (ليس بشيء)، أي: ليس بطلاق.

وأخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠٠.

(١) وبه قال عامة أهل العلم. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٦٥، و«المغني» ١٠/ ٦١، و«فتح الباري» ٩/ ٣٧١.

(٢) قال النووي: فيه قولان للشافعي أصحهما يلزمه كفارة يمين. «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٣، وقال ابن قدامة في «المغني» ١٠/ ٣٩٦: إذا قال لزوجته: أنت علي حرام وأطلق فهو ظهار. وقال الشافعي: لا شيء عليه. وله قول آخر عليه كفارة يمين، وليس بيمين.

(٣) وهو مذهب الشافعي، ومالك، والجمهور، وفي المسألة أربعة عشر مذهبًا كما حكاه القاضي عياض، وبلغت عند القرطبي ثمانية عشر، وزاد غيره عليها.
انظر: «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٤، و«فتح الباري» ٩/ ٣٧٢. وقال الألوسي: وهي في هذه المسألة كثيرة جدًا، وفي نقل الأقوال عن أصحابها اختلاف كثير أيضًا. «روح المعاني» ٢٨/ ١٤٩.

(٤) ورد في رواية البخاري بلفظ: (وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدًا). قال ابن =

عليه كفارة إذا لم يحلف.

قال المقاتلان: أمر الله نبيه ﷺ أن يكفر يمينه ويراجع وليدته، فأعتق رقبة[١].

قال أبو إسحاق: وعلى التفسيرين ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، ولم يجعل الله لنبيه أن يحرم إلا ما حرم الله[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾، أي: وليكم وناصركم، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلقه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما فرض من حكمه.

٣- قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال أبو إسحاق: موضع (إذ) نصب كأنه قال: واذكر إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا[٣]، يعني ما أسر إلى حفصة في تحريمه الجارية على نفسه واستكتمها ذلك[٤]، وقال جماعة من المفسرين: إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة والكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسر إليها بشيئين. تحريم الأمة على نفسه، وبشرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر. وهذا قول

= حجر: واستدل القرطبي وغيره بقوله: (حلفت) على أن الكفارة التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هي عن اليمين التي أشار إليها بقوله: (حلفت)، فتكون الكفارة لأجل اليمين لا لمجرد التحريم. وهو استدلال قوي لمن يقول إن التحريم لغو لا كفارة فيه بمجرده. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٨.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، وهو قول زيد بن أسلم وغيره.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٨٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٢.

(٣) (حديثًا) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩١.

ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي، وسعيد بن جبير[(١)] ومقاتل[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: أخبرت به عائشة[(٣)] ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة، فأخبر[(٤)] النبي ﷺ حفصة عند ذلك ببعض[(٥)] ما قالت، وهو قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ قال ابن عباس: عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة؛ ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾، فلم يعرفه إياها على وجه التكريم والإغضاء[(٦)].

وقال مقاتل: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ لم يخبرها أنك أخبرت عائشة أن أبا بكر وعمر يملكان[(٧)]. فالذي أعرض عنه ذكر خلافة أبي بكر وعمر. ونحو هذا ذكر الزجاج[(٨)].

---

(١) في (س): (والكلبي وسعيد بن جبير) زيادة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٧ ب، وفي «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٦، ذكر الخبر عن أبي هريرة ثم قال: رواه الطبراني في «الأوسط»، من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمه. قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط. وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٣٩٠ تخريج الطبراني لذكر الخلافة عن ابن عباس. ثم قال: إسناده فيه نظر. واعتمد ما ورد في الصحيح.

وانظر: «تخريجات الكشاف» ص١٧٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٦.

(٤) في (ك): (فأخبر الله) والصواب ما أثبته.

(٥) (ما) ساقطة من (س).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٤.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٢، والذي فيه أنه عرف حفصة بعض ما أفضت به من الخبر دون التصريح بما عرفها به.

وروى أبو بكر ابن عياش الكلبي[١] قال: كره أن ينشر في الناس. يعني ذكر الخلافة. وروى عن الكلبي بخلاف هذا قال: عرفها بعض حديثها لعائشة من شأن أبي بكر وعمر، ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وهو تحريم الجارية؛ لأنه لم يبال ما أظهرت من ذلك. يعني أنه ﷺ أنكر عليها إفشاء الخلافة وأعرض عن إفشاء التحريم لقلة مبالاته بذلك[٢].

وقرئ (عرَفَ) مخففًا[٣]، ومعناه جازى عليه، ولا يجوز أن يكون (عرف) من العلم؛ لأن النبي ﷺ إذا أظهره الله على ما كانت أفشته علم جميع ذلك، ولم يجز أن يعلم من ذلك مع إظهار الله إياه بعضه، ولكن يعلم جميعه، فإذا لم يجز حمله على هذا الوجه علمت أنه بمعنى المجازاة،

---

(١) كذا في (ك): وصوابها (عن الكلبي) ولم أجد هذه الرواية.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٠٩، و«الكشاف» ٤/ ١١٥، من طريق أبي صالح عن ابن عباس. والقولان في «تفسير ابن عباس» ٦/ ٩٧.

قال ابن حجر: قوله: قوله: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا لقوله: بل شربت عسلًا) هذا القدر بقية الحديث.. وكأن المعنى: وأما المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ فهو لأجل قوله: (بل شربت عسلًا)، والنكتة فيه أن هذه الآية داخلة في الآيات الماضية، لأنها قبل قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

قلت: وما ذكر من أمر الخلافة لا وجه له إذ يستبعد جمع أمر خاص به ﷺ مع خلافة المسلمين العامة، ثم ما الذي منع عائشة وحفصة رضي الله عنهما من ذكر هذا الأمر بعد موته ﷺ وما حصل أو كاد أن يحصل بين المهاجرين والأنصار، وهل كان الصديق أو الفاروق يحرص على تولي أمر المسلمين، وهل كانت عائشة أو حفصة كذلك، وعائشة هي التي كانت تشير عليه ﷺ بأمر عمر بالصلاة دون أبيها، لو كانت علمت ذلك من قبل هل كانت ستشير بهذا؟

(٣) قرأ الكسائي ﴿عَرَفَ﴾ بتخفيف الراء، وقرأ الباقون بتشديدها.

انظر: «حجة القراءات» ص٧١٣، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الإتحاف» ص٤١٩ .

وهذا كما تقول لمن يسيء أو يحسن: أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة، أي: لا يخفى عليّ ذلك وأغضي عن بعض، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣]، أي: يجازيهم، وهو أعلم[١] بما في قلوب الخلق أجمعين. ومثله قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، أي: يرى جزاءه، وليس المعنى يرى ما عمل. وكان مما جازى حفصة تطليقه إياها؛ هذا كلام أبي علي[٢]. وهو كله قول الفراء والزجاج[٣] واختيار أبي عبيد قراءة العامة لقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ يعني لم يعرفها إياه، ولو كان عرف مخففًا لكان ضده وأنكر بعضًا[٤].

---

(١) في (س): (يعلم).

(٢) من قوله: (جازى عليه...) إلى هنا كلامه، وفيه تصرف من الواحدي. وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠١- ٣٠٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٨.
قلت: تطليق حفصة رضي الله عنها يرده ما في الصحيح، وفيه عن عمر قال: فقلت: أطلقت يا رسول الله ﷺ نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال: لا. فقلت: الله أكبر. وفي رواية (أطلقتهن؟ فقال: لا. فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه) وفرحه ﷺ لما علم بأنه لم يطلق حفصة، ولو كانت طلقت لحزن؛ إذ في إمساكها دليل على فضل آل الخطاب وخيريتهم، وفي «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ أنه لم يطلقها وأنها من نسائه في الجنة.
وانظر: «صحيح مسلم»، كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير المرأة لا يكون طلاقًا إلا بالنية ٢/ ١١٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٩.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٢، ومما قال: وقراءة الكسائي: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُۥ﴾ وردها أبو عبيد ردًا شنيعًا.. قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم، والقراءة معروفة عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن السلمي.

٤- ثم خاطب عائشة وحفصة فقال قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال المفسرون: عدلت ومالت[١] عن الحق، وهما أنهما أحبا ما ذكره النبي ﷺ من اجتناب جاريته فلذلك صغو قلبيهما[٢]، وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير: كان خيرًا لكما[٣].

والمراد بالجمع في قوله: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ التثنية. قال الفراء: وإنما اختير الجمع على التثنية؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين اثنين في الإنسان، كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى الاثنين مذهب الاثنين[٤]. وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وتفسير الصغو قد تقدم أيضًا عند قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[٥] [الأنعام: ١١٣].

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٢، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٤.

(٢) في (س): (قلبهما) وهو قول ابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٨ ب.
قال الألوسي: وإنما لم يفسروا: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ بمالت إلى الواجب، أو الحق، أو الخير، حتى يصح جعله جوابًا من غير احتياج إلى نحو ما تقدم؛ لأن صيغة الماضي، وقد، وقراءة ابن مسعود: (فقد زاغت قلوبكما) وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ تقتضي ما سلف. انظر: «روح المعاني» ٢٨/ ١٥٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٨٩.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤.

(٥) والصغا: ميل في الحنك أو إحدى الشفتين، وأصغيت الإناء إذا أملته. انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٩، و«اللسان» ٢/ ٤٤٥ (صغا).

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾، أي: يتظاهرا ويتعاونا على النبي ﷺ بالمعصية[١] والإيذاء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾، أي: لم يضره ذلك التظاهر منكما فإن الله هو مولاه. قال ابن عباس: موال له على من عاداه، وناصر له[٢]. وقال مقاتل: ولي له في العون[٣]، يعني يتولى نصرته. ﴿وَجِبۡرِيلُ﴾ وليه، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر مواليين[٤] للنبي ﷺ على من عاداه، وناصرين له. وهو قول المقاتلين وعكرمة[٥].

وروى ذلك عن عبد الله مرفوعًا أن النبي ﷺ قال: **«إن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر»**[٦].

وقال المسيب بن شريك[٧]: هو أبو بكر[٨].

وقال سعيد بن جبير: هو عمر[٩].

---

(١) في (ك): (والمعصية).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ.

(٤) في (ك): (والنبيين).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩١.

(٦) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٧: رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك.

(٧) مسيب بن شريك. أبو سعيد التميمي. سكتوا عنه، مات سنة ١٨٦هـ انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٤٠٨.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٠، عن مكحول عن أبي أمامة.

(٩) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«الدر» ٦/ ٢٤٤، ونسب إخراجه لسعيد ابن منصور وابن سعد وابن المنذر.

وقال الضحاك: يعني به خيار المؤمنين[(١)]. ولفظ الآية على ما قال. ونحو ذلك قال الكلبي: هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين[(٢)].

قال الفراء: وصالح المؤمنين مثل أبي بكر وعمر، الذين ليس فيهم نفاق، وهو موحد في مذهب جمع كما تقول: لا يأتيني إلا سائس الحرب، فمن كان ذا سيسة للحرب فقد أمر بالمجيء واحدًا كان أو أكثر[(٣)].

وقال الزجاج: وصالح المؤمنين هاهنا ينوب عن الجميع كما تقول: يفعل هذا الخيرُ من الناس؛ تريد كل خيّر[(٤)]، هذا كلامهما. وقد حصل أنْ قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يجوز أن يراد به الواحد والجماعة، ثم الكلام في التعيين والتفصيل يكون إلى المفسرين على ما حكينا عنهم.

وقال قتادة وسفيان: صالح المؤمنين هم الأنبياء[(٥)]. وعلى هذا معنى الآية: أن الأنبياء يوالونه وهم له أولياء، كما أن الله تعالى وليه وجبريل وليه. أي فلا يضره معاداة من عاداه.

وأظهر هذه الأقوال قول من قال: إن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر؛ لأن الخطاب في هذه الآية لابنتيهما عائشة وحفصة، وكأنه قيل لهما: إن تعاونتما على إيذاء النبي ﷺ فإن أبويكما لا يوافقانكما ولا

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٣.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٥.
قلت: وهذا المعنى بعيد عن ظاهر الآية، وأي فائدة في موالاة الأنبياء عليهم السلام لنبينا ﷺ في هذه القصة، والله أعلم.

يتظاهران معكما، فإنهما وليا رسول الله[١].

قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين: ﴿ظَهِيرٌ﴾ قال يعني: أعوان النبي ﷺ[٢].

قال أبو عبيدة، والفراء، والزجاج: وظهير في معنى ظهراء، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع[٣] كقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقد ذكرنا هذا في مواضع. قال الفراء: والملائكة بعد نصرة هؤلاء ظهير[٤]. قال أبو علي: وقد جاء فعيل مفردًا يراد به الكثرة، كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١٠-١١]، فدل عود الذكر

---

(١) قال الآلوسي: (... وهما وزيراه وظهيراه في تدبير أمور الرسالة وتمشية أحكامها الظاهرة مع أن بيان مظاهرتهما له ﷺ أشد تأثيرًا في قلوب بنتيهما وتوهينًا لأمرهما). انظر: «روح المعاني» ٢٨٧/ ١٥٤.

قلت: وممن قال بعموم اللفظ ابن جرير والنحاس وغيرهما.

انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥٤.

وقال النحاس: فمن أصح ما قيل فيه أنه لكل صالح من المؤمنين، ولا يخص به واحد إلا بتوقيف. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٦٢، وفي «تنوير المقباس» ٦/ ٩٨ قال: (جملة المؤمنين المخلصين أعوان له عليكما مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ومن دونهم...).

وعلى هذا فحمل الآية على عمومها أولى وآكد والصديق والفاروق أولى الناس بنصرة النبي وموالاته، ولو فرض -وهو محال- أنهما نصرا ابنتيهما فبقية المؤمنين في نصرة النبي ومؤازرته ﷺ. وهذا أبلغ في حق عائشة وحفصة ﷺ.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦١، و«معاني القرآن» ٣/ ١٦٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

مجموعًا إلى القبيلين على أنه أريد بهما الكثرة[١].

٥- ثم خوف نساءه بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ الآية. قال الضحاك: كل عسى في القرآن فهو واجب. والمفسرون يقولون: عسى من الله واجب[٢]. والمعنى: واجب من الله إن طلقكن رسوله أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن، والله تعالى كان عالمًا أنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته أنه إن طلقهن أبدل خيرًا منهن؛ تخويفًا لهن؛ وهذا كقوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، والأكثر في قوله: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ الإظهار، وروي عن أبي عمرو الإدغام[٣].

ولإدغام القاف في الكاف حسن، لأنهما من حروف الفم، وأصل الإدغام أن يكون فيما دون حرف الطرفين الحلق والشفة، فإن ترك الإدغام فيهما حسن، لأنهما من أول مخارج الحرف فأشبها حرف الحلق لقربهما منها كما أن الخاء والغين لما كانتا من أول مخارج الحلق وأقربهما إلى الفم أجريا مجرى حروف الفم في أن لم تبين النون معهما في بعض اللغات. وهو رواية أبي نشيط[٤] عن قالون، وقراءة أبي جعفر، وكذلك

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٢.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٥/ ١١٧، و«المحرر الوجيز» ٢/ ١٥٩، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٨٥، و«اللسان» ٢/ ٧٨١ (عسى).

(٣) انظر: «النشر» ١/ ٢٨٦، و«الإتحاف» ٢٢- ٢٣.

(٤) هو محمد بن هارون، مقرئ جليل ضابط مشهور. قال ابن أبي حاتم: صدوق، سمعت منه مع أبي ببغداد، قلت: وسمع منه أبوه- وأثنى عليه- ومحمد بن مؤمل الناقد وجماعة. وكان ثقةً. توفي سنة ٢٥٨هـ ووهم من قال غير ذلك. انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٢٧٢، و«سير النبلاء» ١٢/ ٣٢٤، و«تاريخ بغداد» ٣/ ٣٥٢، و«تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٩٣.

القاف والكاف يكونان لقربهما من الحلق في حكم حروفه. والإدغام في حروف الحلق ليس بكثير، وكذلك فيما أشبههن[١].

ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبدله لو طلق نساءه، فقال: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ أي: خاضعات لله بالطاعة، ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مصدقات بتوحيد الله، ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ طائعات، ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال المفسرون: صائمات. وذكرنا تفسير الكلام فيه عند قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾[٢] [التوبة: ١١٢]. قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ جمع ثيب. قال الليث: وهي المرأة التي قد تزوجت فبانت بأي وجه[٣] كان، فعادت كما كانت غير ذات زوج قبل التزوج، أو تزوجت بعد ذلك[٤]، ولا يوصف به الرجل إلا أن يقال: ولد الثيبين كما يقال: ولد البكرين. وجاء في الخبر: «الثيبان يرجمان»[٥].

قال الأزهري: كأنه قيل لها ثيب؛ لأنها عادت إلى حالتها الأولى قبل

---

(١) من قوله (وإدغام القاف في الكاف حسن) إلى هنا، من كلام أبي علي الفارسي وفيه تصرف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٠٣.

(٢) وممن فسرها بالصائمات ابن عباس، والحسن، وابن جبير، وقتادة.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٣. ونسبه الزجاج لأهل التفسير وأهل اللغة. «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤، و«اللسان» ٣/ ٣٢٣ (سيح). وقال الفراء: ونرى أن الصائم إنما سمي سائحًا أن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد، فكأنه أخذ من ذلك. «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

(٣) في (ك): (بوجه ما) بدلًا من (بأي وجه)، والصواب ما أثبته.

(٤) في (س): (قبل التزوج، أو تزوجت بعد ذلك) زيادة وبعدها عبارة مطموسة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الشعبي عن مسروق عن أبي بن كعب (البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يجلدان ويرجمان)، وأخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسروق: (البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يرجمان ولا يجلدان، والشيخان يجلدان ثم يرجمان) ورجاله رجال الصحيح. «فتح الباري» ١٢/ ١٥٧.

أن تزوج، وكل شيء عاد بعد ذهابه فقد ثاب يثوب ثؤوبًا، ويقال: تثيب المرأة تثيبًا إذا صارت ثيبًا[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَأَبْكَارًا﴾ يريد عذارى.

٦- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[(٢)] قال ابن عباس: أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه، والعمل بطاعته[(٣)]، ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ قال عمر: يا رسول الله: هذا نقي أنفسنا فكيف لنا بأهلينا؟ قال: «**تنهونهم عما نهاكم الله، وتأمرونهم بما أمركم الله به**»[(٤)]. ونحو هذا قال جماعة المفسرين.

قال مقاتل بن حيان: يعني أن يؤدب الرجل المسلم نفسه وأهله فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر، فذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه وأهله وعبيده وإمائه في تأديبهم وتعليمهم[(٥)].

وقال علي ﷺ[(٦)] في هذه الآية: علموهم وأدبوهم[(٧)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٢ (ثاب)، و«اللسان» ١/ ٣٨٨ (ثيب).

(٢) في (ك): (أنفسكم وأهليكم).

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٧، وأخرج ابن جرير وغيره عنه قال: (اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر، ينجيكم الله من النار). انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩١، و«الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٢٩٢، بدون سند. ونحوه روى ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ فقالوا: يا رسول الله: كيف نقي أهلنا نارًا. قال: (تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله) «الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩١.

(٦) في (ك): (رحمه الله).

(٧) أخرجه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم، وصححه ولفظه (علموا أهليكم خيرًا). انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«المستدرك»=

وقال الحسن: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصيته[١]. وقال قتادة: مروهم بطاعة الله، وانهوهم عن معصية الله[٢].

قال ابن عمر لرجل: أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك[٣]، كيف أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطاعتك[٤].

وقال أبو ذر: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: **«أخف أهلك ولا ترفع عنهم عطاءك»**[٥].

وقال أبو إسحاق: المعنى: خذوا أنفسكم وأهليكم بما يقرب من الله، وجنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي[٦].

وقال مقاتل: قوا أنفسكم وأهليكم المعاصي بالأدب الصالح النار في الآخرة[٧]. وهو قوله: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، وقد سبق تفسيره في سورة البقرة[٨].

= ٢/ ٤٩٤، و«فتح الباري» ٨/ ٦٥٩ وقال: وروى الحاكم.... ورواته ثقات، و«الاستذكار» ٥/ ٢١٦ وقال: قال أهل العلم بتأويل القرآن ومعانيه: أدبوهم وعلموهم.

(١) أخرج سعيد بن منصور نحوه عن الحسين. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٢٥٩.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٣) في (ك): (كيف).

(٤) و(٥) لم أجده.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ.

(٨) عند تفسيره الآية (٢٤) من سورة البقرة. قال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾، أي: فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم، وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت الحجة عليهم في التوحيد وصدق محمد ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن السكيت: الوُقود بالضم المصدر. يقال: وقدت النار تقد وقودًا. ويقال: ما أجود هذا الوقود للحطب. ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ جمع=

قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد خزنة النار تسعة عشر ملكًا[١]، ﴿غِلَاظٌ﴾ أي على أهل النار كقوله: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]، ويجوز أن يكون معنى الغلظ هاهنا ضخامة أجسامهم. قال[٢] ابن عباس: ما بين منكبيه مسيرة سنة. ونحوه قال مقاتل[٣].

وقوله: ﴿شِدَادٌ﴾ أي أقوياء. قالا: وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ قال أبو إسحاق: معناه توبة بالغة في[٥] النصح[٦].

وقال الفراء: ﴿نَّصُوحًا﴾ من صفة التوبة، ومعناه يحدث نفسه إذا تاب

= حجر، وليس بقياس، ولكنهم قالوه كما قالوا: جمل وجمالة، وذكر وذكارة، وجاء في التفسير أن الحجارة هاهنا حجارة الكبريت. وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ لا يدل على أنها غير مخلوقة بأن الناس لم يدخلوها بعد لأنها متقدة بغير الناس فإذا دخلها الناس صاروا وقودها.

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٢، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥٧، ولم ينسب لقائل.

(٢) في (ك): (فقال) زيادة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الدر» ٦/ ٢٤٤، وذكر تخريج ابن جريج له عن كعب بلفظ: (ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة سنة...)، وهذا مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٦.

(٥) في (ك): (من).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

من ذلك انذنب ألا يعود إليه أبدًا. هذا كلامه[١]. والمعنى: توبة تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه. وهذا معنى قول قتادة وسعيد بن المسيب قالا[٢]: هي الصادقة الناصحة، ينصحون بها أنفسهم[٣].

وروي عن عاصم (نصوحًا) بضم النون[٤]. قال الفراء: أراد المصدر مثل القعود. ونحو ذلك قال المبرد[٥] والزجاج. يقال: نصحت لهم نصحًا ونصاحة ونصوحًا[٦]، ويحتمل المصدر هاهنا معنيين:

أحدهما: أنه أراد توبة ناصحة، يسمى الفاعل باسم المصدر.

ويجوز أن يريد به توبة ذات نصوح. وقال أبو زيد نصحته: صدقته، وتوبة نصوح: صادقة[٧]. وأما قول المفسرين فإنهم كلهم على أن التوبة النصوح هي التي لا يعاود صاحبها بعدها الذنب.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: التوبة النصوح أن يجتنب الرجل عمل السوء ثم لا يعود إليه أبدًا[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٨.

(٢) في (س): (هذا قالا).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ، و«الدر» ٦/ ٢٤٥.

(٤) قرأ عاصم ﴿نُصُوحًا﴾ بضم النون، وقرأ الباقون ﴿نَصُوحًا﴾ بفتحها.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٤، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الاتحاف» ص٤١٩ .

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٠، و«اللسان» ٣/ ٦٤٦ (نصح).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨/ ١٠٨، وابن أبي حاتم، والحاكم ٢/ ٤٩٥، وصححه، وعبد الرزاق. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«الدر» ٦/ ٢٤٥.

وقال مقاتل بن حيان[١]: التوبة النصوح أن يتوب العبد من ذنبه صادقًا في ذلك لا يريد مراجعته ولا يعود فيه[٢]. ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الله الجنة[٣]، وهو قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾: لا يعذبهم الله بدخول النار، قاله مقاتل[٤]. وذكرنا تفسير الإخزاء عند قوله: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢][٥].

وقوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ مفسر في سورة الحديد.

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله أن يتم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة. وهذا معنى قول ابن عباس: لا تطفئه كما أطفأت نور المنافقين[٦].

---

(١) في (س): (بن حيان) زيادة.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٧، عن عمر، وأبي، ومعاذ.
وهو المعنى الذي ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ١٦٠/ب، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن مجاهد ١٣/ ٥٦٨.

(٣) (الجنة) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب.

(٥) قال: الإخزاء يرد على معان يقرب بعضها من بعض. قال الزجاج: أخزى الله العدو أي أبعده. وقال غيره: الخزي: الهوان، وأخزاه الله، أي: أهانه. وقال شمر: أخزيته: فضحته، وفي القرآن: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾. وقال ابن الأنباري: معنى الخزي في اللغة الهلاك بتلف أو انقطاع حجة، أو بوقوع في بلاء.
وانظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٩٠، و«اللسان» ١/ ٨٢٩، و«المفردات» (١٤٧) (خزي).

(٦) وهو قول مجاهد، والضحاك، والحسن. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٠، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٤، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٢، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٦.

قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: يريد: من إطفاء نور المنافقين وإثبات نور المؤمنين.

٩- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ مفسر في سورة براءة[١].

١٠- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ قال صاحب النظم: نظمه: ضرب الله امرأة نوح وامرأة لوط للذين كفروا مثلًا. ثم بين حالهما فقال: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾ يعني نوحًا ولوطًا.

وقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط إذا نزل به الضيف بالليل أوقدت النار حتى يعلم قومه أنه قد نزل به ضيف، وإذا نزل به بالنهار[٢] دخنت[٣].

وروى الضحاك عنه قال: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما

---

(١) عند تفسيره الآية (٧٣) من سورة التوبة. قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: أمره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان. وزاد عطاء عنه بيانًا فقال: يريد جاهد الكفار بالسيوف والرماح والنبل، والمنافقين باللسان وشدة الانتهار وترك الرفق.

﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ يقال: غلظ الشيء يغلظ غلظًا في الخلقة، ثم يقال: رجل غليظ إذا كان فظًّا، وغلظ له القول وأغلظ إذا لم يرفق به.. والغلظة قوة في القلب على إحلال الألم بصاحبه، كما أن الرفق ضعف القلب عن ذلك. قال ابن عباس: يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت. وقال ابن مسعود: هو أن يكفهر في وجوههم.

(٢) في (ك): (النهار) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥، وأخرجه الحاكم وصححه، وابن جرير، وعبد الرزاق نحوه.

انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٦، و«الدر» ٦/ ٢٤٥ .

في الدين[١]. وقال عكرمة: فخانتاهما في الدين[٢].

وروى أن ابن عباس سئل عن قوله ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ليس بالزنا، ولكن كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف[٣].

وقال مقاتل: كانتا مخالفتين لدينهما[٤].

وقال الكلبي: أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان[٥].

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، وقد حصل من هذا أن خيانتهما لم تكن في بغاء، لأن الأنبياء عليهم السلام لا يبتليهم الله في نسائهم بفساد، وإنما كانت في الدين[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي: لم يدفعا عنهما عذاب الله مع كفرهما. وقال مقاتل والكلبي[٧]: يخون عائشة وحفصة في تظاهرهما على الرسول. أي إن عصيا ربهما لم يغن محمد عنهما من الله شيئًا[٨].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير، وذكره الثعلبي بألفاظ مقاربة لما هنا.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٦) قال القرطبي: وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكره القشيري.
انظر: «الجامع» ١٨/ ٢٠٢، و«أضواء البيان» ٨/ ٣٨١.

(٧) في (س): (وقوله وقال الكلبي ومقاتل).

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب.

وقال صاحب النظم: أي أن من كان كافرًا وكان زوجه ووليه مؤمنًا لم ينفع الكافر إيمان وليه ولا[١] زوجه، ولا الصالح صلاح غيره[٢].

قال أبو إسحاق: أعلم الله أن الأنبياء لا يغنون عمن عمل بالمعاصي شيئًا[٣]. وقال المفسرون: قطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره[٤].

١١- ثم أخبر أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعًا[٥]، وهو قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، وهي آسية بنت مزاحم، كانت قد آمنت بموسى، وسألت الله بيتًا في الجنة.

فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ ومعنى عندك أي لا يتصرف فيه إلا بإذنك، وهو الجنة[٦]. قال المفسرون: كانت تعذب في الله لأجل إيمانها، فسألت الله بيتًا في الجنة، فاستجاب الله لها، فنظرت إلى

---

(١) (ولا) ساقطة من (س).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٣/ أ.

(٦) قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٩٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤.

قلت: لعل مراد المؤلف -رحمه الله- قرب المنزل من الله تعالى، وأنها أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة، فتكون في الجنان القريبة من العرش، أما إذا كان مراده تأويل معنى ﴿عِندَكَ﴾ بنفي العلو عن الله تعالى، فهو قول ترده آيات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة. والله أعلم.

بيتها في الجنة قبل موتها[١].

قوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ قال مقاتل: وعمله الشرك[٢]. وروى أبو صالح[٣] عن ابن عباس: ﴿وَعَمَلِهِۦ﴾ قال: جماعه[٤]. ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي ومقاتل: المشركين أهل مصر[٥].

قال صاحب النظم: وتأويل الآية أن من كان مؤمنًا وعمل صالحًا لم يضره كفر حميمه ووليه وفساده[٦].

قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض على الله وأبعدهم من الله. فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا، أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبدًا إلا بذنبه[٧].

وقال مقاتل: يقول لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية. وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم[٨].

١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ وقد تقدم

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤، وأخرج أبو يعلى، والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة نحوه، و«الدر» ٦/ ٢٤٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

(٣) في (س): (أبو صالح) زيادة.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٣.

(٦) لم أجده، وهو ما ذكره غيره من المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١١٠.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الدر» ٦/ ٢٤٥، ونسب إخراجه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٢، عن يحيى ابن سلام.

تفسيره في سورة الأنبياء[١].

قال مقاتل: أحصنت فرجها عن الفواحش، وإنما ذكرت بذلك لأنها قذفت بالزنا[٢]. وقال الكلبي: يعني فرجها ثوبها[٣].

قال الزجاج: والعرب تقول للعفيف: هو نقي الثوب وهو طيب الحُجْزة. تريد أنه عفيف، وأنشد للنابغة[٤]:

رقاق النعال طيب حجزاتهم   يحيون بالريحان يوم السباسب

ونحو هذا قال الفراء، وهو مستقصى فيما تقدم[٥]، والدليل على القول الثاني قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي في فرج ثوبها[٦].

قال مقاتل: يعني في الجيب، وذلك أن جبريل مد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ في جيبها، فحملت[٧]. وهذا قول جماعة المفسرين[٨]. ومن حمل الفرج على حقيقته في هذه الآية جعل الكناية في قوله: (فيه) من غير

---

(١) عند تفسيره الآية (٩١) من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، ونسبه للمفسرين.

(٤) «ديوان النابغة الذبياني» ص٤٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ١٢٤، و«اللسان» ١/ ٥٧٤ (حجز)، و«الخزانة» ٤/ ٣٩٣.

والسباسب والبسابس: القفار، واحدها: سبسب وبسبس، ومنه قيل للأباطيل: الترهات البسابس. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣١٥ (سب).

(٥) في (س): (ونحو هذا قال الفراء وهو مستقصي فيما تقدم) زيادة، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ.

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤.

مذكور، وهو جيب الدرع[١].

قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ قال مقاتل: يعني بعيسى أنه نبي الله[٢]، ويدل على هذا قراءة الحسن (بكلمةِ ربها) على الواحد[٣]. وعيسى سمي كلمة الله في مواضع من القرآن[٤]، وجمعت تلك الكلمة هاهنا فذكرت باسم الجمع.

وقال أبو علي الفارسي: الكلمات تكون الشرائع التي شرع لها دون القول، لأن ذلك قد استغرقه.

قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وكأن المعنى: صدقت بالشرائع التي ابتلي بها إبراهيم فأخذت بها وصدقت الكتاب فلم تكذب بها، وإنما سميت الشرائع كلمات كما سميت الشرائع[٥] التي ابتلي بها إبراهيم كلمات في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد مر. وهذا الذي ذكرناه قول أبي علي[٦]. وهو معنى قول ابن عباس بكلمات ربها التي جاء بها جبريل. وقوله: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ قال: التي أنزل على إبراهيم وموسى وداود وعيسى[٧].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٣) قرأ بها الحسن، وأبو العالية، وأبو مجلز، وعاصم الجحدري، وغيرهم. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٥.

(٤) وردت بهذا المعنى في الآيتين (٣٩، ٤٥) من سورة آل عمران، (١٧١) من سورة النساء.

(٥) (س): (كلمات كما سميت الشرائع) زيادة.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٣، و«الوسيط» ٤/ ٣٢٤.

وقرئ: (وكتابِهِ) على الواحد[١].

والمراد به الكثرة[٢] والشياع أيضًا. وقد يجيء ذلك في الأسماء المضافة كما جاء في المفردة التي بالألف واللام، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فكما أن المراد بنعمة الله الكثرة، كذلك في قوله: (وكتابه)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ قال ابن عباس: من الطائعين لله عَزَّ وَجَلَّ[٤].

قال مقاتل: من المطيعين لربها[٥]. وقال عطاء: من المصلين[٦].

قيل: كانت تصلي بين المغرب والعشاء.

وقال قتادة: كانت من القوم المطيعين[٧]. ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ دون القانتات: لأنه أراد القوم، وهو عام، كقوله: ﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، ومعنى من القوم القانتين أي من الذين[٨] هم مقيمون على طاعة الله. ويجوز أن يراد قومها، وذلك أن رهطها الذين كانت منهم

---

(١) قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ بالجمع، وقرأ الباقون (وكتابه) بالانفراد. انظر: «حجة القراءات» ص٧١٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤١٩ .

(٢) في (ك): (الكثير).

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٤.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

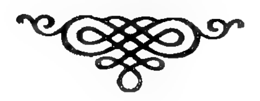
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١١٠.

(٨) (س): (أي من الذين) زيادة.

مريم مطيعون، وكانوا أهل بيت من الله بمكان[١].



---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/٣٦٨.

سورة الملك

تفسير سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في معنى ﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ هاهنا. فروى الكلبي بإسناده عن ابن عباس أن الله تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح، لا يمر بشي إلا مات، ولا يجد رائحته شيء إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء[١] فوق الحمار ودون البغل، لا يمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء إلا حيّ[٢].

وقال مقاتل: يعني بالموت نطفة وعلقة ومضغة، والحياة[٣] نفخ الروح[٤].

وقال قتادة: يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا[٥].

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الموت في الدنيا والحياة في

---

(١) بَلَقُ الدابة سواد وبياض. وهو مصدر، الأبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. «اللسان» ١/ ٢٥٩ (بلق).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٩/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٤ ب. قال الألوسي: وهو أشبه شيء بكلام الصوفية لا يعقل ظاهره. «روح المعاني» ٢٩/ ٤.

(٣) في (ك): (في الحياة).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٧ .

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٤، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٢ .

الآخرة دار الحيوان[١].

قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ مضى الكلام في معنى ابتلاء الله في مواضع[٢].

والمعنى: لنعاملكم معاملة المختبر، فيرى من يعتبر بهما، فيعلم قدرة الله الذي قدر على خلق ضدين الحياة والموت، فيحذر مجيء الموت الذي ينقطع به استدراك ما فات، ويستوي فيه الفقير والغني والملوك والسوقة، ويعلم أن خلفهما قاهر الجميع[٣].

وهذا المعنى في ليبلوكم على قول الكلبي، وأما على قول قتادة[٤] فقال أبو إسحاق: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾[٥]: خلق الحياة ليختبركم فيها، وخلق الموت ليبعثكم ويجازيكم بأعمالكم[٦]. وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليبعثكم[٧] للجزاء، وخلق الحياة للابتلاء. واللام في ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت؛ لأن الابتلاء بها وفيها، وحذف ما

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٥.

(٢) الابتلاء: بمعنى الامتحان والاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ سورة محمد: ٣١.
ويكون في الخير والشر معًا، ومنه قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].
انظر: «اللسان» ١/ ٢٦٤، (بلا)، و«المفردات» ص٦١ (بلى).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٦.

(٤) في (س): (وأما على قول قتادة) زيادة.

(٥) (خلق الموت والحياة) ساقطة من (س).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٧.

(٧) في (س): (ويجازيكم بأعمالكم. وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليبعثكم) زيادة.

خلق الموت[1] له، هذا معنى ما ذكره أبو إسحاق.

وأما على قول مقاتل فالمعنى: ليبلوكم فيما بين كونكم مواتًا نطفًا وعلقًا، وبين منتهى الحياة، والمعنى: خلقكم أمواتًا أولًا ثم خلق لكم الحياة ليرى أعمالكم الذي تستحقون به الجزاء[2].

قال صاحب النظم: معنى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ ليكون ما قدر عليكم من الخير والشر فتجازون به؛ لأن[3] الجزاء بما[4] كان وما يكون من الخلق. وسمي وقوع ذلك الذي قدر علينا بلوى منه؛ تحذيرًا وتخويفًا. وعلى ما رواه عطاء في تفسير الموت والحياة يتعلق قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ بخلق الموت والحياة على الوجه الذي ذكرنا في تفسير الكلبي.

قال الفراء والزجاج: المتعلق بأيكم مضمر، لأن المعنى والتقدير: ليبلوكم فيعلم أو فينظر أيكم أحسن عملًا، وارتفعت (أي) بالابتداء ولا[5] يعمل فيها ما قبلها؛ لأنها على أصل الاستفهام، وذلك أنك إذا قلت: لأعلم أيكم أفضل. كان المعنى: لأعلم أزيد أفضل أم عمرو. وأعلم لا يعمل فيما بعد الألف، وكذلك لا يعمل في أي، لأن المعنى واحد[6]، وهذا مما سبق الكلام فيه. ومثل هذا قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] يريد: سلهم ثم انظر أيهم يكفل بذلك. والكلام في إعراب أي فيما

---

(١) في (س): (لأن الابتلاء بها وفيها، وحذف ما خلق الموت) زيادة.

(٢) انظر: «تفسير غرائب القرآن» ٢٩/ ٥.

(٣) (س): (لأن، بما) زيادة.

(٤) (س): من (المتعلق بأيكم) إلى (بالابتداء ولا) زيادة.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩.

ذكرنا[١].

ومعنى قوله: ﴿أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ قال أبو قتادة[٢]: سألت رسول الله ﷺ عنه فقال: «**يقول: أيكم أحسن عقلًا**[٣]. ثم قال: **أتمكم عقلًا، أشدكم لله خوفًا، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرًا**»[٤]. ونحو هذا قال قتادة: أتم عقلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله[٥].

---

(١) وأبو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، دعا له رسول الله ﷺ. توفي وهو ابن سبعين سنة، وذلك سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة.

انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٥، و«التاريخ الكبير» ٢/ ٢٥٨، و«صفة الصفوة» ١/ ٦٤٧، و«سير أعلام النبلاء» ٢/ ٤٤٩، و«البداية والنهاية» ٨/ ٦٨.

(٢) في (ك): (اتقوا أيكم أحسن عملًا).

(٣) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٥٠، وفيه مرة، وهو ضعيف.

وأخرجه داود بن المجبر في كتاب العقل، والحارث في مسنده عنه، والطبري، وابن مردويه من طريقه عن عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، وداود ساقط. وأخرجه ابن مردويه أيضًا من طريق آخر، وإسناده أسقط من الأول، وأخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٤/ب وفي سنده داود بن المجبر أيضًا. وانظر: «تخريجات الكشاف» ص٨٦.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٧٩، وأخرجه الثعلبي عن ابن عمر عن النبي ﷺ بالسند الأول. وذكره البغوي في «تفسيره» دون سند. انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٩.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٦.

قلت: وتفسير المؤلف للآية بناه على الحديث المذكور، وهو حديث ضعيف. والأفضل والأصح من هذا ما ذكره ابن كثير- رحمه الله- عند تفسيره لآية سورة هود ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ قال: (ولا يكون العمل حسنًا حتى يكون خالصًا لله ﷻ، على شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحدًا من هذين الشرطين حبط وبطل). وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٧٩.

وإنما جاز أن يفسر حسن العمل بتمام العقل، لأنه يترتب على العقل، فمن كان أتم عقلًا كان أحسن عملًا على ما ذكره النبي ﷺ في حديث أبي قتادة[١].

وروي عن الحسن: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها[٢]. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي في انتقامه ممن عصاه فلم يعتبر بما خلق ولم يستدل على توحيده وقدرته ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه، واستدل بصنيعه على توحيده. ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بعضها فوق بعض.

وقال الكلبي: كل سماء مقببة على الأخرى يلتصق بها أطرافها، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة[٣].

قال الزجاج: و﴿طِبَاقًا﴾ مصدر، أي: طوبقت طباقًا[٤].

قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ قال مقاتل: ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب[٥].

وقال قتادة: ما ترى خللًا واختلافًا[٦].

وقال السدي: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي من اختلاف وعيب[٧]، يقول الناظر:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣، و«الكشاف» ٤/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٤، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣.

(٧) (س): (وعيب) زيادة.

لو كان كذا كان أحسن[١].

قال الكلبي: هو الذي يفوت بعضه بعضًا[٢]. وتقرأ (تُفوِّت)[٣] قال الفراء: وهما بمنزلة واحدة مثل (تصعر، تصاعر)[٤] وتعهدته، وتعاهدته. قال: والتفاوت: الاختلاف، يريد: هل ترى في خلقه من اختلاف؛ ونحو هذا قال الزجاج سواء[٥].

قال ابن قتيبة: ﴿مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ أي: اضطراب واختلاف، وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئًا، فيقع الخلل فيهن، ولكنه متصل بعضه ببعض[٦].

قال أبو الحسن الأخفش: تفاوت أجود، لأنهم يقولون: تفاوت

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٧، و«اللسان» ٢/ ١١٤١ (فوت).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.
قلت: هذه الأقوال اختلفت في الألفاظ، واتحدت في المعنى، ولذا ذكر بعض المفسرين بعضًا منها، وذكر غيرهم غيرها. واقتصر بعضهم على معنى واحد.
انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٥ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: (تفوت) بضم الواو مشددة من غير ألف. وقرأ الباقون ﴿تَفَٰوُتٍۖ﴾ بألف والتخفيف.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤٢٠ .

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].
قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب ﴿تُصَعِّرْ﴾ بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقون (تصاعر) بتخفيف العين وألف قبلها .
انظر: «حجة القراءات» ص٥٦٥، و«النشر» ٢/ ٣٤٦، و«الإتحاف» ص٣٥٠ .

(٥) (س): (ونحو هذا قال الزجاج سواء) زيادة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

الأمر، ولا يكادون يقولون: تَفَوَّت الأمر[١]. واختار أبو عبيد[٢]: (تفوت)، قال: يقال: تفوت الشيء إذا فات. واحتج بما روي في الحديث (أن رجلًا تفوت على أبيه في ماله)[٣].

قوله تعالى: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ قال مقاتل[٤]: اردد البصر. وهذا معنى قول الفراء. قال إنما قال: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ لأنه قال: ﴿مَّا تَرَىٰ﴾[٥].

قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ قال المفسرون: من فروج وصدوع وشقوق وفتوق وخروق. كل هذا من ألفاظهم[٦].

ومنه التفطر والانفطار، وقد مر[٧].

---

(١) (تفوت الأمر) ساقطة من (س). وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٥.

(٢) في (ك): (عبيدة).

(٣) نقله المؤلف عن الأزهري من «التهذيب» ١٤/ ٣٣١ (فوت)، ولفظه: (أن رجلًا تفوت على أبيه في ماله فأتى أبوه النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: (اردد على ابنك فإنما هو سهم من كنانتك).
قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، وهذا هو اختيار الفراء والنحاس. وهو قول سيبويه. والقراءة بأيهما ثابتة عن الرسول ﷺ فلا عبرة بقول مخالف مهما بلغ علمه وفضله، والعصمة لمن عصمه الله.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٠، و«الحجة للقراء» ٦/ ٣٠٥.

(٤) في (س): (قال مقاتل) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ ولفظه (أعد).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٠.

(٦) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٧) عند تفسيره الآية (١٤) سورة الأنعام. قال: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: خالقهما ابتداء على غير مثال سبق... والفطر: ابتداء الخلق. قال ابن عباس: كنت ما أدري ما =

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ قال ابن عباس: يريد مرة بعد مرة[١]. ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا﴾ قال مقاتل: صاغرًا[٢]؛ وهو قول الفراء والزجاج[٣].

وقال ابن قتيبة: مبعدًا من قولك: خسأت الكلب إذا باعدته[٤].

وقال المبرد: الخاسئ: المبعد المصغر -والله أعلم- كالذي قصد ففزع[٥] عجزًا وصغرًا. وقد أفصح ابن عباس هذا فقال: الخاسئ: الذي لم ير ما يهوى[٦]. ومضى تفسير الخاسئ في سورة البقرة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وهو كليل كال منقطع لا يرى عيبًا ولا فطورًا[٨].

وقال الكلبي: الحسير: المعي[٩]. قال الليث: الحسر والحسور: الإعياء. تقول: حسرت الدابة والعين، وحسرها بعد الشيء إذا حدقت

= فاطر السموات حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، وأنا ابتدأت حفرها... وقال ابن الأنباري: أصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه.

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

(٥) في (س): (قصدِ) زيادة. وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠.

(٧) عند تفسيره الآية (٦٥) من سورة البقرة. قال: الخسأ: الطرد والإبعاد. يقال: خسأته خسأ فخسأ وانخسأ، فهو واقع ومطاوع. ويقال للكلب عند الزجر والإبعاد: اخسأ.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الكشف والبيان» ٢/ ١٥٦ أ.

(٩) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥.

نحوه. قال رؤبة[١]:

يحسر طرف عينه فضاؤه

فحاصل[٢] هذا أن الحسير يجوز أن يكون مفعولًا من حسره بعد الشيء كما ذكر رؤبة، ويجوز أن يكون فاعلًا من الحسور الذي هو الإعياء؛ وهو قول الفراء: وهو كليل كما يحسر الإبل إذا قومت عن هزال وكلال، فهي[٣] الحسرى واحدها حسير[٤].

قال أبو إسحاق: أي وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللا[٥]. والمعنى أنه وإن كرر النظر وأعاد بصره في السماء حتى يكل ويعيا لم ير فيها فطورًا ولا تفاوتًا.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ قال المفسرون: هي الأدنى إلى الأرض، وهي التي يراها الناس ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ واحدها مصباح وهو السراج. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وهو السراج. ثم يسمى الكوكب أيضًا مصباحًا لإضاءته. قال الليث: والمصابيح من النجوم أعلام الكواكب[٦].

قال ابن عباس: بنجوم لها نور[٧].

---

(١) «ديوان رؤبة» ص٣، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٦، و«اللسان» ١/ ٦٣٢ (حسر).

(٢) في (ك): (مجاز).

(٣) في (س): (فهن).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٧، و«اللسان» ٢/ ٤٠٣ (صبح).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، ولفظه (بالنجوم).

وقال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، وعلامات يهتدى بها، ورجومًا للشياطين[١]؛ فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ قال ابن عباس: يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع[٢].

قال أبو علي: فإن قيل: كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾، فالقول إنها إذا جعلت رجومًا[٣] لهم لم تزل فتزول الزينة بزوالها، ولكن يجوز أن ينفصل منها نور يكون رجمًا للشياطين كما ينفصل من السرج وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها[٤]. وهذا كما قال بعض أهل المعاني: ينفصل من الكوكب شهاب نار[٥]، وهذا كقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الآية [الحجر: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...﴾ الآية [الصافات: ٦].

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾، أي: في الآخرة ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ قال المبرد: سعرت النار فهي مسعورة وسعير، كقوله: مفتولة وفتيل[٦].

٧- قوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ قال مقاتل: صوتًا مثل أول

---

(١) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وفيه زيادة قوله: (فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به). انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠، ولم ينسب لقائل، وهو ظاهر.

(٣) في (س): (رجومًا) زيادة.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١١.

(٥) انظر: «روح المعاني» ٢٩/ ٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٢.

صوت الحمار[١]. وقال عطاء: يريد: سمعوا لأهلها شهيقًا[٢]، فجعل[٣] الشهيق لأهل جهنم دونها. والقول هو الأول[٤].

وقال الزجاج: يسمع الكفار للنار شهيقًا، وهو أقبح الأصوات، وهو كصوت الحمير[٥].

وقال المبرد: هو -والله أعلم- تنفس كتنفس المتغيظ[٦]. وتفسير الشهيق قد سبق[٧].

قوله ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ قال الليث: كل شيء جاش فقد فار، وهو فور القدر، والدخان، والغضب، والماء من العين[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ب.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٣) في (ك): (فجعلها).

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] قال ابن المنير: لا حاجة إلى حمله على المجاز فإن رؤية جهنم جائزة وقدرة الله تعالى صالحة، وقد تضافرت الظواهر على وقوع هذا الجائز، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكًا حسيًّا وعقليًّا. ألا ترى إلى قوله: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ وإلى محاجتها مع الجنة، وإلى قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ وإلى اشتكائها إلى ربها فأذن لها في نفسين، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها.. «حاشية الكشاف» ٣/ ٩٠.

(٥) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٩٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٧) عند تفسيره الآية (١٠٦) من سورة هود. الشهيق ردُّ النَّفس. يقال: شَهَقَ يشهَق ويشهِق ويشهُق شهيقًا، وبعضهم يقول: شهوقًا. ونحو هذا روى أبو عبيد عن أبي زيد. وهو قول جميع أهل اللغة. والشهيق آخر صوت الحمار إذا نهق. وقيل: الشهيق في الصدر. وعن ابن عباس: الزفير الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٤٧ (فار)، و«اللسان» ٢/ ١١٤٣ (فور).

قال ابن عباس: تغلي بهم كغلي المرجل[(١)].

وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل[(٢)]. ويجوز أن يكون هذا من فور الغضب.

قال المبرد: يقال: تركت فلانًا يفور غضبًا[(٣)]. يدل على هذا المعنى قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: تنقطع من غيظها عليهم فيماز بعضها من بعض كما تميز الشيء، أي يفرق هذا المعنى[(٤)] قول المفسرين، وأهل المعاني: قال ابن قتيبة: تكاد تنشق غيظًا على الكفار[(٥)].

وقال المبرد: ويقال للغضبان: تركته يتميز عليك غيظًا[(٦)]. ولفظ المفسرين في تفسير: ﴿تَمَيَّزُ﴾: تفرق[(٧)].

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس. والأفواج: الجماعات في تفرقة[(٨)]؛ ومنه قوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨].

وقوله: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ وهو سؤال توبيخ. قال أبو إسحاق: وهذا

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣ .

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٢، و«الدر» ٦/ ٢٤٨.

(٣) في (ك): (غيضًا) وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٤) في (س): (المعنى) زيادة.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٧) وهو قول ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، ومقاتل.
انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٧، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٧.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٢، و«اللسان» ٢/ ١١٤٢ (فوج).

التوبيخ زيادة لهم في العذاب[١].

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي[٢] وعطاء: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله[٣]. وهذا يدل على أن الله تعالى لم يخلق لهم سمع الهدى ولا معرفته، لأنهم كانوا ذوي أسماع وعقول صحيحة ولم يريدوا بقولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ أنهم صم الأسماع مجانين، ولكن أرادوا أنهم كانوا صمًّا عن الخير، غافلي القلوب عن الهدى.

وقال أبو إسحاق: أي لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار[٤].

قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُواْ بِذَنْبِهِمْ﴾ قال مقاتل: يعني بتكذيبهم الرسل[٥]، وهو قولهم: ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ والذنب هاهنا في معنى الجمع؛ لأن فيه معنى الفعل كما يقال: خرج عطاء الناس، أي: أعطياتهم؛ هذا قول الفراء[٦]. ويجوز أن يراد بالواحد المضاف الشياع، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]، وقد مر في مواضع.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٢) في (س): (الكلبي و) زيادة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧١.

وقوله[١]: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال المفسرون: فبعدًا لهم[٢]. والسحق: البعد، وفيه لغتان: التخفيف والتثقيل[٣] كما تقول في العُنق والطنب[٤]؛ وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١]. قال أبو إسحاق: (سحقًا) منصوب على المصدر. المعنى: أسحقهم الله سحقًا، أي: باعدهم من رحمته مباعدة[٥].

قال أبو علي: وكان القياس: إسحاقًا، فجاء المصدر على الحذف كقولهم: عمرك الله، وكما قال:

وإن أهـلـك فـذلـك كـان قـدري[٦]

أي: تقديري[٧].

ثم أخبر عن المؤمنين وعما أعد لهم في الآخرة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (س): (وقوله) زيادة.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٥. وقال ابن جبير فيما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٩: وادٍ في جهنم.

(٣) قرأ الكسائي ﴿فَسُحُقًا﴾ بضم الحاء، وقرأ الباقون ﴿فَسُحۡقٗا﴾ بتخفيفها.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٦، و«النشر» ٢/ ٢١٧، و«الإتحاف» ص٤٢٠، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧١.

(٤) تقول العنق والعنق، والطنب والطنب، والطنب هو حبل الخباء والسرادق ونحوهما. «اللسان» ٢/ ٦١٧ (طنب).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٦) للشاعر يزيد بن سنان: وهو بتمامه:
فـإن يـبـرأ فـلـم أنـفـث عـلـيـه وإن يـهـلـك فـذلـك كـان قـدري
انظر: «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١١٠، و«المخصص» ٩/ ٩٢، و«المفضليات» ص٧١، و«الحجة» ٢/ ١٢٨.

(٧) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٧.

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يخافون عذاب ربهم ولم يروه فيؤمنون به خوفًا من عذابه[(١)].

١٣- ثم رجع إلى خطاب الكفار فقال: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ قال مقاتل والكلبي: أسروا قولكم في محمد أو اجهروا له بالعداوة وتكلموا علانية[(٢)]: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

قال ابن عباس: كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل، فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد. فأنزل الله هذه الآية[(٣)].

ثم احتج على ذلك بقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾، والظاهر أن من خلق هو الله تعالى. والمعنى: ألا يعلم ما في الصدور من خلقها وخلق القول. أي خالق الصدور[(٤)] والأقوال عالم بها وبما فيها؛ وهذا معنى قول مقاتل[(٥)]. وقد حذف مفعول (خَلَقَ) لأن ما قبله من ذكر القول والصدر يدل

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٣.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

قلت: وفي الآية وجه آخر، وهو حملها على العموم، والمراد أن قولكم وعملكم لا يخفى على من يعلم السر وأخفى، فاحذروا من المعاصي. ويدخل في هذا ما يسره المشركون في أمر النبي ﷺ، وهذا المعنى هو المعتمد عند ابن جرير، وابن كثير. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٧.

(٤) في (س): (من خلقها وخلق القول. أي خالق: الصدور) زيادة.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، ونسبه الثعلبي لأهل المعاني. «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ أ، وهذا هو المعتمد عند ابن جرير. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥.

عليه. ويجوز أن يكون (خَلَقَ) بمعنى المخلوق. فيكون المعنى: ألا يعلم الله من خلقه. أي مخلوقه[١]، وحذف العائد إلى الموصول.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ قال مقاتل: لطف علمه بما في القلوب، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بما فيها من السر والوسوسة[٢].

وتكلم صاحب النظم في هذه الآية فقال: قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ استفهام إنكار لما يذهب إليه الكفار والجهال من أنه تخفى عليه الضمائر. واختلف في قوله (مَنْ)، فزعم بعضهم أنه هو الله جل وعز على تأويل: ألا يعلم الخالق الذي خلق الخلق، فيكون (مَنْ) في موضع رفع. وزعم غيره أن (مَنْ) في موضع نصب[٣]، وقوله: (يعلم) واقع عليه على تأويل: ألا يعلم الله من خلقه؛ بمعنى يعلم ما كان ويكون منه سرًا وجهرًا وإضمارًا، وزاد وجهًا آخر فقال: وزعم بعضهم أن (مَنْ) بمثابة (ما)، كما تكون (ما) بمثابة (من) في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]، وإذا كان بمعنى (ما) كان اسمًا لما يسر الخلق ويجهرونه ويضمرونه في صدورهم، فيكون قد جعل أفعال العباد مخلوقة على تأويل: ألا يعلم الله ما هو خلقه من أفعالهم، وإن كان سرًّا أو إضمارًا فيكون ذلك حجة لمن أثبت القدر، لأنه جعله

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١، و«الكشاف» ٤/ ١٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٣) وهذا التأويل مردود عند مكي؛ لأنه يخرج الكلام عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله ﷻ.

انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٤٦. قلت: وما ذهب إليه مكي أولى في تفسير كلام الله تعالى، وحيث وجد وجه آخر لتفسير الآية فلا حاجة إلى مثل هذا التأويل، والله أعلم.

مخلوقًا[1].

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾، الذلول من كل شيء: المنقاد الذي يذل لك. ومصدره الذل، وهو الانقياد واللين، ومنه يقال: دابة ذلول[2]؛ وفي وصف الأرض بالذلول قولان:

أحدهما: قال ابن عباس: سهل لكم الأرض[3]. والمعنى على[4] هذا أنه لم يجعلها بحيث يمتنع المشيء فيها بالحزونة[5] والغلظ.

وقال مقاتل: أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها[6]. وهو قول الكلبي[7]. وعلى هذا القول معناه أنه سخرها لنا بأن أثبتها، ولو كانت تتكفأ متمايلة لم تكن منقادة لنا.

قوله: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أمر إباحة. ومعناه البيان عن كونها ذلولًا. وفي المناكب قولان:

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٤٦. قلت: والعلماء من أهل السنة يرون القول الأول، وهو أن يكون (من) فاعلًا مرادًا به الخالق ومفعول العلم محذوف، وكذا مفعول الخلق. والتقدير: ألا يعلم السر والجهر من خلقهما.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٣، و«دقائق التفسير» ٥/ ١٣، و«الانتصاف بهامش الكشاف» ٤/ ١٢٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢، و«مفردات الراغب» (١٨٠) (ذل).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٤) في (ك): (على) زيادة.

(٥) الحزونة: الخشونة، «اللسان» ١/ ٦٢٧ (حزن).

(٦) وهو القول الثاني. انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٥.

(٧) في (س): (وهو قول الكلبي) زيادة.

أحدهما: أنها الجبال، وهو قول قتادة والضحاك وابن عباس. قالوا: جبالها وآكامها[١]. وسميت الجبال مناكب، لأنها مشبهة بمناكب الإنسان وهو الجيد الشاخص من طرفيه[٢]. والجبال شاخصة عن الأرض.

القول[٣] الثاني: أنها النواحي والطرق والفجاج والأطراف والجوانب. وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل والحسن، ورواية عطاء عن ابن عباس، واختيار الفراء وابن قتيبة[٤] قال: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها، ومنكبا الرجل جانباه[٥].

وذكر أبو إسحاق القولين واختار القول الأول وقال: أشبه التفسير من قال في جبالها؛ لأن قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ معناه سهل لكم السلوك فيها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ في التذلل[٦].

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي مما خلقه رزقًا لكم في الأرض.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٩.

(٢) في (ك): (طرافته).

(٣) في (ك): (قوله القول).

(٤) (س): (والكلبي، والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس، وابن قتيبة) زيادة.
وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٥، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧١، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٧٥ .

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٦، و«اللسان» ٣/ ٧١٣ (نكب)، وقد وهم ابن منظور -رحمه الله- بنسبة هذا القول للأزهري مع أن الأزهري نص على نسبته لأبي إسحاق.

وقال ابن عباس: يريد ما أنبت لكم في السهل والجبل[(١)].

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ قال مقاتل: وإلى الله تبعثون من قبوركم[(٢)].

قال أبو إسحاق: والمعنى أن الذي خلق السموات بلا تفاوت وذلل الأرض قادر أن ينشركم ويبعثكم[(٣)].

ثم خوف أهل مكة فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال المفسرون: يعني عقوبة من في السماء وعذاب من في السماء[(٤)]. والمعنى: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، إلا أنه أخرج مخرج ما في السماء تفخيمًا لشأن سلطانه كما قال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ما يجري فيهما بإذنه وإرادته لا يخفى عليه شيء منه. لابد أن يكون هذا لاستحالة أن يكون الله تعالى في مكان أو موصوفًا بجهة. وذهب بعض أهل المعاني إلى أن[(٥)] ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ هو الملك[(٦)] الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: أن يخسف بكم الأرض بأمره[(٧)].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٠.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٥) (س): (أن) زيادة.

(٦) (س): (الملك) زيادة.

(٧) نقل البيهقي عن أحمد بن إسحاق عند هذه الآية قوله: قوله ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ. انظر: «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٢٤.

وفي ٢/ ٣٣٠ قال: ومعنى قوله في هذه الأخبار ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة..

قلت: وما ذكره الواحدي هنا -غفر الله له- مخالف لما عليه سلف الأمة من إثبات =

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ قال ابن عباس: يريد كما تمور السفينة حتى تغرق[١].

وقال مقاتل: تدور بكم إلى الأرض السفلى[٢]. وقال الحسن: تحرك بكم[٣]. والمعنى على هذا التفسير أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك، فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فيذهبون، والأرض تمور فتقلبهم إلى أسفل؛ هذا معنى قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ وذكرنا تفسير المور فيما تقدم[٤].

ثم زاد في التخويف فقال: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ قال ابن عباس: كما أرسل على قوم لوط[٥] فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا

= صفة العلو لله تعالى كما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة. وقد أورد الذهبي -رحمه الله- في كتابه «العلو» أكثر من تسعين حديثًا، وآثارًا كثيرة عن السلف -رحمهم الله-. والكتاب كله في إثبات هذه الصفة، وجمع ما ورد فيها عن الرسول ﷺ وما قاله علماء الصحابة ومن بعدهم في هذه الصفة.

وانظر: «الصواعق المرسلة» ٤/ ١٢٤٤، ١٢٩٥، ١٢٩٧، ١٤١٧، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٥، و«أضواء البيان» ١٢/٨/ ٤٠٧.

(١) لم أجده.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦٢ أ، و«تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩.

(٣) في (ك): (تحوط بكم). وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٤) المور: التحرك والاضطراب. مار الشيء يمور مورًا: أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة. وهي أطول ما يكون من النخل، ولا تكون عيدانة حتى يسقط كربها كله، ويصير جذعها أجرد من أعلاه إلى أسفله.

انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٧، و«اللسان» ٣/ ٥٤٨ (مور)، ٢/ ٩٣٩ (عيد).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٠.

عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]، ثم هدد وأوعد فقال: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ قيل في النذير هاهنا: أنه المنذر، يعني محمدًا ﷺ. وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك[١]. وقيل: إنه بمعنى الإنذار، والمعنى: فستعلمون رسولي وصدقه حين[٢] لا ينفعكم ذلك، أو: فستعلمون عاقبة إنذاري إياكم بالكتاب والرسول، وهو العذاب[٣].

و(كيف) في قوله: ﴿كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ ينبئ عما ذكرنا من صدق الرسول أو عقوبة الإنذار. ثم أخبر عن غيرهم من الكفار بقوله: ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ قال ابن عباس: يريد عادًا وثمودًا، وكفار الأمم[٤].

﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال مقاتل: تغييري وإنكاري أليس وجدوا العذاب حقًّا[٥].

ثم وعظهم ليعتبروا فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾، قال المفسرون: تصف أجنحتها في الهواء. ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾، أي: يقبضنها إلى أنفسها بعد الصف.

قال ابن قتيبة: يضربن بها جنوبهن[٦] وقال المبرد: وهذا معنى الطيران، وهو بسط الجناح وقبضها بعد البسط. وأنشد هو وأبو عبيدة قول

---

(١) في (س): (والضحاك) زيادة. وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٠، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٩.

(٢) في (ك): (وصدقه إلى حين)، والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٨ .

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢أ.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٥.

أبي خراش[١]:

كَأَنَّهُمُ يُشَبَّثُونَ بِطَائِرٍ خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذي نُحْضِ
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهْوَ مُهَابِذٌ يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ[٢]

وعطف قوله: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ على ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ لأن معناه: وقابضات، وهذا بيان عما يوجبه حال الطير في قبضها وبسطها متصرفة في الهواء من الاعتبار، بتمكينها حتى أمسكت على ثقلها وضخم أبدانها، من الذي أمسكها وسخر لها الهواء؟ وهو معنى قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، أي: في الحالتين، جميعًا. في حال الصف والقبض، وفي ذلك أكبر الآية، وأوضح العبرة. وهذا كقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [النحل: ٧٩].

٢٠- ولما كان الكفار يمتنعون عن الإيمان وينكرون التوحيد مع وضوح الأدلة صاروا كأنهم يمتنعون من عذاب الله بجند، وأشبهت حالهم من يملك دفع العذاب إن أتاه، فقال الله تعالى منكرًا عليهم أن[٣] يكون لهم

---

(١) في (س): (قول أبي خراش) زيادة.

(٢) انظر: «ديوان الهذليين» ٢/ ١٥٩، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٨٦، و«الإنصاف» لابن الأنباري ص٣٩٠، و«تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٦، و«اللسان» ٣/ ٧٦١ (هبذ). و«الخزانة» ٥/ ٤١٩.

والنحض: اللحم، والقطعة الضخمة منه تسمى نحضة، والمنحوض والنحيض: الذي ذهب لحمه.

والمهابذة: الإسراع. وهابذ: أسرع في مشيته أو طيرانه، والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين. انظر: «اللسان» ٣/ ٤٨٨، ٥٩٧، ٧٦١ (مشش، نحض، هبذ).

(٣) في (س): (أن) زيادة.

امتناع من عذابه[١] ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾، وهذا نسق على قوله: ﴿أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾، ولفظ الجند يوحد، ولذلك قال[٢] ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ﴾ وهو استفهام إنكار. أي: لا جند لكم ﴿يَنصُرُكُم﴾ يمنعكم من عذاب الله. قال ابن عباس ينصركم مني إن أردت عذابكم[٣].

ثم ذكر أن ما هم فيه غرور فقال: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾، أي: من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم، ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾، أي: من الذي يرزقكم من آلهتكم المطر إن أمسكه الله عنكم، قاله مقاتل[٤].

ثم قال: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أي: ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون، لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان[٥].

ثم ضرب مثلًا فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾[٦]،

---

(١) (ك): (عذابه قوله تعالى).

(٢) (س): (قيل).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٨.

(٤) (س): (قاله مقاتل) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ.
قلت: حمل الآية على عموم الرزق من إعطاء ومنع وخلق ورزق ونصر وغير ذلك أولى، وما ذكره مقاتل من باب التمثيل أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، والله أعلم.

(٥) لج: اللجاج: التمادي والعناد في تعاطي الفعل. «المفردات» (٤٤٧) (لج).

(٦) (أهدى) ساقطة من (س).

والإكباب مطاوع الكب[١]، وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [النمل: ٩٠]، ويقال للسادر والهائم[٢] على وجهه في ضلاله: مكب على وجهه، فضرب المكب على وجهه مثلًا للكفار؛ لأنه أكب على وجهه في الغي والكفر يمشي ضالًا أعمى القلب. فهذا أهدى، ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلًا يبصر الطريق ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي، وقول مقاتل، ومجاهد، والضحاك[٣].

وقال الكلبي: راكبًا رأسه في الكفر والضلالة كما تركب البهيمة رأسها[٤]. وقال مقاتل: يعني أبا جهل والنبي ﷺ[٥].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل وحمزة بن عبد المطلب[٦].

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٣، و«روح المعاني» ٢٩/ ٢٠، وذكر جواز الوجهين وقول بعض الأئمة بتسوية المطاوعة والصيرورة.
ورد الزمخشري هذا حيث قال: (أكب من باب أنفض وألام، ومعناه دخل في الكب، وصار ذا كب، ومطاوع كب وقشع وانكب وانقشع) «الكشاف» ٤/ ١٢٤.
قال النيسابوري: ولا يخفى أن هذا نزاع لفظي، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.
ومعنى المطاوعة: الموافقة، والنحويون ربما سموا الفعل اللازم مطاوعًا. «اللسان» ٢/ ٦١٥ (طوع).

(٢) السادر: هو الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع.
والهائم: الحائر. يقال: هام في الأمر يهيم إذا تحير فيه. «اللسان» ٢/ ١١٩ (سدر) ٣/ ٨٥٧ (هيم).

(٣) في (س): (وهذا قول ابن عباس) إلى (الضحاك) زيادة.
وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٠، ١١١، و«تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٢ .

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

(٦) انظر: «غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

وقال عكرمة[١]: هو أبو جهل وعمار بن ياسر.

وقال قتادة: هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكبًا على وجهه يوم القيامة، كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]، والمؤمن يمشي سويًا[٢].

قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنكم لله غير طائعين[٣].

وقال مقاتل: يعني بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه[٤].

وذكر الله تعالى أنهم يستعجلون وعد العذاب بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾، ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال:

٢٧- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني العذاب، ﴿زُلْفَةً﴾ يعني قريبًا. قاله المفسرون وأصحاب العربية. قال ابن عباس: يريد: فلما قرب منهم العذاب[٥].

وقال مقاتل: لما رأوا العذاب في الآخرة قريبًا[٦]. وذكرنا الكلام في الزلف والزلفى والزلفة، وهي بمنزلة القربى[٧]. وقال الحسن: رأوه

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٩.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٧.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٢، ولفظه ﴿زُلْفَةً﴾ قريبًا، ويقال: معاينة.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ- ب.

(٧) عند تفسيره الآية (٦٤) من سورة الشعراء. قال: الزلفى في كلام العرب القربى، وقال أبو عبيدة: أزلفنا: جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعًا.

معاينة[١]. وهو معنى وليس بتفسير، وذلك أن ما قرب من الإنسان رآه معاينة[٢].

وقوله تعالى: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس وغيره: اسودت وعلتها الكآبة والقترة[٣].

وقال أبو إسحاق: تبين فيها السوء[٤]. وأصل السوء القبح. والسيئة ضد الحسنة. والسواء: المرأة القبيحة وذكرنا هذا قديمًا[٥]، ويقال: ساء الشيء يسوء فهو سيئ إذا قبح، وسيء يساء إذا قبح. وهو فعل لازم ومجاوز[٦]. فمعنى: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ﴾، أي: قبحت بالسواد وأثر الكآبة كما ذكر المفسرون[٧].

وقوله: ﴿وَقِيلَ﴾ أي: وقالت لهم الخزنة: ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ قال الكلبي: تسألون في الدنيا[٨].

وقال مقاتل: تمنون في الدنيا[٩]. قال الفراء: تدعون[١٠]. وهما واحد

---

(١) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٠.

(٢) في (س): من قوله (وهو معنى) إلى (معاينة) زيادة.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠١.

(٥) في (س): (وذكرنا هذا قديمًا) زيادة.

(٦) انظر: «اللسان» ٢/ ٢٣١ (سوأ).

(٧) في (س): (كما ذكر المفسرون) زيادة.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٠، وهو قول أكثر المفسرين.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، ولفظه: يعني تمترون في الدنيا.

(١٠) أشار الفراء بهذا إلى قراءة التخفيف (تدعون) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن، =

مثل (تذكرون) و(تذكرون) و﴿تَدَّخِرُونَ﴾ ﴿وتدخرون﴾[١] وقال المبرد: معناه تستعجلون. تقول: دعوت بكذا إذا طلبته، وادَّعيتُ به افتعلت، من هذا. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد تكذبون[٢].

قال أبو إسحاق: تأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، أي: تدعون أنكم إذا متم وكنتم ترابًا أنكم لا تخرجون[٣]؛ ونحو هذا قال أبو عبيدة: تكذبون وتردون[٤]. ومعناه ما ذكره أبو إسحاق.

وقال غيره[٥]: معناه هذا الذي كنتم ببطلانه تدعون. أي تدعون أنه باطل لا يأتيكم[٦]، وكأن هذا أقرب من قول أبي إسحاق.

والقول هو الأول بدليل قراءة من قرأ ﴿تَدْعُونَ﴾ من الدعاء. وهذا لا يحتمل التكذيب، ومعناه: كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله[٧].

= والضحاك وغيرهما، وقراءة الجمهور ﴿تَدَّعُونَ﴾ بتشديد الدال. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧١٢، و«المحتسب» ٢/ ٣٢٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٠٤.

(١) (تذكرون) حيث وقع إذا كان بالتاء فقط خطابًا فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (تذْكُرون) بتخفيف الذال، وقرأ الباقون (تذَّكرون) بالتشديد. و﴿تَدَّخِرُونَ﴾ من سورة آل عمران: ٤٩، فالجمهور بتشديد الدال وفي قراءة شاذة بتخفيفها. انظر: «النشر» ٢/ ٢٦٦، و«الإتحاف» ص٢٢٠، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧١، و«الكشاف» ١/ ١٩١، و«روح المعاني» ٣/ ١٧٠

(٢) في (س): من (وقال المبرد) إلى هنا زيادة. ولم أجد قول ابن عباس ولا المبرد.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠١.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٢.

(٥) في (ك): (وقيل).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٥.

(٧) وهو اختيار الفراء وابن جرير والنحاس ورواية الكلبي عن ابن عباس. =

٢٨- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ بعذابه ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يعذبنا، ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: يمنعهم ويؤمنهم ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، والمعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء نرجو رحمته ونخاف عذابه، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب، أي: إنه نازل بكم لا محالة ولا رجاء لكم كما للمؤمنين. هذا معنى قول المفسرين[(١)].

وقال أهل المعاني[(٢)]: إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي ﷺ وأصحابه، فقال الله تعالى: قل لهم: ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾ بالإماتة ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير آجالنا، فأي راحة لكم في ذلك؟ وأي أمان لكم من العذاب؟ وما الذي ينفعكم ذلك؟ أي: إن أهلكنا لا يرد عنكم العذاب، ولا بقاؤنا. وكلاهما عندنا[(٣)] سواء.

ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم في إنكارك عليهم وتوبيخك لهم ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ من الضال منا: أنحن[(٤)] أم أنتم، أي: ستعلمون ذلك عند معاينة العذاب؛ وهذا تهديد لهم. وقراءة العامة على المخاطبة.

وقرأ الكسائي بالياء[(٥)] لقوله: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٦)].

= انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٢، و«معاني القرآن» ٣/ ١٧١، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦.

(١) في (س): (هذا معنى قول المفسرين) زيادة.

(٢) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٦.

(٣) في (ك): (وكلاكم)، وفي (س): (عندكم).

(٤) في (س): (أنحن) زيادة.

(٥) انظر: «حجة القراءات» ص٧١٦، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤٢١.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٠٨.

ثم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال أبو علي: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ معناه هاهنا انتبهوا؛ كأنه[1] قال: انتبهوا ﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ كقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] ولا يكونْ جواب الجزاء[2] الذي هو ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾، ولكن جوابه ما دل عليه ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ الذي[3] هو بمعنى انتبهوا، كما أن الفاء في قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] ليس بجواب (إن)، إنما هو جواب (وأما)[4]، قال عطاء والكلبي عن ابن عباس، ومقاتل: يعني: ماء زمزم[5].

قوله: ﴿غَوْرًا﴾ أي: ذاهبًا في الأرض؛ يقال: غار الماء يغور غورًا، إذا نضب وذهب في الأرض. والغور هاهنا بمعنى الغائر[6] سمي بالمصدر. يقال: رجل ضيف وعدل وزور[7].

وقوله تعالى ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي: ظاهر تراه وتناله الدلاء. قاله

---

(١) في (س): (كأنه) زيادة.

(٢) في (ك): (جزاء الجواب).

(٣) في (ك): (الذي الذي).

(٤) انظر: «المسائل الحلبيات» للفارسي ص٧٨.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ، و«فتح الباري» ٨/ ٦٦١.

قال الألوسي: وأيًّا ما كان فليس المراد بالماء ماء معينًا، وإن كانت الآية كما روى ابن المنذر والفاكهي عن الكلبي نازلة في بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمي. «روح المعاني» ٢٩/ ٢٢.

(٦) في (س): (الغائب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠١.

المفسرون[١]. وقال مجاهد: المعين: الجاري[٢]. وقد ذكرنا القولين عند قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[٣] والاختلاف وما هو الاختيار.



(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٢.
(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٦، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ.
(٣) عند تفسيره الآية (٥٠) من سورة المؤمنون.

سورة القلم

تفسير سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿نٓ﴾ اختلفوا في تفسيره. فروي عن ابن عباس بطرق أن المراد به الحوت الذي على ظهره الأرض، وأنه من أول ما خلق الله تعالى فكبس الأرض على ظهره؛ وهو رواية أبي الضحى، وأبي ظبيان، والكلبي، وأبي صالح عن ابن عباس[1]. وقول مجاهد ومقاتل والسدي[2]، قالوا: هو الحوت الذي يحمل الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى[3].

والنون في اللغة السمكة[4]. ومنه قوله تعالى في ذكر يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، وقد مر[5].

---

(١) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم، وصححه، والضياء في المختارة وغيرهم. انظر: «تنوير المقباس» ٣/ ١١٦، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٨، و«العظمة» ٤/ ١٤٠٣، و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٧٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٠.

قلت: إن صح هذا عنه فهو من الإسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير، وابتليت بها الأمة، وكشف زيفها وكذبها وبعدها عن الحقيقة والواقع.

(٢) في (س): (والسدي) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «اللسان» ٣/ ٧٥٠ (نون).

(٥) عند تفسيره الآية (٨٧) من سورة الأنبياء.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (ن) الدواة[١]، ونحو هذا روى الضحاك[٢]؛ وهو قول الحسن وقتادة[٣]. والنون في اللغة الدواة، ومنه قول الشاعر[٤]:

إذا ما الشوق برح بي إليهم ألفت النون بالدمع السجوم

وروى عكرمة[٥] عن ابن عباس أن نون هاهنا آخر حروف الرحمن. قال: (الر) و(حم) و(ن) حروف الرحمن مقطعة[٦].

وروى معاوية بن قرة[٧] مرفوعًا أن نون هاهنا لوح من نور[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٧، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠.

(٢) في (س): (ونحو هذا روى الضحاك) زيادة.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦١ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٣.

(٤) لم أجده. وفي «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٦٠، قال: ...﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى أن كتاب المصحف كتبوه ﴿نٓ﴾ ولو أريد به الدواة أو الحوت كتب نون. وانظر: «المحرر الوجيز» ١٦/ ٧٣.

(٥) (س): (عكرمة) زيادة.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ٢٣٠- ٢٣٣ بسندين أحدهما ضعيف والآخر حسن، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦١ أ.

(٧) معاوية بن قرة المدني البصري، ثقة عالم، مات سنة ١١٣هـ عن ثمانين سنة، وكان يقول: لقيت ثلاثين صحابيًّا. انظر: «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٥٣، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٢١، و«التقريب» ٢/ ٢٦١، و«التاريخ الكبير» ٤/ ٣٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير عن معاوية عن أبيه. «جامع البيان» ٢٩/ ١٠. قال ابن كثير: وهذا مرسل غريب. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١. وقال أبو حيان: لعله لا يصح شيء من ذلك، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٧. وقال ابن حجر: والمشهور في ﴿نٓ﴾ أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة، وبه جزم الفراء.
«فتح الباري» ٨/ ٦٦١، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٧، و«روح المعاني» ٢٩/ ٢٣.

وقال أبو عبيدة وابن كيسان[١]: نون فاتحة السورة كسائر الفواتح[٢].

وقال المبرد: (ن) اسم الحرف المعروف من حروف الهجاء نحو (ق) و(م). وهذا هو الأشبه؛ لأنه لو كان للسمكة لكان معربًا غير ساكن الآخر[٣]، لأنه اسم لمسمى[٤]، وحروف المعجم إنما هي موضوعة على الوقف، ولذلك يلتقي في أواخرها ساكنان؛ هذا كلامه. وقد اختار قول من قال: إنه من حروف المعجم لافتتاح السورة، والمراد به آخر حروف الرحمن لبنائه على السكون. والقول ما قال[٥].

---

(١) في (س): (وابن كيسان) زيادة.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤.

(٣) في (ك): (الأخير).

(٤) في (ك): (المسمى).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٧، وفي «العظمة» ٢/ ٥٣٢ قال المحقق: ولم يصح في ذلك شيء مرفوع عن النبي ﷺ، وإنما روى بعض الصحابة ومن بعدهم.
قلت: ورد في الحروف المقطعة نقول لا تسلم سندًا، وآراء لا تسلم اجتهادًا. والأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، وتفويض أمرها إلى الله، والقول بكل تواضع: الله أعلم. وبهذا قال كثير من سلف الأمة رحمهم الله جميعًا.
وقال الشوكاني- رحمه الله- بعد التحقيق في هذه المسألة، والذي أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة، واقتدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك، مع الاعتراف بأن في إنزالها حكمة لله ﷻ لا تبلغها عقولنا، ولا تهتدي إليه أفهامنا، وإذا انتهت إلى السلامة في مدارك فلا تجاوزه. انظر: «فتح القدير» ١/ ٣٥.
وانظر: «الباب التأويل» ١/ ١٩، و«روح المعاني» ١/ ٣٥، و«الإسرائيليات» لأبي شهبة ٣٠٥- ٣٠٦.

والقراء مختلفون في إظهار النون وإخفائه من قوله ﴿نٓ * وَٱلْقَلَمِ﴾[(١)]، فمن أظهرها فلأنه ينوي بها الوقف بدلالة اجتماع الساكنين فيها، وإذا كانت موقوفة كانت في تقدير الانفصال مما قبلها، وإذا انفصل مما قبلها وجب التبيين، لأنها إنما تخفى في حروف الفم عند الاتصال. ووجه الإخفاء أن همزة الوصل لم تقطع مع هذه الحروف في نحو ﴿الٓمٓ﴾، وقولهم في العدد: واحد، اثنان. فمن حيث لم تقطع الهمزة معها علمت أنه في تقدير الوصل، وإذا وصلتها أخفيت[(٢)] النون[(٣)]. وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿صٓ * وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [ص: ١] و﴿يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [يس: ١- ٢] قال الفراء: وإظهارها أعجب إلي، لأنها هجاء، والهجاء كالوقوف وإن اتصل[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ قال ابن عباس: أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة[(٥)] قال: وهو قلم من نور طوله كما بين السماء

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ بإظهار النون. وقرأ الباقون بإخفائها. انظر: «حجة القراءات» ص٧١٧، و«الإتحاف» ص٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦.

(٢) في (ك): (خفيت).

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٩- ٣١٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٢.

قلت: واختيار الفراء للإظهار لا يعني الطعن أو الرد لما صح عن رسول الله ﷺ، وهو اختيار ابن جرير أيضًا. حيث قال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب، غير أن إظهار النون أفصح وأشهر، فهو أعجب إليّ. «جامع البيان» ٢٩/ ١١.

(٥) أخرجه ابن جرير في «جامعه» ٢٩/ ١٠، وابن أبي حاتم، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣١٧، والترمذي في «سننه»، كتاب: القدر ٤/ ٣٩٧ (٢١٥٥) وقال: هذا =

والأرض. وهذا قوله في رواية أبي الضحى، وأبي ظبيان، وأبي صالح، ومقسم[(١)].

وروى مجاهد عنه قال: كان أول[(٢)] ما خلق الله القلم فقال له: اكتب القدر. قال: فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه[(٣)].

وهذا قول جميع المفسرين. قالوا: هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ[(٤)]. قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. قالوا: يعني وما تكتب الملائكة

= حديث غريب من هذا الوجه. وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ٢٣٩، قال محققه: صحيح إلى ابن عباس، ثم ذكر طرقه عن ابن عباس. ثم عقب بذكر الحديث مرفوعًا من حديث عبادة بن الصامت وقال: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق صحيح لغيره.

وهو حديث صحيح كما في «تحقيق شرح الطحاوية» ٢/ ٣٤٤.

(١) في (س): (وأبي ظبيان، وأبي صالح، ومقسم) زيادة. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥.

(٢) في (س): (كان أول) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١، وهو معنى حديث سراقة بن مالك، الذي رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي ٤/ ٢٠٤٠، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٢٩٢، وغيرهما.

(٤) قول المؤلف -رحمه الله-: وهذا قول جميع المفسرين؛ صوابه: بعض المفسرين. والأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٥.

وقال ابن كثير: والظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١.

الحفظة من أعمال بني آدم[١].

٢- قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَنتَ﴾ هو اسم ﴿مَآ﴾ و﴿بِمَجْنُونٍ﴾ الخبر، و﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ موصولة بمعنى النفي. انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول: أنت بنعمة الله[٢] فَهِمٌ، وما أنت بنعمة الله بجاهل. وتأويله: فارقك الجهل بنعمة ربك[٣]. وهذا جواب لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

قال مقاتل: وذلك حين قال كفار مكة: إن محمدًا مجنون، فأقسم الله بالحوت وبالقلم وبأعمال بني آدم، فقال: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾، يعني برحمة ربك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾[٤]، وقال عطاء عن[٥] ابن عباس: يريد بنعمة ربك عليك بالإيمان والنبوة[٦].

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أكثر المفسرين وأهل المعاني يقولون: غير منقوص ولا مقطوع، يقال: مَنَّهُ السير، أي أضعفه. والمنين: الضعيف، ومنَّ الشيء إذا قطعه[٧]، ومنه قول لبيد[٨]:

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١، وهو منسوب لابن عباس، ومقاتل، والسدي.

(٢) في (ك): (ربك).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥.

(٥) في (س): (عطاء عن) زيادة.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٩، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٥.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«اللسان» ٣/ ٥٣٥ (منن).

(٨) «ديوان لبيد» ص١٧١، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني ٨٣، و«الخصائص» ١/ ٢٩٦. =

غبس كواسبُ ما يمنُّ طعامها

يصف كلابًا ضارية. وقال مجاهد: غير محسوب[١]. وهو المن الذي يريد به الاعتداد. وهو معنى قول مقاتل: لا يمن به عليك[٢].

وقال الكلبي: غير مكدر عليك في الجنة[٣]. والقول هو الأول. والمعنى: إن لك لأجرًا يصبرك على بهتهم وافترآتهم عليك، وقولهم: إنك مجنون: غير ممنون.

٤- ثم مدحه مع وعد الأجر بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٤]: يريد دين عظيم، لم أخلق من الأديان أحب ولا أرضى عندي منهن اختصصتك به واصطفيته[٥] لك ولأمتك. ونحو هذا قال الكلبي: على دين عظيم. وهو قول مقاتل، ومجاهد، والسدي، وأبي

= «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤، و«اللسان» ٣/ ١٨٠ (قهد)، وصدر البيت:

لمعفر فهد تنازع شلوه

والعفر: الإلقاء على العفر، وهو أديم الأرض، والفهد: الأبيض. والشلو: العضو. والغبس: الذئاب أو الكلاب.

والمعنى: أن طعام الذئاب لا يفتر لكثرة الاصطياد أو طعام الذئاب لا يقطعه أصحابها.

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٠.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٦.

(٤) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٥) في (ك): (واصطفيتك).

مالك، وابن زيد بن أسلم[١] وجماعة[٢]؛ قالوا: يعني الإسلام والدين[٣].

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: يعني القرآن؛ وهو قول الحسن والعوفي قالا[٤]: يعني أدب القرآن[٥].

ويدل على هذا ما روي أن عائشة سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن[٦].

وفسره قتادة فقال: ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله[٧]. واختاره الزجاج فقال: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك[٨] الله به في القرآن[٩]. ومعنى الخلق في اللغة: العادة[١٠]. ذكرنا[١١] ذلك في قوله:

---

(١) في (س): (والسدي، وأبي مالك، وابن زيد بن أسلم) زيادة.

(٢) (وجماعة) ساقطة من (س).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٨.

(٤) في (ك): (قال).

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٧، ورجحه، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٢، و«الدر» ٦/ ٢٥١

(٦) الحديث رواه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: جامع صلاة الليل ١/ ٥١٣، وأبو داود في كتاب: التطوع ٢/ ٩٩، والنسائي في كتاب: قيام الليل ٢/ ١٩٩.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٧.

(٨) في (ك): (أمر).

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٤.

(١٠) انظر: «مفردات الراغب» ص١٥٧ (خلق).

(١١) في (ك): (ذكر).

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧].

وقال ابن الأعرابي: الخلق: الدين، وسمي خلق رسول الله ﷺ عظيمًا لعظم قدره وجلالة محله عند الله تعالى[١].

قوله[٢]: ﴿فَسَتُبْصِرُ﴾، أي: فسترى يا محمد، ﴿وَيُبْصِرُونَ﴾ يعني المشركين، ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ اختلفوا في الباء هاهنا، فأكثر المفسرين وأهل المعاني على أنها صلة زائدة[٣]. والمعنى: أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون. قال أبو عبيدة: مجازه أيكم، وأنشد:

يَضرِبُ بالسيفِ ويرجُو بالفَرَجْ[٤]

ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة[٥].

وقال مقاتل: هذا وعيد العذاب ببدر[٦]. يعني: سترى ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر أيكم المفتون. ونحو هذا قال قتادة[٧]، وابن عباس

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٩ (خلق).

(٢) في (س): (قوله) زيادة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٧١٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٩.

(٤) البيت للنابغة الجعدي، وصدره:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

انظر: «ديوانه» ص٢١٦، و«الخزانة» ٩/ ٥٢٠، و«مغني اللبيب» ص١٠٨، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤، و«تفسير القرآن» ص٤٧٨، و«الإنصاف» ص٢٨٤.

(٥) (س): (ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة) زيادة. انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧١٢، و«تفسير غريب القرآن» ٤٧٧- ٤٧٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٤.

في رواية عطاء يقول: بأيكم المجنون[١]. وهذا محمول على زيادة الباء.

وقال أبو إسحاق: لا يجوز أن يكون الباء هاهنا لغوًا في قول أحد من أهل العربية[٢]، وفيه قولان للنحويين:

أحدهما: قالوا: المفتون هاهنا بمعنى الفتون[٣]. والمصادر تجيء على المفعول نحو المعقول والميسور. ويقال: ليس له معقود رأي. أي عقد رأي. والمفتون هاهنا بمعنى الفتون[٤]، أي: الجنون. وهذا قول الحسن والضحاك[٥] ورواية عطية عن ابن عباس. قالوا: بأيكم الجنون[٦].

والقول الثاني: أن الباء بمعنى في[٧]. ومعنى الآية: ستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون. أي: فرقة الإسلام أم في[٨] فرقة الكفار[٩]. والقولان للفراء[١٠] فشرحهما أبو إسحاق.

وقال في البيت الذي أنشده أبو عبيدة: معناه: نرجو كشف ما نحن

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧ برواية الكلبي، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، ذكره برواية العوفي.

(٢) مراد الزجاج من قوله هذا: أن من قال بزيادتها لم يستند على نقل صحيح عن أهل اللغة، وإنما هو اجتهاد منه.

(٣) في (ك): (المفتون).

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٥) في (س): (والضحاك) زيادة.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

(٧) في (ك): (في معنى).

(٨) في (س): (في) زيادة.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٥.

(١٠) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣.

فيه بالفرج، أو نرجو النصر بالفرج[١]. وهذا القول وإن أنكره غير مردود، لأن زيادة الباء كثير في الكلام وفي التنزيل، ذكرنا ذلك في عدة مواضع[٢]. واختار المبرد أن يكون ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ مصدرًا معنى الفتنة[٣].

٨-٩- قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يعني رؤساء أهل مكة، وذلك أنهم دعوه إلى دين فنهاه الله أن يطيعهم، ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال الليث: الإدهان: اللين والمصانعة. وقال أبو الهيثم: الإدهان: المقاربة في الكلام والتليين في القول[٤].

وقال المبرد: أدهن الرجل في دينه، وداهن في أمره، إذا خان وأظهر خلاف ما يضمر[٥]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٢) اختلف العلماء في وقوع الزائد في القرآن، فالمبرد، وثعلب، وابن السراج وغيرهم قالوا: لا صلة في القرآن والجمهور على إثبات الصلات في القرآن. ومراد من أثبت الحروف الزائدة في القرآن ما أتي به لغرض التقوية والتوكيد، وليس المراد إهمال اللفظ ولا كونه لغوًا فتحتاج إلى التنكب عن التعبير بها إلى غيرها. انظر: «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٨٥٦، و«البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٧٢.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- عند هذه الآية: هذه تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ فيها. منها قوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ حار فيها كثير، والصواب المأثور عن السلف؛ ثم ذكر ما روي عن مجاهد والحسن وغيرهما، إلى أن قال: والذين لم يفهموا هذا قالوا: الباء زائدة. قاله ابن قتيبة وغيره. وهذا كثير..، و«دقائق التفسير» ٥/ ١٩-٢٠ .

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٠٥، و«اللسان» ١/ ١٠٢٩ (دهن).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٣.

قال الكلبي: لو[١] تصانعهم في الدين فيصانعونك[٢]. والمعنى: تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين لهم ويلينون. وهذا قول مجاهد: تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك[٣]. وهذا قول أكثر المفسرين[٤]. ومعنى رواية الوالبي عن ابن عباس[٥].

وقال ابن قتيبة: كانوا أرادوه على أن يعبدوا آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة[٦].

وروى عنه عطاء: لو تكفر[٧] يكفرون. وهذا قول مقاتل، وعطية، والضحاك[٨]. وهذا كالأول، لأنه يكفر بمداهنتهم لو فعل، وهم يكفرون باتباعه فيتبعونه على الكفر[٩].

---

(١) في (س): (لو) زيادة.

(٢) في (ك): (فيصانعوك).

وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، ونسب أيضًا للحسن كما في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٠، وذكروا عن الكلبي قوله: ودوا لو تلين لهم فيلينون لك.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤، و«الدر» ٦/ ٢٥١.

(٤) انظر: «غرائب القرآن» ٢٩/ ١٧.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٨.

(٧) (ك): (تكفرون).

(٨) (س): (والضحاك) زيادة. انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١.

(٩) قال ابن العربي: ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال... أمثلها قولهم: ودوا لو=

١٠- قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف بالباطل، ﴿مَهِينٍ﴾ قال مجاهد ومقاتل: ضعيف القلب[١].

قال الزجاج: هو فعيل من المهانة وهي القلة، ومعناه هاهنا القلة في الرأي والتمييز[٢]. وهذا معنى قول المفسرين: ضعيف القلب.

وقال الحسن وقتادة: المهين: المكثار من الشر[٣]. ومعناه أنه الوضيع بإكثاره من القبيح. وقيل: هو القبيح. وقيل: الحقير، لأنه عرف أنه يحلف على الكذب[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء[٥]: يعني: الأخنس بن شريق؛ وهو قول السدي والكلبي[٦].

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة حين عرض على النبي ﷺ

= تكذب فيكذبون، ودوا لو تكفر فيكفرون. «أحكام القرآن» ٤/ ١٨٤٣.
وقال القرطبي -تعقيبًا على ابن العربي-: (كلها إن شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى...) «الجامع» ١٨/ ٢٣١.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٨/ ٢٣١.

(٥) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٦) في (س): (والكلبي) زيادة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣١، ذكروا هذا القول دون نسبة لابن عباس، وإنما قصروه على عطاء والكلبي والسدي.

المال ليرجع عن دينه[١].

١١- قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ﴾ قال المبرد: هو الذي يهمز الناس بالمكروه، وأكثر ذلك بظهر الغيب[٢].

وقال الزجاج: مغتاب للناس[٣].

وقال ابن عباس: طعان للناس[٤]. وقال مقاتل: مغتاب[٥].

﴿مَشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم. ويقال: نمَّ يَنُمُّ ويَنِمُّ نمّا ونميمًا ونميمة. ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ قال عطاء والكلبي[٦] عن ابن عباس، ومقاتل، معنى الخير هاهنا الإيمان والإسلام، كان له عشرة بنين، وكان يقول لهم وللحمته من قرابته: لئن تبع دين محمد منكم أحد[٧] لا أنفعه بشيء أبدًا[٨]؛ فمنعهم الإسلام وهو الخير الذي منعهم. وعلى هذا معناه: مناع للإيمان والإسلام؛ أي يمنعهما الناس. ويجوز أن يكون المعنى[٩]: مناع رفده ونفعه لأجل الخير وهو الإسلام.

وقال آخرون: معناه: بخيل بالمال. فالخير على هذا القول المال،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢ .

(٦) في (س): (والكلبي) زيادة.

(٧) في (س): (أحد) زيادة.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، و«تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨.

(٩) في (س): من (مناع للإيمان) إلى هنا زيادة.

وهو اختيار ابن قتيبة[١].

قوله تعالى: ﴿مُعْتَدٍ﴾ قال مقاتل: يعني في الغشم والظلم[٢]. والمعنى أنه ظلوم يعتدي الحق ويتجاوزه فيأتي بالظلم. وهو معنى قول الكلبي: معتد للحق[٣]. ومعناه أنه صاحب الباطل. ﴿أَثِيمٍ﴾ أثم بغشمه وظلمه، وصار ذا إثم.

وقال عطاء[٤]: أثيم في جميع أفعاله.

وقال الكلبي: يعني فاجرًا[٥].

١٣- قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ﴾ قال الفراء: العتل في هذا الموضع: الشديد الخصومة بالباطل[٦]؛ وهو قول الكلبي[٧].

وقال أبو عبيدة: هو الفظ الكافر، وهو الشديد في كل شيء[٨].

وقال المبرد: العتل عند العرب: الجافي الخلق. ونحسبه- والله أعلم- في هذا الموضع المتجافي عن الحق.

وقال الزجاج: هو في اللغة: الغليظ الجافي[٩].

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢.

(٤) في (س): من (أثم بغشمه) إلى هنا زيادة.

(٥) في (س): (وقال الكلبي: يعني فاجرًا) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣.

(٧) في (س): (وهو قول الكلبي) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٨ .

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٦.

وقال الليث: هو الأكول المنوع[١].

هذا قول أهل اللغة في تفسير العُتل[٢]، وأصله في العتل، وهو السوق الشديد والقود العنيف من قوله: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ وقد مر[٣]. فالعُتل: الجافي الغليظ الشديد الخصومة والفظ العنيف.

وقال الفراء في كتاب «المصادر»: إنه لعُتُل بَيِّنُ العُتُلَّة، بضم العين والتاء وتشديد اللام. قال: والعرب تقول: إنك لَعَتِلٌ شديد إلى الشر -بفتح العين وكسر التاء مخففة- بيِّن العتل[٤]. معناه: إنك لسريع إلى الشر. وقوله المفسرين في هذا على قسمين:

أحدهما: أنه ذم في الخَلْق.

والثاني: أنه ذم في الخُلُق.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قوي ضخم[٥].

وقال مقاتل: رحيب الجوف وثيق الخلق[٦].

وقال أبو رزين: العتل: الصحيح[٧].

---

(١) انظر: «اللسان» ٢/ ٦٨١ (عتل)، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) في (س): (هذا قول أهل اللغة في تفسير العتل) زيادة.

(٣) عند تفسيره الآية (٤٧) من سورة الدخان. قال: العتل أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتله، أي: تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو بلية. وأخذ فلان بزمام الناقة فعتلها، وذلك إذا قبض على أصل الزمام عند الرأس وقادها قودًا عنيفًا. وقال ابن السكيت: عتلته إلى السجن وعتنته فأنا أعتله وأعتنه، إذا دفعته دفعًا عنيفًا.

(٤) انظر: «اللسان» ٢/ ٦٨١٤ (عتل)، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢، عن ابن السكيت.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٣ .

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦.

وقال مجاهد: هو الشديد الأشر[١].

وقال عبيد بن عمير[٢]: هو الأكول الشروب القوي الشديد يوزن فلا يزن شعيرة[٣]، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في جهنم[٤].

وقال الحسن: هو الفاحش الخُلق، اللئيم الضريبة[٥].

قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال صاحب النظم: (بعد) هاهنا بمنزلة مع على تأويل عتل مع ما وصفناه به[٦]. وهذا معنى قول مقاتل[٧]. يعني مع هذا النعت .﴿زَنِيمٍ﴾ الزنيم في اللغة: الدعي.

قال أبو عبيدة[٨]: الملصق بالقوم وليس منهم، وأنشد لحسان بن ثابت[٩]:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم   كما نيط خلف الراكب القدح الفرد.

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) في (ك): (شعرة).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٤) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«حلية الأولياء» ٣/ ٢٧٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦، و«الدر» ٦/ ٢٥١. والضريبة: الطبيعة أي: اللئيم بطبعه.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ.

(٨) (أبو عبيدة) ساقطة من (ك).

(٩) «ديوان حسان» ص٨٩، و«اللسان» ٢/ ٥٣ (زنم)، و«مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ص٣٨، ونيط آخر. والمعنى: أنت زنيم مؤخر في آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه.

قال: ويقال للتيس: زنيم له زنمتان[١].

قال المبرد: وإنما أخذ فيما ذكر أبو عبيدة من زنمت[٢] الشاة إذا شقت أذنها فاسترخت هدبته[٣] ويبست كالشيء المعلق. والزنمة من كل شيء الزيادة[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء[٥]: يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم[٦]. ونحو هذا روى ثابت بن أبي صفية عن رجل يكنى أبا عبد الرحمن عن ابن عباس قال: هو اللئيم الملزق[٧] ثم أنشأ يقول:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع[٨]

وهذا قول مجاهد، وسعيد بن المسيب، وعكرمة[٩]. قالوا: هو ولد

---

(١) في (ك): (زمتان) وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥.

(٢) في (ك): (زمت).

(٣) في (س): (هُنية).

(٤) انظر: «الكامل» ٣/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٥) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«تنوير المقباس» ٦/ ١١٨، وهي من طريق الكلبي.

(٧) في (ك): (المزلق).

(٨) في (س): (الكوارع) والبيت لحسان بن ثابت كما في «ديوانه» ص٤٩١، وفي «اللسان» ٢/ ٥٣ (زنم) نسبه للخطيم التميمي.

(٩) أخرج ابن أبي حاتم نحوه عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه أبو عبيد، والمبرد وغيرهما.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٤، وعند ابن جرير من طريق العوفي: الزنيم: الدعي. وعنده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: الذي يعرف بأبنة. «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«تفسير ابن عباس» مروياته للحميدي ٢/ ٨٩٧. =

الزنا الملحق بالقوم في النسب وليس منهم[١]. وتمثل عكرمة فيه ببيت شعر فقال:

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم[٢]

ويؤكد هذا التفسير ما قال مرة الهمداني[٣]: إنما ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة[٤]. وفيه قول آخر:

قال الشعبي: هو الرجل الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزنمتها[٥].

وقال سعيد بن جبير: هو الرجل السوء يعرف بالشر، يمر على القوم فيقولون: هذا رجل سوء[٦]. ونحو هذا روى خصيف[٧] عن عكرمة قال: الزنيم: الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها[٨].

= والأُبنةُ: العيب في الخشب والعود، يقال: ليس في حسب فلان أبنة، كقولك: ليس فيه وصمة. «اللسان» ١/ ٩ (أبن).

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٠.

(٢) لم أجد للبيت قائلًا: وانظر المراجع السابقة.

(٣) في (ك): (الهمداني مرة).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨ .

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ ب، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٩ عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«الدر» ٦/ ٢٥٣، عن ابن عباس ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٧) في (س): (ونحو هذا روى خصيف عن) زيادة.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، عن ابن عباس.

قال ابن قتيبة: معنى هذا القول أنه قد لحقه[١] سبة في الدِّعوة[٢] عرف بها مزنمة الشاة[٣]. وفي الزنيم قول ثالث روى عكرمة[٤] عن ابن عباس: نعت فلم يعرف فقيل: ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها[٥]. وهذا قول مقاتل: كان في أصل أذنه مثل زنمة الشاة[٦].

١٤- ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ قال الفراء: وقرئ (أأن كان) بهمزتين[٧]. قال: والمعنى: ولا تطع كل حلاف مهين أن كان، أي: لأن كان يريد لا تطعه لماله وبنيه. ومن قال: (أأن كان) فإنه وبخه؛ والمعنى: ألان كان ذا مال وبنين تطعه. وإن شئت قلت[٨]: ألأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه

---

(١) في (ك): (لحقته).

(٢) الدِّعوة: بكسر الدال: ادعاء الولد الدَّعيّ غيرَ أبيه. وقال ابن شميل: الدَّعوة في الطعام والدِّعوة في النسب. «اللسان» ١/ ٩٨٧ (دعا) .

(٣) انظر: «تأويل المشكل» ص١٥٩.

(٤) في (س): (عكرمة) زيادة.

(٥) أخرجه ابن جرير بسند صحيح. «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«تفسير ابن عباس» ومروياته للحميدي ٢/ ٨٩٧، وفي البخاري ٦/ ١٩٨ عن ابن عباس قال: رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٥، وقال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٤٠٥، والأقوال في هذا كثيرة، وترجع إلى ما قلناه، وهو أن الزنيم هو المشهور بالشر، الذي يعرف به من بين الناس، وغالبًا يكون دعيا ولد زنا، فإنه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره.

(٧) قرأ ابن عامر (آن كان) بهمزة مطولة، وقرأ حمزة وأبو بكر (أأنْ) بهمزتين مخففتين على الاستفهام. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وحفص عن عاصم (أن كان) على الخبر.

انظر: «حجة القراءات» ص٧١٧، و«الإتحاف» ص٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣.

(٨) (قلت) زيادة من «معاني القرآن» للفراء.

آياتنا قال: أساطير الأولين. وكان حسن[١].

واختار أبو إسحاق القول الثاني، وقال: (أنْ) نصب بمعنى قال ذلك؛ لأن كان ذا مال وبنين. أي: جعل مجازاة النعم التي خُولها من المال والبنين الكفر بآياتنا.

قال: قال: وإذا جاءت ألف الاستفهام ومعناها التوبيخ فهذا هو القول، ولا يصلح غيره. وإذ[٢] بغير استفهام جاز أن يكون المعنى: ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين. أي: لا تطعه ليَسَاره وعدده[٣].

وقد اتفقا[٤] على جواز أن يكون قال في قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ﴾ عاملًا في (أنْ) في[٥] قوله: ﴿أَن كَانَ﴾ قال أبو علي: لا يخلو من أن يكون العامل فيه ﴿تُتْلَىٰ﴾ أو ﴿قَالَ﴾ أو شيء ثالث، ولا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه. ألا ترى أن تتلى من قوله: ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ قد أضيفت إذا إليه، والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله، ألا ترى أنك لا تقول: القتال زيدًا حين يأتي زيد. ولا يجوز أن يعمل فيه (قال) أيضًا، لأن (قال) جواب (إذا)، وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه. وإذا لم يجز أن يعمل في (أنْ) واحد من هذين الفعلين علمت أنه محمول[٦] على شيء آخر مما دل في الكلام عليه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣- ١٧٤.

(٢) بياض في المخطوطتين، ولعلها (وإذا قرئ).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٦.

(٤) أي الفراء والزجاج.

(٥) في (س): (في) زيادة.

(٦) في (ك): (مجنون).

والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى، هو يجحد أو يكفر أو يمسك عن قبول الحق، ونحو ذلك. وإنما جاز أن يعمل المعنى فيه وإن كان متقدمًا عليه لشبهه بالظرف، والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها ويدلك على مشابهته للظرف تقدير اللام معه.

وإن من النحويين من يقول: إنه في موضع جر كما أنه لو كانت اللام ظاهرة معه كان كذلك، فإذا صار كالظرف[١] من حيث قلنا لم يمتنع المعنى من أن يعمل فيه كما لم يمتنع من أن يعمل في نحو قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧] لما كان ظرفًا، والعامل فيه بعثتم، الدال عليه قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، وكذلك ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، كأنه جحد بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين، أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين[٢]. وعلى هذا المعنى يكون محمولًا فيمن استفهم فقال: أن كان ذا مال وبنين، لأنه[٣] توبيخ وتقرير، فهو بمنزلة الخبر. ومثل ذلك قولك: ألأن أنعمت عليك جحدت نعمتي، إذا وبخته بذلك. فعلى هذا تقدير الآية[٤].

١٦- قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ الوسم: أثر كية. يقال: وسمته فهو موسوم بسمة يعرف بها، إما بكية، وإما قطع في أذن علامة

---

(١) في (ك): (فالظرف).

(٢) في (س): (أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين) زيادة.

(٣) في (س): (لأنه) زيادة.

(٤) من قوله (قال أبو علي) إلى هنا كلام أبي علي، وفيه تصرف من المؤلف.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٠-٣١١، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٤٥٣، و«الكشاف» ٤/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٥.

له[١]. قال أبو عبيد: الخرطوم الأنف. وأنشد قول ذي الرمة[٢]:

تنجو إذا جعلت تدمى أخشتها   وأعتم بالزبد الجعد الخراطيمُ

ونحو هذا قال أبو عبيد[٣].

وقال أبو زيد: الخرطوم والخطم: الأنف. وقال المبرد: الخرطوم هاهنا الأنف، وهو من السباع في مواضع الشفاه من[٤] الناس، والجحافل[٥] من ذوات الحوافر، والمرمات والمقمات[٦] من ذوات الأظلاف، والمشافر من الإبل، وهو من الفيل موضع الأنف[٧]. واختلفوا في معنى هذا الوسم، فالأكثرون على أنه وعيد[٨] له بذلك في الآخرة.

قال مقاتل: سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك أنه يسود وجهه قبل دخول النار[٩]. ونحو هذا قال أبو العالية: يسود وجهه فيجعل له علمًا في

---

(١) انظر: «اللسان» ٣/ ٩٢٨ (وسم).

(٢) انظر: «ديوان ذي الرمة» ١/ ٤٠٥، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٢١، و«اللسان» ٢/ ٨٨٩ (عمَّ)، وتنجو: تسرع السير، وأخشتها: جمع خشاش، وهي حلقة تكون في أنف البعير، والزبد: الجعد المتراكم على خطم البعير.

(٣) في (س): (ونحو هذا قال أبو عبيد) زيادة.

(٤) في (ك): (وقال أبو زيد: الخرطوم) زيادة. والصراب حذفها.

(٥) جحافل الخيل: أفواهها. وجحفلة الدابة: ما تناول به العلف، بمنزلة الشفة في الإنسان. «اللسان» ١/ ٤٠٧ (جحف).

(٦) المرمة (بالكسر): شفة البقرة، وكل ذات ظلف، والمِقَمَّة والمَقَمَّة، الشَّفة. وهي من ذوات الظِّلف خاصة، سميت بذلك، لأنها تقتم به ما تأكله أي تطلبه، و«اللسان» ١/ ٩٢٢ (رمم)، ٣/ ١٦٦ (قمم).

(٧) انظر: «اللسان» ١/ ٨١٥ (خرطم).

(٨) في (ك): (وعد).

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٦.

الآخرة ويعرف بسواد وجهه[١]، وهذا القول اختيار الفراء والزجاج[٢].

قال الفراء: سنسمه سمة أهل النار؛ أي: سنسود وجهه، والخرطوم[٣] وإن كان قد خص بالسمة، لأن في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض[٤].

وقال الزجاج: معنى ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سنجعل له في الآخرة العلم[٥] الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم، وجائز -والله أعلم- أن ينفرد بسمة؛ لتعاليه في عداوة النبي ﷺ فيخص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته لرسول الله ﷺ عداوة يتبين بها من غيره[٦]، فهؤلاء جعلوا هذه السمة على الخرطوم سواد وجهه في الآخرة. وجعل الضحاك هذه السمة كيًّا على وجهه يعرف بها في الآخرة: وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٧]. كما توسم الغنم؛ واختاره الكسائي[٨]. وهذا قريب من قول أبي إسحاق الثاني. هذا كله قول من قال: إن هذا[٩] الوعيد يلحقه في الآخرة .

وذهب بعضهم إلى أن هذه التسمية لحقته في الدنيا. وهو قول الكلبي

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩ .

(٢) في (س): (وهذا القول اختيار الفراء والزجاج) زيادة.

(٣) في (ك): (قبل دخول النار. أي سنسود وجهه. والخرطوم) زيادة، والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٤.

(٥) في (ك)، (س): (علمًا العلم)، والتصحيح من معاني الزجاج.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٧.

(٧) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩ .

(٩) في (س): (هذا) زيادة.

عن ابن عباس قال: سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش، فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال[١]. وذهب آخرون إلى أن معنى هذا الوسم أنه يُشهر بالقبيح والذكر السوء؛ وهو قول قتادة، واختيار ابن جرير وابن قتيبة[٢].

قال قتادة: سنلحق به شيئًا لا يفارقه[٣].

وقال ابن جرير[٤]: سنبين أمره بيانًا واضحًا حتى تعرفوه فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخراطيم[٥].

وشرح ابن قتيبة هذا المعنى. فقال: للعرب[٦] في مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به. تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة[٧] باقية، أو

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/١٨، و«معالم التنزيل» ٤/٢٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٣٦.

قلت: ذكر المفسرون -رحمهم الله- أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة أو الأسود ابن عبد يغوث، أو الأخنس بن شريق، وكل هؤلاء لا يصدق فيهم ما رواه الكلبي هنا عن ابن عباس، فالوليد لم يحضر غزوة بدر، وكذا الأخنس، والأسود أول من قتل من المشركين، فكيف يجعل خطمه بالسيف علامة باقية ما عاش. ولهذا وغيره فالظاهر أن الآية وما قبلها نزلت في غير معين وأنه من عرف بالشر واشتهر به.

وانظر: «دقائق التفسير» ٥/١٧، والله تعالى أعلم.

(٢) في (س): (وهو قول قتادة واختيار ابن جرير، وابن قتيبة) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٠٥ .

(٤) في (س): (قال ابن جرير) زيادة.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/١٨-١٩.

(٦) في (س): (فقال للعرب) زيادة.

(٧) في (س): (قبيحة) زيادة.

تبينوا عليه فاحشة: قد وسمه بميسم[١] بسوء. يريدون ألصق به عارًا لا يفارقه كما أن السمة لا تنمحي ولا يعفو[٢] أثرها. قال جرير[٣]:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي

وعلى البعيث[٤] جدعت أنف الأخطل

يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء. أي: أبقى به عليه عارًا كالجدع والوسم. وقال أيضًا[٥]:

رفع المطيُّ بما وسمت مجاشعًا والزنبري يعوم ذو الأجلال

يريد أن هجاءه قد سارت في المطي وغني به في البر والبحر[٦]. وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة[٧] ولا يعلم أن الله ﷻ وصف أحدًا وصفه له ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها عنه، لأنه وصف بالحلف، والمهانة، والغيب للناس، والمشي بالنمائم، والبخل، والظلم، والإثم،

---

(١) في (س): (يسم).

(٢) في (ك): (ولا يمحوا).

(٣) انظر: «ديوان جرير» ٢/ ٩٤٠.

(٤) البَعِيث: خداش بن بشر، كنيته أبو زيد، أو أبو مالك. أحد بني مجاشع، كان شاعرًا، وخطيبًا مفوهًا. عاش في البصرة أو بالقرب منها، وقف إلى جانب غسان، السليطي ضد جرير. فدخل في معركة النقائض بين جرير والفرزدق.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» ص٣٢٦، و«المؤتلف والمختلف» ص٥٦، ١٠٨، و«الأغاني» ٨/ ١٦، و«تاريخ التراث العربي» ٢/ ٧٩، و«الخزانة» ٢/ ٢٧٩ .

(٥) «ديوان جرير» ٢/ ٩٥٥، والزنبري هو السفن الثقيلة.

(٦) انظر: «تأويل المشكل» ص١٥٦.

(٧) وهو قول ابن عباس، ومقاتل. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، و«تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧.

والدَّعوة؛ فألحق به عارًا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة. كالوسم على الخرطوم وأبين ما يكون في الوجه. ومما يشهد لهذا المذهب قول من قال في قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ أنه يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها.

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ﴾[١] الآية. قال المفسرون: بلونا أهل مكة بالجوع والقحط كما ابتلينا أصحاب الجنة بالجوع حين هلكت جنانهم. وهم قوم من ثقيف، كانوا باليمن[٢] مسلمين ورثوا من أبيهم ضيعة فيها جنان وزروع ونخيل. وكان أبوهم يجعل مما فيها للمساكين من كل شيء حظًّا عند الصرام وعند الحصاد والدياسة والرفاع[٣]. فقالت بنوه: العيال كثير، والمال قليل، ولا يسعنا أن نعطي المساكين كما كان يفعل أبونا. وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى الهلاك وإلى ما قص الله في كتابه من قصتهم[٤].

قال مقاتل: وهذا مثل ضربه الله لكفار مكة ليعتبروا فيرجعوا، وهو قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾[٥] قال المفسرون: وهي تسمى[٦]: الضروان

---

(١) (كما بلونا) ساقطة من (س).

(٢) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي، ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء، وسميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب، فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن.
انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٤٤٧، و«دراسات تاريخية: العرب وظهور الإسلام» ص٥.

(٣) (س): (والرفاع) زيادة. والمراد به رفع المحصول في المخازن.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، من رواية الكلبي عن ابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٩ .

(٦) في (س): (تسمى) زيادة.

بقرب صنعاء[(١)].

قال سعيد بن جبير: على اثني عشر ميلًا منها[(٢)]. وقال الكلبي: كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بأن أحرق جنتهم بالنار[(٣)].

قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ حلفوا ليقطعن ثمر نخلهم إذا أصبحوا بسُدفة[(٤)] من الليل. قال مقاتل: قالوا: اغدوا سرًّا إلى جنتكم فاصرموها ولا تؤذنوا المساكين وكان آباؤهم يخبرون المساكين[(٥)] فيجتمعون عند صرام جنتهم[(٦)].

ويقال: قد صرم العذق عن النخلة وأرم النخل إذا حان وقت صرامه[(٧)].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ يقولون: إن شاء الله. هذا قول جماعة

---

(١) صنعاء: نسبة إلى جودة الصنعة في ذاتها. كان اسمها أزال، فلما وافتها الحبشة قالوا: هذه صنعة، ومعناه: حصينة، فسميت صنعاء بذلك. وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلًا، وهي شبيهة بدمشق في كثرة المياه والفواكه. «معجم البلدان» ٣/ ٤٢٥.

(٢) أخرج ابن جرير، وعبد الرزاق وغيرهما بلفظ: (هي أرض باليمن يقال لها: ضروان، بينها وبين صنعاء ستة أميال). انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«فتح الباري» ٨/ ٦٦٢.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، والفرسخ السكون. ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن.

(٤) السُّدفة: ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره، ما بين الظلمة إلى الشفق، وما بين الفجر إلى الصلاة. «اللسان» ٢/ ١٢١ (سدف).

(٥) في (س): (وكان آباءهم يخبرون المساكين) زيادة.

(٦) في (ك): (جنتكم)، وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ.

(٧) انظر: «اللسان» ٢/ ٤٣٤ (صرم).

المفسرين[١]. ويقال: حلف فلان يمينًا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية ولا مثنوية ولا استثناء، كله واحد، وأصل هذا كله من الثني وهو الكف والرد[٢]، وذلك أن الحالف إذا قال: والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد ما قاله بمشيئة الله غيره.

١٩- قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[٣] قال ابن عباس: أحاطت بها النار فاحترقت[٤].

وقال الكلبي: ﴿عَلَيْهَآ﴾ على الجنة، أرسل عليها نارًا من السماء فاحترقت، فذلك قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾، والطائف لا يكون إلا ليلًا[٥].

وروى[٦] أبو ظبيان[٧] عن ابن عباس قال: هو أمر من أمر ربك[٨].

وقال قتادة: طرقها طارق من أمر الله، والطائف: الطارق ليلًا[٩].

---

(١) في (س): (هذا قول جماعة المفسرين) زيادة.

(٢) انظر: «اللسان» ١/ ٣٨٢ (ثنى).

(٣) (وهم نائمون) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٨، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٩.

(٦) في (ك): (وقال).

(٧) في (س): (روى أبو ظبيان عن) زيادة.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤١ .

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: (أتاها أمر الله ليلًا فأصبحت كالصريم. قال: كالليل المظلم).
وما ذكره المؤلف هنا هو قول ابن جرير -رحمه الله-، والمعنى متقارب.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الدر» ٦/ ٢٥٣.

وحقيقة المعنى ما ذكره ابن عباس من قوله: أحاطت بها النار[١].

وقال مقاتل: بعث نارًا بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قال: يعني أصبحت الجنة سوداء كالليل. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء؛ يعني كالليل المظلم[٢]، شبه سوادها بسواد الليل الدامس، وهو آخر ليالي الشهر، وهو أشد ما يكون ظلمة. وهذا القول في الصريم هو قول الفراء والزجاج[٣].

قال شمر: الصريم: الليل، والصريم: النهار[٤]، ينصرم الليل من النهار والنهار من الليل. وعلى هذا الصريم بمعنى المصارم[٥].

وقال غيره: سمي الليل صريمًا لأنه يقطع بظلمته عن التصرف. وعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل، وهو يبطل بالنهار. سمي صريمًا ولا يصرم[٦] عن التصرف[٧].

وقال قتادة: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كأنها صرمت[٨]. وعلى هذا الصريم بمعنى

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«الدر» ٦/ ٢٥٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٨.

(٤) (النهار) ساقطة من (ك)، (س)، والصواب إثباتها. وانظر: «الأضداد» للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ص٤١، ١٠٥، ١٩٥، ٥٣٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٨٥، و«اللسان» ٢/ ٤٣٥ (صرم).

(٦) في (ك): (ولا يصرف).

(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٨٥، و«اللسان» ٢/ ٤٣٥ (صرم).

المصروم، أي: المقطوع ما فيه. وأبى عطاء هذا القول فروى عن ابن عباس: وليس يعني المصرومة، وذلك أن النار تحرق الأشجار فلا تشبه ما قطع ثمره وإن احترقت الثمار دون الأشجار، وهو بعيد أشبه المقطوع ثمره[١].

وقال الحسن: أي: صرم عنها الخير فليس فيها شيء[٢]. والصريم على هذا مفعول أيضًا. وقال المؤرج: كالرملة[٣] انصرمت من معظم الرمل[٤].

وقال الأصمعي: الصريم من الرمل: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمل، وتجمع[٥] الصرائم[٦]. وعلى هذا شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال، وهي لا تنبت شيئًا ينتفع به. وقال الأخفش: كالصبح انصرم من الليل[٧]. وقد ذكرنا أن النهار يسمى صريمًا.

قال المبرد: قيل: كالنهار لا شيء فيها، كما يقال: لك سواد الأرض وبياضها. فالسواد العامر، والبياض الغامر، وعلى[٨] هذا شبهه

---

(١) في (س): من قوله (وأبى عطاء) إلى هنا زيادة. وانظر: «غرائب القرآن» ٢٩/١٩.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/١٦٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/٣٧٩ .

(٣) في (ك): (كالرمث).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/١٦٨ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٤٢.

(٥) في (ك): (وجمعه).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/١٨٥، و«اللسان» ٢/٤٣٥ (صرم).

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/١٦٨ أ، و«البحر المحيط» ٨/٣١٢.

(٨) في (ك): (سوى).

بالنهار لخرابها وخلوها من الثمار والأشجار، وهذا على المقابلة، وذلك أن العامر لما سمي سوادًا سمي الخراب بياضًا لا على معنى اللون[(١)] ولكن على معنى المضادة[(٢)].

٢١- قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ قال مقاتل: لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿اَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ قال يعني بالحرث الثمار والزرع والأعناب[(٣)]، ولذلك قال: (صارمين)؛ لأنهم أرادوا قطع ثمار النخيل والأعناب.

وقال أبو إسحاق: إن كنتم عازمين[(٤)] على صرم[(٥)] النخل.

وقال الكلبي: على حرثكم. يعني: ما كان في جنتهم من شجر وزرع[(٦)] ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ يعني[(٧)]: جاذين للنخل والحصاد، ولم يرد الجمع بين النخل والزرع في الحصاد؛ لأن الحصاد والقطاف لا يجتمعان في وقت واحد، ولكنهم غدوا إلى جنتهم لحصاد الزرع وللمقام بها إلى آخر القطاف.

و(أن) في قوله: ﴿أَنِ اَغْدُوا﴾ بمعنى أي، كما قال تعالى ذكره: ﴿أَنِ

---

(١) (ك): (الليل).

(٢) لم أجد هذا القول، وغيره من أقوال المبرد نقلها المؤلف، وليست في مؤلفاته المعروفة، ولعلها -والله أعلم- نقلت من كتابه «إعراب القرآن» وهو كتاب مفقود.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«التفسير الكبير» ٨٨/٣٠، و«غرائب القرآن» ١٩/٢٩.

(٤) (ك)، (س): (عازمين) ساقطة.

(٥) (ك)، (س): (الصرام) وانظر: «معاني القرآن» ٢٠٨/٥.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٠/٢٩، و«زاد المسير» ٣٣٦/٨، ولم ينسب لقائل.

(٧) (س): (قال يعني).

ءَامَنُوٓا۟﴾، وقد مر[١].

قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقُوا۟﴾ أي ذهبوا إلى جنتهم ﴿وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يسرون الكلام بينهم بـ ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾، ومضى تفسير التخافت عند قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٢] قال ابن عباس: غدوا إليها بسدفة يسر بعضهم إلى بعض الكلام لئلا يعلم أحد من الفقراء والمساكين[٣].

وقال قتادة: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، وكان يمسك قوته ويتصدق بالفضل، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، فلما مات غدوا عليها وقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين[٤]، ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾.

وقال أبو إسحاق: لما كان الوقت الذي اعتدوا فيه في أول الصبح بسدفة غدوا إلى جنتهم ليصرموها[٥]. ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ واختلفوا في تفسير الحرد. والحرد[٦] في اللغة يكون على معان. الحرد: المنع، من قولهم: حاردت السنة إذا قل مطرها ومنعت ريعها. وحاردت الناقة إذا منعت لبنها وقل اللبن[٧]. ومنه قول الأعشى:

---

(١) عند تفسيره الآية (٦) من سورة ص.

(٢) عند تفسيره الآية (١١٠) من سورة الإسراء. قال: المخافتة: الإخفاء، يقال: خفت صوته يخفت وخفاتًا إذا ضعف وسكن. وصوت خفيت أي خفيض. ومن هذا يقال للرجل إذا مات: قد خفت، أي: انقطع كلامه؛ وخفت الزرع إذا ذبل ولان.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٩.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الدر» ٦/ ٢٥٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٧.

(٦) (س): (والحرد) زيادة.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٥، و«اللسان» ١/ ٦٠٢ (حرد).

فـإذا مـا بـكـؤت أو حـاردث　　فك عن حاجب أخرى طينها[١]

والحرد: القصد؛ ومنه قول الهذلي[٢]:

أقبل سيلٌ كان من[٣] أمرِ الله　　يحرِد حَرْد الجنَّة المُغَلَّهْ

وأنشد أبو عبيدة[٤]:

أما إذا أحردت حردي فمجرية　　ضبطاء تمنع غيلًا غير مقروب

والحرد: الغضب. وهما لغتان الحَرْدُ[٥]، والحَرَدُ؛ والتحريك أكثر.

وأنشد أبو عبيدة[٦]:

أسود شرًى لاقت أسود خفيةٍ　　تساقوا[٧] على حرد وماء الأساود

---

(١) انظر: «ديوان الأعشى» (١٥١)، و«اللسان» ١/ ٦٠٢ (حرد)، وفي ألفاظه اختلاف وتقديم وتأخير. والشاعر يصف باطنة -وهي إناء عظيمة- إذا قل ما فيها من لبن أو شرب أو انقطع فتحت أخرى.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، و«الخزانة» ١٠/ ٣٥٦، ونسبه لقرب بن المستفيد، و«شواهد الكشاف» (٢٥٤)، وود أيضًا في «زيادات ديوان حسان» (٥٢٢)، و«إصلاح المنطق» (٤٧).

(٣) (س): (في).

(٤) البيت لمنقد الأسدي الملقب بالجميح، وهو تشبيه للمرأة باللبؤة الضبطاء نزقًا وخفة. والذي أنشده هو ابن قتيبة وليس بأبي عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«تهذيب اللغة» ١١/ ٤٩٣ (ضبط).

(٥) (ك): (والحرد).

(٦) (س): (أبو عبيدة) زيادة. والبيت للأشهب بن رُميلة كما في «اللسان» ١/ ٦٠٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«الخزانة» ٦/ ٢٧، والشَّرى موضع تُنسب إليه الأسد. يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. وقيل: هو شرى الفرات وناحيته وبه غياض وآجام ومأسدةٌ. «اللسان» ٢/ ٣١٠ (شري).

(٧) (ك)، (س): (تساء).

هذا الذي ذكرنا هو قول جميع أهل اللغة في تفسير الحرد[١]. وأقوال المفسرين غير خارجة عن هذه المعاني. قال قتادة: على جد من أمرهم[٢].

وقال مقاتل: جد في أنفسهم[٣].

وقال الكلبي: غدوا جادين. وهو قول أبي العالية والحسن ومجاهد[٤] في رواية أبي بشر. وهذا من معنى القصد، وذلك أن القاصد إلى الشيء جاد بخلاف من لا يكون له قصد في أمر، على أن الليث قد قال في كتابه: على جد من أمرهم. فقال الأزهري: الصواب على حد. أي على منع، كما قال الفراء. ثم ذكر بإسناده عن الفراء بالحاء[٥].

ويدل على صحة معنى هذا القول أن أبا عبيدة والمبرد والقتيبي[٦] قالوا في معنى الحرد هاهنا: إنه المنع[٧]. أي: غدوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين ما كانوا يعطونه.

وقال مجاهد وعكرمة: على أمر أسسوه بينهم[٨]. وهذا من معنى القصد أيضًا.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٧.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٤، و«اللسان» ١/ ٦٠٤ (حرد).

(٦) (س): (والقتيبي) زيادة.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«تفسير غريب القرآن» (٤٧٩)، و«فتح القدير» ٥/ ٢٧٢.

(٨) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

وقال الشعبي: على حرد على المساكين؛ وهو قول[1] سفيان[2]؛ قال[3]: على حنق وغضب.

وروى[4] معمر عن[5] الحسن: على فاقة[6]؛ ومعناه من القلة، من قولهم: حاردت الناقة، والمعنى أنهم غدوا على قلة مالهم عند أنفسهم فقالوا: المال قليل لا يسع المساكين. وقال السدي: الحرد اسم الجنة. وذكر الأزهري هذا القول فقال[7]: وقيل في بعض[8] التفسير: إن حرد كانت قريتهم[9].

قوله تعالى: ﴿قَٰدِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد قادرين على جنتهم في أنفسهم[10]؛ وهو قول مقاتل وجميع المفسرين[11].

---

(١) (س): (وقال الشعبي: على حرد على المساكين وهو قول) زيادة.

(٢) (ك): (وقال سفيان).

(٣) (س): (وقال) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٤) (ك): (وقال).

(٥) (س): (معمر عن) زيادة.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢١.

(٧) (س): (وذكر الأزهري هذا القول فقال) زيادة.

(٨) (س): (بعض) زيادة.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٤ (حرد).

قال ابن كثير: وقال السدي: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي كان اسم قريتهم حرد. فأبعد السدي في قوله هذا. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، وقال الآلوسي -عن تفسير السدي هذا-: ولا أظن ذلك مرادًا) «روح المعاني» ٢٩/ ٣١.

(١٠) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢.

(١١) (س): (وهو قول مقاتل وجميع المفسرين) زيادة، وقال النحاس: أصح ما قيل=

قال أبو إسحاق: أي قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها آفة[١]. وقال ابن قتيبة: يقول: منعوا وهم قادرون، أي: واجدون[٢]. فالقدرة على هذا القول بمعنى الجدة والقدرة على المال. وفي القول الأول معناه القدرة على الجنة.

٢٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾﴾ قال الفراء: غدوا على مالهم ليصرموه فلم يروا إلا سوادًا فقالوا: إنا لضالون ما[٣] هذا بمالنا الذي نعرف. ثم قال بعضهم: بل هو مالنا حرمنا بما صنعنا بالأرامل والمساكين[٤].

وقال أبو إسحاق: لما رأوها محترقة قالوا: إنا قد ضللنا طريق جنتنا، أي ليست هذه، ثم علموا أنها عقوبة فقالوا:

٢٧- ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾، أي: حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين[٥]. هذا معنى قول المفسرين. قال ابن عباس: قالوا: إنا أخطأنا الطريق[٦]. وذلك أنهم أنكروها لأنها احترقت.

ثم نظروا إلى أعلام فيها فعرفوا أنها جنتهم فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

= في معناه على قصد كما قال مجاهد، قد أسسوا ذلك بينهم، أي عملوه على قصد وتأسيس ومؤامرة بينهم قادرين عليه عند أنفسهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٨٧، وهو اختيار ابن جرير أيضًا. «جامع البيان» ٢٩/ ٢١.

(١) لم أجده عنه، وهو معنى ما قاله المفسرون وأهل اللغة.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» (٤٨٠).

(٣) (س): (ما) زيادة.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، عن قتادة. وكذا في «جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦.

﴿٦٧﴾ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يعني أعدلهم في قول جميع المفسرين. قال ابن عباس: هو كقوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وكقوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ قالوا: هلا تستثنون فتقولون: إن شاء الله. وهو قول ابن عباس[١] ومقاتل والكلبي ومجاهد[٢].

قال أبو إسحاق: ومعنى التسبيح هاهنا الاستثناء، وهو أن يقولوا: إن شاء الله. فإن قيل: التسبيح أن تقول: سبحان الله. والجواب في ذلك أن كل ما عظمت الله به فهو تسبيح؛ لأن التسبيح تنزيه الله عن السوء، والاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل فعلًا إلا بمشيئة الله ﷻ[٣].

وقال أبو صالح: كان استثناؤهم سبحان الله[٤]. وإنما أنكر أوسطهم عليهم ترك الاستثناء[٥] في قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ فحلفوا على صرام جنتهم من غير استثناء فلم يصرموا فأنكر عليهم الأوسط ترك الاستثناء في اليمين[٦].

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالمًا فيما صنع، وأقروا على أنفسهم بالظلم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمعصيتنا ومنعنا المساكين.

---

(١) (س): (ابن عباس) و(الكلبي) زيادة.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٨، ونسبه لابن جريج والجمهور.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٣.

(٥) (ك)، (س): (الاستثناء عليهم في ذكر الله عنهم). وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٣٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٠.

وقال الكلبي: ﴿قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ يقولون: نستغفر ربنا مما صنعنا[١]، ثم لام بعضهم بعضًا فيما فعلوا من العزم على منع المساكين.

٣٠- وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ يقول[٢] هذا لهذا: أنت أشرت علينا بهذا الرأي. ويقول هذا لهذا: أنت[٣] منعتنا أن ندخلها المساكين. فكان هذا هو التلاوم بينهم؛ قاله عطاء والكلبي[٤].

وقال مقاتل: يلوم بعضهم بعضًا في منع حقوق المساكين[٥].

ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد طغينا فيما أعطانا الله ولم نأخذه بالشكر كما صنعت الآباء. فدعوا الله وتضرعوا[٦]. ثم اجتمع[٧] القوم وتعاقدوا إن أبدلنا الله[٨] بها خيرًا منها لنصنعن كما صنعت الآباء. فدعوا الله وتضرعوا إليه وسألوه ذلك، وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله بها خيرًا منها جنة يقال لها: الحيوان، فيها عنب ليس يحمل البغل منها إلا عنقودًا، فذلك قوله تعالى:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٤.

(٢) (ك): (يقولون).

(٣) (ك): (أن).

(٤) (س): (قاله عطاء والكلبي) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٩/أ، و«الوسيط» ٤/ ٣٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠، ومن نسبه منهم عزاه لابن كيسان.

(٧) (ك): (احتج).

(٨) (ك)، (س): (الله أبدلنا).

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾[١]، وفي هذا إشارة إلى أنهم لما بلوا بذهاب ما لهم تذكروا فرجعوا إلى الله تعالى بالرغبة. وهو وعظ لأهل مكة بالتذكير والرجوع إلى الله تعالى. فلما بلاهم بالجدب حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر**[٢]، **واجعلها سنين كسني يوسف**»[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلن محمدًا وأصحابه وليرجعن إلى مكة حتى يطوفوا بالبيت ويشربوا الخمر ويضرب القيان على رؤوسهم، فأخلف الله ظنهم، وقطع رجاهم فقتلوا وأسروا وانهزموا[٤] كأهل هذه الجنة لما انطلقوا إليها عازمين على الصرام وإحراز المال دون المساكين فلما انتهوا إليها وجدوها سوداء محترقة، فخاب ظنهم وأخلف رجاؤهم، فذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾

---

(١) أخرجه الثعلبي وغيره عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.
انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢١.

(٢) (ك): (أهل مضر).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، كتاب: الجهاد، باب: الدعاء على المشركين ٤/ ٥٢، وكتاب: التفسير، سورة النساء ٦/ ٦١، ومسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة ١/ ٤٦٦، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٩.
ولفظ البخاري: «اللهم أنج سلمة بن هشام، الله أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف».

(٤) (س): (وانهزموا) زيادة.

يعني[١] كما ذكر من إحراقها بالنار[٢]. وتم الكلام هاهنا لتمام قصة أصحاب الجنة[٣].

ثم ذكر عذاب الآخرة فقال: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يعني المشركين. قال ابن عباس: يريد أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا وأعظم[٤].

٣٤-٣٨- ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾[٥] ثم وبخهم فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ إذ حكمتم أن لكم من الخير ما للمسلمين ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ بل ألكم ﴿كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون ﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ في ذلك الكتاب ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون وتشتهون. أي: أعندكم كتاب من الله بهذا و﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿تَدْرُسُونَ﴾ وكسر إن لمكان اللام في (لَمَا)[٦].

٣٩- ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ قال مقاتل: يقول: ألكم عهود على الله

---

(١) (س): (يعني) زيادة.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٣.

(٣) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» (٥٨٢).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٩.

بالغة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ استوثقتم بها منه فلا تنقطع. أعهدكم[١] إلى يوم القيامة بأن لكم الذي تقضون لأنفسكم من الخير[٢].

وقال عطاء: يريد ألكم عهد مني ألا أصيبكم بعذاب ولا عقوبة[٣].

ومعنى ﴿بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: متناهية في التأكيد تنتهي إلى يوم القيامة. فتكون (إلى) من صلة (بالغة). هذا قول الكسائي[٤]. ويجوز أن يكون (إلى) من صلة الأيمان، أي: أيمان إلى يوم القيامة. ويكون معنى (بالغة) مؤكدة، كما تقول جيد بالغ وكل شيء متناه في[٥] الصحة والجودة فهو بالغ[٦]. ويدل على هذا المعنى قراءة الحسن (بالغةً) بالنصب[٧] على معنى حقًّا. كأنه قيل: أيمان علينا حقًّا بلغت حقيقة التأكيد، هذا كله معنى قول الفراء[٨]. وقال أبو إسحاق: أي حلف لكم على ما تدعون في حكمكم[٩].

٤٠- ثم قال لرسوله ﷺ: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠﴾ أيهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين. وذكرنا معنى الزعيم عند قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ

---

(١) (س): (عهدكم).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٣.

(٥) (ك): (فهو في)، والتصحيح من «الوسيط».

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٣٣٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٩.

(٧) قرأ الجمهور ﴿بَـٰلِغَةٌ﴾. وقرأ الحسن، وزيد بن علي (بالغة) بالنصب على الحال. انظر: «معاني الفراء» ٣/ ١٧٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٥، و«الإتحاف» (٤٢١).

(٨) (س): (هذا كله معنى قول الفراء) زيادة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦.

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٩.

زَعِيمٌ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾ يعني بل ألهم شركاء. يعني ما كانوا يجعلونهم شركاء لله؛ وهذا كقوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]، فأضاف الشركاء إليهم لأنهم جعلوها شركاء لله فأضافها إليهم بفعلهم. والتأويل: أم عندهم لله شركاء فليأتوا بهؤلاء الشركاء ﴿إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ في أنها شركاء لله.

٤٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ظرف لهذا الأمر. أي: فليأتوا بها في ذلك اليوم[٢]. وذلك أنها تبطل وتزهق فلا تنفعهم بشيء. يقول الله: ﴿إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم. وهذا الذي ذكرنا معنى ما ذكره صاحب النظم[٣].

وأما معنى قوله: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروى عكرمة عن ابن عباس قال: عن شدة. ألم تسمع إلى قول الشاعر[٤]:

وقامتِ الحربُ بنا على ساقْ

قال: وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

سن لنا قومك ضرب الأعناق وقامت الحربُ بنا على ساق

---

(١) من آية (٧٢) من سورة يوسف. وانظر: «تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«مفردات الراغب» (٢١٣) (زعم).

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه الطستي في مسائل عن ابن عباس. انظر: «الدر» ٦/ ٢٥٥، وهو مندرج في الأثر الآتي. ولم أجد للبيت قائلًا.

ثم قال[١]: هو يوم كرب وشدة[٢].

وروى عطاء عنه قال: يريد شدة في الآخرة.

وروى إبراهيم عنه أيضًا: عن شدة الأمر[٣].

قال[٤]: وقال ابن عباس يكشف عن أمر عظيم[٥].

وروى مجاهد عنه قال: هو أشد ساعة في القيامة. فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية[٦]. ونحو هذا[٧] قال سعيد بن جبير ومجاهد[٨] وقتادة. قالوا: عن شدة الأمر وبلاء عظيم[٩]. وهذا قول جميع أصحاب

---

(١) (ك): (قال) زيادة.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٩، وابن جرير في «جامعه» ٢٩/ ٢٤، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وفي «الدر» ٦/ ٢٥٤ نسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وحسن إسناده الحافظ في «فتح الباري» ٤٢٨/١٣، وانظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي وما ذكره محققه وقد بين ضعف إسناده. فليراجع ٢/ ١٨٣.

(٣) (س): من قوله (وروى عطاء) إلى هنا زيادة. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١ عن سعيد بن جبير.

(٤) (ك): (وقال ابن عباس: يريد شدة في الآخرة. قال).

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«الدر» ٦/ ٢٥٤، ونسب تخريجه للفريابي، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن منده، وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي، ولم أجده عند البيهقي.

(٦) (س): (فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية) زيادة. وقال البيهقي بعد ذكره الروايات: هذا ما روينا عن ابن عباس في المعنى يتقاربان، وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه. «الأسماء والصفات» ٢/ ١٨٤.

(٧) (ك): (ونحوه).

(٨) س (ومجاهد) زيادة.

(٩) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«الدر» ٦/ ٢٥٥.

اللغة[١].

قال أبو عبيدة: إذا اشتد الأمر والحرب قيل: قد كشف الأمر عن ساقه، وأنشد لقيس بن زهير[٢] فقال:

فإذ شمرت[٣] لك عن ساقها   فويهًا ربيع ولا تسأم[٤]

وروى الفراء بإسناده[٥] عن ابن عباس[٦] أنه قال: يريد يوم القيامة والساعة لشدتها. قال الفراء أنشدني بعض العرب لجد[٧] طرفة[٨]:

كشفت لهم عن ساقها   وبدا من الشرِّ الصراح[٩]

---

(١) (س): (وهذا قول جميع أصحاب اللغة) زيادة.

(٢) (س): (القيس بن زهير) زيادة. وهو قيس بن زهير بن جذيمة، يكنى أبا هند، شاعر وفارس جاهلي، كان سيد عبس، وله أخبار مشهورة يوم داحس والغبراء. انظر: «الأغاني» ١٧/ ١٨٧، و«المؤتلف والمختلف» (٢٥٥)، و«الخزانة» ٣/ ٥٣٦، و«شرح شواهد المغني» (١١٣)، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» (٢٨٧).

(٣) (ك): (شمر).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، وورد البيت منسوبًا في «اللسان» ٣/ ٩٩٨ (ويه) وقوله فويها أصلها (ويه) من أدوات الإغراء فَنَوَّنَها فقال: فويهًا.

(٥) (س): (والفراء بإسناده) زيادة.

(٦) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ١٨٥، بإسناد صحيح. وصححه الحافظ في «الفتح» ١٣/ ٤٢٨.

(٧) (ك): (وأنشد الفراء لجد).

(٨) (ك)، (س): (أبي طرفة)، والصواب ما أثبته. وهو سعد بن مالك، جد طرفة بن العبد. شاعر جاهلي، وأحد سادات بكر بن وائل وفرسانها.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» (٤٩)، و«المؤتلف والمختلف» (١٩٨)، و«شرح الحماسة» للتبريزي ٢/ ٧٣، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٦٥، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» (١٤٨).

(٩) والبيت ورد في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٧، و«الخصائص» ٣/ ٢٥٢، و«اللسان»=

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يكشف عن الأمر الشديد. وأنشد:

قد شمرت عن ساقها فشدوا[١] وجدت الحربُ بكم[٢] فجدوا

والقوس فيها وتر عردُّ[٣]

وقال ابن قتيبة: أصل هذا أن الرجل إذا وقع[٤] في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد[٥] شمر عن ساقه. فاستعيرت الساق والكشف عنها في موضع الشدة[٦]. قال دريد يرثي رجلًا:

كميش الإزار خارج نصف ساقهِ جسور على الجلاء طلاع أنجد[٧]

= ٢/ ٢٤٣ (سوق)، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٦٦، و«المحتسب» ٢/ ٣٢٦.
والصراح والصراح: الخالص من كل شيء.

(١) (ك): (وشدوا).

(٢) (ك): (الحرب بكم) ساقطة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١٠.
والبيت ورد في خطبة الحجاج أول ما قدم أميرًا على العراق. والأبيات لحنظلة بن ثعلبة. انظر: «الكامل» ١/ ٢٢٤، و«اللسان» ٢/ ٨٢٧ (عرد)، و«العقد الفريد» ٤/ ١٢١، و«شرح شواهد الشافية» (٣٠٠).
والعُرُدُّ: هو الشديد في كل شيء. يقال: إنه لقوي شديد عرد. «اللسان» ٢/ ٧٢٨ (عرد).

(٤) (ك): (وقع) ساقطة.

(٥) (س): (والجد) زيادة.

(٦) انظر: «تأويل المشكل» (١٣٧).

(٧) البيت من قصيدة قالها في أخيه عارضة بن الصمة. ويروى:

بعيد عن الآفات طلاع أنجد

انظر: «ديوانه» (٤٩)، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٩٨، و«الأصمعيات» (١٠٨)، و«جمهرة أشعار العرب» (٢٢٣)، و«تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣١ (سوق)، و«الخزانة» ١/ ٢٦٠.
=

وقال الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفةٍ أشمر حتى ينصف الساق مئزري[١]

وأنشد أيضًا فقال[٢]:

في سنةٍ قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقها

وزاد غيره بيانًا فقال: تأويل الآية: يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق. وقد كثر هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل في شدة الأمر[٣].

= وقوله: (طلاع أنجد) أي: أنه يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه. والأنجد: جمع النجد، وهو الطريق في الجبل وكذلك الثنية. «اللسان» ٢/ ٦٠٥ (طلع)، و«القاموس المحيط» (كمش، طلع).

(١) انظر: «ديوان الهذليين» ٣/ ٩٢، و«المحتسب» ١/ ٢١٤، و«الخزانة» ٧/ ٤١٧، و«اللسان» ٢/ ٥٦١ (ضيف).

(٢) ورد في البيت غير منسوب في «تفسير غريب القرآن» (٤٨١)، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٦، و«الدر المصون» ١/ ٤١٧.

(٣) قال ابن القيم -رحمه الله-: والصحابة متنازعون في تفسير الآية، هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة الله، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجردًا عن الإضافة منكرًا، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته. وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه: فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا: ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ مطابق لقوله ﷺ... نكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها...: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل=

وقوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال مقاتل: وذلك أنه تدمج أصلاب الكفار يومئذ فيكون عظمًا واحدًا مثل صياصي[١] البقر، لأنهم لم يسجدوا لله في الدنيا.

وهذا قول جميع المفسرين[٢]. قالوا: إذا كان ذلك سجد[٣] الخلق كلهم لله سجدة واحدة. ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا[٤] فلا يستطيعون، لأن أصلابهم أيبس فلا تلين للسجود.

قال ابن مسعود: وأما المؤمنون فيخرون سجدًا، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا كأن فيها السفافيد[٥].

= ذلك أن يقال: كشفت الشدة من القوم لا كشف عنها كما قاله الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾.. فالعذاب، والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه. «الصواعق المرسلة» ١/ ٢٥٢- ٢٥٣. وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ١٢٧، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ١٨١، ١٨٣.

(١) صياصي البقر: أي قرونها واحدتها صيصية بالتخفيف. انظر: «النهاية» ٣/ ٩ (صيص).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٨.

(٣) (ك)، (س): (سجدوا).

(٤) (ك): (يسجد).

(٥) أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا. وقال القرطبي: قلت: معنى حديث أبي موسى وابن مسعود ثابت في «صحيح مسلم» من حديث أبي سعيد الخدري وغيره. انظر: «صحيح مسلم» كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٨- ١٦٩.

قلت: ورواه البخاري في كتاب: التفسير، سورة القلم ٦/ ١٩٨ من حديث أبي سعيد أيضًا. =

قوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني حين أيقنوا بالعذاب وعاينوا النار[١]. وهي حال من قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾. ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾ قال ابن عباس: يلحقهم ذل الندامة والحسرة[٢].

قوله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ يعني في الدنيا حين كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة ويؤمرون بها وهم معافون[٣] ليس في أصلابهم مثل سفافيد الحديد. ومعنى قوله: ﴿يُدۡعَوۡنَ﴾ أي بالأذان والإقامة. وهذا الذي ذكرنا قول ابن عباس ومقاتل وإبراهيم التيمي[٤]. قال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حيّ على الفلاح فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الجماعة ولم يجب الأذان إلى إقامة الصلاة في الجماعة[٥].

قوله تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ﴾ يريد القرآن. قاله ابن عباس. وقال مقاتل: يقول لمحمد: خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن فأنا أنفرد بهلكتهم[٦].

= انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٠.
والسفافيد: جمع سفود. وهو حديدة ذات شُعب معقفة، معروفة، يشوى بها اللحم. «اللسان» (سفد).

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٧.
(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣.
(٣) (ك): (معاقبون).
(٤) (س): (إبراهيم التيمي) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣.
(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٧.

قال أبو إسحاق: معناه لا تشغل قلبك به، كله إليّ فإني أكفيك أمره[١].

قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: نأخذهم قليلًا قليلًا فلا نباغتهم. قال ابن عباس: أمكر بهم من حيث لا يعلمون[٢]. وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها[٣].

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ مع الآية التي بعدها مفسر في سورة الطور[٤].

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ قال مقاتل: اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت[٥]. ﴿وَلَا تَكُن﴾ في الضجر والعجلة ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس بن متى. قال الكلبي ومقاتل: يقول: لا تضجر كما ضجر، ولا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب[٦]. ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر وعجل بقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، والعامل في (إذ) معنى قوله: ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٧] يريد: لا تكن كمن صحب الحوت إذ نادى، وليس العامل فيه (تكن) لأنه ليس المعنى: لا تكن مثله إذ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١١.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١.

(٣) عند تفسيره الآية (١٨٢- ١٨٣) من سورة الأعراف.

(٤) عند تفسيره الآية (٤٠-٤١) من سورة الطور.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٩.

(٧) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٣١٧.

نادى ربه من بطن الحوت بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقوله ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ أي مملوء غمًّا وكربًا[١]. ومثله ﴿كَظِيمٞ﴾، وقد مر[٢].

قوله تعالى: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: رحمة من ربه[٣]، وهو أن رحمه وتاب عليه[٤] ﴿لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض. وذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾[٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ قال ابن عباس والحسن[٦]: مذنب[٧].

وقال الكلبي: (مذموم) ملوم مبعد من كل خير[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١١.

(٢) عند تفسيره الآية (٨٤) من سورة يوسف. قال: الكظيم: الساكت على غيظه، يقال: ما يكظم فلان على حرة إذا كان لا يحتمل شيئًا وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئًا حزنًا ممسكًا عليه.
وانظر: «اللسان» ٣/ ٢٦٥، و«المفردات» (٤٣٢) (كظم).

(٣) (ك): (ربك).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، و«تفسير مقاتل» ١٦٤/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٣/أ.

(٥) عند تفسيره الآية (١٤٥) سورة الصافات. قال: العراء: المكان الخالي. قال أبو عبيدة: وإنما قيل له: عراء؛ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه. وقال الليث: العراء: الأرض الفضاء التي لا تستر بشيء.

(٦) (س): (والحسن) زيادة.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٤٠٨ عن ابن عباس ومجاهد والسدي قوله: (وهو مغموم).

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٤.

وقال مقاتل: يذم ويلام[١]. ولكن ربه منَّ عليه فنبذ بالعراء وهو سقيم، وليس بمذموم للنعمة التي تداركه.

قال أبو إسحاق: المعنى أنه قد نبذ بالعراء وهو غير مذموم، لأن النعمة قد شملته[٢]. ويدل على ذلك قوله: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال ابن عباس: فاستخلصه واصطفاه الله[٣]، ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال ابن عباس: رد إليه الوحي وشفعه في قومه وفي نفسه[٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال الأخفش: (إن) مخففة من الثقيلة كما تقول: إن كان عبدُ الله لظريفًا. فمعناه[٥]: إن عبد الله لظريف قبل اليوم[٦].

وقوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ من أزلقه عن موضعه إذا رماه ونحاه، وهذه[٧] قراءة العامة. وقرأ نافع بفتح الياء[٨]. يقال: زلق هو وزلقته. مثل:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١١.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٤.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٤٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٩.

(٥) (ك): (معناه).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧١٢.

(٧) (ك): (بهذه).

(٨) قرأ الجمهور ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء، وقرأ نافع وأبو جعفر ﴿لَيَزْلِقُونَكَ﴾ بفتح الياء. وهما لغتان، يقال: أزلق يزلق، وزلق يزلق، والمعنى واحد.
انظر: «حجة القراءات» (٧١٨)، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» (٤٢٢).

شترت عينه وشترتها أنا[١] وحزن وحزنته[٢]؛ والأول أكثر وأوسع؛ لأنه يقال: زلق من موضعه وأزلقته أنا فينقل الفعل بالهمزة. والمفسرون بعضهم على أن هذه الآية نزلت في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين، وكانوا ينظرون إليه نظرًا شديدًا ويقولون[٣]: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، يريدون أن يصيبوه[٤] بالعين. وهذا قول الكلبي ومن تابعه[٥].

قالوا: ذكر الله شدة نظرهم إليه للإصابة بالعين. وأما أهل التحقيق من المفسرين وأصحاب العربية فإنهم ذهبوا إلى غير هذا. قال الفراء: إن كادوا ليزلقونك. أي ليرمونك ويزيلونك[٦] عن موضعك بأبصارهم، كما يقال: كاد يصرعني لشدة نظره إليّ. وهو بين من كلام العرب كثير[٧].

وقال المبرد: أي يحدون النظر إليك حتى يكاد يزلقك نظرهم. وهذا كلام معروف عند العرب.

وقال أبو إسحاق: مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم

---

(١) الشتر: انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة. والشتر مخففة: فعلك بها. «اللسان» ٢/ ٢٦٨ (شتر).

(٢) لغتان: تقول: حزنني يحزنني حزنًا فأنا محزون. ويقولون: أحزنني فأنا محزن وهو محزن. «اللسان» ١/ ٦٢٧ (حزن).

(٣) (ك): (قال ويقولون).

(٤) (ك): (يصيبونه).

(٥) وهو قول قتادة، والنضر بن شميل، والأخفش، والسدي، وغيرهم. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٣/ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٩، ورجحه.

(٦) (ك): (ويزلقونك).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٩.

وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك. وهذا مستعمل في الكلام. يقول القائل: نظر إلى فلان نظرًا يكاد يصرعني[(١)] ونظرًا يكاد يأكلني. وتأويله أنه نظر إليَّ نظرًا لو أمكنه معه[(٢)] أكلي، أو أن يصرعني لفعل. وهذا واضح[(٣)].

وقال ابن قتيبة: ليس يريد الله ﷻ في هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء، يكاد يزلقك أي يسقطك كما قال الشاعر[(٤)]:

يتقارضون إذا التقوا في موطن
نظرًا يزيل مواطئ الأقدام

وقال أبو علي: معنى ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما قال: ينظر الأعداء المنابذون، وأنشد البيت الذي أنشده ابن قتيبة[(٥)]. والدليل على صحة ما ذهب إليه هؤلاء أن الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن. وهو قوله: ﴿لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد

---

(١) (س): من قوله (لشدة نظره إلي وهو بين) إلى هنا زيادة.

(٢) (ك): (معه)، (س): (معي).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١٢.

(٤) البيت ورد غير منسوب في «تفسير غريب القرآن» (٤٨٢)، و«مشكل القرآن» (١٧٠-١٧١)، و«البيان والتبيين» ١/ ١١، و«الكشاف» ٤/ ٤٧٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٤٤، و«اللسان» ٣/ ٦٠ (قرض)، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٧ ومعنى (يتقارضون) أي: ينظر بعضهم إلى بعض نظر عداوة وبغضاء.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣١٢-٣١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٦.

الكراهية فيحدون إليه النظر بالبغضاء، والإصابة بالعين إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان، ولا تكن مع الكراهية والبغض، ويدل على ما ذكرناه قوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن[١]، فقال الله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين[٢]. والله تعالى أعلم.



---

(١) نسبه الرازي إلى الجبائي ثم قال: واعلم أن هذا السؤال ضعيف، لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده للدلائل. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٠، ونسبه القرطبي في «جامعه» ١٨/ ٢٥٥ للقشيري.
قلت: بل حال المشركين في مكة مع القرآن والنبي ﷺ يدل على غاية الاستحسان ونهاية التعجب ولم ينسبوه ﷺ إلى السحر والكهانة وغير ذلك إلا لشدة تأثيره على السامع، وقد بذلوا كل ما في وسعهم لصد القادمين إلى مكة من ملاقاة النبي ﷺ أو سماعه وما ذاك إلا خشية دخول الناس في هذا الدين وصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وليس في الآية ما يمنع الجمع بين نظر العداوة والبغضاء، ونظر الحسد والإصابة بالعين، والله أعلم.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥.



التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة الحاقة إلى سورة القيامة

تحقيق

د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان



تفسير سورة الحاقة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١﴾: أجمعوا[2] على أن المراد بها القيامة .

---

(١) مكية بالإجماع. قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٧٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» م٩ ١٨/ ٢٥٦، والشوكاني في «فتح القدير»، و«الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير» عن القرطبي ٥/ ٢٧٨، وممن قال أيضًا إنها مكية الطبري في «جامع البيان» م١٤ج ٢٩/ ٤٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٢ ١٧٤/أ، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥.

(٢) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومقاتل. انظر «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«جامع البيان» ١٤ ٢٩/ ٤٧، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، وممن نقل الإجماع الرازي في «التفسير الكبير» م ١٥ ج ٣٠/ ١٠٢، والشوكاني في «فتح القدير» عن الواحدي ٥/ ٢٧٨، وإليه ذهب الطبري (المرجع السابق)، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٢ ١٧٤/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، والزمخشري في «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» ٤/ ١٣٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٧٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» م٩ ج ١٨/ ٣٨٥ نقلًا عن الطبري، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، والسعدي في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ٥/ ٢٩٥.
كما ذهب إلى القول إنها القيامة، اليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٦، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٣٨٣، والسجستاني في «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» ٢١٠، والراغب في «المفردات في غريب القرآن» ١٢٥، والخزرجي في «نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه» ٢/ ٧٣٠، وأبو حيان في «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» ١٠٧. وقد خالف الإجماع=

واختلف[١] في معنى الحاقة، قال[٢] الفراء -وهو قول الكلبي-: سميت بذلك؛ لأن فيها الثواب وحَوَاقَّ الأمور[٣]، قال: والعرب تقول: لمّا عَرَّفت مني[٤] الحَقَّةَ هربت[٥]، والحَقَّة والحاقة كلاهما في معنى واحد[٦]، هذا كلامه.

ويحتاج فيه إلى شرح، وهو: أنْ ما ذكره يتضمن قولين في معنى الحاقة:

أحدهما: أنها ذات الحواق من الأمور، وهي الصَّادقة الواجبة الصدق والثواب والعقاب، وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع

= ابن بحر، فقد ذهب إلى أن معنى (الحاقة) أنه ما حقّ من الوعد والوعيد بحلوله. انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٦/ ٧٥.

وهذا القول المخالف للجمهور لم يذكره الواحدي، واعتمد قول الجمهور، واعتبره إجماعًا. وهذا منهج سلكه الإمام الواحدي في حكاية الإجماع، فما كان عليه الجمهور من المفسرين وموافقًا للغة هو الإجماع عنده. والله أعلم.

(١) في (أ): اختلف بغير واو.

(٢) في (ع): فقال.

(٣) حواق الأمور، أي: صحاح الأمور. انظر: «نزهة القلوب» ٢١٠.

(٤) في (أ): من.

(٥) في (أ): (هويت)، والصواب ما جاء في (ع) لموافقته لنص الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٧٩. ومعنى القول - والله أعلم - أنك لما عرفت الحقيقة مني هربت، فالحَقَّة هي حقيقة الأمر. انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٨٣.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٧٩ بتصرف، ولعل الواحدي نقله عنه عن «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٧٧ (حقَّ). ونص عبارته كما في المعاني قال: والحاقة القيامة؛ سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء، والعرب تقول لمّا عرفت الحقة مني هربت، والحاقة، وهما في معنى واحد. وفي «تهذيب اللغة» نقل عن الفراء: الحقو والحاقة بمعنى واحد. ٣/ ٣٧٧ مادة (حقَّ).

والوجود، فهي كلها حواقٌّ.

القول الثاني: أن الحاقة بمعنى الحق. قال الليث: الحاقة: النازلة التي حقت، فلا كاذبة لها[١].

وهذا الذي ذكره معنى قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ٢]، وقال غيره: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى، وهي القيامة[٢]. وقال صاحب النظم: الحاقة تحق على القوم، أي: تقع بهم[٣][٤].

وقال المبرد: اشتقاقها[٥] من حقَّ الشيء، فهو حاق للواجب[٦] الذي لا شك فيه[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بمعنى هذا القول ورد عن مقاتل في «تفسيره» ٢٠٦/أ، قال: يعني الساعة التي فيها حقائق الأعمال، يقول تحق للمؤمنين عملهم، وتحق للكافرين عملهم. وقد ورد ما ذكره الواحدي عن الغير في «التفسير الكبير» للفخر الرازي م ١٥ ج ٣٠/ ١٠٢، وانظر «لباب التأويل» في معاني التنزيل» للخازن ٤/ ٣٠٣ من غير عزو، في كلا المرجعين، وعن قتادة أنه قال: حقت لكل قوم أعمالهم، و«تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣١٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، و«الدر المنثور» للسيوطي ٨/ ٢٦٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«المستدرك على الصحيحين» للحاكم ٢/ ٥٠٠، كتاب التفسير، تفسير سورة الحاقة.

(٣) بياض في (ع)

(٤) وقد ورد معنى قول صاحب النظم في «التفسير الكبير» م١٥، ج٣٠/ ١٠٢ من غير عزو. وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٣ من غير عزو.

(٥) في (ع): اشتقاقًا.

(٦) بياض في (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال الزجاج[١]: لأنها تحق كل إنسان يعمله من خير وشر[٢].

ولا أدري ما معنى هذا القول، ولا أيش[٣] أراد بقوله: يحق كل إنسان يعمله[٤].

قال الأزهري: والذي عندي في الحاقة: أنها سميت[٥] بذلك؛ لأنها تحق[٦] كل مُحاق في دين الله بالباطل[٧]، أي كل مخاصم، فتحُقُّه، أي: تغلبه. من قولك: حَاققته أُحَاقهُ حِقاقاً فحققته أحُقُّه، أي: غلبته، وفَلَجْتُ[٨] عليه[٩].

قال أبو إسحاق: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١﴾ مرفوع بالابتداء، و(ما) في قوله:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣، وعبارته «وسميت الحاقة؛ لأنها تحق كل شيء يعمله إنسان من خير أو شر».

(٣) أيش كلمة منحوتة من أي شيء، وهي بمعناها للاستفهام. «معجم متن اللغة» أحمد رضا ١/ ٢٢٢.

(٤) قوله كل إنسان يعمله بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): حق.

(٧) قوله بالباطل أي كل مخاصم، بياض في (ع).

(٨) فَلَجَ عليه: ظفر بما طلب، وفلج بحجته أثبتها، وأفلج الله حجته، بالألف: أظهرها. انظر «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» لأحمد بن محمد الفيومي ٢/ ٥٧٨.

(٩) ورد هذا القول في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٧٧ مادة (حق)، وليس هو من قول الأزهري، بل نسبه إلى الغير. قال: وقال غيرهما - يعني الزجاج والفراء -: سميت القيامة حاقة؛ لأنها تحق كل مُحاق في دين الله بالباطل... إلخ. وانظر: «التفسير الكبير» م ١٥ج ٣٠/ ١٠٢.

﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾[١]، رفع بالابتداء أيضاً، و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الثانية خبرها، والعائد على ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الأولى الثانية على تقدير: الحاقة ما هي.

والمعنى تفخيم شأنها، واللفظ لفظ الاستفهام، كما تقول: زيد مَا هُوَ؟ على تأويل التعظيم لشأنه في مدح كانْ أو (في)[٢] ذم[٣].

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾ تفخيم وتهويل لها، (و)[٤] مثله قوله: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة: ١، ٢]. قال امرؤ[٥] القيس:

دَعْ[٦] عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حُجُراتِه ولكِنْ حدِيث ما حديثُ الرَّواحِل[٧]

قوله: ﴿مَآ﴾ حديث تفخيم وتهويل (له)[٨]، ثم زاد في التهويل فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ و﴿مَآ﴾ مَوْضعها رفع، وإن كان بعد «أدراك» لأن ما كان في لفظ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، المعنى: ما

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢١٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ع.

(٥) في (أ): امرئ.

(٦) في (ع): درع.

(٧) قوله حديث.. إلى آخر البيت بياض في (ع). والبيت ورد في «ديوانه» ١٤٦ برواية «حَجَراته ولكن حديثًا ما حديث»، ومعنى النهب الغنيمة، الحجرات النواحي، يقول لخالد جاره: دع عنك نهبًا أغير عليه، وصِيح في نواحيه، وحدثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها. وقد قال هذه القصيدة يوم أخذ بنو جذيلة إبله ورواحله، يهجو خالدًا السدوسي. «ديوان امرئ القيس» المرجع السابق.

(٨) ساقطة من (أ).

أعلمك أي شيء الحاقة[١].

وقال أهل المعاني: إنما قيل له: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ مع أنه يعلمها؛ لأنه إنما يعلمها بالصفة، فقيل تفخيماً لشأنها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، أي: كأنك[٢] لست تعلمها[٣] إذا[٤] لم تعاينها، ولم تر ما فيها من أهوالها[٥].

قال مقاتل: ثم أخبر عنها فقال:

٤- ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾ أي أنها: القارعة التي كذبت بها ثمود وعاد[٦]. ونحو هذا قال صاحبُ النظم، فقال: ثم وصف ﷻ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ مَا هي، فقال: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾، وهذا وهم؛ لأن قوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ إخبار عن تكذيبهم بالساعة، وليس وصفاً للحاقة، ولا خبراً عنها[٧].

قال المبرد: قال الله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، ثم لم يقع لها تفسير، وقد يقع البيان في التنزيل عما يستفهم[٨] عنه للتعظيم، وقد لا يقع، فما وقع عنه البيان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة: ٣- ٤] قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾ [القارعة: ١٠-

---

(١) نقله الواحدي بنصه عن الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣.

(٢) في (أ): كانت.

(٣) في (ع): بعلمها.

(٤) في (ع): إذ.

(٥) انظر قول أهل المعاني في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٧٨-٧٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): يستقيم.

١١]، وما كف عن خبره فمجازه عند العرب تفخيم للأمر، يقولون: لو رأيت فُلاناً وفي يده السيف. وتأويل هذا تعظيم أمره[١]. وقد ذكرنا[٢] هذا في مواضع[٣].

ومعنى «القارعة»: التي تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن بالجنة.

قال أهل التأويل: وإنما حسن أن توضع «القارعة» موضع «الحاقة» لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها «الحاقة»[٤].

و«القارعة» يراد بها: القيامة في هذه الآية عند (قول جميع)[٥] المفسرين[٦]، وذكر في بعض التفسير[٧]: أنها العذاب الذي نزل بهم،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بياض في (ع).

(٣) نحو ما جاء في سورة المدثر ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾، والمرسلات: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾، والانفطار: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾. وغير ذلك مما ماثله من الآيات.

(٤) لم أعثر على من قال بذلك، وقد ورد معنى هذا القول عند الفخر من غير عزو. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قال بذلك ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وقتادة، ومقاتل. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩. وقال به أيضًا، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣٥٦، والقرطبي ١٨/ ٢٥٧، وعزاه الخازن إلى ابن عباس «لباب التنزيل» ٤/ ٣٠٣، وابن كثير ٤/ ٤٤٠، وعزاه صاحب «الدر المنثور» إلى ابن عباس ٨/ ٢٦٤، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٣٧١، وابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ٤٨٩، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٣٠.

(٧) قاله المبرد. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٢٧٩، وذكر هذا القول من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٨.

وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه.

قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أكثر أهل التفسير والعربية على أن «الطاغية» ها هنا بمعنى الطغيان. قال الكلبي: الطاغية: طغيانهم[١].

وقال مقاتل: عذبوا بطغيانهم[٢]، وهذا قول ابن عباس[٣] (ومجاهد)[٤][٥].

وقال أبو عبيدة: بطغيانهم، وكفرهم[٦].

قال أبو إسحاق: وفاعِلُه قد يأتي[٧] بمعنى المصادر نحو: (عَافية، وعَاقبة)[٨][٩].

وذهب آخرون إلى أن «الطاغية» نعت محذوفٍ على معنى: أهلكوا بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت مقدار الصياح، وهو قول قتادة[١٠].

والطاغي من كل شيء: ما تجاوز القدر[١١].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٦) «مجاز القرآن» ٢٦٧.

(٧) في (أ): تأتي.

(٨) في (ع): عاقبة وعافية.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣ بنصه.

(١٠) ورد قوله في «جامع البيان» م١٤ ٢٩/ ٤٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٥/ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، و«القرطبي» ١٨/ ٢٥٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠.

(١١) قال الليث: الطُّغيان، والطُّغوان لغة فيه، والفعل طغوت وطغيت، والاسم الطَّغوى، وكل شيء جاوز القدر فقد طغا كما طغا، الماء على قوم نوح، وكما=

واختار أبو إسحاق هذا القول، فقال: (الذي يدل عليه معنى الآية أنهم أهلكوا بالرجفة الطاغية، كما قال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾)[١] يعني: أنه لما ذكر ما أهلك به عاد، وهو الريح، كذلك «الطاغية» وجب أن تكون اسماً لما أهلك به ثمود. وتفسير الريح الصرصر قد سبق في موضعين[٢].

قوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قال الكلبي: عَاتية[٣]: عتت على خُزَّانها يومئذ فلم يحفظوا كم خرج منها، ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده منها شيء إلا بقدر معلوم[٤].

وروي هذا مرفوعاً: أن رسول الله ﷺ قال: «طغى الماء على خزانها يوم نوح، وعتت الريح على خَزَّانها يَوم عَاد، فلم يكن لهم عليها سبيل»[٥].

= غت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد. «تهذيب اللغة» ١٦٧/٨ مادة (طغا)، و«لسان العرب» ١٥/ ٧ مادة (طغى). وفي «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤١٢ طغَا يطغى، ويَطْغُو طُغيانًا، أي: جاوز الحد، وكلُّ مجاز حده في العصيان فهو طاغٍ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣-٢١٤، بنصه.

(٢) في سورة فصلت ١٦، وسورة القمر ١٩. ومما جاء في تفسير «الصرصر» أي باردة، وقيل: شديدة، وقيل: الصرصر الشديدة الصوت، وأكثر التفاسير: الشديدة البرد. وقيل: هي الباردة تحرق كما تحرق النار.

(٣) في (ع): غالبة.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ١٨٦، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٠٣. وهذا القول من الكلبي في الأمور التي ليست من قبيل الاجتهاد والفهم، وإنما هي من الأمور الغيبية التي تبنى على الأحاديث الصحيحة، ولم أجد ما يعضده من صحيح القول، والكلبي معروف بالكذب. والله أعلم.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن=

فعلى هذا القول هي عاتية على الخُزَّان، (وهو قول جماعة من المفسرين)[1][2].

= عباس بمعناه، والثعلبي مرفوعًا إلى الرسول ﷺ من طريق ابن عباس، و«الكشف والبيان» جـ ١٢ /١٧٥/أ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٩ من طريق علي، وأورده ابن حجر العسقلاني في «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» بمعناه، وعزاه إلى الثعلبي، وابن مردويه من رواية موسى بن أعين، عن الثوري، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس مرفُوعًا، وأخرجه الطبري من طريق مهران بن أبي عمر، عن سفيان موقوفًا ٤/ ١٧٧ ح ٢١٤، ملحق بكتاب «الكشاف» للزمخشري، وأخرجه أيضًا أبو الشيخ في العظمة، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه، وابن عساكر، والفريابي، وعبد بن حميد، عن ابن عباس بمعناه. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، كما أورد البخاري في صحيحه بمعنى هذا القول بعبارة «ويقال: طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح» ٣/ ٣١٥، في «كتاب التفسير» باب ٦٩، سورة الحاقة.

قال ابن حجر في فتح الباري عند بيان معنى هذا القول: «لم يظهر لي فاعل طغت؛ لأن الآية في حق ثمود، وهم قد أهلكوا بالصيحة، ولو كانت عادًا لكان الفاعل الريح، وهي لها الخزان... وأنها عتت على الخزان. وأما الصيحة، فلا خزان لها، فلعله انتقال من عتت إلى طغت، ثم قال: تنبيه لم يُذكر في تفسير الحاقة حديث مرفوع» ٨/ ٦٦٥. يراد بالخزان، يقال: خَزَنَ الشيءَ يخْزنه خَزنًا، واختزنه: أحْرَزَه، وجعله في خِزانة، واختزنه لنفسه، والخِزانة اسم الموضع الذي يُخْزن فيه الشيء. «لسان العرب» ١٣/ ١٣٩، (خزن).

(١) هو قول علي بن أبي طالب، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٤، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير. وورد معنى هذا القول عن قبيصة بن أبي ذؤيب في «الدر» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى ابن عساكر. وذكر القول غير معزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩، و«القرطبي» ١٨/ ٢٥٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وفيه قول آخر: قال عطاء عن ابن عباس: يريد عتت عليهم[١]، يعني: على عاد.

وهو قول ابن زيد، قال: العاتية: القاهرة التي عتت عليهم، فقهرتهم بغير رأفة ولا رحمة[٢].

وذكر صاحب النظم قولاً آخر[٣]، فقال: ليس هذا من العتو الذي هو عصيان، إنما هو بلوغ الشيء وانتهاؤه، ومنه قولهم: «عتى[٤] البيت»، أي: بلغ منتهاه وحق[٥].

وقال -عز وجل-: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٦]، (وكل شيء انتهى[٧] فقد عتا يعتو[٨] عِتِياً وعُتُوّاً)[٩].

وعلى هذا القول معنى «عاتية»: بالغة منتهاها في القول والشدة.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٩ من غير نسبة.

(٣) بياض في (ع).

(٤) في (ع): عتا.

(٥) غير مقروء في (ع)، وإلى قوله بلغ منتهاه وحق انتهى كلام صاحب النظم، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) سورة مريم ٨، وقد استشهد الأزهري بهذه الآية في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٤٣ (عتو).

(٧) في (ع): انتها.

(٨) في النسختين (أ)، (ع): (يعتو)ا.

(٩) ما بين القوسين من قول الأزهري، وعزاه إلى أبي إسحاق. انظر: «تهذيب اللغة» ١٤٣/٣ (عتو)، وقد نقله الواحدي عن الأزهري بنصه، وورد معنى ذلك في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤.

قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال مقاتل[١]، والكلبي[٢]: سلطها عليهم.
وقال غيرهما: أرسلها عليهم[٣].
قال أبو إسحاق: أقامها عليهم كما شاء[٤].
وقوله: ﴿حُسُومًا﴾ أكثر المفسرين قالوا: متتابعة، وهو قول: عبد الله[٥]، وعكرمة[٦]، ومجاهد[٧]، (وقتادة)[٨][٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«معالم التنزيل» ٣٨٦/٤، وقد ورد هذا القول غير منسوب في «زاد المسير» ٧٩/٨، و«القرطبي» ٢٥٩/١٨، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٠.
(٢) ورد هذا القول في المراجع السابقة من غير عزو، وعزاها- كما أسلفت- البغوي إلى مقاتل. انظر «معالم التنزيل».
(٣) ورد هذا القول من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٩.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤ نقله عنه الواحدي بنصه.
(٥) وورد قوله هذا في تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٣١٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٠-٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، و«المستدرك» للحاكم ٢/ ٥٠٠، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦) وقوله هذا ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ٥١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٧١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) وقول قتادة ورد في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠. وممن قال بذلك أيضًا ابن عباس كما في=

والمعنى: أن هذه الأيام تتابعت عليهم بالريح المُهلكة، فلم يكن فيها فتورٌ ولا انقطاع، ولهذا المعنى قال الكلبي[١]، (والضحاك)[٢]، ومقاتل[٣] في تفسير: «حسوماً»: دائمة كاملة.

وقال الفراء: (والحسوم: التتابع[٤]، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن[٥] آخره، قيل له: حسوم، وإنما أخذوا- والله أعلم- من حُسِمَ الداءُ، إذا كُوي صاحبُه، لأنه يكوى بالمكواة، ثم يتابع ذلك عليه)[٦].

وقال عطية: شؤماً[٧].

قال اللَّيث: الحَسْم: الشُّؤم، ويقال: هذه ليالي الحُسُوم تَحْسِم الخير عن أهلها، كما حُسِمَ عن عَاد[٨].

وذكر [أبو عبيدة][٩] القولين، فقال: «حسوماً» ولآء متتابعة، وقالوا: مشائيم[١٠].

= «النكت» ٦/ ٧٧. قال النحاس ﴿حُسُومًا﴾ أصح ما قيل فيه مُتَتَابعة، لصحته عن ابن مسعود، وابن عباس «إعراب القرآن» ٢/ ٢٠.

(١) بياض في (ع). ولم أعثر على مصدر قوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ، وورد قوله في «زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ ب.

(٤) وفي (أ): أيضًا التتابع.

(٥) في (أ): إلى.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٧) ورد هذا القول في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦.

(٨) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٤ مادة (حسم) بنصه.

(٩) في كلا النسختين: (أبو عبيد)، ولعله تصحيف، لأن الصواب (أبو عبيدة) كما أثبته.

(١٠) كتبت في النسختين مشاآيم.

وورد قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧، غير أنه ذكر قولًا واحدًا، وهو=

ومعنى الحسم في اللغة: القطع[1] بالاستئصال، وسمي السيف حُساماً؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته، فالحسوم بمعنى الشؤم هي الحاسمة للخير، والحسوم مصدر سمي به[2].

وقال ابن زيد: حسمتهم[3] فلم تبق منهم أحداً[4].

وعلى هذا: الحسوم: القاطعة بعذاب[5] الاستئصال، وهو معنى قول النضر بن شميل: حسمتهم[6]، فقطعتهم[7] وأهلكتهم[8].

والحسوم من نعت[9] قوله: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾، ونصب على القطع[10] والحال[11].

= التابع. وممن قال: مشائيم: عكرمة، والربيع. انظر: «النكت» ٦/ ٧٧. وبالقولين قال اليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٦.

(١) غير مقروءة في (ع).

(٢) انظر المعنى اللغوي في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٤ (حسم)، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٥٧ (حسم)، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٤ (حسم)، و«القاموس المحيط» للفيروزابادي ٤/ ٩٦ (حسم).

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠.

(٥) في (أ): بعد.

(٦) حسمتهم ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): قطعتهم.

(٨) ورد قول النضر في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٥/ ب.

(٩) التعبير بـ «النعت» من اصطلاح الكوفيين، وربما قال به البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة. انظر: «نحو القراء الكوفيين» لخديجة أحمد مفتي ٣٤٠

(١٠) يراد بالقطع الحال، وهذا من مصطلحات الكوفيين. المرجع السابق ٣٤٩.

(١١) قال النحاس «حسومًا» نعت، ومن قال: معناه أتباع جعله مصدرًا وقال أيضًا أنثت=

وقال أبو إسحاق: الذي توجبه اللغة في معنى قوله: «حسوماً» (أي تَحْسِمُهُمْ حُسوماً)[١] تُفْنِيهِم وتُذْهِبُهُم[٢].

وعلى هذا المعنى: الحسوم مصدر مؤكد[٣] دَلَّ على فعله ما تقدّم من قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾، ويجوز أن يكون مفعولاً (له)[٤]، أي سخرها عليهم هذه المدة للحسوم، أي لقطعهم واستئصالهم[٥].

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾أي في تلك الليالي والأيام.

﴿صَرْعَىٰ﴾: جمع صريع. قال الكلبي[٦]، ومقاتل[٧]: يعني موتى يريد أنهم صرعوا بموتهم، فهم مصروعون[٨] صرع الموت.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٩] تفسير هذا متقدم في قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[١٠].

= الهاء في «ثمانية» ، وحُذفت من «سبع» فرقًا بين المذكر والمؤنث، فـ «الليالي» جمع مؤنث، والأيام جمع مذكر. «إعراب القرآن» ٢٠، وانظر البيان في غريب «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٥٧.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤ بتصرف يسير.

(٣) يراد به المفعول المطلق.

(٤) له ساقطة من ع. والمفعول له هو المفعول لأجله.

(٥) من قوله «مفعولًا له» إلى قوله «استئصالهم» كتبت بهامش النسخة ع.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد مثله من غير عزو في «القرطبي» ١٨/ ٢٦١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٨) غير مقروءة في (ع).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) سورة القمر ٢٠، قال تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ وجاء في تفسيرها قال الواحدي: على تقدير فتتركهم كأنهم نخل، وذلك أنهم شبهوا أعجاز=

وقوله: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ على عروشها. قال الكلبي: شبه القوم بأسافل النخل إذا سقطت[١].

وقال مقاتل: يعني أصول نخل ساقطة، ليس لها رؤوس، بقيت أصولُها وذهب أعلاها[٢].

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ قوله: ﴿بَاقِيَةً﴾ يجوز أن تكون معنى: البقاء، ويجوز أن تكون بمعنى: نفس باقية، أو فرقة باقية[٣]. (والمفسرون على هذا القول)[٤].

قال ابن عباس: يريد: لم أبقِ[٥] منهم أحداً[٦].

= النخل عند سقوطهم، لا عند نزعهم، قال الزجاج: «كأنهم» هاهنا في موضع الحال، والمعنى تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر، وهو المقطوع من أصوله، وعلى ما ذكر، لا إضمار في الآية، و﴿أَعْجَازُ﴾ جمع عجز، وهو مؤخر الشيء، وشبههم بأعجاز النخل، لأن الريح قلعت رؤوسهم أولًا، ثم كبتهم لوجوههم. وقوله ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ يقال: قعرت النخلة إذا قلعتَها من أصلها حتى تسقط، وقد انقعرت هي، أي انقلعت وسقطت. قال المفسرون: شبههم لطول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، وقد قال قتادة بنحو قوله. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٦.

(٣) بياض في (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ). وقد ذكر الطبري القولين. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٢. وذكر البغوي القول الثاني. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، وأورد ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧ القولين، وعزاهما لابن الأنباري. وأورد أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧ القول الثاني.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦ من غير عزو.

وقال مقاتل[١]: لم تبق منهم أحداً[٢]. (وذكر الفراء القولين[٣])[٤].

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي ومن كان قبله من الأمم الكافرة التي كفرت كما كفر هو[٥].

و«من» لفظه عَام، ومعناه خاص في الكفار دون المؤمنين[٦]. وقُرِئ: ﴿وَمَن قِبَلِهِ﴾ بكسر[٧] القاف وفتح الباء[٨].

قال سيبويه: (قِبَل) لِما وَلِيَ الشيءَ، تقول: «ذهب قِبَلَ السوق» و«لي قِبَلَك حق» أي فيما يَلِيك، واتَّسَع حتى صَار بمنزلة: «لي عليك»[٩].

ومعنى: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي من يتبعه، ويَحُفُّ به من جنوده وأتباعه،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٢) في كلا النسختين (أحد)، والصواب (أحدًا) لأنها مفعول به.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) هذا القول حجة لمن قرأ قَبْلَه بفتح القاف وسكون الباء، وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «كتاب السبعة في القراءات» لابن مجاهد ٦٤٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» للأزهري ٢/ ٧٠٩، و«الحجة للقراء السبعة» لأبي علي ٦/ ٣١٤، و«إعراب القراءات» لابن خالويه ٢/ ٣٨٥، و«المبسوط في القراءات العشر» للأصبهاني ٣٧٩، و«التبصرة» لمكي ٨٠٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٣٣٣.

(٧) في (أ): انكسر.

(٨) وممن قرأ بذلك أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وأبان عن عاصم. انظر المراجع السابقة.

(٩) «كتاب سيبويه»، لأبي بشر عَمْرو بن قنبر ٤/ ٢٣٢، نقله عنه أبو علي الفارسي بتصرف يسير. انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٤.

ويؤكد هذه القراءة مَا روي أن في حرف أُبَيٍّ: «ومَن معه».[١] وأكثر قول المفسرين على هذه القراءة[٢].

قال ابن عباس: يريد جمعه وجنوده[٣].

وقال الكلبي: يعني جنده[٤][٥].

وقال مقاتل: يعني ومن معه[٦].

وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قد تقدم تفسيرها[٧]، وهي- هَاهنا- يجوز أن تكون القُرى التي انقلبت بأهلها، فيكون على حذف المضاف.

---

(١) من قوله أي ومن كان قبله من الأمم... إلى هنا من «الحجة» ٦/ ٣١٤ بتصرف.

(٢) ذكرت القراءتان عند الفراء، والطبري، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي من غير ترجيح بينهما. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، المحرر والوجيز ٥/ ٣٥٧-٣٥٨، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠، و«القرطبي» ١٨/ ٢٦١-٢٦٢.

(٣) في (ع): وجنده. لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٧) في سورة التوبة ٧٠ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾، قال المفسرون: يعني قريات قوم لوط، وهي جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى ائتفكت بأهلها، أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها، والمؤتفكات معطوفة على مدين، يعني وأصحاب المؤتفكات. ويقال: أفكه فائتفك، أي: قلبه فانقلب.

قال مقاتل: يعني قرى (قوم)[١] لوط[٢].

ويجوز أن تكون المؤتفكات الذين أهلكوا من قوم لوط؛ على معنى: والجماعات والأمم والفرق المؤتفكات[٣].

قال ابن عباس: يريد قوم لوط[٤].

قال الفراء: (هم الذين ائتفكوا بخطئهم)[٥]. ونحو هذا قال أبو إسحاق[٦]. فجعلوا المؤتفكات القوم الذين أهلكُوا.

وقوله: ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال عطاء: يريد الخطايا التي كانوا يفعلونها[٧].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب. وقد ورد عن قتادة بمثل قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣، كما ورد القول من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٣٨٦/٤، و«المحرر الوجيز» ٣٥٨/٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠.

(٣) ومعنى لفظ ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ كما جاء عند ابن فارس، قال: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصَرْفه عن جهته... والمؤتفكات الرياح التي تختلف مَهابُّها. «معجم مقاييس اللغة» ١/ ١١٨، مادة (أفك).
وجاء في التهذيب واللسان الائتِفاك عند أهل العربية الانقلاب، كقريات قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٩٦، مادة (أفك)، و«لسان العرب» ١/ ٣٩١ مادة: (أفك).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥. وعبارته «الذين ائتفكوا بذنوبهم، أي أهلكوا بذنوبهم التي أعظمها الإفك.. ثم قال: وكذلك الذين ائتفكت بهم الأرض، أي خُسِفَ بهم، إنما معناه انقلبت بهم كما يقلب بهم الكذاب الحق إلى الباطل.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عند الطبري، والقرطبي بمثل قول مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٢.

وقال الكلبي: يعني بالشرك[١].

وقال مقاتل: يعني بالكفر[٢].

قال الزجاج: (بالخطأ العظيم)[٣]. وهو قول الفراء[٤]، والكسائي[٥].

فالخاطئة: مصدر كالخطأ والخطيئة، وهي الكفر والتكذيب. يدل عليه قوله: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾. قال الكلبي: يعني موسى بن عمران[٦].

وقال مقاتل: يعني لوطاً[٧].

فذهب الكلبي بقوله: ﴿عَصَوْا﴾ إلى فرعون وقومه، وذهب مقاتل إلى المؤتفكات، والوجه أن يقال: المراد بـ «الرسول» كلاهما للخبر عن

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله عند البغوي من غير عزو. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عند الثعلبي من غير عزو. انظر: «الكشف والبيان» جـ ١٢ ١٧٦/ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

(٤) لم أجد قوله في المعاني، وإنما وجدت معناه في التهذيب، والعبارة عنده قال الفراء يُصْرف عن الإيمان من صُرِف، كما قال: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الأحقاف: ٣٢]، يقول: لتصرفنا وتصدنا. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٩٥ مادة (أفك)، وانظر: «لسان العرب» ١/ ٣٩١ مادة (أفك).

(٥) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، والعبارة عنه أبو عبيد عن الكسائي تقول العرب يالِلأفيكة، ويا لَلأفيكة، بكسر اللام وفتحها، فمن فتح اللام فهي لامُ الاستغاثة، ومن كسرها فهي تعجب، كأنه قال: يا أيها الرجل، اعجب لهذه الأفيكة، وهي الكِذبة العظيمة.

(٦) ورد قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٢.

(٧) ورد القول في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، وفي «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦ من غير عزو، وعزاه ابن عطية إلى بعضهم في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨.

الأمتين بعد ذكرهما بقوله: ﴿فَعَصَوْا﴾[١]، فيكون كقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ قال المفسرون: نامية، عالية، (غالبة)[٣]، شديدة، زائدة على عذاب الأمم، كل هذا من ألفاظهم[٤][٥].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) سورة الشعراء ١٦. والآية بتمامها، قال تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾، وقد نقل الفخر عن الواحدي قوله. انظر: «التفسير الكبير» ١٠٦/٣٠. قال ابن عاشور: وضمير ﴿عَصَوْا﴾ يجوز أن يرجع إلى «فرعون» باعتباره رأس قومه، فالضمير عائد إليه وإلى قومه، ويكون المراد بـ ﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ موسى عليه السلام، وتعريفه بالإضافة لما في لفظ المضاف إليه من الإشارة إلى تخطئتهم في عبادة فرعون. ويجوز أن يرجع ضمير ﴿عَصَوْا﴾ إلى ﴿فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾، و﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ هو الرسول المرسل إلى كل قوم من هؤلاء، فإفراد «رسول» مراد به التوزيع على الجماعات، أي رسول الله لكل جماعة منهم، والقرينة ظاهرة، وهو أجمل نظمًا من أن يقال: فعصوا رسل ربهم، لما في إفراد «رسول» من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد؛ تفاديًا من تتابع ثلاثة جموع، لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢١-١٢٢.

(٣) غالبة ساقطة من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال ابن زيد: شديدة. وقال ابن عباس: أخذة شديدة.
وقال ابن زيد: كما يكون في الخير رابية، كذلك يكون في الشر رابية، قال: ربا عليهم، زاد عليهم. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣.
وقال الفراء: أخذة زائدة. «معاني القرآن» ٣/ ١٨١.
وقال أبو عبيدة: نامية زائدة شديدة من الربا. «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧.
وقال اليزيدي: نامية زائدة من الربا. «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٧.
وقال ابن قتيبة: عالية مذكورة. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤.
وقال الثعلبي: نامية عالية غالبة. «الكشف والبيان» جـ ١٢ ١٧٦/أ.
وعن السدي قال: مُهلكة. «النكت» ٦/ ٧٩

قال المبرد: أي شديدة، وكبيرة، وأصله من الزيادة(١).

وقال الزجاج: معنى رابية: تزيد على الأحْداث(٢).

وقال صاحب النظم: بالغة في الشدة، يقال: ربا الشيء يربُو: إذا زاد وتضاعف.

قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس: يعني: زمن نوح طغى الماء على خزانه، وكثر عليهم، فلم يدروا كم خرج، وليس من السماء قطرة قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم(٣).

فذهب-هاهنا- كما ذكر في قوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾.

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: غضب الماء لغضب(٤) الرب، وطغى على الخزان(٥).

وسائر المفسرين قالوا في: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ تجاوز حده، وخرج عن

---

(١) لم أعثر على قوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

(٣) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٧٩، وأورده الفخر عن الكلبي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٣.

(٤) في (أ): بغضب.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٧، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» تحقيق إبراهيم النجار ٣٥٢. والرواية عند الطبري على النحو الآتي عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ قال: لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزّان، إلا حيث طغى الماء، فإنه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان، فخرج ما لا يعلمون ما هو.
والرواية عن سعيد بن جبير مرسلة ضعيفة السند لوجود ابن حميد، قال عنه الحافظ ابن حجر: ضعيف «التقريب» ٢/ ١٥٦ ت ١٥٩.

(الحد حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه بخمسة عشر ذراعاً.[١] وهو قول: قتادة[٢]، ومقاتل[٣].

وقوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ أي حملنا آباءكم)[٤]وأنتم في أصلابهم، والذين خوطبوا بهذا[٥]ولد الذين حملوا، وهذا كقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١][٦] الآية[٧]. وهذا معنى قول مقاتل[٨]، والكلبي[٩].

وقوله: ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ يعني في السفينة التي تجري في الماء، وهي سفينة نوح عليه السلام، و«الجارية» من أسماء السفينة[١٠]، ومنه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾

---

(١) الذراع: اليد من كل حيوان، لكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. «المصباح المنير» ١/ ٢٤٦، مادة (ذرع). وانظر «مختار الصحاح» ٢٢١ (ذرع).

(٢) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ، و«تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ٣١٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٦/ أ، و«القرطبي» ١٨/ ٢٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٧، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل قوله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ٨١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): هذا.

(٦) وردت في النسختين ذرياتهم.

(٧) الآية ساقطة من (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
وقد ورد عند الطبري بنحو هذا القول من غير عزو؛ مذكور بصيغة التضعيف قيل. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٥.

(١٠) وهو قول ابن عباس، وابن زيد أيضًا. «جامع البيان» ٢٩/ ٥٤. قال ابن عاشور و«الجارية» صفة لمحذوف، وهو السفينة، وقد شاع هذا الوصف حتى صار بمنزلة الاسم. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢٣.

[الرحمن: ٢٤]، وقد مر[١].

قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ قال الفراء: (لنجعل السفينة لكم تذكرة وعظة)[٢]، وليس هذا بالوجه، والوجه ما قال أبو إسحاق: لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح، ونجاة من آمن معه تذكرة لكم[٣]، أي عبرة وموعظة.

ويدل على صحة هذا الوجه قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

قال ابن عباس: تحفظها، وتسمعها أذن حَافظةٌ لما جاء من عند الله[٤]. والسفينة لا توصف بهذا.

(ويقال لكل شيء حفظته في نفسك: قدْ وَعَيْتُهُ، ووعيت العِلمَ، وَوَعَيْتُ ما قلت، ويقال لكل ما حفظته في غير نفسك: أوْعَيْتُهُ، يقال: أوعيت المتاعَ في الوعاء[٥].

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ يعني السفن، واحدتها جارية، كقوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥، نقله عنه الواحدي بتصرف.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٥ بمعناه. قال: حافظة. وانظر: «النكت» ٦/ ٨٠. وقال أيضًا سامعة، وذلك الإعلان.

وعن قتادة بنحوه، قال أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله. المرجع نفسه. وعن الضحاك أيضًا بمعناه، وعن ابن زيد. انظر المرجع نفسه. قال ابن عاشور: والوعي: العلم بالمسموعات، أي ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوعي، أي من شأنها أن تعي. وهذا تعريض بالمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان، والسفينة التي نجا بها المؤمنون، فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهية. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥-٢١٦ نقله الواحدي عن الزجاج بتصرف. وراجع مادة: (وعى) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٥٩-٣٦٠، و«معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٤، و«لسان العرب» ١٥/ ٣٩٦.

ومنه قول الشاعر[١]:

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ[٢]

وقال أبو عِمْران الجوني[٣]: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أذن عقلت[٤] عن الله[٥].

وقال قتادة: أذن سمعت، وعقلت ما سمعت[٦]، وأوعت[٧].

قال الفراء: لتحفظها كل أذن[٨]، فتكون عظة لمن يأتي بَعْدُ[٩].

وقال أبو إسحاق: (معناه: ليحفظ السَّامعُ ما يَسْمع، ويعمل به)[١٠].

فمعنى واعية: سامعة حافظة قابلة لما يجعل فيها، وذلك بأن تعتبر،

---

(١) هو: عَبِيدُ بن الأبْرَص بن جُشم بن عامر.

(٢) وصدره:

الخَيْرُ يَبْقَى وإنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ

وقد ورد في «ديوانه» ١٥، دار صادر، كما ورد منسوبًا له في «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٥٢٥، (وعى)، و«لسان العرب» ١٥/ ٣٩٧، و«تاج العروس» للزبيدي ١٠/ ٣٩٣، وورد غير منسوب في «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٤٣، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧١٣.

(٣) في (أ): الحولاني.

(٤) غير مقروءة في (ع).

(٥) ورد قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨.

(٦) بياض في (ع).

(٧) في (أ): وأودعت. وورد قوله هذا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٥ بنحوه، و«النكت» ٦/ ٨٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧ بنحوه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٣-٣٦٤ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٨، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

وتعمل بالموعظة، والمعنى لصاحب الأذن.

قال أهل المعاني: ووجه التذكير في هذا أن نجاة قوم نوح من الغرق بالسفينة، وتغريق مَنْ سواهم يقتضي مدبراً[١] قادراً على ما شاء[٢]. وقراءة العامة: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ بكسر العين[٣].

وروي عن ابن كثير: (وتَعْيَها) ساكنة العين[٤]، كأن حرف المضارعة[٥] مع مَا بَعْدَهُ بمنزلة (فَخْذٍ) فأسْكن كما يُسكن (كتِف) ونحوه؛ لأن حروف المضارعة لا تنفصل من الفعل، فأشبه ما هو من نفس الكلمة، وصار كقول من قال: وَهْوَ، وَهْيَ. ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢] في قراءة من سكن القاف[٦]، وقد سبق الكلام في نحو هذا[٧].

---

(١) في (أ): مدرًا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف ابن هشام البزاز. انظر كتاب: «السبعة» لابن مجاهد: ٦٤٨، و«الحجة» ٦/ ٣١٦، و«المبسوط في القراءات العشر» للأصبهاني ٣٧٩، و«تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة» لابن الجزري ١٩٢.

(٤) وهي رواية القواس عن ابن كثير. انظر: «الحجة» ٦/ ١٣٥، كتاب السبعة ٦٤٨، و«المبسوط» ٣٧٩. وقال ابن الجزري في قراءة: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ وجاء عن ابن كثير وعاصم وحمزة في ذلك ما لا يصح. قلت: وهذا رأي لابن الجزري لا يعارض بما أثبت في كتاب «الحجة» من صحة القراءة، والله أعلم. انظر: «تحبير التيسير» ١٩٢، و«مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ١٦١.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر: «الحجة»: ٦/ ٣١٦ بتصرف، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٧.

(٧) ومما جاء في قراءة: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بسكون القاف، وكسر الهاء مختلسة، وهي قراءة=

١٣- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾. قال عطاء عن ابن عباس: يريد النفخة الأولى[١]. وقال الكلبي: هي النفخة الآخرة[٢]. وهو قول مقاتل[٣]، وقال: (نفخة واحدة) يعني لا تُثَنَّى[٤].

قال الأخفش: الفعل[٥] وقع على النفخة إذ لم يكن قبلها[٦] اسم مرفوع[٧]، قال: ويجوز (نفخة واحدة) على المصدر؛ حكي ذلك عن بعضهم ثم قال: فإما أن[٨] يكون أضمر، وإما أن يكون أخبر عن الفعل خاصة[٩] هذا كلامه. وبيان هذا أن (نفخة) رفع على ما لم يسم[١٠] فاعله. وقوله: إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع يريد أن الفعل لم يقع على شيء يرفعه

= حفص عن عاصم، ووجهه: أن تقه من يتقه بمنزلة: «كتف» فكما يسكن «كتف» كذلك سكن القاف من يقه. وقال ابن الأنباري: هذا على لغة من يسقط الياء، ويسكن الحرف الذي قبلها في باب الجزم، فيقول: لم أرَ زيدًا، ولم أشرِ طعامًا، ولم يتقِ زيدًا، وهو من التوهم، والتقدير: لما ذهبت الياء استوثقوا من الجزم بتسكين ما قبل الياء.

(١) ورد منسوبًا إلى عطاء فقط في «زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨١. ومنسوبًا إلى ابن عباس من غير ذكر طريق عطاء في «الجامع» للقرطبي ١٨/ ٢٦٤.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٢٨١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨١.

(٤) هذا القول من مقاتل قد ورد بمثله غير منسوب في «القرطبي» ١٨/ ٢٦٤.

(٥) في (أ): القول.

(٦) في (أ): فيها.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٣ بنصه.

(٨) غير مقروءة في (ع).

(٩) لم أجد تتمة كلامه في كتابه «المعاني»، ولا في غيره من المصادر التي بين يدي.

(١٠) عبارة: (ما لم يسم فاعله) من اصطلاحات الكوفيين، ويقابلها عند البصريين: (المبني للمجهول). انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٦.

في الظاهر، فوقع على النفخة.

قوله: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ على لفظ الخفض[١]، فالتقدير: نفخ نفخة واحدة في الصور، وأما من قال: (نفخةً) بالنصب أضمر مفعول (نفخ) ونصب (نفخة) على المصدر، أو اقتصر على الإخبار عن الفعل، كما تقول: (ضرب ضرباً)[٢] هذا معنى كلامه.

وقال أبو إسحاق: النصب جائز على أن قولك: (في الصور) يقوم مقام ما لم يُسمَّ فاعله؛ لأن المعنى: نفخ الصور نفخة، وإنما ذكَّر نفخ؛ لأن تأنيث نفخة ليس بحقيقي؛ لأن النفخة والنفخ واحد[٣].

قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ قال مقاتل: رفعت من أماكنها[٤]، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾: قال ابن عباس: فُتَّتَا فَتة[٥] واحدة[٦][٧].

---

(١) في (أ): الخافظ، ويراد بالخفض الجر، والخفض اصطلاح كوفي. انظر: «نحو القراء» ٣٤٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لهذا القول، ولا على قائله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ باختصار.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ. وقد ورد بمثله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٨١ بمعناه.

(٥) قال الليث: الفَتُّ أن تأخذ الشيء بأصبعك فتصيره فُتاتًا، أي دقاقًا. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٥٦، (فتت). وقال ابن فارس: الفاء والتاء كلمة تدل على تكسير شيء ورفْتِه. «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٤٣٦، (فت).

(٦) بياض في (ع)..

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٤، و«لباب التأويل»٤/ ٣٠٤

وقال مقاتل: كسرتا كسرة واحدة، لا شيء حتى يستوي ما عليها[١] من شيء مثل الأديم[٢] الممدود[٣]. وذكرنا[٤] تفسير (الدك) عند قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الكهف: ٩٨] ولا يجوز في (دكة) هاهنا إلا النصب؛ لارتفاع الضمير في (دكتا).

قال الفراء: ولم يقل: فدككن؛ لأنه جعل الجبال كالواحد[٥]، والأرض كالواحدة، كما قال: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ولم يقل: كُنَّ[٦].

قوله تعالى: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥﴾. قال الكلبي: قامت القيامة[٧].

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ لنزول من فيها من الملائكة؛ قاله مقاتل[٨].

﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ قال الليث: يقال: وَهَى الثوبُ والقِرْبةُ والْحَبْلُ ونحوه إذا تَفَزَّرَ واسترْخَى[٩].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) الأديم: جمع الأَدَم، وأديم كل شيء: ظاهر جلده، وأدَمة الأرض: وجهها. وقال ابن منظور: الأديم: الجلد ما كان. وقيل: هو المدبوغ. والأدمة: باطن الجلد الذي يلي اللحم، والبشرة ظاهرها. انظر (أدم) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٥، و«معجم مقاييس اللغة» ١/ ٧٢، و«الصحاح» ٥/ ١٨٥٩، و«لسان العرب» ١٢/ ٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ. وقد ورد غير منسوب في «زاد المسير» ٨/ ٨٢.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (ع): (كالواحدة).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ نقله الواحدي عنه باختصار.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في «الجامع» ١٨/ ٣٦٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في المصدر السابق.

(٩) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٨، مادة: (وهي) بتصرف.

وقال الكسائي: وَهَى يَهِي وَهْياً ووهِيًا[١].

قال أبو إسحاق: (يقال لكل ما ضعف جداً: قد وَهَى، فهو واهٍ)[٢].

قال الفراء: (وَهْيُها: تشقُّقها)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ معنى الأرجاء في اللغة: النواحي، يقال: رَجاً ورَجَوان، والجميع: أرجاء، ويقال ذلك لحرف[٤] البئر، وحرف القبر، وما أشبه ذلك[٥]. وأنشد (أبو عبيد[٦] لعَبِيد) بن الأبرص[٧]:

رِيشُ الحَمَامِ على أرْجَائِهِ   لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ[٨]

والمفسرون يقولون: على حَافَاتِها[٩] وأطرافها ونواحيها وأقطارها[١٠]. كل هذا من ألفاظهم.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ بنصه.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(٤) بياض في (ع).

(٥) انظر المعنى اللغوي للأرجاء في «تهذيب اللغة» ١١/ ١٨٣، مادة: (رجا)، و«معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٩٥، مادة (رجي)، و«لسان العرب» ١/ ٨٣، مادة: (رجا). ومن قوله: (ويقال ذلك لحرف البئر إلى: ما أشبه ذلك) ورد بنصه عند السجستاني في «نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز» ١٠٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) البيت في «ديوانه» ٢٧، طبعة دار صادر. والأرجاء: الواحد رجا: الناحية. الوجيب: الخفقان. «ديوانه» ٢٧.

(٩) في (أ): (حافتها).

(١٠) قال ابن عباس في معنى الآية: والملك على حافات السماء حين تشقق. وعن مجاهد قال: أطرافها. وعن سعيد بن جبير قال: على حافات السماء. وعن الضحاك أنه قال: حافاتها. ومثله قال قتادة، وعن قتادة أيضًا: أقطارها، وعنه=

واختلفوا أن المراد بالأرجاء: أرجاء الأرض، أم السماء؟ فقال الكلبي: يقول: على حروفها وأطراف الأرض[١].

وقال سعيد بن جبير: على أرجائها ما لم تنشق[٢] منها[٣].

وروي عن ابن عباس: على ما لَمْ يَهِ منها[٤]. وهذا يدل على أن الملك على أرجاء السماء.

وروى (جُوَيْبِر[٥] عن الضحاك قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت، وتكون الملائكة[٦] على أرجائها حين يأمرهم الرب، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها. وهذا جامع للقولين[٧].

= أيضًا: نواحيها. وبهذا قال سفيان. وعن ابن المسيب: الأرجاء: حافات السماء. انظر أقوالهم في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٧-٥٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. وقال اليزيدي: جوانبها. «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٧. وعن ابن قتيبة: نواحيها. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤. وعن مكي بن أبي طالب: على جوانبها. «تفسير المشكل من غريب القرآن» ٣٥٢.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): تشق.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٥ بمعناه، قال: «على حافات السماء»، وكذا في «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. وعزاه إلى عبد بن حميد، وعنه: أرجاء الدنيا. «النكت» ٦/ ٨١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٥٠، وانظر: «تفسير» سعيد ٣٥٣.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٨ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩، وعزاه إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): يكون الملك.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، من غير ذكر طريق جويبر.

قوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ﴾. قال مقاتل: يعني فوق رؤوسهم[(١)]، كأنه يعني فوق رؤوس الحَمَلة.

قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾. يعني: يوم القيامة. ﴿ثَمَٰنِيَةٞ﴾ روي عن العباس رضي الله عنه قال: (ثمانية أملاك على صور الأوعَال[(٢)])[(٣)].

وروي أيضاً عنه في حديث مرفوع «**أنَّ فوق السماء[(٤)] السابعة ثمانية أوعال، بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظُهُورِهِنَّ**

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢ بنحوه، وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤.

(٢) أوعال: جمع وعل، وهو العنز الوحشي، ويقال له: تيس شاه الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال. انظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي ١٣/ ٨ باب: الجهمية، كتاب: السنة، و«تحفة الأحوذي» للمُباركفوري: ٩/ ١٦٥: ح: ٣٥٤٠، و«أبواب التفسير»، سورة الحاقة.

(٣) «النكت» ٦/ ٨١، وأخرجه عبد بن حميد، وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية»، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والخطيب في «تالي التلخيص» عن العباس. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. قلت: وعزاه السيوطي إليه، فهو من المرفوع عنه. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٠ في التفسير، باب تفسير سورة الحاقة، وزاد: «بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة». قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي. وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ٤٢ ح ٧٢، والآجري في «الشريعة» ٢٦٣، ٢٩٢ من طريقين: عن سماك، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٣٨٩- ٣٩٠ ح ٦٥٠-٦٥١، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ١٤٢، وابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٤٠، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ٩٥. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز، ٢٤٦.

(٤) بياض في (ع).

العرشُ»[١].

وقال عطاء عن ميسرة[٢]:

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٨٢، كتاب السنة: باب في الجهمية، أخرجه من ثلاث طرق عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب مرفوعًا بمعناه. ومما جاء فيه: (ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم ورُكَبِهِم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش). وأخرجه الترمذي أيضًا من حديث طويل ٥/ ٤٢٥ ح ٣٣٢٠، وقال عنه: حديث حسن غريب. وابن ماجه ١/ ٣٧-٣٨ ح ١٨١، باب: ١٣، المقدمة. والإمام أحمد من طريقين عن العباس ١/ ٢٠٦-٢٠٧. وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» ١٠٠-١٠٢، وابن أبي عاصم في «السنة» ٥٧٧، والذهبي في «العلو» ٥٧. وقد قوى المباركفوري طريقين من طرق الحديث. انظر: «تحفة الأحوذي» ٩/ ١٦٦. وضعف الشيخ الألباني طرق الحديث. انظر: «ضعيف سنن أبي داود»: ٤٦٨-٤٦٩ ح ١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦، باب: في الجهمية. «ضعيف سنن الترمذي» ٤٢٧-٤٢٨: ح: ٦٥٤، سورة الحاقة. «ضعيف سنن ابن ماجه» ١٤ ح ٣٤، باب: ١٣. «ظلال الجنة في تخريج فقه السنة» ح ٥٧٧. كما ضعفه محقق «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي ٣/ ٣٩١ هامش: ١، قال: مدار الحديث من جميع طرقه على عبد الله بن عميرة، قال فيه البخاري: لا يعلم له سماع من الأحنف. [«التاريخ الكبير» ٥/ ١٠٩ ت: ٤٩٤]. وقال الذهبي: فيه جهالة. [«ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٦٩: ت: ٤٤٩٢]، وأما ابن حبان فذكره في الثقات [٥/ ٤٢]. وقال محقق «شرح الطحاوية» ٢٤٧: وعبد الله بن عمير، وهو مجهول، لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل.
وأظلافهن: جمع: ظلف -بكسر الظاء المعجمة- للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة، والخف للبعير. «تحفة الأحوذي» ٩/ ١٦٥.

(٢) بياض في (ع). وميسرة: يراد به: ميسرة أبو صالح؛ مولى كِنْدة، كوفي، روى عنه عطاء بن السائب، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: مقبول.
أو يراد به ميسرة بن يعقوب، أبو جميلة، الطُّهوي، الكوفي، روى عنه عطاء بن السائب أيضًا، مقبول، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: مقبول من الثالثة.=

(أرجلهم في تُخوم[١] الأرض السَّابعة يحملون العرش[٢]، ما منهم من أحد يرفع طرفه[٣]. وقال عطاء[٤]، (والكلبي[٥])[٦]: ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة. ثم ذكر كثرة[٧] عدد الملائكة بما يطول ذكره. وقال مقاتل: ثمانية أجزاء من الكروبيين[٨]، لا يعلم كثرتهم[٩] إلا الله[١٠].

= انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣٧٤ ت: ١٦٠٧-١٦٠٨، و«الجرح والتعديل» ٨/ ٢٥٢: ت: ١١٤٣، و١١٤٤، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٢٩١: ت: ١٥٤٢-١٥٤٣.

(١) تُخوم: مفرد تَخْم، وهو منتهى كل قرية أو أرض. «لسان العرب» ١٢/ ٦٤: (تخم).

(٢) يراد بالعرش لغية: السرير الذي للمَلك، كما قال تعالى عن بلقيس: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز: ٢٤٨، و«العلو» للذهبي ٥٧. والعرش من الأمور الغيبية التي يجب علينا الإيمان بها كما أخبر الله ورسوله. انظر: «إثبات صفات العلو» لابن قدامة، ٩٢ في الحاشية.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠ بنحوه، وفي إسناده ابن حميد، وهو ضعيف. وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٠ بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ من غير عزو.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): كثرت.

(٨) الكروبيون: هم المقربون، ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل: إنه لمُكْرَب الخلق، إذا كان شديد القوى، والأول أشبه. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١٦١، مادة: (كرب).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٣، وبمعنى قوله عن ابن عباس. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٢.

وقال الكلبي أيضاً: وهو يروى عن ابن عباس[(١)]، قال: ثمانية صفوف من الملائكة[(٢)].

وقال محمد بن إسحاق: بلغنا أنْ رسول الله ﷺ قال: **«هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى[(٣)]، فكانوا ثمانية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾»[(٤)]**

١٨- قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾ قال مقاتل: تعرضون على الله لحسابكم، فلا يخفى منكم خافية[(٥)]، [وهو][(٦)] معنى[(٧)] قول عطاء، عن ابن عباس: لا يخفى منكم على الله فعلة خافية، وخصلة خافية[(٨)]، ونحو ذلك ذكر الكلبي، فقال: يقول: لا تخفى على الله من أعمالكم شيء[(٩)]، ثم قال: ويقال: لا يخفى على الله أحد[(١٠)]، وهو معنى قول مقاتل: لا يخفى

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٨، و«الثعلبي» ١٢/ ١٧٦ب، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق.

(٣) في (أ): أجزاء.

(٤) ورد الحديث في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٩ من طريق ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق. قلت: وهي رواية ضعيفة السند لوجود ابن حميد، وهو حافظ ضعيف، قاله ابن حجر. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٥٦ت ١٥٩، واسمه: محمد بن حميد بن حيان. وفي «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٧/ أ، و«النكت» ٦/ ٨٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«الجامع» ١٨/ ٢٦٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى.

(٧) في (أ): يعني.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٨.

الصَّالح ولا الطالح[١] إذا عُرِضتم[٢]، وعلى هذا التقدير: لا يخفى منكم نفس خافية.

وقراءة العامة: ﴿لَا تَخْفَىٰ﴾ بالتاء[٣]، واختار أبو عبيد الياء[٤]، وهو قراءة حمزة، والكسائي[٥]، قال[٦]: لأن الياء تجوز للذكر[٧] والأنثى، والتاء لا تجوز إلا للأنثى، ومع هذا فقد حيل بين الاسم والفعل بقوله: ﴿مِنكُمْ﴾.

قال المفسرون[٨]: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأمَّا

---

(١) بياض في (ع). والطالح هو: من الطلاح نقيض الصلاح، والفعل: طَلِحَ يَطْلَح طلاحًا، ويقال: رجل طالِحٌ، أي: فاسد الدين لا خير فيه. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. وقرأ بذلك أيضًا: ابن محيصن، والحسن. انظر كتاب «السبعة» ٦٤٨، و«الحجة»: ٦/ ٣١٥، و«الكشف عن وجوه القراءات السبعة» ٢/ ٣٣٣، كتاب: «التبصرة» لمكي بن أبي طالب: ٧٠٧، و«حجة القراءات» لابن زنجلة: ٧١٨، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٨٩، و«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» للبنا: ٤٢٢، و«البدور الزاهرة» لعبد الفتاح القاضي ٣٢٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وقرأ بذلك أيضًا: خلف، ووافقهم الأعمش. انظر المراجع السابقة.

(٦) أي: أبو عبيد، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) بياض في (ع).

(٨) قال بذلك: عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وقتادة. انظر: «تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٤ عن قتادة، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٣٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٠-٢٧١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وعبد الرزاق، والبيهقي في البعث، وابن جرير. وروي هذا القول مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ. انظر: «سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٤٤: ح: =

عرضتان فجدال ومعاذير[١]، وأمَّا العرضة الثالثة فعندَها تتطاير الصحف في الأيدي، فذلك قوله:

١٩- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٢]، (والكلبي[٣])[٤]، ومقاتل[٥] نزلت في أبي سلمة؛ عبد الله بن عبد الأسد

= ٤٣٣١، و«أبواب الزهد» ٣٣، ذكر البعث؛ من طريق الحسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا. والترمذي ٤/ ٦١٧ ح ٢٤٢٥، في صفة القيامة، باب ما جاء في العرض؛ من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، والإمام أحمد ٤/ ٤١٤، من طريق الحسن عن أبي موسى مرفوعًا. وقال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قِبَل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي، عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى. قال البوصيري في «الزوائد»: هذا إسناد رجاله ثقات؛ إلا أنه منقطع، الحسن لم يسمع من أبي موسى. ورواه ابن أبي شيبة في مسنده. قاله الأعظمي. انظر: «سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٤٤، حاشية رقم ٤٣٣١. وانظر: تضعيف الألباني للحديث في «ضعيف سنن ابن ماجه» ٣٤٩ ح ٩٣٢، و«ضعيف سنن الترمذي» ٢٧٣-٢٧٤ ح: ٤٢٦، وقد ذكر تعليق الترمذي على الحديث. وضعفه أيضًا عند تعليقه على «مشكاة المصابيح» ٣/ ١٥٤٢؛ حاشية ٤، قال: وهو ضعيف من هذا الوجه لعنعنة الحسن البصري.

(١) معاذير: جمع معذرة، والعُذر: الحجة التي يُعْتذر بها، والجمع: أعذار، يقال: اعتذر فلان اعتذارًا، وعِذرة، ومَعْذِرة، ولي في هذا الأمر عُذر، وعُذري، ومعذرة، أي: خروج من الذنب. «لسان العرب» ٤/ ٥٤٥، مادة: (عذر).

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٩، وانظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني ٢/ ١٨٣ من غير عزو.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٣.

المخزومي؛ زوج أم سلمة: يُعطى كتاباً بيمينه.

قال الكلبي: فيقرأ سيئاته في باطنها، فيسوؤه ذلك، ويقرأ الناس حسناته في ظاهرها، فيقولون: نجا هذا، فإذ بلغ أسفل كتابه قيل له: إن الله قد غفر لك، فيبيض وجْهُهُ، ويشرق لونه، ثم تُقرأ حسناته في ظاهرها[1]، فيسره ذلك[2]، ويقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ يقول: تعالوا اقرؤوا حسَابيه[3]، وبنحو هذا قال ابن زيد[4] في تفسير (هاؤم): تعالوا[5].

وقال مقاتل: يعني هلمَّ[6].[7] وأما أهل اللغة، فإنهم يقولون في تفسيرها: هاؤم: خذوا[8]. ومنه حديث الربا: «**إلا هاء وهاء**»[9]، وهو أن

---

(١) في (أ): ظاهره.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٠، وعبارته: «تعالوا»، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله هذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٩، والذي ورد في «تفسيره» ٢٠٧/أ: قوله: قال: هاكم.

(٨) انظر مادة: (هوم) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٨، و«لسان العرب» ١٢/ ٦٢٥، و«تاج العروس» ٩/ ١١١، وكتاب «حروف المعاني» للزجاجي ٧٣، و«المسائل البصريات» لأبي علي الفارسي ١/ ٤٣١.

(٩) الحديث أخرجه: البخاري ٢/ ٩٨، ١٠٦، ١٠٧، ح ٢١٣٤، و٢١٧٠، و٢١٧٤، كتاب: البيوع باب: ٥٤، ٧٤، ٧٦، والحديث عن مالك بن أوس، سمع عمر بن الخطاب ﷺ يخبر عن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالوَرِقِ ربًا إلا هاء وهاء، والبُرُّ بالبُرِّ ربًا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربًا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربًا إلا هاءَ وهاءَ**». وأخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٩-١٢١٠ ح ٧٩، في المساقاة، باب: ١٥،=

يقول كل واحد من البيعين[١] لصاحبه: خذ، فيعطيه[٢] ما في يده.

وقال[٣] ابن السِّكِّيت: يقال: هَاءِ يا رجلُ[٤]، [وهَاؤم][٥] يا رجال، وهَاءِ[٦] يا امرأة، وهَاءِ -مكسورة بلا ياءٍ[٧]-، وهَائِيا[٨]، وهَاؤنَّ: يا نسوة، قال: ولغة أخرى: هَأ يا رجل، وللاثنين: هَاءا[٩] بمنزلة: هَاعا[١٠]، وللجميع: هَاؤوا، وللمرأة هَائي[١١]، وللثنتين[١٢]: هَائيا، وللجميع: هَأن

= ومالك في «الموطأ» ٢/ ٤٩٤ (ح: ٣٨) في كتاب البيوع، باب: ١٧، والدارمي في «سننه» ٢/ ٧٠٩ (ح: ٢٤٨٠)، في البيوع، باب: ٤١، وابن ماجه ٢/ ٢٥ ح ٢٢٧٢، و«أبواب التجارات» ٤٨، والإمام أحمد ١/ ٢٤، ٣٥، ٤٥. ومعنى قوله: «الورق بالذهب ربًا إلا هاء وهاء»، قال النووي: «فيه لغتان: المد، والقصر، والمد أفصح وأشهر، وأصله: هاك، فأبدلت المدة من الكاف، ومعناه: خذ هذا، ويقول صاحبه مثله» «شرح صحيح مسلم» ١١/ ١٥.

(١) غير مقروءة في (أ).

(٢) بياض في (ع).

(٣) وقال: مكررة في (ع).

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): هاء وهاء، وفي (ع): هاؤما وكلاهما، وما أثبته من «إصلاح المنطق» ٢٩١، وهو الصواب، لأن هاؤما للاثنين، وهاء للواحد.

(٦) في (أ): هاء.

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): هأيا.

(٩) في (أ): هأيا.

(١٠) وردت في «إصلاح المنطق» ٢٩١ هكذا: هعا.

(١١) بياض في (ع).

(١٢) هذه لغة تميم، ولم ترد في القرآن الكريم، ولغة القرآن: اثنان واثنتان: ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا﴾، تعليقًا من الدكتور عبد العزيز إسماعيل على الكلمة.

يا نسوة بمنزلة هَعْن، ولغة أخرى: هَاءِ يا رجل بهمزة مكسورة، وللاثنين: هَائيا، وللجميع: هَاؤوا، وللمرأة: هائي، وهائيا[١]، وللجميع: هائين، قال وإذا قيل لك: هاءِ قلت: ما أهاءُ يا هذا، أي: ما آخذ، وما أُهاءُ، أي: ما أعطَى[٢]. ونحو هذا قال [الكسائي][٣] وأبو الهيثم[٤][٥].

وقال أبو زيد: (قالوا: هاءَ يا رجل بالفتح، وهاءِ يا رجلُ بالكسر، وللاثنين: هاءَيا بالفتح- في اللغتين جميعاً، ولم يكسروا في الاثنين، وهاؤوا في الجميع، وأنشد:

قوموا فهاؤوا الحقَّ نَنْزِلْ عِندَه إذْ لم [يكن][٦] لكمُ علينا مَفْخَرُ[٧]

ومن العرب من يقول: هاكَ هذا يا رجل، وهاكما، وهاكم، وهاك،

---

(١) في (أ): هاهيا.
(٢) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت: ٢٩٠-٢٩١ نقله عنه الواحدي باختصار، وانظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني: ١/ ٣١٩.
(٣) بياض في (ع). قلت: ولعله الكسائي كما أثبته، فقد ورد عنه نحو ذلك في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩ مادة: (هوم).
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله إلا ما ذكره الأزهري في التهذيب مختصرًا جدًّا في هذا الباب، قال: فإن أبا الهيثم قال: ها تنبيه تفتتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الافتتاح، تقول: ها ذاك أخوك، ها إنّ ذا أخوك. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته من «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩ مادة: (هوم)، و«اللسان» ١٥/ ٤٨٢: مادة: (هوم).
(٧) لم أعثر على قائله، كما أني لم أعثر عليه في النوادر لأبي زيد، ولا في كتابه الهمز، وهو مظنته، وقد ورد البيت في تهذيب اللغة. المرجع السابق. ونقل ابن منظور كلام أبي زيد مع البيت في اللسان، مادة: (ها).

وهاكما، وهاكن[١].

وقال أبو القاسم الزجاجي: أجود هذه اللغات ما حكاه سيبويه عن العرب، فقال: ومما يؤمر به من المبنيات قولهم: ها يا فتى، ومعناه: تناول. ويفتحون الهمزة، ويجعلون فتحها[٢] عَلَمَ المذكر، كما قالوا: هاكَ يا فتى، فيجعل فتحة الكاف علامة المذكر، ويقول للاثنين: هاؤما، وهاؤموا، وهاؤم[٣]. والميم في هذا الموضع كالميم في أنتما، وأنتم، وهذه الضمة التي تولدت في همزة هاؤُمُ، وإنما هي لضمة (ميم) الجمع؛ لأن الأصل فيه: هاءه مُوا، وأنتمو، فأتبعوا الضمة، وحكموا للاثنين بحكم الجمع؛ لأن الاثنين عندهم في حكم الجمع في كثير من الأحكام، وكتبت واواً لانضمامها[٤]، وهي الهمزة التي كانت في هآ، وها بمعنى تناول اسم الفعل بمنزلة (صه)، أي: اسكت[٥][٦].

واختلف[٧] أهل اللغة في الفعل بين الاثنين من هذه الكلمة[٨]: فذكر بعضهم: هاءَ وأيهاوِيّ، مُهَاواة إذا أعطى[٩] كل واحد منهما صاحبه، وهذا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٨-٤٧٩: مادة: (هوم) بتصرف يسير. وانظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني: ١/ ٣١٩ فيما جاء في هاءَ وهاءِ إلخ.

(٢) في (ع): فتحتها.

(٣) انظر كتاب: «حروف المعاني» للزجاجي: ٧٣، و«شرح المفصل» ٤/ ٤٣-٤٥.

(٤) في (أ): لانضاهها.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر: «شرح المفصل» ٤/ ٤٤.

(٧) بياض في (ع).

(٨) بياض في (ع).

(٩) بياض في (ع).

مأخوذ من هاءَ. ومنهم من يقول: هاوي، غير مهموز، ومهاواة. وهذا أكثر في استعمال الفقهاء[١]، وهو يحتمل وجهين: **أحدهما**: إبدال الهمزة ياء. **والآخر**: أن يكون بناء من (ها) غير مهموز.

قوله: ﴿كتابيه﴾ (القراء مختلفون في إثبات هذه الهاء[٢]، وكذلك التي في ﴿ماليه﴾، و﴿سلطانيه﴾ فمنهم[٣]: من يثبتها وصلاً ووقفاً. ومنهم[٤]: من يحذف في الوصل، ويثبت في الوقف. ووجه إثباتها في

---

(١) أي أن تكون «ها» بدون همز. قال الخطابي: «أصحاب الحديث يروونه ها وها، ساكنة الألف، والصواب مدها وفتحها؛ لأن أصلها هاك، أي: خذ، فحذفت الكاف، وعوضت منها المدة والهمزة» انظر: «غريب الحديث» ٣/ ٢٤١، و«إصلاح غلط المحدثين» للخطابي: ١٠٦ .
وغير الخطابي يجيز فيها السكون على حذف العوض، وتتنزل منزلة (ها) التي للتنبيه. نقلًا عن حاشية «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٠.

(٢) إن الاختلاف بين القراء فيما احتمله خط المصحف مرجعه إلى النقل واللغة العربية لتسويغ الشارع لهم القراءة بذلك؛ إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه؛ بل القراءة سنة متبعة؛ قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٩٩ وقال الشيخ الدكتور عبد العزيز إسماعيل- حول ما كُتب في اختلاف القراءة في إثبات الهاء في موضع دون آخر- قال: إثبات الهاء في موضع دون الآخر يعلل بأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول، لا مجال فيها للرأي أو القياس. كتب تعليقه هذا عند عرضي عليه ما كنت حققته حول هذه الآية من سورة الحاقة.

(٣) وهؤلاء هم: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، ونافع، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «الحجة» ٢/ ٣٧٤، و«المبسوط» ٣٧٩، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ١/ ٣٠٧-٣٠٨ فقرة: ١٧١-١٧٢ من سورة البقرة، و«النشر» ٢/ ١٤٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٢-٤٢٣.

(٤) قرأ حمزة، ويعقوب بحذف الهاء في الوصل في قوله: ﴿ماليه﴾ و﴿سلطانيه﴾، أما ﴿كتابيه﴾ فحذف يعقوب وحده الهاء إذا وصل. انظر المراجع السابقة.

الوصل: أن ما كان[١] من ذلك فاصلة، أو مشبهاً للفاصلة[٢] في أنه كلام تام[٣]، يُشَبَّهُ بالقافية، فيُجْعَلُ في الوصل مثلَهُ في الوقف، كما يُفْعَلُ ذلك بالقافية.

وقول حمزة في ذلك [أسدُّ][٤]؛ لأنه يحذف هذه كلها في الوصل، وهو الوجه.

والكسائي أثبت البعض[٥]، وحذف البعض[٦]؛ لأنه شبه البعض بالقوافي، فأثبت الهاء فيه في الوصل، كما تثبت في القوافي، ولم يُشَبِّهِ البعض، وكلا[٧] الأمرين سائغ. وفي إجماعهم على الإثبات[٨] في ﴿كتابيه﴾، و﴿حسابيه﴾ دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافي.

ولإثبات هذه (الهاءات) وجه في القياس، وذلك أن سيبويه حكى في العدد: أنهم يقولون: ثلاثة (رابعهم)[٩]، فقد أجروا الوصل في هذا مجرى

---

(١) و(٢) و(٣) بياض في (ع).

(٤) (أسدُّ): كذا في «الحجة» ٢/ ٣٧٦، وقد كتبت: (أشدّ) في كلا النسختين، والصواب كما قال د. عبد العزيز إسماعيل: ولعل الصواب: (أسد) من السداد، وليس (أشد) من الشدة، واستشهد بقول الشاعر:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فلما استدَّ سَاعِدُه رماني

وروي: اشتد، وقالوا: الصواب: استد بالسين. انظر مادة: (سد)، و(شد) في «الصحاح» ٢/ ٤٨٥. قال الأصمعي: اشتد بالشين ليس بشيء.

(٥) أثبت الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿ماليه﴾، و﴿سلطانيه﴾، و﴿كتابيه﴾.

(٦) وحذف الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾.

(٧) في (ع): كلى.

(٨) في (أ): الإيثار.

(٩) في (ع): ثلثه ربعة، وعند سيبويه: ثلاثة أَرْبَعَة، وهو الصواب. انظر: «الكتاب»=

الوقف، ألا ترى أنهم ألقوا حركة الهمزة على (التاء) التي للتأنيث، وأبقوها (هاء) كما يكون في الوقف، ولم يقلبوها (تاء) كما يقولون في الوصل: هذه ثلاثتك بالتاء، فكذلك قوله: ﴿كتابيه﴾)[١]. والكلام في هذه (الهاءات) قد تقدم في قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقوله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

(قوله)[٢]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ قال المفسرون: علمت، وأيقنت في الدنيا[٣]، ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ في الآخرة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ أي حاله من العيش، ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ رضاها[٤] في الجنة بأن لقي الثواب، وأمن العقاب؛ قاله مقاتل[٥]، وعطاء[٦].

قال الفراء: (عيشة راضية) فيها الرضا، والعرب تقول: ليل نائم،

= لسيبويه: ٣/ ٢٦٥، ونص كلامه فيه: «وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول: ثَلاثَهَ أَرْبَعَهْ، طرح همزة أَرْبَعَهْ على الهاء ففتحها، ولم يحولها تاءً؛ لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْرِبْ، ثم تقول: اضْرِبْ زيدًا». «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٦٥.

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي باختصار عند تناوله الآية: ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. انظر: «الحجة» ٢/ ٣٧٤-٣٧٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، والضحاك، ومجاهد، وابن زيد. انظر أقوالهم في «تفسير» الإمام مجاهد ٦٧٢، و«تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢.

(٤) في (ع): برضاها.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل هذا القول في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤ من غير عزو.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلاً، وهو في الأصل مفعول، وذلك أنهم يقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يُقل ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يقال للمضروب[1]: ضارب[2].

وقد أحكمنا هذه المسألة عند قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾[3] [هود: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ قال المفسرون: ثمارها قريبة ممن

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) انظر: «معاني القرآن للفراء» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير.

(٣) والآية بتمامها: قال تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣﴾. وقد جاء في تفسيرها: «يعصمني من الماء، يريد يمنعني من الماء، فلا أغرق. قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله: لا مانع اليوم من عذاب الله، إلا من رحم، استثناء منقطع، المعنى: لكن من رحم الله فإنه معصوم. ولا يجوز هاهنا أن يكون المعصوم عاصمًا، هذا وجه في الاستثناء.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون (عاصم) بمعنى معصوم، ويكون معنى: لا عاصم، لا ذا عصمة، كما قالوا: «عيشة راضية» على جهة النسب، أي: ذات رضا، ويكون (من) على هذا التفسير في موضع رفع، ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم. ونحو هذا قال الفراء: وقال: لا تنكثون أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ معناه مدفوق، وقوله: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ معناها مرضية؟. فعلى قول الفراء: يجوز أن يكون الفاعل بمعنى المفعول على ما ذكر .

وقال علماء البصرة: ماء دافق بمعنى مدفوق باطل في الكلام؛ لأن الفرق بين بناء الفاعل وبناء المفعول واجب، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل، فهو فاعل نحو: رامح، ولابن، وتامر، وتارس، ومعناه: ذو رمح، وذو لبن، كذلك هاهنا: عاصم بمعنى ذي عصمة من قبل الله تعالى، ليس أنه عُصِمَ فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق الذي ذكره الفراء.

يتناولها، تدنو منه إذا أرادها[١]، فيتناول منها ما شاء[٢].

والقطف: ما يُقطف من الثمار، والقطف المصدر، والقِطاف بالكسر والفتح وقت القطف[٣].

قوله: ﴿كُلُواْ﴾ أي: ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً، وإنما جمع الخطاب بعد قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾، لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ﴾ [الحاقة: ١٩]، و(من) يتضمن [معنى][٤] الجمع.

---

(١) بياض في (ع).

(٢) جاء هذا المعنى عن البراء بن عازب قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم، وعنه: قريبة. انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعن قتادة: دنت، فلا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك. انظر قوله في المرجعين السابقين، وعزاه صاحب الدر إلى عبد بن حميد. وقال الضحاك في معنى الآية: ثمرها. «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢، وعزاه إلى ابن المنذر، وبهذا قال ابن قتيبة. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤ .
وقال السجستاني: ثمرتها قريبة المتناول، تُناول على كل حال من قيام وقعود ونيام، واحدها: قطف. «نزهة القلوب» ٣٧. وإلى معنى الأقوال السابقة ذهب: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٨/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٨، والقرطبي في «الجامع» ١٨/ ٢٧٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٥.

(٣) عن الليث: القَطْف: قَطْعُك العنب وغيره، وكل شيء تقطعه فقد قَطَفْتَه، حتى الجراد تُقْطَفُ رؤوسُها، والقِطْف: اسم للثمار المقطوعة، وجمعها: قُطوف. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨١: (قطف). وعن ابن فارس أن القاف والطاء والفاء: أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يستعار ذلك فتقول: قطفت الثمرة أقطفُها قَطْفًا. «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٣ (قطف). وعن الجوهري: القِطْف بالكسر العنقود، وبجمعه جاء القرآن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، والقِطاف، والقَطاف: وقت القطف. «الصحاح» ٤/ ١٤١٧ (قطف).

(٤) في كلا النسختين: مع، والصواب ما أثبته، وهو منقول من «القرطبي» ١٨/ ٢٧٠.

قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[١] أي قدمتم من أعمالكم الصالحة. ومعنى الأسلاف في اللغة: تقديم ما يرجو أن يعود[٢] خيراً[٣]، فهو كالإقراض، ومن هذا يقال: أسلف في كذا: إذا قدم فيه ماله[٤].

والمعنى: بما عملتم من الأعمال الصالحة.

وقال ابن عباس: بما قدمتم في الأيام الخالية، قال: يريد أيام الدنيا[٥]. و﴿ٱلْخَالِيَةِ﴾ الماضية، ومنه قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ﴾ [الأحقاف: ١٧]، و﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤، و١٤١].

وقال الكلبي: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ يعني الصوم[٦]، وذلك أنهم لما أمروا بالأكل والشرب دل ذلك على أنه لمن امتنع في الدنيا عنهما بالصوم طاعة لله تعالى.

---

(١) (الخالية) ساقطة من (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (ع): بخير.

(٤) عن الليث وغيره قالوا: السَّلَفُ: القَرْضُ، والفعل: أسْلَفْت، يقال: سَلَّفْتَه مالًا، أي: أقْرَضْتَه، وكل مال قدَّمته في ثمن سلعة مضمونة اشتريتها بصفة فهي سَلَف وللسلف معنيان آخران: أحدهما: أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح، أو ولد فَرَط تقدمه فهو سلَف، وقد سلف له عمل صالح. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٣١: مادة: (سلف). وقال ابن فارس: إن السين واللام والفاء أصل يدل على تقدُّم وسبق. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٩٥ مادة: (سلف).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله عن وكيع، وابن جبير، وعبد العزيز بن رفيع، ومجاهد. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٠، و«الدر» ٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٤.

٢٥- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ قال عطاء[١]، ومقاتل[٢]: نزلت[٣] في الأسود بن الأسد[٤] المخزومي، أخو الذي نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[٥] قتله حمزة ببدر.

قال مقاتل: يعطيه مَلَكه الذي كتب عمله في الدنيا[٦]، فيتمنى أنه لم[٧] يؤت لما يرى فيه من مقابيح أعماله التي تسود لها وجهه.

٢٦- ﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ أي ولم أدر أي شيء (في)[٨] حسابي[٩]؛ لأنه لا حاصل له، ولا طائل في ذلك الحساب، وإنما كله عليه.

قال الكلبي: إنه يقرؤه فيسوؤه ذلك، فيسودّ وجهه، وتزرق[١٠] عيناه[١١]، ثم يتمنى أنه لم يبعث، فقال: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ قال

---

(١) لم أعثر على مصدر قوله، وانظر: «اللوامع الأنوار البهية» ٢/ ١٨٣ من غير نسبة.
(٢) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٠.
(٣) غير مقروء في (ع).
(٤) في (أ): الأسود.
(٥) [الحاقة: ١٩] ويراد به أبو سلمة؛ عبد الله بن عبد الأسد.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ.
(٧) بياض في (ع).
(٨) ساقطة من (ع).
(٩) في (أ): حسابيه.
(١٠) في (ع): ويزرق.
(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

ابن عباس: يريد موتاً لا حياة بعده[١].

وقال الفراء: (يقول: ليت الموتة الأولى التي متها لم أحي[٢] بعدها)[٣]. والكناية في (ليتها) عن غير مذكور، ومعنى (القاضية) القاطعة عن الحياة[٤].

وقال قتادة في هذه الآية: تمنى الموت، ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت[٥].

معنى هذا أنه تمنى دوام الموت، وأن الموت[٦] [الذي][٧] نزل به بقي له حتى لم يبعث للحساب.

٢٨- وقوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾﴾ أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً.

٢٩- ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٨]: ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معنى قوله منسوبًا إلى ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٢، والضحاك في «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣.

(٢) غير مقروء في (ع).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٤) عن ابن قتيبة أنه قال: القاضية، أي: المنية. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٦) بياض في (ع).

(٧) زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى.

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢،=

وقال مقاتل: ضلت عني حجتي، يعني: حين شهدت عليه الجوارح بالشرك[١].

وقال الربيع: هلك عني سلطاني[٢] الذي كان لي في الدنيا - قال - وكان مُطاعاً في أصحابه[٣].

ونحو هذا قال ابن زيد: زال عني ملكي[٤].

والأكثرون على أن[٥] السلطان هو الحجة[٦]، (وهو قول مجاهد[٧]، والضحاك[٨])[٩].

وقال الحسن: قد جعل لكل إنسان سلطاناً على نفسه ودينه

= و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى ابن جرير، وعبارته: ضلت عني كل بينة، فلم تغن عني شيئًا.

(١) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ورد قوله في «النكت» ٦/ ٨٥ بنحوه.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد هذا القول عن عكرمة، والسدي أيضًا. انظر: «النكت» ٦/ ٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«النكت» ٦/ ٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) «النكت» ٦/ ٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعيشه[١].

وعلى هذا معنى الآية: زال[٢] عني ملكي[٣]، فلا أملك لنفسي شيئاً، وذلك أنه ندم وعلم حين لم ينفعه ذلك، ولو كان ذلك في[٤] الدنيا حين كان سلطانه باقياً نفعه، وحينئذ يقول الله (ﷻ)[٥] لخزنة جهنم: ﴿خُذُوهُ﴾ فيبتدرونه[٦] مائة ألف ملك، ثم يجمع يده إلى عنقه، فذلك قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾ قال الكلبي: أدخلوه[٧].

قال المبرد: يقال: أصليته النار، إذا أوردته إياها، وصلّيته أيضاً، كما يقال: أكرمته[٨] وكرّمته[٩].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ﴾ وهي حلق[١٠] منتظمة، كل حلقة منها في حلقة، وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والنظام[١١]، فهو مسلسل. وقوله[١٢]: ﴿ذَرْعُهَا﴾ معنى الذرع في اللغة: التقدير بالذراع من اليد، يقال:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) في (ع): زالت.
(٣) في (ع): ملكتي.
(٤) بياض في (أ).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (ع): فيبتدروه.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد غير منسوب في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠.
(٨) غير واضحة في (ع).
(٩) لم أعثر على قوله فيما بين يدي من كتبه، وقد ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤.
(١٠) في (ع): خلق.
(١١) بياض في (ع).
(١٢) في (أ): قوله، بغير واو.

ذرع الثوب يذرعه ذرعاً، إذا قدره بذراعه، ويقال: كم ذرع هذا الثوب؟ أي كم يبلغ إذا ذرع[١]؟

قوله: ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال نوف: كل ذراع سبعون باعاً[٢]، كل باع أبعد ما بينك وبين مكة، وكان في رحبة[٣] الكوفة[٤].

---

(١) قال الليث: الذراع: من طرف المرفق إلى طرف الأصبع. انظر مادة: (ذرع) في «تهذيب اللغة» ٢/ ٣١٤، و«لسان العرب» ٨/ ٩٢، و«تاج العروس» ٥/ ٣٣٣. وجاء عن ابن فارس: أن الذال، والراء والعين: أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قُدُم، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل فالذراع ذراع الإنسان معروفة، والذّرع: مصدر ذرعتُ الثوب والحائط وغيره. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٥٠.

(٢) الباع: والبُوعُ، والبَوْع: مسافة ما بين الكفَّيْن إذا بسطتهما، والجمع: أبْواع. «لسان العرب» ٨/ ٢١: مادة: (بوع)، و«المصباح المنير» ١/ ٨٣: مادة: (بوع).

(٣) في (أ): درحبة.

(٤) رحبة الكوفة: يراد بالرحبة: الشيء الواسع، من الرَّحب، ورَحبة المسجد والدار: ساحتها ومتسعها، ويقال للصحراء بين أفنية القوم والمسجد: رحبة. «لسان العرب» ١/ ٤١٤-٤١٥. والكوفة: المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق، سميت بذلك لاستدارتها، وقيل لاجتماع الناس فيها، من قولهم: قد تكوفت الرمل. مصّرها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ، وتقع على الجانب الأيمن لنهر الكوفة؛ أحد فروع الفرات، وكانت مقر خلافة علي بن أبي طالب ﷺ، وبها مسجد الكوفة الشهير الذي قتل فيه الإمام علي. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» للبكري ٤/ ١١٤١، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ٤/ ٤٩٠، و«مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١١٨٧، و«الموسوعة العربية الميسرة» ٢/ ١٥٠٥. وقد ورد قوله في «تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٧٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣-٣٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وهناد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير»=

وقال مقاتل: الذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص[١].

وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هو[٢].

وقال كعب: إن حلقة من تلك السلسلة مثل جميع حديد الدنيا[٣].

قوله: ﴿فاسلكوه﴾ قال مقاتل: يعني فاجعلوه فيها[٤].

قال المبرد[٥]: يقال: سلكته في الطريق، وفي القيد، وغير ذلك، وأسلكته، ومعناه: أدخلته، ولغة القرآن: سلكته، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، وقال: ﴿سَلَكْنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٦].

قال عبد مناف الهذلي:

= ٥/ ٣٨٥. قال ابن عطية؛ معقبًا على رواية نوف: وهذا يحتاج إلى سند: ٥/ ٣٦١. قلت: وهذا التعقيب من ابن عطية لأن الرواية في الأمور الغيبية التي لا تدرك بالرأي والاجتهاد؛ بل من حديث مسند إلى رسول الله ﷺ.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، كما ورد أيضًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، ويقال في هذه الرواية ما قيل في سابقتها من رواية نوف.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٣) «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ٣١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «فتح القدير» ٥/ ٣٨٥.

(٥) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣/ ١١٤

(٦) [الشعراء: ٢٠٠]، والآية بتمامها: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾.

وحتى إذا أسلكوهم في قتائدة[١]

قال ابن عباس: يدخل في دُبره، ويخرج من حَلْقِه، ثم يجمع بين ناصيته وقدميه[٢].

وقال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ، ثم يجعل في عنقه سائرها[٣]. وهذا يدل على أنه منفرد بتلك السلسلة.

وقد قال سويد بن أبي نجيح[٤]: بلغني أن جميع أهل النار[٥] في تلك السلسلة[٦][٧].

---

(١) غير واضحة في النسختين، وأورده ابن منظور في «اللسان» ١٠/ ٤٤٢: مادة: (سلك)، والتصحيح منه، والشطر الثاني للبيت:

شلًّا كما تطرد الجمَّالة الشُّرُدا

كما ورد في «المدخل» ٢٤٤ رقم ٢٤٢ برواية: شلًّا كما تطلب. معنى القتائدة: الطريق.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣-٦٤. قلت: وهي من طريق العوفي، وهو ضعيف، وهو أيضًا في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٧٢ دون عزو، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في «البعث والنشور» ٣٠٠، رقم: ٥٤١.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٤) سويد بن نجيح؛ أبو قطبة، سمع عكرمة، والشعبي، قال عنه أحمد بن حنبل: لا أرى به بأسًا، وعن يحيى بن معين قال: إنه ثقة. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٣٦: ت: ١٠١٤، و«الإكمال» لعلي بن ماكولا: ٧/ ٩٤.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) ساقط من (أ).

قال الفراء: المعنى: ثم اسلكوه[١] فيه[٢] السلسلة، ولكن تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة[٣]، وأدخلتها في رأسي، ويقال: الخاتم لا يدخل في يدي، واليد هي التي تدخل في الخاتم، والخف يقال فيه أيضاً، استجازوا ذلك؛ لأن معناه[٤] معروف، ولا يُشكل ذلك على أحد، فاستخفوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم[٥].

٣٣- فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ لا يصدق بعظمة الله وتوحيده: ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾[٦] نفسه، ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ في الدنيا؛ قاله مقاتل[٧].

وقال غيره: لا يأمر أهله بإطعام المسكين[٨]. الطعام هاهنا: اسم أقيم مقام الإطعام، كما يوضع الطعام موضع الإعطاء.

قال القُطَامِيُّ:

وبعد عَطائِكَ المائةَ الرِّتَاعا[٩]

---

(١) بياض في (ع).

(٢) في (أ): فيها.

(٣) القلنسوة: والقَلْنُسوة، والقَلْساة، والقُلَنْسية: من ملابس الرؤوس معروف. «لسان العرب» ٦/ ١٨١: مادة: (قلس).

(٤) بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير جدًا، ومن قوله: «الخف يقال فيه» إلى آخره قد عزاه الفراء إلى محمد بن الجهم أبي عبد الله.

(٦) تمام الآية: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) قال بذلك ابن جرير في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٤.

(٩) وصدر البيت:

أكُفْرًا بعد رَدِّ الموتِ عني

قال الحسن في هذه الآية: أدركت أقواماً يعزمون على أهليهم (أن)[١] لا يردوا سائلاً[٢]، وأن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا الإنس[٣] ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا﴾ يعني في الآخرة، ﴿حَمِيمٌ﴾ قالوا: قريب ينفعه أو يشفع له[٤]، كما قال: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

٣٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ روى عكرمة عن ابن

هكذا في كتب التفسير، وورد عند الجمحي برواية: «أكفرٌ بعد دفع الموت عني». وعند الدينوري: «أأكْفُرُ بعد رد الموت عني»، ورواية: «أكفرًا» أجود الروايتين. قاله محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء، وقد قال بيت القصيد يمدح زُفَرَ بن الحارث الكلابي، وأسماء بن خارجة. ومعناه: كفر النعمة: جحدها وسترها، وهو شر خلق، والرتاع: الإبل؛ ترتع في المرعى الخصب، تذهب وتجيء، واحدها: راتع. وهذا البيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن العطاء هنا بمعنى: الإعطاء (وهو المصدر)، ولهذا عمل عمل فعله، فلذلك نصب به «المائة». انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٣٧، حاشية: ٥. وورد البيت في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، برواية: «المال الرعابا»، و«طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٣٧: ت: ٧١٦، و«الشعر والشعراء» مرجع سابق.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد قوله في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، إلى: «لا يردوا سائلًا».

(٣) من قوله: «وإن أهل البيت إلى: ولا الإنس» لم أجدها ضمن قول الحسن في «لباب التأويل».

(٤) قال بنحوه ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٥، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠، والماوردي في «النكت» ٦/ ٨٥. وقال الثعلبي في معنى: «حميم»: صديق ينفعه. «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٩/ ب.

عباس قال: لا أدري ما الغسلين[١]؟.

وروى عطاء عنه قال: قالوا: صديد أهل النار[٢].

وقال الكلبي: هو ما يسيل من أهل النار من القيح، والدم، والصديد إذا عُذِبوا[٣].

وقال أبو عبيدة: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فِعْلين من الغسل[٤].

وقال الأخفش: (الغسلين) [ما انغسل][٥] من لحومهم ودمائهم، فزيد الياء والنون[٦].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٤ بزيادة «ولكني أظنه الزقوم»، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي القاسم الزجاجي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٦٥، أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقد ورد عن ابن عباس من غير ذكر طريقه إليه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما أورد بمعناه من طريق عكرمة عنه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر كتاب: البعث والنشور للبيهقي: ٣٠٦: ت٥٥٢ت.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨ بحذف «من الجراح والوبر».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النسختين، وما أثبته فمن «اللسان» ١١/ ٤٩٥: مادة: (غسل). وبدونه لا يستقيم المعنى.

(٦) لم أجد تفسيره في معانيه، ولكن وجدته بنصه في «لسان العرب» ١١/ ٤٩٥: مادة: (غسل)، والعبارة الواردة عن الأخفش في «معاني القرآن» قال: وجعله -والله أعلم- من الغَسْل، وزاد الياء والنون بمنزلة «عُفرين»، و«كُفْرِين» ٢/ ٧١٣.

وقال المبرد: هو فعلين، من غسالة أهل النار (سمي غسليناً)[١][٢].

وقال الزجاج: واشتقاقه مما ينغسل مِنْ أبدانِهِم[٣].

وقال أهل المعاني: (الغسلين: الصديد[٤] الذي يسيل من أهل النار[٥]، سمي غسليناً لسيلانه من أبدانهم، كأنه ينغسل منهم[٦]. والطعام ما هُيِّئ[٧] للأكل، فلما هُيِّئ الصديد ليأكله أهل النار (سمي غسليناً)[٨] كان طعاماً لهم، ويجوز أن يكون المعنى: إن ذلك أقيم لهم مقام الطعام، فسمي طعاماً لما أقيم له (مقامه)[٩]، كما قالوا: تحيتك الضرب[١٠]، والتحية لا تكون ضرباً، ولكنه لما أقام الضرب مقامه جاز[١١] أن يسمّى به)[١٢]. ثم

---

(١) ورد قول المبرد في «الكامل» ٢/ ٦٣٥، وعزاه إلى أهل الفقه واللغة والنحو.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨ بنصه، والعبارة عنه كاملة: «معناه من صديد أهل النار، واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم».

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) قال ابن عاشور: «الغِسْلِين - بكسر الغين -: ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجسام، وماء النار، ونحو ذلك مما يعلمه الله، فهو عَلَم على ذلك، مثل: سِجّين، وسرقين، وعِرنين، فقيل: إنه فِعْلِين من الغَسل؛ لأنه سَال من الأبدان، فكأنه غُسل منها». «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٠.

(٧) في (ع): (ما هيئا)، وهو خطأ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) بياض في (ع).

(١١) بياض في (ع).

(١٢) ما بين القوسين من قول أهل المعاني، ولم أعثر على مصدره.

ذكر أن الغسلين أكل من هو، فقال: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾، قال الكلبي: يعني من يخطأ بالشرك[1].

٣٨- ﴿فَلَآ[2] أُقْسِمُ[3]﴾ ذكرنا هذا في مواضع[4]، أن (لا) هاهنا يجوز أن تكون صلة[5] مؤكدة[6]، ويجوز أن تكون رداً لكلام من سبق، كأنه قيل: ليس الأمر كما[7] يقول المشركون[8].

وقال بعض أهل المعاني: (لا) هاهنا نافية للقسم، على معنى أنه لا يحتاج إليه، لوضوح[9] الحق في: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) «فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، وقال بذلك أيضًا ابن عباس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٣. وتعريف «الخاطئون» للدلالة على الكمال في الوصف، أي المرتكبون أشدّ الخطأ، وهو الإشراك. قاله ابن عاشور «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٠.

(٢) في (أ): لا أقسم.

(٣) تمام الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

(٤) من المواضع التي ذكرت فيه: [الواقعة: ٧٥، قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾، [المعارج: ٤٠] ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ١-٢]، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾. وغيرها من السور نحو: [التكوير: ١٥]، [الانشقاق: ١٦]، [البلد: ١].

(٥) يقابله عند البصريين: حروف الزيادة، وسبب تسميتها بحروف الصلة لأنه يتوصل بها إلى زنة، أو إعراب لم يكن عند حذفها، انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٦) قال بذلك النحاس في إعراب القرآن: ٥/ ٢٤، وانظر كتاب: حروف المعاني للزجاجي ٨.

(٧) بياض في (ع).

(٨) انظر كتاب: «حروف المعاني» للزجاجي ٨، و«النكت» ٦/ ٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦.

(٩) بياض في (ع).

[الحاقة: ٤٠]؛ قال: وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم(١).

قوله: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾. قال عطاء عن ابن عباس: بما تبصرون اليوم، وما لا تبصرون من الهدى الذي جاء به محمد ﷺ(٢).

وقال الكلبي: بما تبصرون من الخلق من شيء، وبما لا تبصرون من شيء(٣).

وقال مقاتل: بما تبصرون من الخلق، وبما لا تبصرون من الخلق(٤).

وقال قتادة: أقسم بالأشياء كلها، ما(٥) يبصر منها، وما لا يُبْصَرُ(٦).

والمعنى في هذا: جميع المكونات، والموجودات، فيدخل في هذا: الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾. يعني القرآن. والرسول الكريم هو: جبريل، في قول الكلبي(٧)، ومقاتل(٨). ويكون المعنى: إنه لرسالة رسول كريم، فسمى رسالته: قولاً.

---

(١) لم أعثر على مصدر القول، وورد عند الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦ من غير عزو، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٦٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب.

(٥) في (أ): بما.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) «النكت» ٦/ ٨٦٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب. وانظر المراجع السابقة.

وقال الحسن: هو محمد ﷺ[1]. وعلى هذا معناه: إنه لتلاوة رسول كريم، وتلاوته: قوله. وهذا هو الأظهر[2] لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وهم إنما نسبوا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر، لا جبريل. وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾. (ما) لغو، وهي مؤكدة[3].

قال مقاتل: يعني بالقليل أنهم لا يصدقون بأن القرآن من الله[4].

والمعنى: لا يؤمنون أصلاً، والعرب تقول: قلما تأتينا، يريدون: لا يأتينا أصلاً.

وقال الكلبي: القليل ما إيمانهم أنهم: إذا سئلوا من خلقهم؟ (ليقولن الله[5])[6] وهذا مشروح في مواضع[7].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله عن الكلبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥.

(٢) وهو الذي عليه الأكثرون من المفسرين، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٧.

(٥) [الزخرف: ٨٧] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) نحو ما جاء في [البقرة: ٨٨] قال تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾. ومما جاء في معنى القليل الوارد في الآية: يريد فما يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا، والعرب قد تستعمل لفظ القلة في موضع النفي، فيقول: قلّ ما رأيت من الرجال مثله، وقل ما تزورنا، يريدون النفي لا إثبات القليل، وقال أبو عبيدة: معناه: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بأكثره، وقال قتادة: معناه: لا يؤمن منهم إلا القليل، كما ذكرت أوجه أخرى، هي: أحدها: يؤمنون إيمانًا قليلًا، وذلك أنهم يؤمنون بالله خالقهم ورازقهم، ويكفرون بمحمد والقرآن. الثاني: يؤمنون=

(وقُرئ: (تؤمنون) و﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[(١)] بالتاء[(٢)]، على خطاب المشركين[(٣)]، وبالياء على أنه خطاب لمحمد ﷺ، وإخبار عن المشركين[(٤)]، كأنه قال: قليلاً ما يؤمنون يا محمد)[(٥)].

ثم بين أن القرآن مع أنه قول رسول كريم؛ تنزيل من الله، فقال: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ أي: هو تنزيل ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ محمد ما لم نقله، أي: تكلف، أي: تقول من قبل نفسه [ما][(٦)] لم يوح إليه.

قال المفسرون[(٧)]: لو تقول علينا محمد شيئاً[(٨)] من تلقاء نفسه لم نقله ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ ذكروا في هذا قولين: **أحدهما**: أن اليمين هَاهنا

= قليلًا من الزمان، ويكفرون أكثره. **الثالث**: أن تكون «ما» مع الفعل مصدرًا، ويرتفع بقليل، وهو مقدم، ومعناه: فقليلًا إيمانهم.

(١) في (أ): (يذكرون)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (بالتاء)، وهو خطأ.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٣٨٦، كتاب: السبعة ٦٤٨-٦٤٩، و«الحجة» ٦/ ٣١٥، و«المبسوط» ٣٨٠، و«حجة القراءات» ٧٢٠، و«الكشف» ٢/ ٣٣٣.

(٤) وقرأ بذلك: ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب فيها بالياء. انظر المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «الحجة» بتصرف: ٦/ ٣١٥.

(٦) زيادة أثبتها تقتضيها استقامة المعنى.

(٧) ممن قال بذلك: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٦، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٢، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٨٦، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥.

(٨) بياض في (ع).

بمعنى القوة والقدرة، وهو قول الفراء[١]، والمبرد[٢]، (والزجاج)[٣][٤].

وأنشدوا قول الشماخ:

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ   تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[٥]

وعلى هذا القول: (من) صلة[٦] في قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾ قال الفراء: لأخذناه[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، ولم يستشهد ببيت الشماخ.

(٢) «الكامل» ١/ ١٦٧.

(٣) ورد قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد البيت منسوبًا للشماخ في «ديوانه» ٣٣٦، و«لسان العرب» ١/ ٥٩٣: (عرب)، الأمالي للقالي: ١/ ٢٧٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٦٧، و ٢/ ٨٢٥، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة: ٢٤٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/أ، و«النكت» ٦/ ٨٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٧، و«البحر المحيط» ١/ ١٦٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦. وورد منسوبًا للحطيئة في «الصحاح» ١/ ١٨٠ مادة: (عرب)، و«تاج العروس» ١/ ٣٧٦ مادة: (عرب). وقد جاء في هامش «اللسان» «البيت ليس للحطيئة كما زعم الأزهري، أفاده الصاغاني»، ولم أعثر عليه في ديوانه. وقد ورد غير منسوب في الخصائص لابن جني: ٣/ ٢٤٩. ومعنى البيت: راية: أصل الراية العلم، ومنه: راية الحرب التي تجعل القوم يقاتلون ما دامت واقفة، وهي هنا استعارة، أي: إذا حدث أمر يقتضي فعل مكرمة، ويفتقر فيه إلى أن يطلع به رب فضيلة وشرب، نهض له الممدوح. تلقاها: استقبلها، وأخذها، وتلقفها، وهو هنا مجاز عن انعقاد المجد له، وحوزه إياه. باليمين: القوة والقدرة. «ديوانه» ٣٣٨.

(٦) يراد بقوله: «صلة»، أي: حرف زيادة، وهذا مصطلح أهل البصرة. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٧) في (أ): (لأخذنا). ولم أعثر على مصدر لقوله.

وقال ابن قتيبة: (اليمين هاهنا القوة، وإنما أقام اليمين مُقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه؛ وهذا قول ابن عباس في اليمين[١]).

قال[٢]: ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر، وهو: أن هذا الكلام ورد على ما اعتاده الناس من الأخذ بيد من تعاقب، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذوا بيده، وأكثر ما يقوله[٣] السلطانُ والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده، (واسفع[٤] بيده)[٥].

فكأنه قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عنَّا، لأَمَرْنَا بالأخذ بيده، ثم عاقبناه بقطع الوتين. وإلى هذا المعنى ذهب الحسن[٦].[٧]

وقال مقاتل: لأخذنا منه باليمين، يعني انتقمنا منه بالحق[٨].

---

(١) وقول ابن عباس الواقع بين معترضتين ليس من قول ابن قتيبة، وقد ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٩/ ب، والعبارة عنه: «لأخذناه بالقوة والقدرة»، واستشهد بقول الشماخ الآنف الذكر، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٣ بمعناه، و«القرطبي» ١٨/ ٢٧٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أي ابن قتيبة.

(٣) في (أ): يقول بغير هاء.

(٤) السفع: جاء في «اللسان» ٨/ ١٥٨ «سفع بناصيته ورجله، يسْفَع سفْعًا: جذب، وأخذ، وقبض. وحكى ابن الأعرابي: اسْفَعْ بيده، أي خذ بيده».

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد قوله في «النكت» ٦/ ٨٦، والعبارة عنه: «لقطعنا يده اليمنى»، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٨، وعنه: لقطعنا وتينه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، وعنه: قطعناه عبرة ونكالًا.

(٧) نقله الواحدي من قول ابن قتيبة مختصرًا من «تأويل مشكل القرآن» ١٥٤- ١٥٥.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٨.

واليمين على هذا القول بمعنى الحق، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨]، أي: من قبل الحق، وكذلك قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقد مر مستقصى[1].

٤٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الوتين: نياط القلب، وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع بطلت القوى، ومات صاحبه. وهذا قول جميع أهل اللغة[2]، وأنشدوا (للشماخ)[3]:

---

(١) ومما جاء في تفسير الآية: ٨٢ من سورة الصافات: أن معنى «تأتوننا عن اليمين»: أي من قبل الحق. وقالوا: من قبل الدين، وطاعة الله، بمعنى: تزينون الدين، وهو الكفر الذي كانوا عليه. وقيل: أي كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق. وقال ابن قتيبة: يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا؛ لأن إبليس قال: ﴿لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات، بمعنى من [الكيد] والإضلال. قالوا: أجود ما قيل في هذا إنه من قول العرب: فلان عندي باليمين، أي: بالمنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال، أي: بالمنزلة الخسيسة الدنية، فقال هؤلاء الكفار لأئمتهم الذين أضلوهم: إنكم كنتم تخدعوننا، وترونا أننا عندكم بمنزلة اليمين، أي بالمنزلة الحسنة، فوثقنا بكم من ذلك الجانب. وقال بعضهم -وهو قول قوي-: إن أئمة المشركين كانوا قد أخافوا لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعون إليه هو الحق، فوثقوا بأيمانهم، وتمسكوا بعهودهم، فمعنى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي من ناحية المواثيق والأيمان التي قدمتموها لنا.

(٢) انظر هذا القول بمعناه في مادة: (وتن) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٢٤، و«معجم مقاييس اللغة» ٦/ ٨٤، و«الصحاح» ٦/ ٢٢١١، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٤١، و«تاج العروس» ٩/ ٣٥٨. وممن قال بذلك أيضًا: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(٣) لم أجد فيما ذكرته كتب اللغة من استشهد ببيت الشماخ غير أبي عبيدة في مجازه، وقد ورد عند المبرد في كتابه «الكامل» ١/ ١٦٧، و٢/ ٨٢٥. «ديوانه» تحقيق:

إذا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ[١]

قال أبو زيد: وجمعه: الوُتُن، وثلاثة[٢] أوتنة، الموتون: الذي قطع وتينه[٣]، (وابن عباس)[٤]، وأكثر المفسرين[٥] قالوا: إنه نياط القلب، وحبل القلب.

صلاح الدين الهادي: ٣٢٣ برواية: (وحططت) بدلًا من: (حملت). كما ورد في كتب: التفسير، منها «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٧، و«النكت» ٦/ ٨٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦.
وكلمة (للشماخ) ساقطة من (أ).

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٣٢٣. ومعنى: اشرقي: من الشرَق، وهو الغصة، أي غُصي. الوتين: عرق به القلب إذا انقطع مات صاحبه. يقول: إذا بلغتني هذا الممدوح، فلن أبالي بهلكتك. «ديوانه» ٣٢٣، هامش: ٨.

(٢) في (ع): وثلثة.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٢٤ مادة: (وتن) بتصرف، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٩.

(٤) ساقطة من (أ). وقد ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٧، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٨٠/أ، و«النكت» ٦/ ٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٢، و«زاد المسير» ٨/ ٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦، وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه؛ «المستدرك» ٢/ ٥٠١، في التفسير، تفسير سورة الحاقة، قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي، وقد رواه الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده قوي؛ لأنه من رواية الثوري عن عطاء، وسمعه منه قبل الاختلاط. قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٦٦٤، وزاد نسبته إلى الفريابي، والأشجعي. وانظر حاشية «النكت» ٦/ ٨٧.

(٥) وممن قال ذلك: مجاهد، وقتادة، وابن زيد. انظر المراجع السابقة نفسها في

قال ابن قتيبة[١]: (ولم يُرد أنا نقطعه بعينه فيما يرى أهل النظر[٢]، ولكنه أراد: لو كذب لأمَتْنَاه، أو قتلناه، فكان كمن قُطِع وتينُه، قال: ومثله قوله ﷺ: «ما زالت أكلة[٣] خيبر[٤] تعاودني، فهذا أوانَ قطعَتْ أبْهَري»[٥].

التفسير، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٥ عزاه إلى قتادة، وسعيد بن جبير، والحكم، والضحاك، ومسلم البطين، وأبي صخر حميد بن زياد، وعكرمة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦ وعزاه إلى: عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (أ): أكلت.

(٤) خيبر: مدينة أثرية قديمة، تبعد عن المدينة المنورة شمالًا ١٧٣ كيلو مترًا على الطريق الرئيسي المعبد، تقع فيها «مدائن صالح». وخيبر عبارة عن عدة قرى واقعة في عدة أودية، ويوجد فيها مسجد لرسول الله ﷺ، ومقبرة الشهداء لبعض الصحابة الذين استشهدوا في غزوة خيبر، وهي مدينة حصينة، تحيط بها الحرة من جميع الجهات. حاصر فيه الرسول ﷺ اليهود بضع عشرة ليلة. انظر: «الآثار في شمال الحجاز» لحمود بن ضاوي القثامي ١/ ١٧٨، و«القاموس الإسلامي» لأحمد عطية ٢/ ٣٠٨. وانظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» لعبد الله البكري ٢/ ٥٢١، و«الموسوعة الميسرة» ١/ ٧٧٠.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٨١ ح: ٤٤٢٨، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، ونصه: قال عروة، قالت عائشة- رضي الله عنها-: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة، ما أزال أجِدُ الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»، وفي ٢/ ٢٤١: ح ٢٦١٧، في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين. وأخرجه أبو داود في «السنن» ٢/ ٥٢٧، كتاب: الديات باب فيمن سقى رجلًا سمًّا، أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟. وأخرجه الدارمي في «سننه» ١/ ٣٦: ح ٦٧-٦٨، المقدمة: باب ما أكرم الله النبي ﷺ من كلام الموتى. والإمام أحمد ٦/ ١٨. وأورده أبو عبيد في «غريب الحديث» ١/ ٢٠٣.

والأَبْهَرُ: عِرق يتصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه، فكأنه قال: هذا أوان قتلني السم، فكنت كمن[(١)] انقطع أبْهَرُهُ[(٢)].

٤٧- قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾. قال مقاتل[(٣)]، (والكلبي)[(٤)(٥)]: ليس منكم أحد يحجزنا عنه، وعن ذلك.

وقال عطاء: يقول: لا يحجزه مني أحد[(٦)].

وقال أبو عبيدة[(٧)]، والفراء[(٨)]، والزجاج[(٩)]: إنما قال: (حاجزين) في صفة (أحد)؛ لأنه يقع على الجمع، المعنى: فما منكم قوم يحجزون[(١٠)] عنه. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[(١١)].

---

(١) في (ع) زيادة كلمة: قطعه، وهي زيادة لا معنى لها.

(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ١٥٥-١٥٦ بنصه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، و«التفسير الكبير» ١١٩/٣٠.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) ورد قوله في المرجع السابق.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بمعناه، وعبارته: «خرج صفته على صفة الجميع؛ لأن أحدًا يقع على الواحد، وعلى الاثنين، والجميع من الذكر والأنثى».

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، وعبارته: «أحد يكون للجميع والواحد».

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨، والعبارة نقلها عنه الواحدي بتصرف يسير.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) [البقرة: ٢٨٥] ومما جاء في ذلك: وإنما جاز مع أحد وهو واحد في اللفظ؛ لأن أحدًا يجوز أن يؤدي عن الجميع، قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾، وإنما كان كذلك؛ لأن أحدًا ليس كرجل يثنى ويجمع. وقولك: ما يفعل هذا أحد. تريد ما يفعله الناس كلهم، فلما كان لفظ أحد يؤدي عن الجميع جاز أن يستعمل معه «بين»، وإن كان لا يجوز أن يقول: لا نفرق بين رجل منهم.

٤٨- ثم ذكر أن القرآن ما هُوَ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ قال الكلبي: (وإنه) لعظة للمتقين الشرك والفواحش، والمتقين عقاب الله بطاعته[١].

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ قال ابن عباس: القرآن حسرة على الكافرين يوم القيامة[٢]، يعني ندامة إذ لم يؤمنوا به. والكناية[٣] في: (وإنه) على هذا القول للتكذيب[٤]. ودل عليه قوله: ﴿أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩].

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾. قال عطاء: يعني القرآن مني بدأ، وأنا

---

(١) لم أعثر على مصدر قوله. وورد مثله مختصرًا من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠١.

(٢) لم أعثر على مصدر قوله. وقد ورد مثله من غير عزو في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧. ومعنى الحسرة لغة: قال الأزهري: «والحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه». «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٨ (حسر). وقال ابن فارس: الحاء والسين والراء: أصل واحد، وهو كشف الشيء، ومن الباب: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت». «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٦١-٦٢: (حسر). قال ابن عاشور: «والحسرة: الندم الشديد المتكرر على شيء فائت مرغوب فيه، ويقال لها: التلهف، اشتقت من الحَسْر، وهو «الكشف»؛ لأن سببها ينكشف لصاحبها بعد فوات إدراكه، ولا يزال يعاوده». «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٩. وما ذكر عن ابن عباس هو أحد الوجهين في عود الضمير على «من»، فابن عباس حمله على القرآن.

(٣) لفظ الكناية من المصطلحات الكوفية، ويقابلها: المضمر أو الضمير عند البصريين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٦٨.

(٤) وهذا الوجه الثاني في عودة الضمير على التكذيب، وهو قول مقاتل. قال: وإن تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم.

أرسلته إليكم[١]. وقال مقاتل: ﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ إنه من الله[٢].

قال الزجاج: المعنى أنَّ القرآن لليقين[٣] حقُّ اليقين. هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال الكلبي: حقاً يقيناً ليكون ذلك عليهم حسرة[٤].

وعلى هذا الكناية في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ﴾ وهي مصدر بمعنى التحسر، فيجوز تذكيره. ثم أمر بتنزيهه عن السوء، فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾.

وقال عطاء: فصل لربك الذي عصمك من كل ما رَمَوْك به[٥][٦].



---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب.

(٣) في (أ): للمتقين.

(٤) «النكت» ٦/ ٨٨، والعبارة عنه: «أي حقًّا يقينًا ليكونن الكفر حسرة على الكافرين يوم القيامة».

(٥) غير واضحة في (ع).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة المعارج

تفسير سورة المعارج[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾ قال المفسرون: نزلت في النضر بن الحرث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ﴾[٢] هذه[٣] الآية، وهو قول عطاء[٤]، (والكلبي)[٥]، ومقاتل[٦]، (وسعيد بن جبير)[٧]، عن ابن عباس[٨]، [وابن

---

(١) تسمى بسورة المعارج، والواقع. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٨٨، و«الإتقان» للسيوطي: ١/ ١٥٩، وعند ابن خالويه: سورة الدافع، و«إعراب القراءات السبع» ٢/ ٣٨٩. وهي مكية بلا خلاف. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ساقطة من: (أ). ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب.

(٧) ساقطة من: أ.

(٨) أخرجه النسائي من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في «تفسيره» ٢/ ٤٦٣. كما أخرجه الحاكم من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ٢/ ٥٠٢، في التفسير: تفسير سورة «سأل سائل»، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي في أنه على شرط البخاري. وقال محققا تفسير النسائي: إسناده حسن موقوفًا. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ٤٤٥. وقد وردت الرواية عن ابن عباس في: «لباب النقول» للسيوطي ٢١٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ أ، و«النكت»=

أبي نجيح، عن[1] مجاهد[2]، قال: دعا داع على نفسه، وذلك أن قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ[3] إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، دعاء منه، وسؤال للعذاب.

قال ابن الأنباري: (على هذا القول تقدير (الباء) الإسقاط، وتأويل الآية: سأل سائل عذاباً واقعاً، فأكد بـ(الباء)، كقوله ﷻ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥])[4].

ومعنى قوله: (واقع) أي: كائن، يعني[5] أن العذاب كائن للكفار، فاستعجله النضر وسأله؛ (هذا قول الأكثرين في هذه الآية)[6].

= ٦/ ٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩، و«الجامع» للقرطبي ١٨/ ٢٧٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٧، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، كما وردت عن مجاهد، والسدي أيضًا. انظر المراجع السابقة، وعن ابن جريج في «الدر» ٨/ ٢٧٧.

(١) في (أ): ومجاهد، وما أثبته من: ع، وهو الصواب لموافقته لما جاء في الطبري.

(٢) وردت الرواية عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩، وذكرت من غير ذكر الطريق إلى مجاهد في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٢، و«النكت» ٦/ ٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) ما بين القوسين من قول ابن الأنباري. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٥) غير واضحة في: (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ). قلت: وقد مضى قولهم هذا عند ورود سبب نزول صدر السورة، وقد رجحه الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢.

وقال[١] الحسن[٢]، وقتادة[٣]: لما بعث الله محمداً، وخوف المشركين بالعذاب، قال المشركون بعضهم لبعض: [سلوا][٤] محمداً لمن هذا العذاب، وبمن يقع؟ فأخبر الله عنهم بقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾.

قال ابن الأنباري: (والتأويل على هذا القول: سأل سائل عن عذاب واقع، (الباء) بتأويل (عن) كقول علقمة:

فَإِنْ تسألوني بالنِّسَاءِ فإنني بصيرٌ بأدْواءِ النسَاءِ طبيبُ[٥]

أي عن النساء)[٦]. وكما قال الأخطل:

دعِ المُعَمَّرَ لا تسْألْ بمصرعِهِ واسْألْ بمصْقَلَةَ البَكْرِيِّ ما فَعَلا[٧]

---

(١) في (أ): قال من غير واو.

(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٣) المرجعان السابقان، كما ورد غير منسوب بمعناه في: «النكت» ٦/ ٩٠.

(٤) وردت في النسختين: سألوا. والتصحيح من الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٣٥، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري: ١/ ٣٣١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤، و«الدر المصون» للسمين الحلبي: ٦/ ٣٧٢، و«الشعر والشعراء» ١٢٦، و«علقمة بن عبدة حياته وشعره» ٨٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/ أ.

(٦) ما بين القوسين قول ابن الأنباري. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١، وورد بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩.

(٧) ورد البيت في «شعر الأخطل» للسكري: ١/ ١٥٧، و«إعراب القراءات السبع» لابن خالويه: ٢/ ١١٩، و٣٨٩. معنى البيت: المعمر: القعقاع الهذلي، مصقلة: هو الممدوح، يتخذ من هذا البيت وسيلة للتخلص إلى المدح، ويقول مخاطبًا امرءًا موهومًا: دع المعمر، ولا تُعْنَ بمصرعه، واهتم بأمر مصقلة الذي تذيعت في الناس فعاله.
«ديوان الأخطل» لإيليا الحاوي: ٣٤٩.

أراد: عن مصرعه. قال الله تعالى: ﴿فاسأل به خبيراً﴾ [الفرقان: ٥٩]، وهذا قول الأخفش، قال: أي سأل[١] عن عذاب الله، يقال: خرجنا نسأل[٢] عن فلان وبفلان[٣]، ونحو ذلك قال الزجاج[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (سأل سائل النبي ﷺ، أو المسلمين بعذاب واقع، فلم يذكر المفعول الأول لـ: «سأل» - هذا ما ذكره المفسرون[٥]، وأهل المعاني[٦] في هذه الآية-، وهو كله على قراءة من قرأ: (سأل) بالهمز[٧]، فأما من قرأ (سال) بغير همز[٨]، فله وجهان:

أحدهما: أنه أراد سأل بالهمز، فخفف وقلب[٩]، كما قال:

---

(١) في (أ): سل.
(٢) في (أ): نسئل.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٩.
(٥) سبق ذكره عند قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ﴾ من هذه السورة، آية: ١.
(٦) انظر قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢١٩.
(٧) قرأ بذلك: ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/٣١٧، و«الكشف» لمكي ٢/ ٣٣٤، و«النشر» ٢/ ٣٩٠، و«الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي ٣٧٢، و«البدور الزاهرة» للمؤلف السابق ٣٢٥. قال مكي: «وحجة من قرأ بالهمز أنه جعله من السؤال، فأتى به على أصله - وهو الاختيار - لأن الأكثر عليه، والمعنى به أمكن، وأكثر التفسير عليه، لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب، وقالوا: متى هو». «الكشف» ٢/ ٣٣٥.
(٨) قرأ بذلك: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر. انظر: المراجع السابقة.
(٩) قال عبد الفتاح القاضي: «وهذه الألف -يعني في «سأل»-: يحتمل أن تكون مبدلة من الواو، والأصل سول، تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا. ويحتمل أن تكون مبدلة من الهمزة؛ بمعنى أن الهمزة المفتوحة خففت على غير قياس. ويحتمل أن تكون مبدلة من الياء». «الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٢-٣٧٣.

فـارْعَـيْ فـزارةُ لا هـنـاكِ الـمَـرْتَـعُ[١]

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع من يقول: هُما يتساولان، فيجوز أن يكون (سال) بغير همز من هذه اللغة، وهو قول الشاعر:

سَالَتْ هُذَيْلُ رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هُذيْلٌ بما سألَت ولم تُصِبِ[٢]

يجوز فيه الأمران.

الوجه الثاني: ما ذكره المفسرون: روى[٣] عطاء عن ابن عباس من قرأ بلا همز فإنه يريدُ وادياً في جهنم[٤] (سال)[٥].

وهو قول زيد بن ثابت[٦]، وعبد الرحمن بن زيد، قالا[٧]: سال واد من أودية جهنم بعذاب واقع[٨])[٩].

---

(١) البيت للفرزدق، وصدر البيت كما في «ديوان الفرزدق» ٤٠٨:

ومضت لمسلمةَ الرِّكابُ مُوَدَّعًا

(٢) البيت في: «ديوان حسان بن ثابت» ٣٤ ط. دار صادر برواية: «بما جاءت ولم تصب»، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢، و«الدر المصون» ٦/ ٣٧٣. ومعنى البيت: سالت: مسهل سألت، يعيّر هذيلًا بأنها طلبت إلى النبي ﷺ حين أرادت الإسلام أن يحلل لها الزنا، فلم تصب مرادها. موضع الشاهد: قوله: «سالت» أراد سألت، فخفف الهمزة. وقد يقال: سال يسال، بغير همز، وهي لغة. «شرح ديوان حسان بن ثابت» لعبد الرحمن البرقوقي ١٢٠. وانظر: «ديوانه» المرجع السابق.

(٣) في (أ): وروى.

(٤) في (أ): بجهنم.

(٥) «القرطبي» ١٨/ ٢٧٩، و«الدر» ٨/ ٢٧٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٨١/ ب، و«زاد المسير» ٩/ ٨٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٨.

(٧) في (أ): قال.

(٨) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩، وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد، والصحيح الأول لدلالة السياق عليه، قاله ابن كثير ٤/ ٤٤٦.

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من «الحجة» بتصرف ٦/ ٣١٧-٣١٨.

والمعنى على هذا: أن ذلك الوادي يسيل بعذابهم، فذلك الوادي عذاب لهم على ما أراد الله تعالى وقدره.

(ولم يختلفوا في همزة (سائل)، ولا يجوز فيه غير الهمز؛ لأنه إن كان من: (سال) المهموز، فهو بالهمز، وإن لم يكن من المهموز فهو بالهمز أيضاً، نحو: قليل، وخائف، وذلك أن العين اعتل في الفعل، فاعتل في اسم الفاعل أيضاً، وإعلالها لا يكون بالحذف للالتباس؛ فإذا لم يكن بالحذف كان بالقلب إلى الهمز، إلا أنك إن شئت خففت الهمز، فجعلتها بين بين[(١)])[(٢)]. وهذا ما أحكمنا بيانه في (قوله)[(٣)]: ﴿مَعَٰيِشَ﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال الفراء: التقدير في الآية: بعذاب للكافرين واقع، فـ: «الواقع» من نعت[(٥)] العذاب[(٦)]، واللام دخلت للعذاب لا للواقع.

والمعنى: إن هذا العذاب الذي سأل النضر في الدنيا هو للكافرين في الآخرة، فلا يدفعه[(٧)] عنهم أحد. قاله مقاتل[(٨)]، وهو قوله: ﴿لَيۡسَ لَهُۥ

---

(١) معنى بين بين: أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها. انظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ٤٩.

(٢) ما بين القوسين من قول أبي علي، نقله عنه الواحدي بتصرف. «الحجة» ٦/ ٣١٨.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) انظر تحقيق المسألة في «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٨-٤٩.

(٥) يراد به الوصف والصفة، والتعبير بـ: «نعت» من اصطلاح الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٠.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب.

دَافِعٌ﴾. وهذا القول الأول في الآية الأولى.

وعلى القول الثاني: قال قتادة: سأل سائل عن عذاب الله بمن ينزل؟، أو على من يقع[(١)]؟ فقال الله عز وجل: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، وعلى هذا قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ جواب لهم وبيان عما سألوا[(٢)] أن العذاب لمن.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني بعذاب من الله .﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ وهي الدرجات، ومنه قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

قال ابن عباس في رواية الكلبي: ذي السماوات، وسَمَاهَا معارج؛ لأن الملائكة تعرج فيها[(٣)]، وهذا معنى قول[(٤)] سعيد بن جبير: وذي الدرجات[(٥)].

وقول مجاهد: (معارج) الملائكة، وهي مواضع عروجهم[(٦)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/٣١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٧٩، و«زاد المسير» ٨/٨٩ من غير عزو.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ب من غير ذكر طريق الكلبي إليه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢، و«لباب التأويل» ٤/٣٠٨.

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢-٣٩٣. وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٥٤.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ب، وبمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، وعبارته فيهما: «معارج السماء».
قال ابن قتيبة: «وأصل المعارج: الدَّرج، وهو من: عَرَجَ: إذا صعد». غريب القرآن: وقال الراغب: «العُرُوج: ذهاب في صعود، والمعارج: المصاعِد». «المفردات» ٣٢٩ (عرج) .
وفي اللغة: عَرَج في السُّلَّمِ: ارتقى. والمعارج: المصاعد. «مختار الصحاح» ٤٢٢.

وقال قتادة: ذي الفواضل والنِّعم[١].

ومعنى هذا: أنْ لإنعامه وفواضله مراتب، وهي تقع بالناس على درجات مختلفة، فالمعارج: مراتب العامة على الخلق.

وذكر في التفسير أيضاً أن المعارج: معالي الدرجات التي يعطيها أولياءه في الجنة[٢].

قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ الظاهر أنه إلى الله[٣].

والمعنى: إلى الموضع الذي أمرهم الله بالعُروج إليه[٤]، كقوله

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكر معنى ذلك عن ابن عباس، قال: العلو والفواضل. «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والقرظي. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ ب، وعبارته: «ذي الفضائل العالية». وورد هذا القول من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢.

(٣) بمعنى أن «الهاء» في: «إليه» عائدة إلى الله، وهذا قول المفسرين.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٦.

(٤) وقوله: «إلى الموضع» يعني -والله أعلم- أن «الهاء» في قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ عائدة إلى المكان والموضع لا إلى جهة الله ﷻ، وعلوه على خلقه. وهذا القول فيه من المخالفة للمذهب الصحيح، والعقيدة الحقة التي عليها سلف الأمة من أهل السنة والجماعة من إثبات علو الله سبحانه على خلقه. وقد دلت الأدلة على ثبوت صفة العلو لله - سبحانه -، منها آية المعارج هذه: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾. =

= قال أسامة القصاص: «﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي تصعد، فالعروج هو الصعود لم يخالف في ذلك أحد من أهل التفسير، ثم قال: «إليه» يعني إلى الله -عز وجل-، قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل - عليه السلام - إليه يعني إلى الله - جل وعز -، والهاء في قوله: «إليه» عائدة على اسم الله. [«جامع البيان» ٢٩/ ٧٠]. فإذا كانت هذه الملائكة التي هي في السموات تصعد إلى ما هو أعلى منها، ألا يدل هذا على تحتية من هم فوقنا بالنسبة لربهم؟ لا سيما أن هذا العروج يستغرق خمسين ألف سنة، وهو يوم بالنسبة للملائكة، وقال بعضهم - كابن عباس وغيره -: إن ذلك اليوم هو القيامة يجعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة لشدته وهوله، وأن الملائكة والروح يعرجون إلى الله في يوم هذا مقداره على الكافرين يوم القيامة. قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: مفهوم عندهم - أي العرب - أن المعارج: المصاعد، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا». «إثبات علو الله على خلقه» ١/ ١٣٠- ١٣١ باختصار.

قال الإمام السعدي في تفسير الآية: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾: «أي ذي العلو والجلال والعظمة والتدبير لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بما جعلها على تدبيره، وتعرج إليه الروح». «تفسير الكريم الرحمن» ٥/ ٣٠٣.

ومن الأحاديث ما أورده الإمام ابن قدامة في كتابه: «إثبات صفة العلو»: ٨٣، وابن كثير في تفسيره من حديث طويل في قبض الروح الطيبة، عن أبي هريرة -ﷺ- عن النبي ﷺ قال: «**إن الميت تحضره الملائكة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل**». أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٤٠ ح ٤٣١٦، في الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له. وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٢٠ ح ٣٤٣٧. وقال ابن كثير ٤/ ٤٤٦: وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة.

ومن الأحاديث الصريحة أيضًا: قصة معاوية وضربه لجاريته عندما أكل الذئب الشاة له، فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة». أخرجه مسلم ١/ ٣٨٢: ح ٥٣٧، في المساجد، وانظر: إثبات صفة العلو: ٦٩. والأدلة=

تعالى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩] وأمرني بالذهاب إليه.

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الأكثرون على أن قوله: (في يوم) من: صلة تعرج[١].

وقال مقاتل: هذا على التقديم[٢]. (التقدير)[٣]: بعذاب واقع في يوم[٤].

واختلفوا في هذا اليوم المقدر[٥] بخمسين ألف سنة. فقال [ابن عباس][٦]: أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون، وأكره أن أقول فيها ما لا[٧] أعلم[٨]. وروى عكرمة عنه قال: هو يوم القيامة[٩].

= كثيرة، فليراجع فيها كتاب «إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين» للقصاص، و«إثبات صفة العلو» لابن قدامة.

(١) ومعناه: إن مقدار صعود الملائكة في ذلك اليوم خمسون ألف سنة. وهو قول: مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن عباس، وابن الزبير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) ومعنى قول مقاتل: أي أن الآية في يوم صلة قوله: «بعذاب». انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وورد قوله منسوبًا إليه بنصه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٤، و«القرطبي» ١٨/ ٢٨٣، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٧.

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧، وقال: إسناده صحيح.
وهذا القول له دلالته من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من=

وهو[١] قول الحسن، قال: (وليس يعني مقدار[٢] طوله هذا دون غيره، ولو كان كذلك[٣] لكانت له غاية تفنى فيها الجنة والنار، ولكنه [يطول][٤] موقفهم[٥] للحساب حتى يفصل الناس خمسين[٦] ألف سنة من سني الدنيا، وذلك أن ليوم القيامة[٧] أولاً وليس له آخر؛ لأنه يوم ممدود[٨])[٩].

وعلى هذا تقدير الآية: كان مقدارَ المحاسبة فيه خمسون ألف سنة.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد يوم القيامة[١٠]، يقول: لو حكم

= صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمر عليه في نار جهنم، فيُجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار».
أخرجه مسلم ٢/ ٦٨٢ ح: ٢٦، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة.

(١) في (أ): هو بغير واو.

(٢) (وليس يعني مقدار): بياض في: (ع).

(٣) بياض في: (ع).

(٤) ورد في النسختين، وكذا عند الثعلبي (يقول)، ولعل الصواب ما أثبته إذ به يتضح المعنى. والله أعلم.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (ع): خمسون.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) بياض في: (ع).

(٩) ما بين القوسين من قول الحسن. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٩/ ٩٠، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٧.

فيه أعقل خلقي، وأعرفهم بالحكم والقضاء، لأقام خمسين ألف سنة، وإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا(١).

وعلى هذا القول يكون تقدير الآية: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو ولي الحساب غير الله. وذكر الكلبي قولاً آخر فقال: تقول تصعد الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره على غيرهم خمسين ألف سنة(٢). وهذا قول وهب، ومحمد بن إسحاق.

قال وهب: ما بين أسفل الأرض إلى العرش مسيرة خمسين ألف سنة(٣).

وقال [ابن](٤) إسحق: لو سار بنو آدم من الأرض إلى العرش لساروا خمسين ألف سنة(٥).

والتقدير على هذا القول: في يوم كان مقداره من عُروج غيرهم خمسين ألف سنة. وهذا قول مجاهد.

وجمع(٦) بين هذه الآية، وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]، فقال: يسار خمسين ألف سنة من أسفل الأرضين السبع إلى العرش، ومن السماء الدنيا إلى الأرض ألف سنة للنزول والصعود:

---

(١) «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨، وعزاه إلى ابن عباس.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٨.

(٣) السابق.

(٤) ورد في كلا النسختين: (أبو)، وهو خطأ ظاهر، والصواب ما أثبته، وقد ورد التصريح باسمه وبقوله في: الكشف.

(٥) غير واضحة في: (ع).

(٦) أي مجاهد.

خمسمائة نزولاً، وخمسمائة صعوداً[١].

وروي عن الحكم[٢]، وعكرمة[٣] أنهما قالا: الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة، لا يدري أحدٌ كم مضى، ولا كم بقي إلا الله.

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝﴾ قال مقاتل: فاصبر يا محمد على تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن، صبراً لا جزع فيه[٤].

قال الكلبي: هذا قبل أن يؤمر[٥] بالقتال[٦].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، وعزا ابن كثير الراوية إلى الحكم بن أبان عن عكرمة، فأورد الرواية من طريقه: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٣) ورد قوله في: غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني: ٢/ ١٢٥١، وقد اعتبره الكرماني من عجيب القول، انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن للمؤلف السابق: ١٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٩ مختصرًا.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣/ ١٢٥. وأبطل ابن الجوزي دعوى النسخ فقال: «وزعم قوم، منهم ابن زيد، أن هذا كان قبل الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية السيف. نواسخ القرآن: ٢٤٥، المصفَّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ٥٨، وكلاهما لابن الجوزي. وممن قال بالنسخ: هبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٤، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٤. والصحيح - والله أعلم - أن الآية ليس فيها ما يدل على دعوى النسخ، إذ الأمر بالصبر على الأذى ليس فيه ما يتعارض مع القتال.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾ يرون العذاب. ﴿بَعِيدًا﴾. غير كائن. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ كائناً؛ لأن ما هو آت قريب.

ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ ذكرنا تفسير (المهل) عند قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾[1].

قال ابن عباس: كدُرْديِّ[2] الزيت[3].

وروى عنه عكرمة: كعكر[4] القطران[5].

---

(١) سورة الكهف: ٢٩، ومما جاء في تفسير المهل: قال أبو عبيد: المهل: كل فِلِّز أذيب. وروي في حديث أبي بكر ﷺ أنه أوصى في موضعه فقال: ادفنوني في ثوبي هذين، فإنما هما للمهل والتراب. قال أبو عمرو: المهل في شيئين، هو في حديث أبي بكر: القيح والصديد، وفي غيره درديّ الزيت. وقال الليث: المهل: ضرب من القَطِران. وعن شمر: قال: المهل: الملة إذا حميت جدًّا رأيتها تموج. وعن سعيد بن جبير مرفوعًا: أنه كعكر الزيت. وعن ابن عباس: كدردي الزيت، وعنه أيضًا: هو عكر القطران. وعن مجاهد: القيح والدم. وعن ابن مسعود: أنه سئل عن المهل، فدعا بذهب وفضة، فخالطهما فأذيبا حتى إذا أزبدا وامّاعا قال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار. وإلى هذا القول ذهب من قال: المهل هو الذي قد انتهى حرُّه. وهو اختيار الزجاج، قال: يعني أنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب، أو الصفر، أو الفضة.

(٢) دردي الزيت: هو ما يبقى في أسفله، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان. «لسان العرب» ٣/ ١٦٦ ، (درد)، وانظر: «الصحاح» ٢/ ٤٧٠ .

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٤، و١٠/ ٣٩٤ عند تناوله الآية ٢٩ من سورة الكهف، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى الطستي، وانظر أيضًا: ٥/ ٣٨٥ وعزاه في هذا الموضع إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) العكر: آخر الشيء وخاثره من شراب وماء ودُهن. انظر: «الصحاح» ٢/ ٧٥٦ (عكر)، و«المصباح المنير» ٢/ ٥٠٦ (عكر).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال الحسن: مثل الفضة إذا أذيبت[١]، وهو قول عبد الله[٢].

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾ معنى العهن في اللغة: الصوف المصبوغ، والقطعة[٣]: عهنة، والجميع: العُهُون.

وقال الليث: يقال لكل صوف عِهن[٤].

والمفسرون يقولون: كالصوف المنفوش[٥].

وبعضهم[٦] يقول: كالصوف الأحمر؛ وذلك أن الجبال[٧] تصير رملاً مهيلاً، ثم تصير كالعهن المنفوش في خفتها وسيرها، ثم تصير هباءً منثوراً.

قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ قال ابن عباس: الحميم: القريب الذي تغضب له ويغضب لك[٨].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

(٢) أي عبد الله بن مسعود. انظر قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٤.

(٣) في (أ): القطعنة.

(٤) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٥ مادة: (عهن). وانظر مادة (عهن) في: تهذيب اللغة، المرجع السابق، «الصحاح» ٦/ ٢١٦٩، و«لسان العرب» ١٣/ ٢٩٦، و«تاج العروس» ٩/ ٢٧٦.

(٥) وهو قول: مجاهد، وقتادة كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٣، وقول مقاتل كما في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ أ، وقول السدي كما في: «ابن كثير» ٤/ ٤٤٨، وانظر: تفسير السدي الكبير ٤٦١. وإليه ذهب الزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢٢٠.

(٦) كالحسن، انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، وهو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩ من غير عزو، وقوله من «كالصوف الأحمر» إلى: «هباء منثورًا».

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥.

يقول: لا يُسأل قرابة عن قرابته[١] إشغالاً بنفسه عنهم.

وقال مقاتل: يقول لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال[٢].

(والمعنى: لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم؛ لأنه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه، ألا ترى قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ [عبس: ٣٤]، وقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧].

فقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾[٣][٤] من قولك: سألت زيداً، أي: سألته عن حاله وأمره.

ويجوز أن يكون المعنى: لا يَسْأل عن حميمه، فيُحذف الجار، ويوصل الفعل[٥].

وروي عن ابن كثير: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ﴾ بضم الياء[٦]، والمعنى: لا يُسأل

---

(١) هذه العبارة من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٠ بيانًا منه لمعنى قراءة الضم في: «يُسأل».

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٩١.

(٣) في (أ): عن حميم.

(٤) في (أ): زيادة: (ليعرف شأنه من جهته حميمًا)، وهي زيادة لم ترد في الحجة، ولا فائدة من إثباتها.

(٥) من قوله: «والمعنى: لا يَسْأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم» إلى: «ويوصل الفعل». في بيان معنى من قرأ: «يَسأل» بفتح الياء. وقد قرأ بذلك: نافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ٦٥، و«الحجة» ٦/ ٣٢٠، و«حجة القراءات» ٧٢٢، و«تحبير التيسير» ١٩٢، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٩٠، و«إتحاف فضلاء البشر» للبنا: ٤٢٣، و«البدور الزاهرة» لعبد الفتاح القاضي ٣٢٤.

(٦) انظر مواضع قراءته في المراجع السابقة.

حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته، كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه، والقريب عن قريبه، وهذا أيضاً على حذف الجار)[١].

وقال الفراء: أي لا يقال لحميم: أين حميمك؟ قال: ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير، ولما أجمع عليه القراء[٢].

قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ (يقال: بصرت به أبصر، قال الله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ [طه: ٩٦].

وتقول: بصَّرني زيدٌ كذا، فإذا بنيت الفعل للمفعول به، وقد حذفت الجار قلت: بُصِّرتُ [زيدٌ][٣]، فعلى هذا ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾، وإنما جمع فقيل: (يبصَّرونهم) لأن الحميم[٤]، وإنس كان مفرداً في اللفظ، فالمراد به الكثرة والجمع، يدلك على[٥] ذلك قوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

ومعنى: (يبصرونهم): يعرفونهم، ويرونهم، أي: يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه[٦]، ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه (هذا معنى

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الفارسي باختصار. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٢٠-٣٢١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٤ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير.

(٣) في النسختين: زيدًا، وأثبت ما جاء في الحجة لصوابه.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفارسي بتصرف. «الحجة» ٦/ ٣٢٠. وهذا القول في بيان صحة جواز حذف الجار، ثم وصل الفعل بالاسم الذي كان مجرورًا قبل حذف الجار، فينتصب لأنه مفعول الاسم الذي أسند إليه الفعل المبني للمفعول به.

(٦) بياض في: (ع).

قول المفسرين)[١].

قال مقاتل: يعني يعرفونهم فلا يكلمونهم[٢].

قالوا[٣]: (وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صَاحبه من الجن والإنس، فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته، ولا يسأله، ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم)[٤].

وتمام الكلام الأول عند قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾[٥]، وهذا يدل على صحة قراءة العامة، ومعنى القراءة الثانية لا تتصل بقوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ قال المفسرون: يعني المشرك الكافر[٦].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ). وممن قال بذلك: قتادة، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٣-٧٤، وعزاه فقط إلى ابن عباس في: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٩١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ.

(٣) لعله عنى بذلك الثعلبي، لأن ما ساقه ورد بنصه عنه كما في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

(٤) ما بين القوسين أورده الثعلبي بنصه في: الكشف والبيان. انظر: الحاشية السابقة.

(٥) وهو أيضًا تام عند أبي حاتم، وحسن عند الأشموني. انظر: «القطع والائتناف» للنحاس: ٢/ ٧٦٠، و«المكتفى في الوقف والابتداء» للداني: ٥٨٦، و«منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» للأشموني: ٤٠٤.

(٦) قال بذلك: ابن جرير، والثعلبي، والبغوي، وقال ابن عطية: المراد في هذه الآية الكافر؛ بدليل شدة الوعد، وابن الجوزي، والفخر، والقرطبي، والخازن. وذكر الفخر قولًا آخر، وهو: أن الآية تتناول كل مذنب. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٥، و«الكشف والبيان»١٢: ١٨٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٧، و«زاد المسير» ٨/ ٩١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ فصيلة الرجل: رَهْطُه الأَدْنَوْن[١]، وكان يقال للعباس: فصيلة النبي ﷺ. قاله أبو عبيد[٢].

وقال الليث: الفصيلة: فَخِذ الرجل[٣] من قومه الذي هو منهم[٤].

وقال أبو عبيدة،[٥] والمبرد[٦]: الفصيلة دون القبيلة في النسب، أي أقرب وأخص من القبيلة. وقال رؤبة:

والناسُ إن فَصَّلْتُهُمْ فصائلا[٧]

كلٌّ إلينا يَبْتَغي الوَسائِلا

وقال أبو العباس: الفصيلة: القِطْعة من أعضاء الجسد[٨]، وهي دون القبيلة[٩]. وعشيرة الرجل سميت فصيلة تشبيهاً بالبعض منه.

قال ابن عباس: يريد عشيرته وأقاربه التي ينتهي إليه[١٠].

وقال مقاتل: يعني فخذه الأدنى يأوي إليهم[١١].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٩٢ فصل، وانظر قوله أيضًا في: «التفسير الكبير» ٣/ ١٢٧.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) المرجع السابق.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٩، وعبارته فيه: «دون القبيلة، الشعوب أكثر من القبائل، ثم الفصيلة فخذ الرجل التي تؤويه».

(٦) الجامع لأحكام القرآن بمعناه: ١٨/ ٢٨٦.

(٧) ورد البيت في: «ديوانه» ١٢٢، وفي «الكامل» ٣/ ١٠٩٢.

(٨) في (ع). الرجل، وكتبت في الهامش: (الجسد) من النسخة نفسها.

(٩) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٩٢ مادة: (فصل).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ أ.

يقول الله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى﴾ بهذه الأشياء ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الفداء. ﴿كَلَّآ﴾ لا ينجيه ذلك، ولو افتدى به كله. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ (ولظى من أسماء النار نعوذ بالله منها، وهي معرفة لا تنصرف؛ فلذلك لا تنون. وقال الليث: اللظى: اللهب الخالص[1]، ويقال: لَظيت النارُ، تلظى لظًى[2]، وتلظت[3] تلظياً، ومنه قوله تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤])[4].

وقوله: ﴿نَزَّاعَةً﴾ مرفوعة[5] على وجوه:

أحدها: أن تجعل (الهاء) في (إنها) عماداً[6]، وتجعل (لظى) اسم (إن)، و (نزاعة[7]) خبر (إن)، كأنه قيل: إن لظى نزاعة.

والآخر: أن تجعل[8] (الهاء) ضميراً للقصة، وهو الذي يسميه الكوفيون: المجهول، وتكون «لظى»، و(نزاعة) خبراً لـ (إن)، كما تقول:

---

(١) تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٩٥، (لظى)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٢٤٨، (لظى).

(٢) في (ع): لظًا.

(٣) في (أ): تلظيت.

(٤) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في «تهذيب اللغة» بتصرف يسير.

(٥) قرأ بالرفع في: ﴿نَزَّاعَةً﴾ عامة القراء: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وجعفر، ويعقوب، وخلف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٩، و«المبسوط» ٣٨١، و«التبصرة» لمكي ٧٠٨، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٤.

(٦) أي: ضميرًا منفصلًا، ولفظ «العماد» من اصطلاحات الكوفيين، وسموه بذلك لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، وبعض الكوفيين يسميه: دعامة؛ لأنه يدعم به الكلام، أي: يُقَوَّى ويُؤَكَّد. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) في (أ): يجعل.

حُلْوٌ حامِضٌ تريد أنه قد جمع الطعمين. والمعنى: أن القصة والخبر لظى نزاعة[١] للشوى.

والوجه الثالث: أن يرفع على الذم بإضمار (هي) على معنى: هي نزاعة[٢]. وهذا قول الأخفش[٣]، والفراء[٤]، والزجاج[٥].

ومن قرأ (نزاعةً) بالنصب[٦]، قال أبو إسحاق: أما نصب (نَزَّاعة) فعلى أنها حال مؤكدة، كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]، وكما تقول: أنا زيدٌ معروفاً؛ قال[٧]: ويجوز أن يُنصب على معنى: أنها تتلظى نزاعة للشوى[٨].

قال أبو علي: (حمله على الحال يبعد، وذلك لأنه ليس في الكلام ما يَعمل في الحال، فإن قلت: في قوله: (لظى) معنى (على)[٩] التلظي، والتلهب، فإن ذلك لا يستقيم؛ لأن لظى معرفة لا تنتصب عنها الأحوال، ألا ترى أن ما استعمل استعمال الأسماء من اسم فاعل، أو مصدر لم يعمل

---

(١) من قوله: «وهو الذي يسميه الكوفيون» إلى: «والخبر لظى» مكرر في نسخة: (ع، و) أحدهما في غير موضعه الصحيح، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥ ، نقله الواحدي بالمعنى، ولم يذكر الفراء إلا وجهين فقط.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١، ونقل الإمام الواحدي أغلب النص عنه.

(٦) ممن قرأ بالنصب في: «نزاعة»: حفص عن عاصم. انظر: الحجة: ٦/ ٣١٩، كتاب التبصرة: ٧٠٨، و«إتحاف فضلاء البشر»: ٤٢٤.

(٧) أي: أبو إسحاق الزجاج.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١ بنصه.

(٩) ساقط من: (ع).

عمل الفعل نحو: صاحب، ودَرٌّ[١] في قولك: لله دَرُّك، فإن لم يعمل هذا النحو الذي هو اسمُ فاعل، أو مصدر عمل الفعل من حيث جرى مجرى الأسماء، فأن لا يعمل الاسم المعرفة عمله أولى. ويدلك على تعرف هذا الاسم وكونه علماً أن التنوين لم تلحقه، فإذا كان كذلك لم تنتصب الحال عنه، فإن جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة التلظي، جاز أن تنصبه بهذا المعنى الحادثِ في العَلَم، وإن علّقت (نزاعة) بفعل مضمر نحو: أعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع)[٢].

والشوى: الأطراف، وهي: اليدان[٣]، والرجلان، ومنه قول امرئ القيس:

سليم الشظى[٤] عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسا[٥][٦]

(١) الدر: العمل من خير وشر، ومنه قولهم: لله دَرُّك، يكون مدحًا، ويكون ذمًّا. انظر «تهذيب اللغة» ١٤/ ٦١، مادة: (درر).

(٢) ما بين القوسين من قول أبي علي؛ نقله عنه باختصار. «الحجة» ٦/ ٣١٩-٣٢٠.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) في (ع): (الشظا).

(٥) في (ع): (شيخ النسا وعبل الشوى) بتقديم وتأخير.

(٦) هذا صدر بيت، وعجزه:

لَه حَجَبَاتٌ مُشرِفاتٌ على الفالي

وقد ورد البيت في: «ديوانه» ١٤٣، دار صادر، و«الأضداد» لابن الأنباري: ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٤/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩. ومعناه: الشظى: عظم لاصق بالذراع. الشوى: اليدان والرجلان، الشنج: الصلب، النسا: عرق في الفخذ، الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفالي: اللحم الذي على الورك، وأصله الفائل. كما ورد الشطر الأول من البيت منسوبًا لدريد بن الصمة في شعر يرثي به عبد الله أخاه، وقد قتلته بنو عبس، قال: =

ومن هذا يقال للرامي إذا لم يصب القتل: أشوى، أي أصاب الشوى، والشوى ليس بمقتل، والشوى أيضاً جلد الرأس، واحدتها شواة.

ومنه قول الأعشى:

قـالـتْ قُـتَـيْـلَـةُ مـا لَـه قـد جُـلِّـلَـتْ شَـيْـبـاً شَـواتُـه[1]

(هذا قول جميع أهل اللغة[2])[3].

قال مقاتل: تنزع النار الهامة[4] والأطراف، فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقته[5].

سَليم الشَّظَى عَبْلِ الشَّوى شنجِ النسا طويلِ القَرا نهْدٍ أسيلِ المُقَلَّدِ
انظر: «ديوان دريد بن الصمة»: ٥١.

(١) ورد البيت في «ديوانه» ١٣٨، وانظر: مادة: (شوى) من غير نسبة في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٤٢، و«الصحاح» ٦/ ٢٣٩٩، و«لسان العرب» ١٤/ ٤٤٧، و«تاج العروس» ١٠/ ٢٠٤، كتاب «الأضداد» لابن الأنباري ٢٣٠، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ٧٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٨، و«إعراب القراءات السبع» لابن خالويه ٢/ ٣٩٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٣٧٧، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠، و«روح المعاني» ٢٩/ ٦٠.

(٢) انظر: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، أبو عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١، وانظر أيضًا: كتاب حروف الممدود والمقصور: لابن السكيت؛ تح د. حسن فرهود: ١١٧، و«تهذيب اللغة»، و«الصحاح»، و«لسان العرب»، و«تاج العروس» مراجع سابقة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٠٤.

وأكثر المفسرين[١] على أنها: الأطراف، (وهو قول مجاهد[٢])[٣].

وقال سعيد بن جبير: للعصب والعقب[٤].

وقال أبو إسحاق: لحم[٥] الساقين[٦].

وقال ثابت البناني: لمكارم وجه بني آدم[٧].

قوله تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ قال ابن عباس: تدعو[٨] من أدبر عن الإسلام، ودعاؤها أن تقول: إليَّ يا مشرك، إليَّ يا كافر، إليَّ يا منافق، إليَّ يا فاسق، إليَّ يا ظالم[٩].

---

(١) قال بذلك: قتادة، وأبو صالح. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٣، و«النكت» ٦/ ٩٣، و«القرطبي» ٨/ ٢٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن المنذر عن أبي صالح، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠. وبه قال الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، والزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢٢١، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٧٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٨. ومعنى العَصَب -بفتحتين-: أطناب المفاصل التي تُلائم بينها وتشدها. انظر: «لسان العرب» ١/ ٦٠٢ (عصب)، و«المصباح المنير» ٢/ ٤٩٢. والعقب -أيضًا بفتحتين-: أطناب المفاصل، وبكسر القاف: مؤخر القدم، والمراد هنا المعنى الأول. انظر: «المصباح المنير» ٢/ ٥٠٠، (عقب).

(٥) في (ع): للحم.

(٦) بياض في (ع). ولم أعثر على مصدر لقول أبي إسحاق.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ ب، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٢٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠.

(٨) في كلا النسختين: تدعوا.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٢٩٠.

وقال مقاتل: تدعو[١] النار يوم القيامة: إليَّ أهلي، إليَّ أهلي[٢].

فهذا دعاؤها، وهذا قول المفسرين؛ قالوا: تدعُو من أدبر عن الحق باسمه[٣].

وقال المبرد: تدعو معناه بعذاب[٤].

روى عمرو عن أبيه: الداعي المعذب دعاه الله، أي: عذبه[٥].

(قوله تعالى)[٦]: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾ قالوا: جمع المال، فأمسكه ولم ينفقه في طاعة الله[٧].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ.

(٣) وهو قول ابن عباس. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩. وقال به الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) و(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٧) عنى بقوله: قالوا: أي أهل التفسير، وممن قال بذلك: مجاهد كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٨، وعبارته: «جمع المال». وقال بذلك أيضًا: الثعلبي في: «الكشف» ١٢: ١٨٤/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٩٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، وبمعناه قال الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨، وقد حكاه القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٩. ومعنى أوعى لغة: يقال: أوعيت الزاد والمتاع: إذا جعلته في الوعاء. انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٥٢٥ مادة: (وعى). وقال ابن فارس: «الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم الشيء». «معجم مقاييس اللغة»: ٦/ ١٢٤ مادة: (وعى).

ومعنى أوعى: جعله في وعاء، فلم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحما.

(قوله تعالى)[١]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾ يقال: هلع الرجل، يهْلَع هَلَعاً وهلاعاً، فهو هالِع وهلُوع، وهو شدة الحرْص، وقلة الصبر، يقال: جَاعَ فهلع، وأصيب فهلع، أي قلّ صبرُه.

قال عمرو بن مَعْديكرب:

ما إن جزِعْتُ ولا هَلَعْـ ـتُ ولا يرد بكاي[٢] زَنْدا[٣]

هذا قول جماعة[٤] أهل اللغة[٥].

وقال الفراء: الهلوع: الضجور[٦][٧].

وقال المبرد: الهلع، والجزع: يقال[٨]: نعوذ بالله من الهَلَع عند

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٢) في (أ): بكا.

(٣) ورد البيت في: «شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي»، جمع مطاع الطرابيشي: ٦٥. ومعنى البيت: الهلع: أفحش أنواع الجزع؛ لأنه جزع مع قلة الصبر، فكأنه قال: ما جزعت عليه حزنًا هينًا ولا فظيعًا، وهذا نفي للحزن رأسًا. وقوله: ولا يرد بكاي زندا: يستعملون الزَّنْد في معنى القلة، كما يستعملون الفُوف والنقير والقطمير. انظر: شعر عمرو بن معدي كرب: المرجع السابق (الحاشية).

(٤) في (ع): جميع.

(٥) انظر مادة (هلع) في «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٤، و«الصحاح» ٣/ ١٣٠٨، و«لسان العرب» ٨/ ٣٧٤-٣٧٥، و«تاج العروس» ٥/ ٥٦٠.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) ورد قول الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٨) في (أ): تقول.

منازلة الأقران[١][٢].

وأكثر المفسرين[٣] وأهل اللغة[٤] قالوا: تفسير الهلوع:

(قوله تعالى)[٥]: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾، وهو الحريص الجازع.

وألفاظ المفسرين في هذه قريبة المعنى؛ بعضها من بعض، قالوا: هو الجزع، الضجور، الشره، في ألفاظ كثيرة تعود إلى هذا المعنى[٦].

---

(١) غير واضحة في: (ع).

(٢) ورد قول المبرد في: «الكامل» ٣/ ١٠٩٢، ونقله الواحدي عنه بتصرف. ويراد بالأقران، ومفرده القِرْن - بالكسر -: الكُفْءُ، والنظير. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٣٣٧، (قرن).

(٣) وهو قول ابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وبه قال أيضًا: ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٤) وبه قال الفراء، وأبو عبيدة، والزجاج. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٠، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٦) والأقوال التي جاءت في تفسير: «الهلوع» عدها الماوردي سبعة أوجه: منها ما جاء عن ابن عباس. انظر: الحاشية السابقة. والآخر: الحريص على ما لا يحل له. وهو قول ابن عباس أيضًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩. والثالث: الجزوع. قاله ابن زيد، وقتادة. انظر: «تفسير القرآن»: لعبد الرزاق: ٢/ ٣١٧ معزوًا إلى قتادة فقط، جامع البيان، و«الكشف والبيان» مرجعان سابقان، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد الرزاق عن قتادة، وإليه ذهب اليزيدي، ومكي بن أبي طالب. انظر: «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٩، و«تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم»: ٣٥٦. والرابع: البخيل. قاله الحسن،=

ثم نعته فقال: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾.يعني البؤس والفقر. ﴿جَزُوعًا﴾ لا يصبر، ولا يحتسب.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ﴾إذا أصاب المال. (منوعا) يمنعه من حقوق الله.

٢٢- ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ وذلك أن الإنسان اسم الجنس، فهو في معنى الناس[(١)].

٢٣- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قال عبد الله[(٢)(٣)]، وابن عباس[(٤)]: يعني على مواقيتها يقيمونها في أوقاتها.

= والضحاك. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٩٣. والخامس: الشره. قاله مجاهد، وابن عباس. المرجع السابق، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس. والسادس: الضجور: قاله عكرمة، وقتادة، ومقاتل. انظر المرجع السابق، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٠، وإليه ذهب السجستاني في «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم» ٤٧٧. والسابع: الشحيح الجزوع. قاله سعيد بن جبير. انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٤/ ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٣، وعزاه إلى ابن المنذر.

(١) لعله قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٢، وعبارة الزجاج: الإنسان ههنا في معنى الناس، فاستثنى الله - عز وجل - المؤمنين المصلين، فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٧٨.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) عبد الله هو: عبد الله بن مسعود، وقد ورد قوله هذا في: أحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٤٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في «المصنف».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال إبراهيم: هي المكتوبة[١].

وقال مقاتل: لا يدعونها بالليل والنهار[٢].

وروي عن عمران بن حُصَين[٣]، وعقبة بن عامر[٤] -رضي[٥] الله عنهما- أنهما قالا: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يميناً ولا شمالاً.

قال أبو إسحاق: (أي أنهم لا يزيلون وجوههم عن سمْت[٦] القبلة، واشتقاقه من الدائم، وهو الساكن[٧]، ومنه الحديث في النهي عن البول في الماء الدائم)[٨][٩].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ أ.

(٣) ورد قوله هذا في: «أحكام القرآن»: للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ورد قوله هذا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٥/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) غير مقروءة في (ع). ويراد بالسمت: الطريقة، والقصد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/ ٣٩٧. وقال ابن منظور: السمت: حسن النحو في مذهب الدين. «لسان العرب» ٢/ ٤٦، (سمت).

(٧) بياض في: (ع).

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الزجاج _ أبي إسحاق - بتصرف يسير: ٥/ ٢٢٢.

(٩) بياض في (ع). والحديث أخرجه مسلم ١/ ٢٣٥ ح: ٩٤-٩٧، في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، من طرق، منها عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه . ورواه أيضًا بألفاظ أخرى.=

٢٤- قوله تعالى[١]: ﴿وَالَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾ قال الحسن[٢]، والكلبي[٣]، وابن سيرين: يعني الزكاة المفروضة[٤].

روى عكرمة عن ابن عباس[٥] قال: من أدى زكاة ماله فلا جناح عليه[٦] أن لا يتصدق[٧].

وقال آخرون: هذا الحق سوى الزكاة[٨]، وهو قول: عامر[٩]، ومجاهد[١٠]، وعطاء[١١] (وإبراهيم[١٢]، ورواية هشام[١٣] عن

= كما أخرجه الدرامي ١/ ١٩٧ ح ٧٣١، كتاب الطهارة، وأحمد في المسند ٢/ ٢٨٨، و٤٦٤، و٥٣٢، وابن ماجه ١/ ٦٨ ح ٣٥١-٣٥٣، والترمذي ١/ ١٠٠ ح: ٦٨ وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح)، والنسائي ١/ ٥٢ ح: ٥٧-٥٨.

(١) (تعالى) ساقطة من: (ع).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠، و«زاد المسير» ٧/ ٢٠٧: آية ١٩ من سورة الذاريات، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٨، آية ١٩ من سورة الذاريات، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) بياض في: (ع).

(٧) ورد قوله هذا في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٨) في (ع): الزكوة.

(٩) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ٨١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٣.

(١١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(١٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(١٣) هو: هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسيُّ، أبو عبد الله البصري، روى عن الحسن=

الحسن[١])[٢]، وقول ابن عمر[٣]، قالوا: في المال حق سوى الزكاة[٤]، وهذا يكون على طريق الندب والاستحباب[٥].

قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ يعني الذي يسأل. ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٦] قال ابن عباس: هو

= البصري، وهو من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن، وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنهما. مات أول يوم من صفر سنة ١٤٨ هـ. روى له الجماعة. انظر: «العلل» لابن المديني ٦٣-٦٤ ت: ٨٣-٨٤، و«حلية الأولياء» ٦/٢٦٩ ت ٣٧٥، و«طبقات المدلسين» ٤٧ ت ١١٠، و«تقريب التهذيب» ٢/٣١٨.

(١) «المحرر الوجيز» ٥/ ٦٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ذكرت عبارة: (وغيرهم)، بدلًا مما بين القوسين.

(٣) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، قال ابن عطية - فيما قاله ابن عمر -: وهذا هو الأصح في هذه الآية؛ لأن السورة مكية، وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة.

(٤) بياض في (ع). ومن قوله: «وهو قول عامر» إلى: «في المال حق سوى الزكاة» مكرر في نسخة أ.

(٥) قال ابن العربي عند تفسير الآية ١٩ من سورة الذاريات: «والأقوى في هذه الآية أنه الزكاة؛ لقوله تعالى في سورة سأل سائل: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم؛ لأنه غير مقدر، ولا مجنس، ولا موقت». أحكام القرآن: ٤/ ١٧٣٠. وإلى هذا ذهب القرطبي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩١. وقال الشوكاني: «والظاهر أنه الزكاة لوصفه لكونه معلومًا، ولجعله قرينًا للصلاة» . «فتح القدير» ٥/ ٢٩٣. كما بين الشيخ الشنقيطي أن الآية في الزكاة المفروضة، قال: «لأن الحق المعلوم لا يكون إلا في المفروض، وهو قول أكثر المفسرين، ولا يمنع أن السورة مكية، فقد يكون أصل المشروعية فيه بمكة، ويأتي التفصيل بالمدينة، وهو السنة الثانية من الهجرة». أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٨/ ٤٦٢.

(٦) في (أ): (المحروم) بغير واو.

الذي أصيب زرعه أو تجارته، وهو لا يسأل[١].

وقال أبو قلابة : كان رجل من أهل اليمامة[٢] له مال، فجاءه سيل[٣]، فذهب بماله، فقال رجل من أصحاب محمد ﷺ : هذا المحروم فاقسموا له[٤].

وقال أبو إسحاق: هو الذي حرم المكاسب وهو لا يسأل[٥].

وقد فسرنا هذا[٦] في سورة الذاريات[٧]، وما بعد هذا[٨] مفسر في

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) اليمامة: واحدة اليمام، وهو طائر. وهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل. وهي معدودة من نجد، وقاعدتها حجر، وكان اسمها أولًا جوًّا، والعروض. انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٤٤١، «مراصد الاطلاع» للبغدادي: ٣/ ١٤٨٣.

(٣) في (أ): سائل.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٣؛ «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٩، سورة الذاريات: الآية: ١٩؛ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥١ سورة الذاريات : ١٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه»٥/ ٢٢٢ بشيء من التصرف.

(٦) أي من الآيات ٢٦-٣٣.

(٧) عند الآية ١٩ من الذاريات، ومما جاء في تفسيرها:
«معنى المحروم في اللغة: الذي حرم الخير حرمانًا. واختلفوا في المحروم من هو، فقال ابن عباس وغيره: هو المحارف. المحارف هو الذي ليس له في الغنيمة شيء، ولا في الإسلام سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء. وقال قتادة وغيره: المحروم المتعفف الذي لا يسأل. وقال عكرمة: هو الذي لا ينمو له مال. وقال ابن زيد: هو المصاب ثمره، أو زرعه، أو سل ماشيته. وقال ابن سيرين وغيره: هو الزكاة، أي إذا حصدوا أعفوا الزكاة. وعن ابن أبي نجيح: حق سوى الزكاة».

(٨) أي من الآيات ٥-٨، وتفسير الآيات كما هو في المشار إليه: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥)﴾: =

سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾ [المعارج: ٣٣].

(وقرئ ﴿بشهاداتهم﴾[(١)]، والإفراد أولى[(٢)]؛ لأنه مصدر، فيفرد كما

= قال الليث: الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء، فالقبلان هما وما حولهما كله فرج، وكذلك من الدواب. وفي اللغة: الفرجة بين الشيئين، ولهذا سمي ما بين قوائم الدابة الفروج. ومعنى الآية: قال الكلبي: يعفّون عما لا يحل لهم.

وقال الزجاج: يحفظون فروجهم عن المعاصي. قوله ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، أي: إلا من أزواجهم، فـ «على» بمعنى «من». وقال مقاتل: يعني: حلائلهم والولائد، فإنهم لا يلامون على الحلال. وقال أهل المعاني: هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح فيها، وعلى الزوجة والأمة، وهي أن لا تكون حائضًا، ولا مظاهرًا عنها، فلا تكون الأمة مزوجة، ولا في عدة زوج. قوله ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾، أي: فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد. وقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يعني المبتغين. ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، أي: الجائرون الظالمون.

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾ فيه قولان: أحدهما: أنها أمانات الناس التي ائتمنوا عليها.

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء، والغسل من الجنابة، والصيام وغير ذلك. وقرأ ابن كثير [لأمانتهم] واحدة. والأمانة تختلف، ولها ضروب نحو: الأمانة التي بين الله وبين عبده.

والأمانة التي بين العباد في حقوقهم. ومعنى ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون. وأصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾. قال إبراهيم: عن الصلوات المكتوبة. وقوله ﴿يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن عباس، وأكثر المفسرين: على مواقيتها.

(١) قرأ ﴿بشهادتهم﴾ جماعة، روى عباس عن أبي عمرو، والحلواني عن أبي معمر، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحفص عن عاصم أيضا جماعة. انظر: كتاب السبعة: ٦٥١، الحجة: ٦/ ٣٢٢؛ المبسوط: ٣٨١؛ حجة القراءات: ٧٢٤؛ النشر: ٢/ ٣٩١، و«البدور الزاهرة» ٣٢٦.

(٢) بياض في (ع)، وقد قرأ بذلك -أي بالإفراد-: ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

تفرد المصادر وإن أضيف إلى الجمع، كما قال: ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات[١]، وكثرة ضروبها، فحسن[٢] الجمع من جهة الاختلاف)[٣].

وأكثر المفسرين[٤] قالوا: يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها.

روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له[٥].

والمعنى: أنهم يحفظون ما شهدوا به من هذه الشهادة، فلا يشركون بالله.

٣٦- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ نزلت هذه الآيات[٧] في جماعة المستهزئين، جلسوا حول النبي ﷺ حلقاً يستهزئون

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) في (أ): يحسن.

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي على الفارسي بتصرف. انظر: الحجة: ٦/ ٣٢١-٣٢٢.

(٤) قال بذلك السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٤، والفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠، وعزاه إلى أكثر المفسرين؛ والقرطبي في: الجامع الأحكام القرآن: ١٨/ ٢٩٢، وأورد القول من غير تخصيص -عند الحكام- عند الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٤، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ٨٥/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٩؛ وعزاه إلى جماعة المفسرين.

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٩؛ و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣١.

(٦) ساقط من ع.

(٧) في (ع) زيادة كلمة: (نزلت)، وهي زيادة لا فائدة فيها.

بالقرآن، ويكذبون به. يقول الله تعالى: ما لهم في النظر نحوك، والجلوس عندك، وهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ وذلك أن نظرهم إليه كأنه نظر عداوة، وجلوسهم عند الاستهزاء[1].

قال ابن عباس: يريد: نحوك مقبلين[2][3].

وقال الكلبي: ناظرين إليك تعجباً[4].

وقد تقدم تفسير «المهطع»[5].

٣٧- وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧﴾، وذلك أنهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين[6]. ومعنى ﴿عِزِينَ﴾ جماعات في تفرقة، واحدها عِزَة، وهي: العصبة من الناس، وهو من المنقوص الذي جاز جمعه بالواو والنون عوضاً من المحذوف، وأصلها عِزوة[7].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥؛ «زاد المسير» ٨/ ٩٤؛ «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٣؛ «لباب التأويل» ٤/ ٣١٠.

(٢) غير مقروءة في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٣.

(٥) قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾ إبراهيم: ٤٣، وقال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ سورة القمر: ٨. وخلاصة المعنى في قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أنها تتناول معنيين: أحدهما: مسرعين، والآخر: ناظرين مديمي النظر، قال الواحدي: والجامع لهذه الأقوال قول من قال: الإهطاع: إسراع مع إدامة نظر.

(٦) لعله من قول الزجاج، فقد ورد عنه: «فكانوا عن يمينه وشماله مجتمعين». «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣.

(٧) لعل الواحدي نقله بتصرف عن تهذيب اللغة عن الليث: ٣/ ٩٨، مادة: (عزا)،=

والكلام في هذا كالكلام في (عضين[١])، وقد مرَّ.

وقال الأزهري: وأصلها من قولهم: عزا فلان نفسه إلى بني فلان، يعزوها عزواً: إذا انتمى[٢] إليهم، والاسم: العَزوة، وكأن العزوة كل جماعة اعتزاؤها واحد[٣].

قال المفسرون[٤]:

= وعبارته: «قال الليث: العِزة: عُصبة من الناس فوق الحَلْقة، والجماعة: عِزون، ونقصانها واو. وانظر أيضًا ما جاء عن الواحدي في مادة: (عزا) في المصادر التالية: «الصحاح» ٦/ ٢٤٢٥، و«لسان العرب» ١٥/ ٥٣.

(١) سورة الحجر: ٩١، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾.
وقد جاء في تفسيرها: ذكر أهل اللغة في واحد ﴿عِضِينَ﴾ قولين: أحدهما: إن واحدها: عضة، وأصلها عضوة، من عضيت الشيء إذا فرقته، وكل قطعة عِضَة، وهي مما نقص منها واو، وهي لام الفعل، والتعضية: التجزئة والتفريق.
قال ابن عباس في قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: يريد جزؤوه أجزاء، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى.
القول الثاني: إنها عضة، وأصلها عضهة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عضة. وهي من العضة بمعنى الكذب.
وقال ابن السكيت: العضية أن تعضه الإنسان وتقول فيه ما ليس فيه، قال عكرمة: العضهُ: السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر عاضه. وذكر الفراء القولين جميعًا في المصادر والمعاني، وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحرًا مفترى، وجمعت العضة جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف، فجعل الجمع بالواو والنون عوضًا مما لحقها من الحذف.

(٢) في (أ): انتهى.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٨، مادة: (عزا)، ونقله الأزهري عن أبي زيد، وليس من قول الأزهري - كما ذكر الواحدي -، وقد نقله الواحدي عنه بتصرف واختصار.

(٤) ممن قال بذلك: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٥/ب، ١٨٦/أ، وقال به أيضًا: ابن عطية في: =

كانوا يقولون: إن كان أصحاب[١] محمد يدخلون الجنة، فإنا ندخلها[٢] قبلهم، وإن أعطوا فيها شيئاً أعطينا أكثر منه، فقال الله عز وجل: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾، والنعيم: ضد البؤس.

قال (ابن)[٣] عباس: يقول: أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون، ويتنعم فيها، وقد كذب بنبيي[٤]؟.

﴿كَلَّآ﴾ لا يكون ذلك، ثم استأنف كلاماً يدل على[٥] البعث[٦] فقال:

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة. هذا معنى قول مقاتل[٧]، وعلى هذا لا تعلق لهذا الكلام بما قبله.

وقال غيره[٨]: هذا يتعلق بما قبله؛ على معنى: أنهم يعلمون مما

= «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٩٤، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٤.

(١) غير واضحة في: (ع).

(٢) قوله: (الجنة فإنا ندخلها) بياض في: (ع).

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١١.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): النعت.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ب.

(٨) وهو قول: قتادة، وأبي بكر. انظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣١٨، وعزاه إلى قتادة، وكذا «جامع البيان» ٢٩/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٦/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وإلى قتادة فقط في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٤، ومعنى قوليهما: إلى قوله: من المقاذير والأنجاس.

خلقوا من المقاذر[١] والأنجاس، فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بربهم، ولم يصدقوا[٢] رسوله[٣]!

نبه الله تعالى بهذا[٤] على أن الناس متساوون (كلهم)[٥] من[٦] أصل واحد وشيء واحد، فتضمن هذا أنهم متساوون في أصل الخلقة، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة، هذا معنى قول أكثرهم[٧].

واختاره الزجاج، فقال: المعنى: فأي شيء لهم يدخلون به الجنة[٨][٩].

وذُكر فيه قول آخر وهو أنْ المستهزئين[١٠] قالوا يحتقرون المؤمنين ويزرؤون بفقرائهم، فذكر الله أنهم مخلوقون مما خلقوا.

وهذا معنى قول الفراء: ولِمَ يحتقرونهم، وقد خلقناهم جميعاً من تراب[١١]؟!.

---

(١) بياض في: (ع).
(٢) قوله: (بربهم ولم يصدقوا) غير واضح في: (ع).
(٣) في (أ): رسله.
(٤) في (أ): هذا.
(٥) ساقطة من: (أ).
(٦) في (أ): في.
(٧) وهذا معنى قول: ابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٧، وقال به أيضًا: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وأورده ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٩٥، والقرطبي في: «الجامع» ١٨/ ٢٩٤، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣١١.
(٨) يدخلون به الجن: بياض في: (ع).
(٩) النص في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣.
(١٠) بياض في: (ع).
(١١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٦ باختصار يسير.

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ معناه: وأقسم، وقد مر هذا في مواضع[١].

وقوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني مشرق كل[٢] يوم من السنة، ومغربه.

﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ على أن نهلكهم حين عصوا.

﴿أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ من يطيعني. وقال مقاتل: لقادرون على أن نخلق أمثل منهم، وأطوع لله[٣].

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ مفسر في قوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۞ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾[٤].

وقوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ مفسر في آخر سورة الطور[٥].

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾، أي: ينسلون بسرعة، فكأنهم إلى عَلَم نُصِبَ لهم يستبقون، وهذا كقوله: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾، و﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وكقوله:

---

(١) منها ما جاء في سورة الواقعة: ٧٥، وسورة القلم: ١٧، وسورة الحاقة: ٣٨. وانظر ما جاء فيها من تفسير سورة الحاقة: ٣٨ .

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ب.

(٤) سورة الواقعة: ٦٠. ومما جاء في تفسير: قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾: يريد: لا يفوتني شيء أريده، ولا يمتنع مني أحد، وقال المفسرون: على أن نأتي بخلق مثلكم بدلًا منكم، وقال أبو إسحق: أي إن أردنا أن نخلق خلقًا غيركم لم يسبقنا سابق، ولا يفوتنا.

(٥) سورة الطور: ٤٥. ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾: يقول: فخل عنهم، يعني لا يهتم بهم حتى يعاينوا يوم موتهم، وهذا تهديد لهم. ومعنى: ﴿يُصۡعَقُونَ﴾ يموتون .

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾[(١)] الآيات.

والنصب: كل شيء نُصب. قال ابن عباس: إلى غاية[(٢)]، أو علم يسرعون[(٣)]. وهو [قول][(٤)] أكثر المفسرين[(٥)].

وقال الحسن: يعني إلى أنصابهم أيهم يستلم أولاً[(٦)]، يعني الأوثان.

قال أبو إسحاق: وهذا على قراءة من قرأ: ﴿نُصُبٌ﴾ بضمتين[(٧)]، كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ قال: ومعناه: أصنام لهم[(٨)].

---

(١) لعله عنى الآية التي في سورة القمر: ٧، فخلط الناسخ بينها وبين آية سورة المعارج، وتمامها: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾.

(٢) سورة القمر: ٧، وقد سبق ذكرها.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٦/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٧.
ووردت عنه بهذه الرواية في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٧/أ، وبنحوها في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩ بعبارة: إلى علم يسعون، وكذا في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧ وعزاه إلى ابن جرير.

(٤) في كلا النسختين: أقوال، وما أثبته هو الصواب.

(٥) وهو قول: أبي العالية، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، والضحاك، وسفيان، وابن زيد، ومجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩-٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٦.

(٧) وممن قرأ بذلك: ابن عامر، وحفص عن عاصم بضمتين، وقرأ يعقوب: ﴿نَصَبٌ﴾ بفتح النون والصاد. وقرأ الباقون: ﴿إِلَىٰ نَصْبٍ﴾ بفتح النون وسكون الصاد. انظر: «السبعة» ٦٥١، و«القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧١٤، و«الحجة» ٦/ ٣٢٢-٣٢٣، و«المبسوط في القراءات العشر» ٣٨٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٣٦/ب، و«النشر» ٢/ ٣٩١.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ نقله عنه بالمعنى.

قال أبو علي: (النُصب) يجوز أن يكون جمع نَصْب مثل: سَقْفٍ، وسُقُفٍ، ووَرْدٍ، ووُرْدٍ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل[(١)]، مثل: أَسدٍ في جمع أُسَدٍ، قال ويجوز أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين مثل: الضَّعْف، والضُّعف، ويكون التثقيل كَشُغْلٍ، وشُغُلٍ، وطُنْبٍ، وطُنُبٍ[(٢)].

والكلام في النصب والأنصاب قد تقدم[(٣)].

وقوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال [أبو عبيدة][(٤)]: يسرعون[(٥)].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) الحجة: ٦/ ٣٢٣ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير. قال ابن فارس: «النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء وإهداف في استواء، والنَّصب: حجر كان يُنصب فيُعبد، ويقال: هو النُّصُب، وهو حجر يُنْصب بين يدي الصنم تصب عليه دماء الذبائح للأصنام». ٦/ ٤٣٤ (نصب). وجاء في «الصحاح» «النَّصْب: ما نُصب فعبد من دون الله تعالى، وكذلك النُّصْب (بالضم، وقد يحرك»). ١/ ٢٢٥ (نصب). وفي «لسان العرب» «النَّصْب، والنُّصُب: العلم المنصوب، وقيل: النَّصْب: الغاية، والأول أصح». ١/ ٧٥٩ (نصب).

(٣) في سورة المائدة: ٣، والآية: ٩٠، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. «النصب جمع نصاب، وجائز أن يكون واحدًا وجمعه أنصاب، ويراد به - كما قال ابن عباس -: الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله. وقال الكلبي: النصب حجارة كانت يعبدونها. وقال الفراء: النصب: الآلهة التي كانت تعبد من حجارة، وقال الزجاج: النصب: حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان. وقال الآخرون: كانت حول الكعبة أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، ويشرحون اللحم عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها، قالوا: وليست هي بأصنام، إنما الصنم ما يصور وينقش».

(٤) في كلا النسختين: (أبي) عبيد، وأثبت ما رأيت أنه صواب لمماثلة القول لقول أبي عبيدة، وكثيرًا ما يخلط الناسخ بينهما، والله أعلم.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٠.

ونحو ذلك قال الزجاج[١]، والفراء[٢].

وأنشدوا:

لأنْعَتَنْ[٣] نَعامَةً مِيفاضا   خَرْجاءَ ظلت تطلُبُ الأضاضا[٤]

قال الزجاج: الميفاض: السريعة، والأضاض: الموضع الذي يُلْجأ إليه، [يقال][٥]: أضَّتْني إليك حاجةٌ أضاضا[٦].

وقال المبرد: الإيفاض[٧]: ضرب من السير[٨].

وجميع ألفاظ المفسرين دالة على الإسراع.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٦.

(٣) في (أ): لا نعيق.

(٤) عند الزجاج برواية: «تعدو» بدلًا من «ظلت». وقد ورد البيت عند الزجاج والفراء (مرجعان سابقان) من غير نسبة، وكذا في: شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها. د. ناصر حسين علي: ١٩٦ شاهد: ٤٤٠-٤٤١، و«لسان العرب» ٧/ ١١٥، و٢٥٠ مادة: (أضض)، و(فض) برواية: «تغدو»، و«الإضاضا»، و«تاج العروس» ٥/ ٦، مادة: (أضَّ)، و«جامع البيان» ٢٩/ ٨٩ برواية: «تغدو» الإضاضا»، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨١. وموضع الشاهد: «ميفاضا» من الإيفاض، وهو الإسراع. والمعنى: الخَرْج: اللون، فإذا رُقِّع القميص الأبيض برقعة حمراء، فهو أخرج، و: «تطلب الإضاضا»، أي: تطلب موضعًا تدخل فيه وتلجأ إليه. انظر: شرح أبيات معاني القرآن، مرجع سابق.

(٥) ساقط من النسختين، ومثبت من معاني القرآن وإعرابه، وبه يستقيم المعنى.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ باختصار.

(٧) في (أ): الإيضاض.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال ابن عباس[١]، وقتادة[٢]، ومقاتل[٣]: يسعون.

وقال أبو (العالية)[٤]، ومجاهد[٥]: يستبقون[٦].

وقال الحسن: يبتدرون[٧].

وقال محمد بن كعب: يشتدون[٨].

وقال الليث: الإبل تَفِضُ وَفْضًا، وتَسْتَوْفِض، وأوفَضَها صاحبها.

وعلى هذا الإيفاض واقع، وهو في الآية مطاوع[٩]، ويقال: وفض واستوفض بمعنى واحد[١٠].

---

(١) راجع الحاشية رقم: ١١صفحة: ١٥٣.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٧/أ.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) غير واضحة لبياض في (ع)، وورد قوله هذا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩، و«الكشف والبيان» ١٨٧/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) المراجع السابقة في مصادر قول أبي العالية عدا المحرر الوجيز.

(٦) في (أ): يستمعون.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٧ مطولًا، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، كما ورد مطولًا أيضًا في «فتح القدير» ٥/ ٢٩٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) المطاوعة هي: قبول فاعل فعل أثر فاعل آخر يلاقيه اشتقاقًا، وهو حصول الأثر الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقًا. انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد اللبدي: ١٤١.

(١٠) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٨٢ مادة: (وفض)، نقله الواحدي عن الأزهري باختصار. وانظر مادة: (وفض) في: مختار «الصحاح» ٧٣٠، و«تاج العروس» ٥/ ٩٧، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٤٨٦، المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني: ٥٢٨، و«نفس الصباح»: ٧٧٤، و«تحفة الأريب» لأبي حيان: ٣١٩.

سورة نوح



تفسير سورة نوح[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ قال الفراء[٢]، والزجاج[٣]: (أنْ) في موضع[٤] نصب؛ لأنك أسقطت منه الخافض، لأن الأصل بأن أنْذِرْ قَوْمَكَ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى (أن) فنصبها.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون [أنْ][٥] تفسيراً لما أرسل به، فيكون المعنى[٦]: إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك[٧].

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الكلبي[٨]، ومقاتل[٩]:

---

(١) مكية كلها بالإجماع. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٠٦، و«معالم التنزيل» ٤: ٣٩٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٢، و«زاد المسير» ٨/ ٩٦.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧ نقله عنه الإمام الواحدي بالمعنى.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٧ نقله عنه بتصرف.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ساقطة من النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٢٢٧.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ بنصه.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٤.

يعني الغرق بالطوفان[١].

قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (أن) في محل نصب بقوله: [مبين]، أي: أبينْ لكم. قال مقاتل[٢][٣]، والكلبي[٤]: وحدوا الله.

﴿وَأَطِيعُونِ﴾ في التوحيد[٥].

٤- وقوله[٦]: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت (منْ) تختص الذنوب من سائر الأشياء لم تدخل[٧] لتبعيض الذنوب كقوله: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾[٨] [الحج: ٣٠].

وقال غيره[٩]: (من) بمعنى: (عن)، والمعنى: يصفح لكم عن

---

(١) غير واضحة لبياض في (ع). والطوفان -بالضم-: المطر الغالب، والماء الغالب، يغشى كل شيء، والموت الذريع الجارف، والقتل الذريع، والسيل المغرق، ومن كل شيء ما كان كثيرًا مُطيفًا بالجماعة بهاء. انظر: «القاموس المحيط»: للفيروزآبادي: ٣/ ١٧٠. وقال الراغب: والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان، وصار متعارفًا في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. انظر: المفردات في غريب القرآن: ٣١٢.

(٢) غير مقروء في: (ع).

(٣) قول مقاتل في: «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): قوله: من غير واو.

(٧) في (أ): يدخل.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨ بتصرف، وقد رد ابن عطية هذا المعنى فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه ليس هنا جنس يبين». «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٢.

(٩) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧، وقد رد هذا أيضًا ابن عطية فقال: «وهذا غير معروف في أحكام «من». المرجع السابق.

ذنوبكم[١].

ويجوز أن يريد: يغفر لكم السالفة من ذنوبكم، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم، ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق قيدت بهذا التقييد[٢].

قال مقاتل: (من) هاهنا صلة، يعني: يغفر لكم ذنوبكم[٣]. (ونحوه قال الكلبي[٤])[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال الفراء: يريد إلى أجل تعرفونه لا يميتكم غرقاً، ولا حرقاً[٦]، ولا قتلاً.

وليس في هذا حجة لأهل القدر[٧][٨]؛ لأنه إنما أراد: مسمى عندكم -قال-، ومثله قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، أي: عندكم في

---

(١) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٢) وقد اعتبر ابن عطية هذا القول من أبين الأقوال عنده. مرجع سابق.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ، وقد رد السمرقندي قول مقاتل في «بحر العلوم» ٣٠/ ٣٥٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) في (أ): خوفًا.

(٧) أهل القدر: هم المعتزلة، ومن مذهبهم في ذلك أن العباد الخالقون لأفعالهم، والمستقلون في أعمالهم، بدون سبق قدر؛ وقد تقدم الكلام عنهم.

(٨) حيث تعلق بقوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، المعتزلة في قولهم: إن للإنسان أجلين، وذلك أنهم قالوا: لو كان واحدًا محدودًا لما صح التأخير إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان الحد لم يبلغ. قاله ابن عطية، انظر: «المحرر الوجيز» ٣٧٣/٥. ولهذا فعندهم أن المقتول مات بالقتل، وليس بأجله، ولو لم يقتل لعاش. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١٤٩.

معرفتكم[١].

قال الزجاج: أي يؤخركم عن العذاب، فتموتوا غير ميتة المُستأصَلين بالعذاب[٢]. هذا كلامهما.

(وليس فيه ما يَدفع قول أهل[٣] القدر؛ لأن ظاهر قوله: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ أنهم إذا آمنوا[٤] بقوا إلى أجلهم المسمى، وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل، والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال: ينسى في أعماركم[٥]؛ وذلك أن الله كان قد قضى قبل أن خلقهم، أنهم إن آمنوا بارك الله في أعمارهم[٦]، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك، فبأي الأجلين[٧] هلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر.

هذا معنى قول ابن عباس: (ينسى في أعماركم[٨])[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨ بنصه.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٩.

(٦) بارك الله في أعمارهم: غير واضح في: (ع).

(٧) بالعذاب المهلك فبأي الأجلين: غير واضح في: (ع).

(٨) غير واضح لبياض في: (ع).

(٩) ما ورد بين القوسين من كلام الواحدي، وهو يدل على أمرين: **أحدهما**: ترجيح الإمام الواحدي إلى ما ذهبت إليه المعتزلة من إثبات أن للإنسان أجلين، وهذا ما يُفهم من قوله: «وليس فيه ما يدفع قول أهل القدر إلى قوله: وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل». فتضعيفه لقولي الإمامين أراد به تقوية جانب الاستدلال بظاهر الآية إلى ما تزعمه المعتزلة من أن للإنسان أجلين. هذا وإن كان ما ذهب إليه الإمامان من رد على القدرية، فوجهه ضعيف؛ لأن ما ذكراه من معنى صحيح في=

= الجملة، لأن الآية دلت على ما ذكراه من أنهم إذا آمنوا فإن الله لا يُعجِّل لهم العذاب بغرق، أو قتل، أو حرق، أو نحو ذلك. ولكن هذا لا يردُّ مباشرة على دعوى المعتزلة من أن لهؤلاء القوم أجلين: حال الكفر والتكذيب بتعجيل العذاب الذي يستأصلهم، وحال الإيمان بتأخيرهم إلى أجل آخر. وإنما قلنا إنه ردٌّ ضعيف؛ لأن فيه وجهًا من الرد عليهم، بناء على أن الأجل المسمى منصبٌّ على نوع سبب الوفاة بالعذاب، أو الوفاة في الأحوال العادية، لا على الوفاة نفسها التي حدد أجلها، ولا يتغير.

الثاني: موافقته إلى ما ذهبت إليه المعتزلة، يفهم ذلك من قوله: «والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس إلى قوله: وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك، فبأي الأجلين أهلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر» حيث أقر - بقوله هذا - أن للإنسان أجلين، وهو ما تقول به المعتزلة. هذا وقد اختار الطحاوي هذا القول في مشكل الآثار: ٤/ ١٧٠. وقد اختلفت أقوال العلماء في تفسير الآية، وما شاكلها من أحاديث، كنحو ما جاء عن ابن عباس ﷺ، وحديث أنس بن مالك ﷺ: «من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره، فليصل رحمه». صحيح مسلم: ٤/ ١٩٨٢: ح: ٢٥٥٧، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم. ولتفصيل هذه المسألة انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: لعبد الرحمن صالح المحمود -رسالة ماجستير-: ٣٢٧. والراجح من الأقوال في مسألة الآجال، وهل تتغير أم هي محددة؟ قول من ذهب إلى أن القدر لا يتغير، وأن التغيير والتبديل لا يكون أبدًا؛ لأن الذي سبق في علم الله كائن لا يتغير، وعلم الله كامل، أحاط بكل شيء، ومنه ما هو كائن، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، أو ما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي، فيقع المحو والإثبات، بمعنى أن ما في اللوح المحفوظ لا يتغير، وما سواه من صحف الملائكة الموكلين بالآدمي قد يدخله التغيير؛ لأن الملائكة لا يعلمون إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها. وهذا القول هو الذي عليه المحققون، كابن تيمية في: «مجموع الفتاوى» ٤/ ٤٩٠-٤٩٢، وابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٤٤٨، والشيخ السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٢/ ٤٧٦ .

وأما قول ابن عباس: «وينسى لكم في أعماركم» لا يعارض القول الراجح،=

وقال مقاتل: يؤخركم إلى منتهى أجلكم[(١)] في عافية، فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره[(٢)].

والمعنى على هذا القول: يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم، لا من المهلكات.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ يعني أجل الموت، وأجل العذاب، وكل أجل مسمى عند الله لشيء إذا جاء لم يؤخر.

والمعنى: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات، فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر، فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل.

= ويكون معناه: إن آمنتم كان ذلك سببًا في تأخير آجالكم، وكل ذلك بقدر؛ لأن الله علم هل هؤلاء سيؤمنون، أو لا يؤمنون؟ وهم ونوح معهم، لا يعلمون ما الذي في اللوح المحفوظ من قدر الله، ولما كان الإيمان مطلوبًا، مأمورًا به كالدعاء، والصدقة، وصلة الرحم، ونحوها، أُمِر به هؤلاء، وبين لهم نوح عليه السلام أن إيمانهم سبب لخيرات كثيرة، منها: أن يؤخر عنكم العذاب.

وعليه، فليس في الآية ولا في أحاديث الدعاء وصلة الرحم ما يدل على قول المعتزلة من أن للإنسان أجلين، إن آمن أو لم يؤمن، أو وصل رحمه أو لم يصل رحمه، بل أجل واحد محدود، لا يتقدم ولا يتأخر، وهذه الأمور المذكورة من جملة الأسباب المأمور بها، وهي ومسبَّبُها بقدر. قال ابن عطية: وليس في الآية تعلق، لأن المعنى أن نوحًا عليه السلام لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل، ولا قال لهم: إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن سبق في الأزل أنهم إما ممن قضي لهم بالإيمان والتأخير، وإما ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة، ثم تشدد هذا المعنى ولاح لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٣. وكل ما ذكرته من تحقيق لقول الواحدي قد نقلته عن د. عبد الرحمن بن صالح المحمود بشيء من التصرف، من الكتابة الخطية له، والمحررة ليلة السبت ١١/ ١/ ١٤١٨هـ.

(١) غير واضح لبياض في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٧.

٦- قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ قال مقاتل: يعني تباعداً من الإيمان[١].

وقال قتادة: هو أنه كان الرجل يذهب بابنه إلى نوح فيقول: احذر لا يغرك، فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك، فحذرني كما حذرتك[٢].

وقوله: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ قال صاحب النظم: ظاهر هذا أن المغفرة جزاء لدعائهم، وهو في الباطن جزاء.

المعنى: هو سبب ادعائهم، وهذا مقتضى من قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فالتأويل: وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم؛ لأمرهم بعبادة الله واتقائه وطاعته لتغفر لهم.

وقوله: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ قال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي[٣].

وقال مقاتل: غطوا رؤوسهم لئلا يسمعوا دعائي[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾ قال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٧.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٩، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٩ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

بأعلى[١] صوتي[٢].

وقال أبو إسحاق: أي دعوتهم مظهراً لهم الدعوة، و﴿جِهَارًا﴾ منصوب مصدر موضوع موضع الحال[٣][٤]. المعنى: دعوتهم مجاهراً لهم بالدعاء إلى توحيد الله وتقواه[٥].

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾ قال مجاهد[٦]، (ومقاتل)[٧]: صخت بهم[٨].

﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ فيما بيني وبينهم.

قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل، أكلمه سراً فيما بيني وبينه[٩]، أدعوه إلى عبادتك، وتوحيدك.[١٠]

وقال الزجاج: إني خلطت دُعاءهم بالعلانية بدعاء السر[١١].

---

(١) في (ع): بأعلا.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٧، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٢.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) يجوز أن يكون مصدرًا من المعنى؛ لأن الدعاء يكون جهارًا وغيره، فهو من باب قعد القرفصاء، وأن يكون المراد بدعوتهم: جاهرتهم، وأن يكون نعت مصدر محذوف، أي دعاء جهارًا. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٨٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨-٢٢٩ بنصه.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٠، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ساقطة من: (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٩) قاله مجاهد: انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٣.

(١٠) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٢.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩ بنصه.

١٠- قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ قال مقاتل: إن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً، حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحامَهم أربعين سنة، فهلكت جناتهم، ومواشيهم، فصاحوا إلى نوح، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك[١].

والمعنى: استدعوا مغفرة ربكم بالتوحيد، وترك الشرك.

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾، أي: ماء السماء، ويجوز أن يكون المراد بالسماء المطر لقوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾، وهو الكثير الدرّ، والدر تخلّب[٢] الشيء حالاً بعد حال، يقال: درت الناقة، ودر اللبن، يدرّ ويدُرّ دَرّاً ودُرُوراً، ودَرت السحاب، ودرّ المطر[٣].

قال مقاتل: (مدراراً[٤]): متتابعاً[٥].

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ قال عطاء: يكثر أموالكم، وأولادكم[٦].

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ يعني البساتين[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/١٣٧، و«القرطبي» ١٨/٣٠٢.

(٢) الخُلَّب: السحاب يُومِضُ بَرْقُه حتى يُرْجَى مطرُه، ثم يُخْلِف، ويقلع، وينقشع، وكأنه من الخِلابة، وهي الخداع بالقول اللطيف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/٥٨.

(٣) انظر مادة: (درّ) في «تهذيب اللغة» ١٤/٦٠، و«الصحاح» ٢/٦٥٦، و«لسان العرب» ٤/ ٢٨٠. وانظر أيضًا: المفردات: للراغب الأصفهاني: ١٦٦-١٦٧.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «فتح القدير» ٥/٢٩٨.

(٧) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/٩٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٢٩، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/٤٠٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/أ.

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ قال مقاتل: كانوا [يسخطون][(١)] الله فأهلك كل شيء لهم، ودفنت أنهارهم، فدعاهم نوح إلى توحيد الله، وقال: إنكم إذا وحدتم تصيبوا الدنيا والآخرة[(٢)].

وقال أبو إسحاق[(٣)]: أعلمهم أن إيمانهم بالله يجمع لهم من الحظ الوافر في الآخرة، والخِصْب والغِنى في الدنيا[(٤)].

قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ الرجاء هاهنا بمعنى الخوف -ذكرنا ذلك فيما تقدم[(٥)]-

ومنه قول الهذلي[(٦)]:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها[(٧)]

---

(١) في (أ): يسخطو، وغير مقروءة في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٢٩ بنصه.

(٥) منها في سورة يونس: ١٥: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧﴾ فجاء أيضًا أن الرجاء: الخوف. والآية: ١٥ من السورة نفسها: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾. جاءت في تفسير الرجاء أنه الخوف. انظر: تفسير البسيط: ٣: ٥/أ. وكذا سورة الفرقان: ٢١: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾ وأيضًا جاء تفسير الرجاء: الخوف. المرجع السابق: ٤/٦٣/ب.

(٦) الهذلي: هو أبو ذؤيب؛ خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن هذيل، تقدم.

(٧) هذا صدر بيت، وعجزه:

و(الوقار): العظمة، والتوقير: التعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩][1]

يعني مالكم لا تخافون لله عظمة، وهو قول أبي عبيدة[2]، والفراء[3]، والزجاج[4]، (وابن قتيبة[5]، والكلبي[6])[7].

وخالَفَها في بيت نُوبٍ عوَاسل

وعند الفراء برواية: «الدبر» بدلًا من «النحل»، و«حالفها» بدلًا من «خالفها»، و«عوامل» بدلًا من «عواسل». وموضع الشاهد: «لم يرْجُ»، ومعناه: لم يخف، ولا يكون هذا إلا مع النفي. ومعنى «النوب»: ذكر النحل. انظر: شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٩٦: ش: ٦٦٣. وقد ورد البيت منسوبًا في كتب اللغة، مادة: (رجا). انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٨٢، برواية: «لسعتها»، و«معجم مقاييس اللغة»: ٢/ ٤٩٥، و«الصحاح» ٦/ ٢٣٥٢، و«لسان العرب» ١٤/ ٣١٠، و«تاج العروس» ١٠/ ١٤٥، ديوان الهذليين: ١/ ١٤٣. وأيضًا: أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره: ٩٩، كتاب «الأضداد» لابن الأنباري: ١٠، و«معاني القرآن» للفراء: ١/ ٢٨٦، و٢/ ٢٦٥، وفي: ج٢ غير منسوب، كتاب «الأضداد» للسجستاني: ٨١، كتاب «الأضداد» لابن السكيت: ١٧٩. وأيضًا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨، و«روح المعاني» ٢٩/ ٧٣. وورد غير منسوب في: «معاني القرآن» للأخفش: ٢/ ٧١٥.

(١) انظر: مادة: (وقر) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٨٠، و«الصحاح» ٢/ ٩٤٩.
(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧١.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٨.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩.
(٥) تفسير غريب القرآن: ٤٨٧.
(٦) «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ ب.
(٧) ساقطة من: (أ).

وجميع ما قال المفسرون يعود إلى هذا المعنى، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: ما لكم لا تعلمون حق عظمة الله[(١)][(٢)].

وقال الحسن: ما لكم لا تعرفون لله حقاً، ولا تشكرونه[(٣)].

وقال مجاهد: لا تُبالون عظمة ربكم[(٤)].

وقال قتادة: لا ترجون لله عاقبة[(٥)].

وقال ابن زيد[(٦)]: لا ترون لله طاعة[(٧)].

ومعنى هذه الأقوال واحد[(٨)]، وهو أنهم لو عظموا الله، وعرفوا حق

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» ١٢ :١٨٨/ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٠، وعزاه إلى سعيد بن منصور،وعبد بن حميد. انظر: «شعب الإيمان» ١/ ٤٦٤:ح: ٧٢٨ برواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) قوله: حق عظمة الله غير واضح في: (ع).

(٣) «الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨، شعب الإيمان: ١/ ٤٦٥: ح: ٧٣٢.

(٤) المراجع السابقة عدا: معالم التنزيل، والقرطبي، وقد عزاه صاحب الدر إلى سعيد ابن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وانظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٦٧، و«شعب الإيمان» ١/ ٤٦٥: ح: ٧٣٠.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» مرجع سابق، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٦) في (أ): ابن دريد، وهو تصحيف، فابن دريد عالم في اللغة.

(٧) ورد قول ابن زيد في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٨) بياض في: (ع).

عظمته، وحدوه، وأطاعوه، وشكروه[١].

وهذا معنى قول مقاتل: فمن[٢] لم يوحده لم يعظمه[٣].

(والمعنى: لِمَ لا تعظمونه فتوحدونه، وقد جعل في أنفسكم[٤] آية تدل على توحيده: من خلقه إياكم، ومن خلق السموات والأرضين)[٥]، فقال عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾

قال المفسرون: يعني نطفة، ثم علقة، ثم شيئاً بعد شيء[٦]، إلى آخر الخلق، وطوراً[٧] بعد طور ينقلكم من حال إلى حال[٨][٩].

قال الليث: الطور: التارة، تقول: طَوْراً بعد طَوْرٍ: أي تارة بعد تارة، والناس أطوار، أي: أخياف[١٠] على حالات شتى[١١].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بشيء من التصرف: ٥/ ٢٢٩.

(٦) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٧) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٨) بياض في: (ع).

(٩) وممن قال بذلك من المفسرين: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥-٩٦، وعن يحيى بن رافع، وعكرمة، والسدي. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٣، وتفسير السدي الكبير: ٤٦٢، وعن مطر؛ انظر: الدر: ٨/ ٢٩١. وذهب إلى هذا القول: الفراء ٣/ ١٨٨، والزجاج ٥/ ٢٢٩، والثعلبي ١٢/ ١٨٨ب، والبغوي ٤/ ٣٩٨، وابن الجوزي ٨/ /٩٨، والقرطبي، وعزاه إلى ابن عباس .

(١٠) أخياف: أي يستوون. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٩١ (خيف).

(١١) ورد قول الليث في تهذيب اللغة، نقله بنصه: ١٤/ ١١٠ (وطر). وانظر: «الصحاح» ٢/ ٧٢٧: (طور).

وقال ابن الأنباري: الطور الحال، وجمعه أطوار، وتلا هذه الآية، قال: ومعناها: ضروباً، وأحوالاً مختلفة[١].

(ثم)[٢] وعظهم ليعتبروا في صنعه فقال:

١٥- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥﴾ قال ابن عباس: بعضها[٣] فوق بعض[٤]، وهذا مفسر في أول سورة الملك[٥].

(قوله)[٦]: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال عطاء: في السموات[٧].

واختلفوا في هذا؛ لأن القمر في السماء الدنيا، والله تعالى يقول: (فيهن)، فروى ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: وجهه في السموات، وقفاه في الأرض[٨].

---

(١) قوله هذا في: «زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في (أ): بعضًا.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٤.

(٥) سورة الملك: ٣، وقد جاء في تفسيرها: «قال ابن عباس والمفسرون: بعضها فوق بعض، وقال الكلبي: كل سماء مقبية على الأخرى، يلتصق بها أطرافها، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة، قال الزجاج: وطباقًا مصدر، أي طوبقت طباقًا».

(٦) ساقط من: (ع).

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٢، و«الدر المنثور» بمعناه: ٨/ ٢٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة،=

وهذا قول عبد الله بن عمرو[(١)].

وقال قتادة: إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات، وأقفيتهما قبل الأرض، وأنا أقر بذلك أنه من كتاب الله، وتلا هذه الآية[(٢)].

وقال الكلبي: (فيهن) يعني معهن[(٣)].

والمعنى: خلق السموات والأرض والقمر مع خلق السموات، فجعل القمر نوراً بالليل، وجعل الشمس سراجاً ضياء لأهل الأرض.

وهذا قول مقاتل[(٤)].

وعلى قولهما: (في) بمعنى: (مع)[(٥)]، هذا قول المفسرين، وأما أهل العربية، فقال الأخفش: هذا على المجاز، كما تقول: أَتَيْتُ بني تميم، وإنما أتيت بعضهم[(٦)]؛ لأنه إنما جعل نوراً في السماء ....

= والحاكم وصححه في «المستدرك»: ٢/ ٥٠٢ كتاب التفسير، تفسير سورة نوح، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(١) ورد قوله في: تفسير القرآن: لعبد الرزاق: ٢/ ٣١٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٧، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٩.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٤.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ ب، بمعناه، والعبارة عنه: «وجعل القمر معهن نورًا لأهل الأرض».

(٥) «في»: هي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها: الوعاء، وتأتي بمعنى: «على»، وهذا عند الكوفيين، وتأتي بمعنى: «مع» عند البصريين، وتكون على بابها. انظر: معاني الحروف للرُّماني: ٩٦.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٥ نقله عنه بتصرف.

الدنيا[١]، وهذا قول الحسن[٢]، وعلى هذا أقيم[٣] البعض مقام الكل[٤]، كما يقال: خرج إلى البصرة على[٥] البغال، وركب إلى بغداد في السفن[٦]، وتوارى في دور بني فلان[٧].

وإنما جاز إقامة البعض دون الكل[٨]؛ لأنهن كالشيء الواحد. قاله الزجاج[٩].

وقال بعضهم[١٠]: هذا مما حذف منه[١١] المضاف، والتقدير: وجعل القمر في بعضهن، أو في إحداهن[١٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾﴾: قال ابن عباس: يريد: مبتدأ خلق آدم[١٣][١٤]، وقال الكلبي: لأن آدم خلق من الأرض،

---

(١) انظر: ؛ «معاني القرآن» للأخفش: ٢/ ٧١٥. كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٧، من غير عزو، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٧١٥.

(٢) ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وعلى هذا أقيم: بياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في السفن: بياض في: (ع).

(٧) بياض في: (ع).

(٨) بياض في: (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠ نقله عنه بتصرف.

(١٠) بياض في: (ع).

(١١) في (أ): منها.

(١٢) لم أعثر على من قال بذلك فيما بين يدي من كتب النحو والإعراب.

(١٣) بياض في: (ع).

(١٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٥٨.

والناس ولده[١]، وقال مقاتل: يعني أول خلقكم من تراب[٢] الأرض[٣]، قال الأخفش في قوله: (نباتاً) جعل الاسم في موضع المصدر[٤]، والمصدر: الإنبات؛ لأن هذا يدلك على ذلك المعنى[٥].

وقال أبو إسحاق: (نباتاً) محمول على المصدر في المعنى؛ لأن معنى أنبتكم: جعلكم تنبتون نباتاً، فنباتكم[٦] أبلغ في المعنى[٧].

وقوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾، أي: طرقاً واسعة، واحدها: فج، وهو مفسر فيما تقدم[٨].

٢١- ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ الآية.

قال الكلبي، ومقاتل: اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء[٩] والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال إلا ضلالاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، وهو قوله:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط: ٣٥٨/٤.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ورد قوله في «معاني القرآن» ٢/ ٧١٥ بتصرف يسير.

(٦) في (ع): فنباتًا.

(٧) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠ باختصار يسير.

(٨) سورة الأنبياء: ٣١: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)﴾، وجاء في تفسيرها: «قال الليث: الفج: الطريق الواسع بين جبلين، وقال أبو الهيثم: الفج: طريق في الجبل واسع، يقال: فج، وأفج، وفجاج، والفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، ومنه قيل: الطريق بين جبلين فج؛ لأنه فرج بين الجبلين. وعن ابن عباس قال: وجعلنا من الجبال طرقًا حتى اهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار والتجارات». تفسير البسيط: بتصرف.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾، وقرئ: (ووُلْدُهُ) -بضم الواو[1]-، وقد ذكرنا في آخر سورة مريم[2]: (أن الوُلد بالضم لغة في الولد، ويجوز أن يكون جمعاً، إما جمع وَلَدٍ، وإما جمع وُلْدٍ كالفُلْك، وهاهنا يجوز أن يكون واحداً وجمعاً)[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ يعني الرؤساء قتلوا السفلة[4] عن الإيمان بنوح، وقالوا لهم: (لا تذرنَّ) الآية. وهذا كان مكرهم[5]. قاله مقاتل، قال: والمعنى: قالوا قولاً عظيماً، وقولهم العظيم أنهم قالوا: لا تذرنَّ عبادة ودّ[6][7].

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بضم الواو الثانية، وإسكان اللام: «ووُلْدُهُ»، والباقون بفتح الواو واللام: «ووَلَدُهُ». انظر: «القراءات وعلل النحويين» ٢/٧١٧، و«الحجة» ٦/ ٣٢٥، و«المبسوط» ٣٨٥، و«البدور الزاهرة» ٣٢٦، و«المهذب في القراءات» لعبد الفتاح القاضي ٢/ ٣٠٦.

(٢) سورة مريم: ٧٧: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي بتصرف: الحجة: ٦/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٤) السُّفْل، والسِّفْلُ، والسُّفُول، والسَّفال، والسُّفالة بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ، والعُلُوِّ، والعَلاءِ، والعَلاوَةِ. والسَّفِلة: السُّقاط من الناس، ويقال: السِّفْلة. انظر: «الصحاح» ٥/ ١٧٣٠، مادة: (سفل)، وتهذيب اللغة: ١٢/ ٤٣٠، (سفل).

(٥) المكر له خمسة أوجه: فوجه منها: المكر: تكذيب الأنبياء، الثاني: المكر: فعل الشرك، الثالث: المكر بالقول، الرابع: المكر: إرادة القول، الخامس: المكر: الحيلة. انظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: للدامغاني: ٤٣٩-٤٤٠.

(٦) ودّ: صنم كان لقوم نوح عليه السلام، ثم صار لكلاب. «الصحاح» ٢/ ٥٤٩ (ود). وفي الموسوعة الميسرة: ٢/١٩٤٦: «ود: اسم إله القمر في الديانة المعينية القديمة في اليمن، ومعناه: الحب، وورد اسمه في النقوش المعينية، والسبئية، وقد أقيمت باسمه بعض المعابد في بلاد الجوف باليمن».

(٧) ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٤، =

ونحو هذا قال الكلبي[١] وغيره[٢]، إلا أنهم جعلوا ذلك القول[٣] العظيم الافتراء على الله، وتكذيب رسوله.

(والكُبَّار[٤]: مبالغة من الكبير[٥]، يقال: كبير[٦]، وكُبَار، وكُبَّار، وجميل، وجَمال، وجُمَّال، وعظيم، وعَظام، وعِظَّام في أشباه[٧] كثيرة[٨])[٩]، لهذا تم ذكر ما قالت الكبراء للسفلة، وهو قوله:

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي عبادتها.

= و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في جميعهم: هو قول كبرائهم لأتباعهم: «وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا» الآية.

(١) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٣، و«القرطبي» ١٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في كليهما: «هو ما جعلوه لله من الصاحب والولد».

(٢) وهو قول الضحاك، قال: افتروا على الله وكذبوا، وكذبوا رسوله.
وبمعنى هذا قال ابن عباس: قالوا قولًا عظيمًا، وكذا الحسن، قال: مكروا في دين الله وأهله مكرًا عظيمًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٩/ ب، و«البغوي» ٤/ ٣٩٩.

(٣) في (أ): الفوز.

(٤) قال ابن فارس: «كبر: الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خِلاف الصِّغَر، يقال: هو كبير، وكُبار، وكُبَّار، والكِبْر: مُعْظم الأمر». «معجم مقاييس اللغة»: ٥/ ١٥٣ (كبر). وفي «الصحاح» «كَبُرَ - بالضم - يَكْبُر أي عَظُم فهو كبير، وكُبَار، فإذا أفرط قيل: كُبَّار - بالتشديد -». ٢/ ٨٠١ (كبر).

(٥) في (أ): الكبر.

(٦) في (أ): كبر.

(٧) غير مقروءة في: (ع).

(٨) وأشباهه نحو: كثير وكُثَّار، وقليل وقُلّال، وجسيم وجُسَّام، وزحير وزُحَّار، وأنين وأنان. انظر: «إصلاح المنطق» ١٠٩.

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفراء بتصرف. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٩.

(ولا تذرن وَداً (ولا سواعاً)[١]» إلى قوله: ﴿وَنَسۡرًا﴾ (روى السُّدِّيُّ عن)[٢] أبي مالك قال: هذه أسماء آلهتهم[٣]. وهو قول مقاتل[٤]، والجميع[٥].

قال قتادة: ثم عبدتها العرب بعد ذلك[٦]، وكان (ودٌّ) لكلب[٧] بدومة الجنْدَل[٨]،

---

(١) ساقطة من: (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقول السدي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

(٥) وهو قول: قتادة، وابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وعكرمة، وابن إسحاق، وأبي عثمان. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، وابن المنذر. وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/ب، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٤.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) كلب بن وبرة: بطن من قُضاعة، من القحطانية، وهم: بنو كلب بن وبرة، وكانوا ينزلون دُومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم منهم على خليج القسطنطينية، ومن أمكنتهم: عُقدة الجوف، الشرية، ومن أوديتهم: قُراقر، ومن مياههم: عُراعر، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنمًا يدعى: «ودًّا»، ودخلوا في دين النصرانية، ثم في الإسلام. انظر: «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» لعمر رضا كحالة: ٣/ ٩٩١، و«نهاية الأرب» للقلقشندي: ٣٦٥: ت: ١٤٩١.

(٨) دُومَة الجندل -بضم أوله وفتحه-: وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، ودومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة، قرب جبل طيئ، كانت به بنو كنانة من كلب. افتتحها خالد بن الوليد ﷺ سنة ٩ هـ، وقال الشيخ=

وكان «سُواعٌ[(١)]» لهُذَيْل[(٢)]، وكان (يغُوثُ[(٣)]» لبني غُطَيْف[(٤)] من مراد[(٥)].

وكان (يعوق[(٦)]) لهمدان[(٧)]،

= حمد الجاسر: «هي مدينة كانت قاعدة إمارة الجوف، ثم نقلت القاعدة إلى سكاكة». انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٨٧، و«معجم ما استعجم» للبكري: ٢/ ٥٤٦، و«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» لحمد الجاسر: ١/ ٥٨٨.

(١) سواع: اسم صنم عُبد زمن نوح ﷺ فغرقه الله أيام الطوفان ودفنه، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية، فعبدوه. تهذيب اللغة: ٣/ ٨٩، مادة: (سوع).

(٢) هذيل: هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، وكان لهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد، وتهامة بين مكة والمدينة، ثم تفرقوا بعد الإسلام، وهم بطنان: سعد بن هذيل، ولحيان بن هذيل. من منازلهم وديارهم: عُرنة، عَرفة، بطن نُعمان. ومن جبالهم: مَكان المشعر، فَحل، عَماية. ومن أوديتهم: نخاة، الشامية، سعيا، حَلبة. ومن مياههم: المجاز، الرجيع، بئر معونة. ومن أيامهم: يوم خشاش، ووقعة الجُرف. وكانوا يعبدون مَناة بين مكة والمدينة، وصنم سعد، وصنمًا كان برهاط يحجون إليه، وقد هدمه عمرو بن العاص ﷺ سنة ٨هـ. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة: ٣/ ١٢١٣، وانظر: نهاية الأرب: ٣٨٧: ت: ١٦١١.

(٣) يغوث: صنم كان لمَذْحِج. «لسان العرب» ٢/ ١٧٥، مادة: (غوث).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بنو غطيف: بطن من مراد من كهلان القحطانية، وهم بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد. قال أبو عبيد: ويقال: إنهم من الأزد، ومنهم فروة بن مسيك، وفد على النبي ﷺ. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٤٨: ت: ١٤٢٣، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لكحالة: ٣/ ٨٨٩.

(٦) يعوق: صنم كان لقوم نوح ﷺ. «الصحاح» ٤/ ١٥٣٤، مادة: (عوق).

(٧) همْدان: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو همدان بن مالك بن زيد بن=

وكان (نَسْر[١]) لذي الكلاع[٢] من حمير[٣][٤].

وهذا قول ابن عباس[٥]

= أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم أفخاذ متسعة، منهم: المحايل، سبع، يام، موهبة، أرحب، وبنو الزريع. ديارهم: كانت ديارهم باليمن من شرقيه، ولما جاء الإسلام تفرق قوم منهم، وبقي قوم منهم باليمن، فنزلوا الكوفة، ومصر، فمن بلادهم باليمن: نجران، غُرق، شروم، الخنق. ومن قصورهم: ناعط. تاريخهم: من أيامهم يوم الرَّزْم، كان لهمْدان على مُراد قبيل الإسلام، وأغار عليهم توبة بن الحمير في محل يدعى الجرف. أصنامهم: سُواع، ويعوق. انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ١٢٢٥.

(١) نَسْر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. «لسان العرب» ٥/ ٢٠٦، مادة: (نسر).

(٢) بياض في (ع). وذو الكلاع: بطن يعرف بذي الكلاع من حمير القحطانية، وهم بنو شرحبيل بن حمير، كانوا يقطنون بمخلاف السَّحول بن سوادة. انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩٠.

(٣) ورد قول قتادة في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/ ب، فتح الباري: ٨/ ٦٦٨ بمعناه.

(٤) حِمْيَر: بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان، وسام حمير: العَرَنج، وحمير في قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى. ومن بلاد حمير في اليمن: شِبام، وذمار، ورمغ. ومن حصونها: مُدَّع. وسكن قسم من حمير الحيرة، ومن أيام حمير: يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، وكان بين حمير وكلب. وأما أديان حمير: فانتشرت اليهودية فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له: رئام يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح. انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠٦.

(٥) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠. وأخرجه البخاري ٣/ ٣١٦،=

في رواية عطاء (الخراساني)[١]، وروى عنه الكلبي أن هذه الأصنام دفنها الطوفان أيام الغرق، وطمها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب[٢][٣].

وقال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين بين آدم ونوح[٤]، فنشأ قوم بعدهم، (فأخذوا بأخذهم في العبادة، فقال إبليس: لو صورتم صورهم كان أشوق لكم إلى العبادة، ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم)[٥]، فجاء

= ح: ٤٩٢٠، كتاب التفسير، باب: ٧١، سورة نوح بمعنى رواية قتادة إلا أنه ذكر أن يغوث كانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وتتمة الرواية عند ابن عباس: « أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى هلك أولئك، ولنسخ العلم عُبدت». وأخرجه ابن الأثير في: جامع الأصول: ٢/ ٤١٣، ح: ٨٦٠. قلت: وما أخرجه البخاري من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، وقع فيه كلام من المزي مقتضاه أن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس، وعليه فالحديث منقطع، ولهذا كان مأخذًا على البخاري؛ إلا أن ابن حجر كان له توجيه، وهو أنه احتمال أن العطائين: ابن رباح، والخراساني، قد رويا الحديث، ولذا أخرجه البخاري. والكلام في هذا الأمر تفصيله في فتح الباري: ٨/ ٦٦٧، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ١١٥.

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) بياض في: (ع).

(٣) ورد قول ابن عباس من غير ذكر طريق الكلبي إليه في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، وورد معنى قوله عن مقاتل في «زاد المسير ٨/ ١٠٠.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

إليهم إبليس فقال: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم[١]. هذا كلامه[٢].

وابتداء عبادة[٣] الأوثان من ذلك الوقت، وسميت تلك الأصنام[٤] بهذه الأسماء؛ لأنهم صوَّروها على صورة أولئك القوم المسمين بهذه الأسماء[٥].

(وفي (ود) قراءتان: فتح الواو[٦]، وضمها[٧]، والفتح أعرف في اسم صنم قوم نوح. حكاه (أبو عبيدة)[٨] بالفتح، وقول الشاعر[٩]:

فَحَيَّاكِ وَدٌّ مَنْ هَدَاكِ لِفِتْيَةٍ وخُوصٍ بأعلى ذي نُضالَةَ هُجَّدِ[١٠]

---

(١) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/١٨٩/ب، وما بعدها، وبنصه في: «معالم التنزيل» ٤/٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٣٠٨، و«لباب التأويل» ٤/٣١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وفي معناه عزاه إلى أبي الشيخ في العظمة، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠.

(٢) في (أ): كلامهم.

(٣) غير مقروء لبياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) قال بذلك أيضًا ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٦) قرأ عامة القراء بفتح الواو (وَدًّا) عدا نافع. انظر: «السبعة» ٦٥٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧١٦، و«الحجة» ٦/ ٣٢٧، و«التبصرة» ٧٠٩، و«تحبير التيسير» ١٩٣، و«الوافي» ٣٧٣.

(٧) قرأ نافع وحده: «وُدًّا» بضم الواو. انظر: المراجع السابقة.

(٨) في كلا النسختين: (أبو عبيد)، ولعل الصواب، (أبو عبيدة) كما جاء في الحجة: ٦/ ٣٢٧؛ إذ النص منقول عن الحجة. وانظر أيضًا: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧١.

(٩) الشاعر هو الحطيئة: جرول بن أوس من بني قُطيفة بن عبس.

(١٠) مواضع ورود البيت منسوبًا للحطيئة: «ديوانه» ٤٧ المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، وانظر مادة: (هجد) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٦، و«لسان=

ينشد بالفتح. قال الأخفش: وعسى أن يكون (الضم) لغة في اسـ
الصنم، قال: وسمعت هذا البيت:

حَيّـاك وُدٌّ فـإنّـا لا يَحِـلُّ لَـنـا لَهْوُ النّساءِ وإنَّ الدِّينَ قد عَزَما[1]

بضم الواو)[2].

وقال الليث: الوَد كان لقوم نوح، وكان لقريش صنم يدعونه وُداً، وبـ
سمي عمرو بن عبد وُدّ[3].

وعلى هذا فلعل من قرأ بالضم غلط، فظن صنم قوم نوح صنم قريش،
وأبو عبيد يختار الفتح، وإنما يقال: (ود) اسم صنم، ألا تراهم كانوا
يتسمون بـ: (عبد ود)[4]؟.

قوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، من المفسرين من يجعل الإضلال من فعل
كبرائهم، وهو الظاهر لقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ﴾.

قال مقاتل: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس[5].

= العرب» ٣/ ٤٣١، و«تاج العروس» ٢/ ٥٤٣، وجميعها برواية: «ذي طوالة».
وانظر أيضًا: «الغريب المصنف» لأبي عبيد: ٢/ ٤٠٠ برواية: «وهداك»،
و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦ برواية: «فضالة»، و«الحجة»: ٦/ ٣٢٨.

(١) البيت للشاعر النابغة الذبياني، وقد ورد البيت في: «ديوانه» ١٠١ ط دار بيروت
برواية: «حياك ربي»، كما ورد غير منسوب في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦،
و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٤٢، و«فتح القدير»
٥/ ٣٠١، برواية: «غربًا» بدلًا من: «عزمًا»، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨٥. الدين
هنا: الحج، عزم: أي عزمنا عليه، وهو من باب القلب. انظر: «ديوانه».

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة: ٦/ ٣٢٧-٣٢٨ بتصرف.

(٣) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٣٥ بتصرف يسير جدًا.

(٤) لم أعثر على مصدر قول أبي عبيد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠.

ومنهم من يجعل الإضلال للأصنام، ويكون المعنى: قد أضل[١] بسببها كثيراً من الناس، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢] [إبراهيم: ٣٦]، وأجرى الأصنام في هذه الآية على هذا القول مجرى الآدميين كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ [الأعراف: ١٩٥] الآية، وقد تقدم الكلام في ذلك[٣].

وهذا القول حكاه الفراء[٤]، ولعله قول الكلبي.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: يعني المشركين بعبادتهم الأوثان.

﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ إلا خسراناً. وهذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لا يؤمنون، كما قال تعالى: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[٧].

قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ (ما) صلة كقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٨]،

---

(١) في (ع): ضل.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في سورة إبراهيم: ٣٦: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق وغيره: أي ضُلِّلُوا بسببها؛ لأن الأصنام لا تعقل، ولا تفعل شيئًا، كما تقول: قد فتنتني هذه الدار، أي أحببتها، واستحسنتها، وافتتنت بسببها. فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم، فنسب الفعل إليهم. انظر: «تفسير البسيط» بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة هود: ٣٦: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

(٨) سورة النساء: ١٥٥: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾[(١)]، والمعنى: من خطيئاتهم، أي من أجلها وسببها، وهو معنى قول ابن عباس[(٢)]، ومقاتل[(٣)]، يعني: فبخطيئاتهم.

وقرئ: (خطاياهم)[(٤)]، وكلاهما جمع خطيئة؛ أحدهما[(٥)] على التكثير، والآخر جمع الصحيح.

وقد تقدم الكلام فيها عند قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾[(٦)]، وفي

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، قال: يعني فخطيئاتهم.

(٤) قرأ أبو عمر وحده: «مِمَّا خَطَايَاهُم» بفتح الطاء، والياء، وألف بعدها من غير همز، وقرأ الباقون: «خطيئاتهم» بكسر الطاء، وياء ساكنة بعدها، وبعد الياء همزة مفتوحة، وألف وتاء مكسورة. انظر: كتاب السبعة: ٦٥٣، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧١٦، و«الحجة»: ٦/ ٣٢٨، و«الكشف» ٢/ ٣٣٧، و«حجة القراءات»: ٧٢٦-٧٢٧، و«النشر»: ٢/ ٣٩١، و«البدور الزاهرة» ٣٢٧.

(٥) في (ع): أحدها.

(٦) سورة البقرة: ٥٨، ومما جاء فيها من الكلام: «أن الأصل في «خطايا» كان «خطايو» لأنها جمع خطيئة قد أبدل من هذه الياء همزة، فصارت «خطائي»، وإنما أبدلت هذه الياء همزة لأن هذه الياء إذا وقعت في الجمع صارت همزة، وعلة ذلك لاجتماع همزتين، فقلبت الثانية «ياء» فصارت: «خطائي» ثم قلبت الياء والكسرة إلى الفتحة والألف، فصارت «خطاءا»، فأبدلت الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين، وإنما أُبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات، فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد، فأبدلت الهمزة ياء فصارت: «خطايا». نقلًا - باختصار يسير - من تفسير البسيط.

الأعراف: (خطيئاتكم[١])[٢]

وقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا﴾، أي: بالطوفان.

﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ قال مقاتل: فأدخلوا في الآخرة ناراً[٣].

وقال الكلبي: يقول: سيدخلون في الآخرة ناراً[٤].

وعلى هذا معنى لفظ الماضي في قوله: (فأدخلوا) للاستقبال، وذكر على لفظ الماضي لصحة كونه، وصدق الوعد به، كقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وقال الضحاك: إنهم أغرقوا بالماء ثم أُحرقوا بالنار، وكانوا يغرقون من جانب، ويحرقون من جانب[٥].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾[٦] قال جماعة من المفسرين[٧]: ما دَعَا نوح بهذا إلا بعد ما أوحى الله

---

(١) الأعراف: ١٦١: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾.

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن صاحب الحجة بتصرف، وبإضافة قولي ابن عباس ومقاتل. انظر: الحجة: ٦/ ٣٢٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٥.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٥.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٦) الآية ساقطة من: (ع).

(٧) قال بذلك: قتادة، انظر قوله في: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٥، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١، وإليه ذهب ابن الجوزي ٨/ ١٠٢.

إليه: (﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾)[1] [هود: ٣٦].

وقوله: ﴿دَيَّارًا﴾ قال أهل العربية: هو فَيْعال من الدوران، أصله: دَيْوَار، فقلبت الياء واواً، وأُدغمت إحداهما في الأخرى. قاله الفراء[2]، والزجاج[3]، (وغيرهما[4])[5]، وهو في معنى واحد، يقال: مَا بالدار ديار، أي ما بها أحد.

قال المفسرون: لا تدع أحداً حتى تهلكهم[6].

وقال ابن قتيبة: يقال: ما بها ديار، أي نازل دار[7].

وقال المبرد: ديار اسم حقه النفي، يقال: ما بها ديار، ولذلك لا يقع في الواجب، قال: وهو فيعال من دار يدور[8]، مثل القيام، من قام

---

(١) ما بين القوسين لم يذكر في: (ع).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣١.

(٤) كابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/أ، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، والقرطبي ١٨/ ٣١٣، وإليه ذهب أيضًا الشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠١، وقد أورد الفخر قول أهل العربية وعزاه إليهم في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) بمعنى هذا قال الضحاك: «ديارًا»: أحدًا. انظر قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٥، وممن قال بذلك أيضًا ابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/أ، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٢، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٧) تفسير غريب القرآن: ٤٨٨.

(٨) في (أ): تدور.

يقوم[١].

قوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ قال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه، والإيمان به، وقد ذكرنا ذلك[٤]، فهو معنى قوله: ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾.

وقوله تعالى[٥]: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ قال محمد بن كعب[٦]، (والربيع، وابن زيد[٧])[٨]: وهذا بعد ما أخبر الله تعالى نوحاً أنهم لا يلدوا مؤمناً.

ثم دعا للمؤمنين عاماً بعد دعائه على الكفار فقال:

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ لملك بن متوشلح، وسخا بنت أنوش[٩].

قال المفسرون: وكانا مؤمنين[١٠].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/١٤٦.

(٢) الوسيط: ٤/ ٣٦٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

(٤) راجع ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ من هذه السورة.

(٥) ساقطة من: (ع).

(٦) «الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ما بين القوسين كتب في نسخة: أ بدلًا منه: وغيره. وكذلك ممن قال بمثل قول القرظي، والربيع، وابن زيد: مقاتل، وعطية. انظر: المراجع السابقة.

(٩) لعله نقله عن الثعلبي . انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/ب.

(١٠) قال بذلك الحسن. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٢، وذهب الثعلبي ١٢/ ١٩١ب، والبغوي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ٣٠/ ١٤٦، والقرطبي ١٨/ ٣١٣، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣١٥.

قال عطاء: لم يكن بين نوح وآدم -عليهما السلام- من آبائه كافر[١].

وقال الكلبي: كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمن[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾ قال الضحاك[٣]، والكلبي[٤]: مسجدي.

روى عطاء عن ابن عباس: يريد من دخل بيتي، أي في ديني مؤمناً[٥].

وهو معني؛ لأن من دخل مسجده مؤمناً، فقد دخل في دينه.

وقوله[٦]: ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾ عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل.

وقال عطاء عنه[٧]: يريد أمة محمد ﷺ عامة[٨].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٦.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠١، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٢، و«القرطبي» ١٨/ ٣١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٥، وعزاه إليت ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٢ بعبارة: «منزله»، كما ورد بمعنى قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) أي عن ابن عباس.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله عن الكلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤.

قوله تعالى[١]: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي هلاكاً ودماراً[٢]، فاستجاب الله دعاءه، فأهلكهم، (والتبار: الهلاك، وكل شيء أهلك فقد تبر)[٣]، ومنه قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[٥].



(١) ساقطة من (ع).
(٢) قاله الثعلبي في «الكشف» ١٢/ ١٩١/ب.
(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بنصه. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣١.
(٤) سورة الأعراف: ١٣٩: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾.
(٥) سورة الإسراء: ٧. والتبار لغة: الهلاك، وتبَّره تتبيرًا أي كسَّره وأهلكه. «الصحاح» ٢/ ٦٠٠، (تبر)، وانظر: «القاموس المحيط»: ١/ ٣٧٩، (تبر).

سورة الجن



تفسير سورة الجن[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ الآية، قال ابن[٢] عباس[٣]: كان رسول الله ﷺ

(١) مكية بإجماعهم. وقد نقل الإجماع في ذلك ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٠٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١، والشوكاني عن القرطبي في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٢) بياض في (ع).

(٣) جاءت هذه الرواية مطولة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في: «البخاري» ١/ ٢٥٠ ح ٧٧٣، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، و٣/ ٣١٦: ح ٤٩٢١ في التفسير، باب سورة «قل أوحي إلي». و«مسلم» ١/ ٣٣٠ ح١٤٩، في الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن. و«الترمذي» ٥/ ٤٢٦: ح ٣٣٢٣، كتاب التفسير، باب ومن سورة الجن، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. و«تفسير النسائي» ٢/ ٤٦٧ ح ٦٤٤. و«المستدرك» ٢/ ٥٠٣، كتاب التفسير، تفسير سورة الجن، وصححه، ووافقه الذهبي، والرواية كما هي عند البخاري والترمذي: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: =

يصلي من الليل، ويقرأ القرآن، مر به نفر[١] من الجن، فاستمعوا إليه، وإلى قراءته، ودنا[٢] بعضهم من بعض حبًّا للقرآن، حتى كادوا أن يركبوا رسول الله ﷺ[٣]، وآمنوا به ثم رجعوا إلى قومهم، وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾، يعني: بليغًا.

وذكرنا سبب إتيان[٤] الجن إياه عند قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية[٥].

= هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وإنما أوحي إليه قول الجن.

كما أوردها ابن جرير في «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٢-١٠٣، وانظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١-٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٦-٢٩٧، وعزاه إلى أحمد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني ١٢/ ٥٢، رقم (١٢٤٤٩)، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معًا في الدلائل عن ابن عباس ٢/ ٢٢٥ من طريق أبي عوانة.

(١) غير مقروء في: (ع).

(٢) دنا: يقال: دنا منه، ودنا إليه، يدنو دنوًّا: قرب، فهو دانٍ.
«المصباح المنير» ١/ ٢٣٩، مادة: (دنا)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٣٧.

(٣) قاله ابن عباس. انظر: «الوسيط» ٤/ ٣٦٣.

(٤) في (أ): الأتيان.

(٥) ومما جاء في تفسيرها: «قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه -أهل مكة- أن يجيبوه، خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة فكان ببطن نخلة، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، مر به نفر من أشراف جن نصيبين، كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم،=

وقال مقاتل: ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ يعني عزيزًا لا يُوجد مثله[١].

والمعنى: قرآنًا ذا عجب، يعجب منه لبلاغته وعدم مثله، ثم وصفوا ذلك القرآن، وهو قوله:

٢- ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾.

قال عطاء: إلى الإيمان بالله[٢]، وقال الكلبي: يدعو إلى الصواب من الأمن من لا إله إلا الله[٣]، وقال[٤] مقاتل: يدعو إلى التوحيد[٥].

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ قال الكلبي: بطاعة ربنا أحدًا، يعنون إبليس، وذلك أنه بعثهم ليعرف سبب حراسة السماء بالنجوم، فخرجوا يضربون في الأرض، فمروا[٦] برسول الله ﷺ[٧]، وهو يقرأ القرآن، فاستمعوا إليه، وآمنوا، ولم يرجعوا إلى إبليس[٨].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قرئ: (وأنه)، وكذلك ما بعده

= فدفعوا إلى النبي ﷺ، وهو يصلي، فاستمعوا لقرآنه.
وقال آخرون: بل أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجنَّة، ويدعوهم إلى الله، ويقرأ عليهم القرآن، فصرف إليه نفر من الجن ليستمعوا منه، وينذروا قومهم».

(١) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، وورد بمثله في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٠ من غير عزو.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) في (أ): قال.
(٥) الذي ورد في «تفسيره» ٢١١/ ب: «قال: يدعو إلى الهدى»، وقد ورد بنحوه من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤١٠.
(٦) غير واضحة في: (ع).
(٧) ساقطة من: (أ).
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

بالكسر، والفتح[١]، والاختيار الكسر؛ لأنه من قول الجن لقومهم، فهو معطوف على قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا﴾، وقالوا: (إنه تعالى[٢] جد ربنا﴾، وأما من فتح، فقال الفراء: أما الذين فتحوا فإنهم ردوا (أن) في كل السورة على قوله: (فآمنا به)، وآمنا بكل ذلك، ففتحوا (أن) بوقوع[٣] الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان[٤] يحسن في بعض ما فتح، ويقبح في بعض، ولا[٥] يمنعك ذلك من إمضائهنَّ على الفتح، فإنْ الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارعٌ للإيمان[٦] يوجب فتح (أن) نحو: (صدقنا)، و(شهدنا)[٧].

---

(١) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بفتح الهمزة فيهن،= = ووافقهم أبو جعفر في ثلاث: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾. وقرأ الباقون بكسرها في الجميع، واتفقوا على فتح ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾. قال ابن الجزري: (لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحي إليه ﷺ، بخلاف الباقي، فإنه يصح أن يكون من قولهم، ومما أوحي، والله أعلم). «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩١- ٣٩٢.

وانظر مراجع قراءة الفتح والكسر: كتاب «السبعة» ٦٥٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/٧١٩، و«الحجة» ٦/ ٣٣، و«المبسوط» ٣٨٣، و«حجة القراءات» ٧٢٧، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٩ ٣٢.

(٢) في (أ): على.

(٣) وردت في «معاني الفراء» لوقوع.

(٤) في (أ): الإنسان.

(٥) في (ع): فلا.

(٦) في (أ): الإيمان.

(٧) إلى هنا انتهى قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩١-٣٩٢، وقد نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف.

وقال أبو إسحاق: من حمل[١]: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ على قوله: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ يقول: فآمنا به، وبأنه تعالى جد ربنا، وكذلك ما بعدَه، وهو رديء في القياس، لا يُعطف على (الهاء) المخفوض إلا بإظهار الخافض، ولكن وجهه أن يُحمل على معنى: (آمنا به)، لا على لفظ: (آمنا به)، ومعنى[٢] آمنا به: صدقناهُ، وعلمناه، ويكون المعنى: وصدقنا أنه تعالى جد ربنا[٣].

وقال أبو علي: من قرأ بالفتح، فإنه على الحمل على (أوحي)[٤]، وهذا ضعيف جدًّا[٥]؛ لأن المعنى على الإخبار على الجن[٦] أنهم قالوا: «وأنه تعالى جد ربنا»، «وأنه كان يقول»، وليس المعنى على أوحي إلي «أنه تعالى جد ربنا»، «وأنه كان يقول سفيهنا»، إلا أن بعض ما فتح من «أن» في هذه السورة يحسن حملها على «أوحي»[٧]، ونذكر ذلك في

---

(١) في (أ): جعل.

(٢) في: (أ): معنا.

(٣) إلى هنا انتهى قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤، وقد نقله عنه بتصرف.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٣٢.

(٥) لأنه ينقص المعنى ويغيره. إذا حملت سائر الآيات في الثلاثة عشر موضعًا من هذه السورة، والتي من قول: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ على ما قبلها من قوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ﴾، وذلك لأنه لا يحسن أن يقال: وأوحي إلي أنه لما قام عبد الله، ولا يحسن وأوحي إلي أنه كان يقول سفيهنا على الله شططًا. قاله مكي بن أبي طالب في الكشف: ٢/ ٣٤١.

(٦) في: (أ): الحق.

(٧) قال مكي: وحجة من فتح الثلاثة عشر أنه عطف على «قل أوحي إلي أنه»، فلما عطف على ما عمل فيه الفعل فتحه كله. الكشف: مرجع سابق.

موضعه[١]، ولكن ليس يطرد حمل فتح ما اختلف فيه على الوحي[٢][٣].

واختلفوا في معنى قوله: «جد ربنا»: فالأكثرون على أن المعنى: جلال ربنا وعظمته، وهو قول مجاهد[٤]، ومقاتل[٥]، (وعكرمة[٦]، وقتادة[٧]، والمبرد[٨]، والزجاج[٩])[١٠]، وجميع أصحاب العربية[١١].

والجد معناه في اللغة: العظمة، يقال: جد فلان، أي: عظم[١٢]، ومنه الحديث: «كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جد فينا[١٣]»، أي: جل قدره

---

(١) عند الآية: (٦) من هذه السورة.

(٢) لأن المعنى في فتح «أن» على العطف على «الهاء» أتم وأبين منه إذا عطفت على «أوحي إلي أنه». مرجع سابق.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع» ١٩/ ٨، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٤٨٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) حكاه الفراء عن مجاهد. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٩٢.

(١٢) انظر: مادة: (جد) في معجم «مقاييس اللغة» ١/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٥، و«الصحاح» ٢/ ٤٥٢، و«إصلاح المنطق» ٢.

(١٣) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٢٠-١٢١، من طريق أنس -رضي الله عنه- مطولًا، ونص الشاهد: (وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا، يعني عظم).

وعظم»[١].

وقال الحسن «جد ربنا» أغناه[٢]، والجد يكون بمعنى الغنى، ومنه الحديث: «**لا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٣]، وكذلك الحديث الآخر: «قمت

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٢: ١٩٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«القرطبي» ١٩/ ٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٢٧١ ح ٨٤٤، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، وكتاب القدر: باب لا مانع لما أعطى الله: ٤/ ٢١٢: ح ٦٦١٥، وكتاب الاعتصام: باب ما يكره من كثرة السؤال: ٤/ ٣٦٢، ح ٧٢٩٢، ومسلم ١/ ٣٤٣: ح ١٩٤: كتاب الصلاة: باب اعتدال أركان الصلاة، وباب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع: ح ٢٠٥- ٢٠٦ ، كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة (ح) ١٣٧- ١٣٨ ، وأبو داود ١/ ٣٧٧-٣٧٨: كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلم من الصلاة.

ومالك في «الموطأ» ٢/ ٦٨٧ كتاب القدر: باب ما جاء في أهل القدر، والدارمي في «سننه» ٧١-٨٨، والترمذي ٢/ ٩٧: ح ٢٩٩: كتاب الصلاة: باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، والنسائي ٢/ ٥٤٤- ٥٤٥: ح ١٠٦٧، كتاب التطبيق، باب ما يقول في قيامه ذلك، وكتاب السهو: باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة: ٣/ ٧٩-٨٠: ح١٣٤٠-١٣٤١، وباب نوع آخر من الدعاء عند الانصراف من الصلاة: ٣/ ٨٢: ح ١٣٤٥، والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٨٧، و٤/ ٩٣، و٩٧، و١٠١، و٢٤٥، و ٢٤٧، ٢٥٠، و٢٥٤، و٢٨٥.

قال النووي: (والصحيح المشهور: الجد -بالفتح- وهو الحظ، والغنى، والعظمة، والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، كقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٤٦]، والله تعالى أعلم. «شرح صحيح مسلم» ٤/ ٤٤١، وانظر قوله في: «عون المعبود، شرح سنن أبي داود» للآبادي: ٤/ ٣٧٢.

على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجد[١] محبوسون» (يعني)[٢] ذوي الحظ[٣] في الدنيا[٤][٥].

والمعنى: وجميع ما ذكر من الأقوال يعود إلى معنى: القولين اللذين ذكرنا. (روي عن قتادة: تعالى أمره)[٦][٧].

قال أبو[٨] عبيدة: ملكه وسُلطانه[٩].

وعن القرظي: آلاؤه ونعمه[١٠].

---

(١) في: (أ): الجنة.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في: (أ): الخطة.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٨٨ ح ٥١٩٦، من طريق أبي عثمان عن أسامة عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء».

(٥) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي لـ: «الجد» انظر مادة: (جد) في: معجم «مقاييس اللغة» ١/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٥، و«الصحاح» ٢/ ٤٥٢، و«لسان العرب» ٣/ ١٠٨، وانظر: «إصلاح المنطق» ٢٢.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢١، وعبارته: «تعالى أمر ربنا، تعالت عظمته»، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧، و«الدر» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وفي جميعها بنحو ما ورد في «تفسير عبد الرزاق».

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) في (أ): أبوا.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، نقله عنه بتصرف، وعبارته: «علا ملكُ ربِّنا وسلطانه».

(١٠) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

وعن مجاهد: ذكره[١].

وكل هذا معناه يعود إلى جلاله، وعظمته، وغناه، وقول من قال: إن الجن قالت (هذه)[٢] بالجهالة[٣] لا يصح[٤]؛ لأنهم لو قالوه بالجهل لأنكر عليهم (ولَمَا)[٥] أخبر الله بذلك عنهم في القرآن.

فأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: لو علمت الجن أن في الإنس جدًّا[٦] ما قالت: «تعالى جد ربنا»[٧]، فهذا محمول على أن هذا اللفظ مُوهم، وكان[٨] الأولى بهم أن يجتنبوا إطلاقه في وصف الله، وإن (كان)[٩] بمعنى جائز في وصفه.

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧، و«الدر» المنثور» ٨/ ٢٩٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): بجهالة.

(٤) وممن قال بهذا القول: علي بن الحسين؛ أبو جعفر الباقر، وابنه جعفر، والربيع بن أنس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨. وقد وصف الكرماني هذا القول بأنه عجيب وضعيف وبعيد. انظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» ٢/ ١٢٦٠، وقال ابن عطية ٥/ ٣٧٩: قال كثير من المفسرين: هذا قول ضعيف

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): أحدًا.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، و«غرائب التفسير»، وقد وصفه بما وصف سابقه من القول بالجهالة، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧، وقال ابن كثير: «إسناد جيد لكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام، ولعله قد سقط شيء، والله أعلم».

(٨) في (ع): فكان.

(٩) ساقطة من: (أ).

وقال أبو إسحاق: تعالى جد ربنا وعظمته[١] عن أن يتخذ صاحبة وولدًا[٢][٣]، وهو قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين من الجن[٤]، وهو قول مقاتل: يعني كفارهم[٥].

وقال مجاهد[٦]، (وقتادة)[٧][٨]: هو إبليس.

وقوله تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ أي كذبًا، وجورًا، وهو و[٩] صفه

---

(١) في (أ): وعظمت.

(٢) وردت في (ع): وولدًا وصاحبة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٣ بنصه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٥ ، ومعنى السفه في اللغة: الخفة، انظر: معجم «مقاييس اللغة» ٣/ ٧٩، و«تهذيب اللغة» ٦/ ١٣١.
وقال الراغب: السفه: خِفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه: كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسيج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية، فقيل: سَفِه نفسه، وأصله: سفه نفسه، فصرف عنه الفعل نحو: بطر معيشته، وقال في الأخروي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ فهذا من السفه في الدين». «المفردات» ٢٣٤-٢٣٥.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٩، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

(٧) المراجع السابقة، ورواه صاحب «الدر» بمعناه عنه وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) ساقطة من: (أ).

(٩) الواو ساقطة من النسختين، وأثبتها لاستقامة المعنى، وهكذا وردت أيضًا في «الوسيط» ٤/ ٣٦٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥.

بالشريك، والصاحبة، والولد. قاله المفسرون[١]. وتفسير «الشطط» قد تقدم عند قوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾[٢] [الكهف: ١٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾[٣]: أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكًا وصاحبة وولدًا، أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن. هذا قول المفسرين[٤].

---

(١) ممن قال بمعنى ذلك: ابن قتيبة، قال: أي غلوًّا في الكذب والجور. «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٧، وعن ابن زيد قال: ظلمًا. «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧.
وعن الكلبي: كذبًا، وعن أبي مالك: جورًا. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١١٠.
وممن قال من المفسرين أيضًا بذلك: البغوي، وابن الجوزي، والخازن، وابن كثير. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٢) وجاء في تفسيرها كما في «البسيط» ﴿لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي كذبًا وجورًا، قاله المفسرون، ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر.
قال الفراء: يقال: أشط في اللوم إذا جاوز القدر، ولم أسمع إلا أشطّ يشط أشطاطًا وشططًا. وحكى الزجاج وغيره: شط الرجل وأشط، إذا جاوز، ومنه: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، ومثله: أشط، وأصل هذا من قولهم: شطت الدار إذا بعدت، فالشطط في القول بعد عن الحق.
وانظر المعنى اللغوي، وهو مجاوزة المحدود، والتباعد عن الحق، مادة: (شطط) في كل من: «الصحاح» ٣/ ١١٣٧، و«اللسان» ٧/ ٣٣٤، و«تاج العروس» ٥/ ٦٩١.

(٣) وردت في (ع): «إنا ظننا» الآية.

(٤) وهو قول الثعلبي نقله عنه بنصه. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، وممن ذهب من المفسرين إلى هذا القول: الطبري، والسمرقندي، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧ - ١٠٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

قال ابن قتيبة: يقول: كنا نتوهم أن أحدًا لا يقول على الله باطلًا، يريدون أنا كنا نصدقهم، ونحن نظن أن أحدًا لا يكذب على الله، وانقطع هاهنا قول الجن[(١)].

قال الله جل وعز: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ (فمن فتح «وأنه» حملها على «أوحي»، ومن كسر جعلها مبتدأة[(٢)] من الله تعالى)[(٣)].

قوله تعالى: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال جماعة المفسرين: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فأمسى في قفر[(٤)] من الأرض قال: أعوذ بسيد هذا الوادي، أو بعزيز هذا المكان، من شر سفهاء قومه، فيبيت في جوار منهم حتى يصبح[(٥)].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٧ بنصه.

(٢) لأن حقّها إذا دخلت على الابتداء أن تكسر؛ لأنها حرف مبتدأ به للتأكيد. قاله مكي. انظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤١.

(٣) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» بتصرف واختصار: ٦/ ٣٣٢.

(٤) القفر في اللغة: المكان الخلاء من الناس. وفي اللسان: الخلاء من الأرض. انظر (قفر) في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٢٠، و«لسان العرب» ٥/ ١١٠. وقال الجوهري: القَفْر: مفازة لا ماء فيها، ولا نبات، والجمع: قفار. «الصحاح» ٢/ ٧٩٧ مادة: (قفر).

(٥) قال بمعنى ذلك: ابن عباس، والحسن، وإبراهيم، ومجاهد، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٨، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، وعزاه إلى ابن زيد فقط. وقال به: ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٨، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وحكاه ابن عطية عن جمهور المفسرين، وابن الجوزي، والفخر الرازي عن جمهور المفسرين، والخازن.
انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١١، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩٣/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦.

وقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال أبو عبيدة: سفهًا وطغيانًا وظلمًا[١].

وقال الليث[٢]، وغيره[٣][٤]: الرهق: جهل في الإنسان، وخِفَّةٌ في عقله. والرَّهَق: غشيان الشيء، وفي فلان رهقٌ يغشى المحارمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ [يونس: ٢٦] -وقد مر[٥]-، ورجل مُرَهَّقٌ: يغشاه السُّؤال والضيفان، ومنه قول زهير:

وَمُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَدُ في اللأْواءِ غيرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ[٦][٧]

ويقال: رهقتنا الشمس إذا قربت[٨].

ومعنى قول المفسرين يعود إلى هذا، وهو أنهم قالوا في قوله:

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، بزيادة: (وظلمًا).

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٧-٣٩٨، نقله عنه باختصار.

(٣) يراد به الأصمعي. انظر: «تهذيب اللغة»؛ مرجع سابق.

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) جاء في تفسير الآية السابقة من الحاشية ١٠: (ولا يرهق وجوههم: أي لا يغشاها، يقال: رهقه ما يكره، أي: غشيه، قال ابن عباس: يريد ولا يصيب وجوههم.

(٦) ورد البيت منسوبًا له في ديوانه: ٢٨ ط دار صادر. وأيضًا في مادة: (رهق): «الصحاح» ٤/ ١٤٨٧، و«لسان العرب» ١٠/ ١٣٠، و«تاج العروس» ٦/ ٣٦٥.

ومعنى البيت: مرهق النيران: تُغشى نيرانه، اللأواء: الشدة والجهد والضيق، غير ملعن القدر: لا تُسبُّ قِدره لأنه يُطعِم.

انظر: «شرح شعر زهير» لأبي العباس ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة: ٨٠.

(٧) ما بين القوسين انظر له: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٧-٣٩٨: مادة: (رهق).

(٨) جاء في «الصحاح» ويقال: طلبت فلانًا حتى رَهِقْتُهُ رَهَقًا: أي دنوت منه، فربما أخذه، وربما لم يأخذه. ٤/ ١٤٨٧ . وفي «اللسان» وأرهقنا الليل: دنا منا، وأرهقنا الصلاة: أخرناها حتى دنا وقت الأخرى. ١٠/ ١٣٠، مادة: (رهق).

(فزادوهم رهقًا) أي إثمًا[١]، وجراءة[٢]، وطغيانًا[٣]، وخطيئة[٤]، وغيًّا[٥]، وشرًا[٦]، كل هذا من ألفاظهم، والمعنى: أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانًا، وإثمًا، فيقولون: [سدنا][٧] الجن والإنس.

ويجوز أن يكون المعنى: زادت الجن والإنس رهقًا، أي ظلمًا، يعني لما تعوذوا (بهم)[٨] استذلوهم، واجترؤوا عليهم، فزادوهم ظلمًا، وهذا

---

(١) قاله ابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٢) قاله قتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٩، و«الكشف البيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٣) قاله مجاهد. انظر: المراجع السابقة. إضافة إلى: «النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢.

(٤) قاله قتادة أيضًا. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٣٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«القرطبي» ١٩/ ١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٠، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) قاله مقاتل. انظر: «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢.

(٦) قاله الحسن. انظر: «الكشف والبيان» جـ:١٢: ١٩٣/أ.

ومن ألفاظهم أيضًا: خوفًا؛ قاله ابن زيد، وأبو العالية، والربيع. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«القرطبي» ١٩/ ١٠.

وعظمة: قاله إبراهيم. انظر: «الكشف والبيان»، و«معالم التنزيل»؛ مرجعان سابقان.

وكفر. قاله سعيد. انظر: «النكت والعيون»؛ مرجع سابق.

وأذى. قاله السدي. انظر: المرجع السابق. سفهًا. قاله ابن عيسى. مرجع سابق.

وقال الزجاج: ذلة وضعفًا. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤.

(٧) في كلا النسختين: سيدنا، وأثبت ما تستقيم به العبارة.

(٨) ساقطة من: (أ).

معنى قول عطاء: خبطوهم[١]، وخنقوهم[٢].

فعلى القول الأول: زادوا من فعل الإنس.

وعلى القول الثاني: زادوا من فعل الجن.

قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ هذا أيضًا من قول الله عز وجل، والكلام في فتح «أن» وكسرها - كما ذكرنا في الآية التي قبلها[٣] - والمعنى أن الله تبارك وتعالى يقول: (ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا تبعث يوم القيامة[٤]، أي: كانوا لا يؤمنون بالبعث، كما أنكم لا تؤمنون به، وهذا خطاب من الله للكفار.

وانقطع هاهنا قول الله عز وجل فقالت الجن)[٥]:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد مسسنا السماء[٦].

٨- وقال الكلبي: يقول: أتينا السماء[٧].

---

(١) خبطوهم: خبطه، يخبطه: ضَرَبه شديدًا.
انظر: «القاموس المحيط» ٢/ ٣٥٦، مادة: (خبط).

(٢) الخنق: خنقه يخنقه، من باب قتل، خنقًا، والمخنقة: القلادة، سميت بذلك لأنها تطيف بالعنق، وهو موضع الخنق.
انظر مادة: (خنق) في: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٢٢٤، و«الصحاح» ٤/ ١٤٧٢، و«المصباح المنير» ١/ ٢١٩.

(٣) يراجع فيها آية ٣ من هذه السورة.

(٤) بمعناه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤١١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/ ب.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة بنصه. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٨-٤٢٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «الوسيط» ٤/ ٣٦٥.

قال أبو علي: تأويله عالجنا غيب السماء، ورمنا استراقه فنلقيه إلى الكهنة[(١)]، وليس من اللمس بالجارحة في شيء[(٢)]. وهذا معنى قول الكلبي[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[(٤)] قال ابن عباس[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: يعني الملائكة.

والحرس: جمع حارس. و﴿شَدِيدًا﴾ يراد به الكثرة، وذكرنا في مواضع أن فعيلًا قد يكون للكثير[(٧)].

وقوله: ﴿وَشُهُبًا﴾ قال ابن عباس: يريد النار التي يرجم بها من استرق السمع[(٨)].

وقال الكلبي: ورُمينا بالنجوم[(٩)]، وهذا كقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، وقد مر، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾[(١٠)]، . . .

---

(١) الكهنة: جمع كاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار. «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٣، مادة: (كهن)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ٢١٤ .

(٢) و(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) كلمة (شهبا) ساقطة من: (ع).

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٣٠٣ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب.

(٧) نحو ما جاء في قوله: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

(٨) و(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) سورة الملك: ٥: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾. وقد جاء في تفسيرها: قال ابن عباس: يرجم بها الشياطين=

وفي آيات غيرها[١].

قال الكلبي: ولم تكن تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد- عليهما السلام- خمسمائة عام، فلمَّا بعث محمد ﷺ مُنعوا من السموات كلها، وحرست بالملائكة والشهب، فعند ذلك قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾

= الذين يسترقون السمع. قال أبو علي: فإن قيل: كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله: (وجعلناها رجومًا للشياطين فالقول إنها جعلت لهم لم تزل فتزول الزينة بزوالها، ولكن يجوز أن ينفصل منها نور يكون رجمًا للشياطين، كما ينفصل من السرج، وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها. وهذا كما قال بعض أهل العربية: ينفصل من الكوكب شهاب نار، وهذا كقوله: «ولقد جعلنا في السماء بروجًا» الآية.

ومعنى لفظ الشهاب: الشُّعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو، نحو: «فأتبعه شهاب ثاقبٌ». «المفردات في غريب القرآن» ٤٦٧.

وقال أبو حيان: «شهاب»: كوكب متوقد مضيء. «تحفة الأريب» ١٨٢.

وقال ابن فارس: «شهب» الشين والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد لا تكون الشهبة خالصة بياضًا..، ومن الباب الشهاب، وهو شُعلة نار ساطعة. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٢٢٠، مادة: (شهب)، وانظر: «لسان العرب» ١/ ٥٠٨ مادة (شهب).

(١) نحو ما جاء في سورة الحجر: ١٨ عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾. جاء في تفسير الشهاب: «قال الواحدي: والشهاب: شعلة نار ساطع، ثم يسمى الكوكب شهابًا، والسنان شهابًا لبريقهما يشبهان النار».

وقال ابن عباس في قوله: (بشهاب مبين): يريد نارًا تنير لأهل الأرض.

قال المفسرون: إن الشهاب لا تخطئه أبدًا، وإنهم ليرمون فإذا توارى عنكم فقد أدركه.

وقال أصحاب المعاني: إن الله تعالى سمى ما ترجم به الشياطين شهابًا، وهو في اللغة النار الساطعة، ونحن في رأي العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم، فيجوز أن ذلك كما نرى، ثم يصير نارًا إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يرمون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا يخيل إلينا أنه نجم. والله أعلم بحقيقة ذلك.

[الجن: ١٤][1] الآية.

وذكر المفسرون[2]: أن الانقضاض الذي رُميت به الشياطين حدث بعد مبعث النبي، وهو أحد آياته، ويدل على هذا قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ [الجن: ٩] الآية، أي كنا نسمع، فالآن حين حاولنا الاستماع رُمينا بالشهب. وهو قوله: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾.

قال مقاتل: يعني رميًا من الكواكب، ورصدًا من الملائكة[3].

قال أبو إسحاق: أي حفظة تمنع من الاستماع[4].

وعلى هذا يجب أن يكون التقدير: شهابًا، ورصدًا، لأن الرصد غير الشهاب، وهو جمع راصد[5].

---

(١) ورد بنحوه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١.

(٢) قال بذلك قتادة، وابن زيد، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمر، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١١ ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٨، و«القرطبي» ١٩/ ١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٢ وعزاه إلى عبد بن حميد عن ابن عباس، ويؤيد هذا القول الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعًا، فأمَّا الكلمة فتكون حقًّا، وأمَّا ما زاد فيكون باطلًا، فلما بعث رسول الله ﷺ مُنِعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائمًا يصلي بين جبلين، أراه قال: بمكة، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث بالأرض.
أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح، ٥/ ٤٢٧-٤٢٨ ح ٣٣٢٤، كتاب التفسير: باب ومن سورة الجن: ٧٠ .

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١١/ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤ بنصه.

(٥) الرصد في اللغة: قال ابن فارس: الراء والصاد والدال أصل واحد، وهو التهيؤ لِرقبة شيء على مَسْلَكِه، ثم يحمل عليه ما يشاكله. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٠٠، مادة=

وقال الفراء[١]، وابن قتيبة[٢]: أي شهابًا قد أرصد له ليرجم به.

وعلى هذا الرصد من نعت الشهاب، وهو فَعَل بمعنى مفعول، كالنَّفَضِ والخيط.

روى عبد الرزاق عن مَعمر قال: قلت للزهري: أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية، قال: نعم، قلت: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فقال: غلظت، وشدد أمرهَا حين بُعث النبي ﷺ[٣].

وروي أيضًا مرفوعًا ما يدل على هذا، وهو ما روي عن ابن عباس أنَّه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم، فقال: «ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟» فقالوا[٤]: كنا نقول يموت عظيم، أو يولد[٥] عظيم[٦] الحديث.

= (رصد). وفي «الصحاح» الراصد للشيء: المراقب له، والرَّصَدُ: القوم يَرصدون كالحرس. ٢/ ٤٧٤ مادة: (رصد).

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ بنصه.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٨٩.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٢، و«الكشاف» ٤/ ١٤٧، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٥-٣٠٦، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧.

(٤) في (أ): فقال.

(٥) غير واضحة في: (أ).

(٦) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤/ ١٧٥٠: ح ١٢٤، كتاب السلام: باب ٣٥، تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ونص الحديث كما هو عنده: «عن ابن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم. فقال=

قال ابن قتيبة: وهذا يدل[١] على أن الرجم قد كان قبل مَبْعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعث منعت من ذلك أصلًا. وعلى هذا وجدنا الشعر القديم، قال بِشر ابن أبي خازم، وهو جاهلي:

والعَيْرُ يُرْهِقُها الغُبارُ وجَحْشُها ... يَنْقَضُّ خَلْفَها انْقِضَاضَ الكَوْكَبِ[٢]

وقال أوس بن حجر، جاهلي:

فانْقَضَّ[٣] كالدُّرِّي يَتْبَعُه ... نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنُبا[٤][٥]

= رسول الله ﷺ **«فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش»**.. الحديث.

كما أخرجه الترمذي في «سننه» ٥/ ٣٦٢: ح ٣٢٢٤، كتاب التفسير، ومن سورة سبأ: ٣٥، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

وما أورده الإمام الواحدي فنقلًا عن «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة: ٤٣٠.

(١) وردت في «تأويل مشكل القرآن» المطبوع بلفظ: (لِيَدُلَّ).

(٢) ورد البيت في «ديوانه» ٣٧، و«كتاب المعاني الكبير» ٢/ ٧٣٩، و«الحيوان»: لأبي عثمان الجاحظ: ٦/ ٢٧٣، برواية (الخبار) بدلًا من (الغبار)، و (خلفهما) بدلًا من (خلفها)، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧ برواية: (خلفهما).

معنى البيت: الخبار: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. شبه الجحش بالكوكب المنقضّ في سرعته وبياضه. «ديوانه»: ٣٧. حاشية.

(٣) وانقض: هكذا وردت عند ابن قتيبة في التأويل.

(٤) ورد البيت في ديوانه: ٣، برواية: (وانقض)، و«الحيوان» ٦/ ٢٧٤، «كتاب المعاني الكبير» ٢/ ٧٣٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٢، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨١، وعزاه إلى عوف بن الجزع، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧ (وانقض).

ويراد بالنقع: الغبار الساطع. الدريّ: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. تخاله طنبًا: يريد تخاله فسطاطًا مضروبًا. ديوانه: ٣ حاشية.

(٥) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة؛ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير جدًا. انظر: =

ثم قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيَ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: بحدوث الرجم بالكواكب، وحراسة السماء من استراق السمع، أريد شرًّا[1] بأهل الأرض أم صلاح. وهو قوله: ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

(هذا معنى أكثر المفسرين[2]، وأهل التأويل[3])[4].

قال مقاتل: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني بإرسال محمد ﷺ إليهم فيكذبوه، فيهلكوا كما هلك من كذب من الأمم الخالية، أراد أن يؤمنوا فيهتدوا[5].

والمراد بـ: «الشر»، و«الرشد» على هذا القول: الكفر والإيمان[6].

وقال ابن زيد: قالوا: لا ندري أعذاب أراد الله أن ينزله بأهل الأرض

= «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٣٠.

(١) وردت مكررة في النسخة: أ.

(٢) قال بذلك: ابن زيد، انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١١١، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣ .
كما قال به ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١، ورجحه الطبري في «جامع البيان» مرجع سابق، وقاله أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٢، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، وعزاه القرطبي إلى الأكثرين من المفسرين.
وهذا القول أحد القولين للآية، وهو القول الأول.

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، والزجاج ٥/ ٢٣٤ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٦، وإلى هذا القول ذهب الكلبي أيضًا، وعزاه الماوردي إلى السدي، وابن جريج، وحكاه ابن عطية في تفسيره.
ويعد هذا القول الثاني من القولين في معنى الآية. انظر: «جامع البيان»، و«النكت والعيون» مرجعان سابقان، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨١ .

(٦) بمعنى أن هذا القول منفصل عن معنى الآية السابقة له.

فمُنَعنا، أم أراد بهم الهدى بأن يبعث فيهم رسولًا. وهذا معنى القول الأول[١].

ثم أخبر عن أحوالهم فقال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، أي: المؤمنون المخلصون. ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: دون الصالحين، يعنون الكفّار في قول مقاتل[٢]، والكلبي[٣]، ومجاهد[٤].

(وهو اختيار الفراء[٥]، والزجاج[٦]).

وقال ابن قتيبة: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي منا بررة أتقياء، ومنا دون البررة، وهم مسلمون[٧]، فجعل الفريقين جميعًا مسلمين، ولكن بعضهم دون بعض؛ وهذا قول السدي عن ابن عباس[٨]. هذا كله معنى قوله:

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، أي: أصنافًا، وضروبًا مختلفة، إمَّا مؤمنون، وكافرون، على القول الأول، وإمَّا مخلصون بررة ودونهم.

---

(١) ورد قوله بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١١١، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٣ .

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، بنحوه.

(٣) كلمة (والكلبي) ساقطة من (أ)، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، وعبارته سابقة لهذه الآية، وذلك عندما تناول تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ . والكلام ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١ نقله عنه الواحدي بنصه.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال السدي: الجنُّ أمثالكم، فيهم قدرية، ومرجئة[١]، ورافضة[٢]،

---

(١) المرجئة: الإرجاء معناه التأخير، والآخر: إعطاء الرجاء، وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وإما بالمعنى الثاني فظاهر أنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وأول من قال بالقدر والإرجاء: غيلان الدمشقي، ثم الجهم بن صفوان. والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدر، ومرجئة الجبر، والمرجئة الخالصة. انظر: «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي ١/ ٢٥، و«الفرق بين الفرق» للأسفراييني ٢٥، و«الملل والنحل» للشهرستاني ١٣٩، «مختصر لوامع الأنوار البهية» لابن سلوم ٧٦.

(٢) الرافضة والروافض من فرق الشيعة الباطلة الهدامة المعاندة للأمة الإسلامية، والرافضة لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعه بالكوفة؛ لإنكاره عليهم الطعن على أبي بكر وعمر، فرفضه جماعته من الشيعة بسبب ثنائه عليهما، فسموا رافضة.

ومن أهل السنة من يطلق الوصف على الشيعة عمومًا باستثناء الزيدية.

ومن فرق الرافضة من أظهر بدعته في زمن علي رضي الله عنه فقال لـ: «علي» أنت الإله، فأحرق علي رضي الله عنه قومًا منهم، ونفى بعضهم. وهذه الفرقة من الروافض ومن شاكلهم يجمعهم إنكارهم للقرآن، والاعتقاد بتحريفه وتغييره، وإنكار السنة النبوية مكفرين أصحاب رسول الله ﷺ، وخاصة الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغير ذلك من الأمور المنكرة الشنيعة التي ما أرادوا بها إلا إسقاط كلمة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة، وتغيير القرآن من عند الصحابة، فإنهم ليسوا من الأمة الإسلامية أصلًا.

انظر: «الفرق بين الفرق» للأسفراييني ٢١، و«القاموس الإسلامي» لأحمد عطية ٢/ ٤٧٤، و«الشيعة والتشيع فرق وتاريخ» لإحسان إلهي ظهير ٤٥ و٤٧، و«الموسوعة الميسرة» ٨٥٤.

وشيعة[(١)(٢)].

وقال أبو عبيدة: في قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، (أي)[(٣)]: ضروبًا،

---

(١) الشيعة: من الفرق الضالة عن الإسلام، ومنهم من لا يمت إلى الإسلام بشيء، قال الشهرستاني عنهم: «هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا، ووصيه إما جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل -عليهم السلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلًا وعقدًا إلا في حال التقية.
وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.
وقد تعددت الآراء حول بداية التشيع مذهبًا وحركة، فالشيعة أنفسهم يرجعون بمذهبهم إلى بدايات الإسلام، وآخرون يرجعون إلى الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ مباشرة، واختلاف الناس حول خلافته، ومنهم من يرجع ذلك إلى عهد علي، ومعركة صفين بصفة خاصة. إلخ.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني: ١٤٦-١٤٧، و«القاموس الإسلامي» ٣/ ٢١٧، وانظر: «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٢٢-٢٣، و«الموسوعة العربية العالمية» ١٤/ ٢٩٨- ٢٩٩.

(٢) ورد قول السدي هذا في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٩، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٤، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٦، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٤.

(٣) ساقطة من: (ع).

وأجناسًا، ومللًا[1][2]، وأنشد الكميت:

جمعت بالري منهم كل رافضة   إذ هم طرائق في أهوائهم قِدَدُ[3][4]

وقال أبو إسحاق: وكنا جماعات متفرقين[5].

وقال الفراء: كنا فرقًا مختلفة [أهواؤنا][6].

وقال ابن قتيبة: كنا أصنافًا وفرقًا[7].

وذكرنا معنى الطريقة عند[8] قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[9].

---

(١) في (أ): ميلًا.

(٢) النص في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، ولم يذكر: مللًا.

(٣) في (أ): قددًا.

(٤) وورد البيت في: «الدر المصون» ٦/ ٣٩٤، ولم أعثر عليه في ديوانه.
وورد غير منسوب في «البحر المحيط» ٨/ ٣٤٤ برواية: (الرأي).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ بنصه.

(٦) وردت في النسختين (أ)، (ع): أهوانا ، وما أثبتناه من «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ فالكلام فيه بنصه، وهو الصواب.

(٧) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١ بنحوه، وانظر أيضًا: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٠.

(٨) في (أ): في.

(٩) سورة طه: ٦٣: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾.
ومما جاء في تفسيرها: قال عكرمة: يذهبا بخياركم، وقال الحسن وأبو صالح بأشرافكم، وعن مجاهد: أولو العقل والشرف والأسنان، وهذه الأقوال معناها واحد، وهو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي: أمثلكم. قال الزجاج: معناه: جماعتكم الأشراف. قال: والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طريقة قومه..
وتأويله: هذا الفتى ينبغي أن يجعله قومه قدوة، ويسلكوا طريقته، وينظروا إليه، ويتبعوه.
وقال الفراء: العرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم، وطرائق قومهم، لأشرافهم؛ ويقولون للواحد أيضًا: هذا طريقة قومه، ويقولون للجمع بالتوحيد=

والقدة: القطعة من الشيء، وصَار القوم قددًا إذا تفرقت أحوالهم[١] وأهواؤهم[٢].

وقال المبرد[٣]: «الطرائق»: الأجناس المتفقة، والمختلفة، وهو مأخوذ من الطريق، وهو تأكيد له -هاهنا- ويقال: القوم طرائق، أي على مذاهب شتى، والقدد نحو الطرائق، وهو تأكيد لها- هاهنا- يقال: لكل طريقة قدة. وأصله من قد السّيور[٤]، يقال: صار الأديم قددًا.

ثم قالوا: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ قال ابن عباس[٥]، والمفسرون[٦]: عَلِمْنا وأيقنا.

﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: لن نفوته إن أراد بنا أمرًا، ولن نسبقه.

﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طلبنا، أي أنَّه يدركنا (حيث كنَّا)[٧] ثم قال:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: الذي جاء به

= والجميع، يعني: طريقة، وطرائق، قال: ومن ذلك قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾.
والطريقة اسم للأفاضل، على معنى أنهم الذين يقتدى بهم، ويتبع آثارهم، كما يسلك الطريقة.

(١) في (ع): حالاتهم.

(٢) انظر: مادة (قدد) في «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٨، و«الصحاح» ٢/ ٥٢٢، و«تاج العروس» ٢/ ٤٦٠.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال الليث: والقِدُّ: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ. «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٨ (قدد).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ممن قال بذلك: الفراء ٣/ ١٩٣، والثعلبي ١٢/ ١٩٤/أ، والبغوي ٤/ ٤٠٣، وابن عطية ٥/ ٣٨٢، وابن الجوزي ٨/ ١٠٦، والفخر الرازي ٣٠/ ١٥٨، والقرطبي ١٩/ ١٥، والخازن ٤/ ٣١٧، وابن كثير ٤/ ٤٥٨، والشوكاني ٥/ ٣٠٦.

(٧) ما بين القوسين ساقطة من: (أ).

محمد ﷺ كله هدى[١]. وقال مقاتل: يعنى القرآن[٢].

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ صدقنا أنَّهُ من عند الله .

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ يصدق بتوحيد الله.

﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ نقصًا من عمله وثوابه[٣].

﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلمًا، بأنْ يذهب عمله كله[٤]؛ قاله الكلبي[٥] ومقاتل[٦])[٧]، وقال عطاء[٨]: ﴿رَهَقًا﴾: عذابًا.

قال المبرد: البخس[٩] الظلم، والرهق[١٠]: ما يغشاه من المكروه[١١]، فيدخل فيه العذاب، ونقصان الحسنات، والثواب.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٣) عن ابن عباس بمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٢، قال: «لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، وعنه: ولا يخاف أن يبخس من عمله شيء».

(٤) بمعناه قال ابن زيد. المرجع السابق. قال: فيظلم ولا يعطي شيئًا.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) البَخْس: الناقص، وقد بخسه حقَّه يبْخَسُهُ بَخْسًا إذا نقصه. انظر: مادة: (بخس) في «الصحاح» ٣/ ٩٠٧، و«لسان العرب» ٦/ ٢٤، و«القاموس المحيط» ٢/ ١٩٩ .

(١٠) الراء والهاء والقاف: أصلان متقاربان، فأحدهما غشيان الشيءِ الشيءَ، والآخر: العجلة والتأخير. والرَّهق: العجلة والظلم. قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، انظر: مادة: (رهق) في: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٥١، و«الصحاح» ٤/ ١٤٨٧، و«لسان العرب» ١٠/ ١٣١.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ هم الذين آمنوا بالنبي ﷺ؛ قاله[١] ابن عباس[٢] والمفسرون[٣].

﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ وهم الجائرون[٤] الظالمون[٥] الكافرون[٦].

قال ابن عباس: وهم الذين جعلوا لله نِدًّا، وعدلوا به مخلوقًا[٧].

وذكرنا معنى «قسط» و «أقسط» في أول سورة النساء[٨].

ثم مدحوا الإيمان وقالوا: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾، أي: قصدوا طريقا الحق[٩].

وقال أبو عبيدة: (تحروا توخوا وتعمدوا، وأنشد:

---

(١) في (أ): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٤) قال بذلك قتادة، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٣.
وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» المرجع السابق، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٤/أ.

(٥) قال به مجاهد. انظر: «تفسير الإمام مجاهد» ٦٧٧، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٣.

(٦) قال به ابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، ولم يذكر عنه: وعدلوا به مخلوقًا.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.
ومما جاء في تفسير القسط فيها ما يلي: «الإقساط: العدْل، يقال: أقسط الرجل إذا عدل، والقسط: العدل، والنصفة. قال الزجاجي: وأصل قسط وأقسط جميعًا من القسط، وهو النصيب، فإذا قالوا: قسط بمعنى جار أرادوا أنه ظلم صاحبه في قسطه الذي يصيبه... وإذا قالوا: أقسط، فالمراد به أنه صار ذا قِسط وعَدل، فبني على بناء أنصف إذا أتى بالنصف والعدل في قوله وفعله وقسمه.

(٩) التحري لغة: قصد الأولى والأحق. انظر: مادة: (حرى) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢١٣، و«لسان العرب» ١٤/ ١٧٤.

دِيمـةٌ هَـطَـلا[١] فـيـهـا وَطَـفٌ طَبَـقُ الأرض تـحـري وتَـدِرْ[٢])[٣].

وقال الليث: (يُقال)[٤]: هو يتحرى بكلامه وأمره الصَّواب، وكذلك يتحرى مسرة فلان[٥].

وقال الفراء: ﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ الهدى[٦].

قال المبرد: وأصل التحري من قولهم: ذلك أحرى، أي أحق وأقرب.

والحري[٧] أن يفعل كذا، أي يجب عليك، كما تقول: يحق عليك أنْ تفعل[٨]، ويقال: لا تَطُرْ حَرانا أي القرب الذي تحر أحق به[٩].

ثم ذموا الكافرين فقالوا: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾. الآية. أي الذين كفروا وعدلوا بربهم كانوا وقودًا للنار في الآخرة يصلونها[١٠].

---

(١) في (أ): هطلاه.

(٢) البيت لامرئ القيس، ورد البيت في ديوانه: ١٠٥، وانظر مادة (هطل) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٧٧، و«الصحاح» ٥/ ١٨٥٠، و«لسان العرب» ١٤/ ١٧٤، ٣/ ٦٩٩، و«تاج العروس» ٨/ ١٦٩ مادة (حرى).
ومعنى البيت: الديمة: المطر الدائم يومًا وليلة، الوطفاء: الدانية من الأرض، طبق الأرض: عمها، تحرى: تقصد حراهم وهو الغناء، تدر: تعتمد المكان وتثبت فيه.

(٣) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢ .

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، مختصرًا وعبارته: أمّوا الهدى واتبعوه.

(٧) في (ع): بالحرى.

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٠.

(٩) انظر: «لسان العرب» ١٤/ ١٧٢، مادة: (حري)، والعبارة عنه قال: تَطُرْ حرانا، أي: لا تقرب ما حولنا.

(١٠) في (أ): بطونها.

وانقطع- هاهنا- كلام[١] الجن[٢].

قال مقاتل: ثم رجع إلى كفار مكة[٣]، قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾[٤] «أن» مخففة من الثقيلة، وفصل (لو)[٥] بينها وبين الفعل[٦] كفصل[٧] السين[٨] و«لا» في قوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، و﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وهو محمول على الوحي، كأنَّهُ أوحي إلى أن لو استقاموا على الطريقة)[٩].

قال ابن عباس: يريد طريقة الإسلام[١٠].

وهو قول مقاتل[١١]، (وإبراهيم[١٢])[١٣]، ومجاهد[١٤]،

---

(١) في (أ): الكلام.

(٢) ورد ذلك عن ابن قتيبة، ولعل الإمام الواحدي نقله عنه بتصرف، وعبارة ابن قتيبة: (الكافرون. الآية، وانقطع كلام الجن) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١.

(٣) «زاد المسير» ٨/ ١٠٧ .

(٤) ورد في النسختين: وأن لو استقاموا على أصل معنى الآية.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) في (ع): كفصل، وهو لفظ مكرر زائد.

(٧) كررت كلمة: كفصل مرتين في (ع).

(٨) في النسختين وردت: الشين، والصواب هو: السين

(٩) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» بتصرف: ٦/ ٣٣٠.

(١٠)«النكت والعيون» ٦/ ١١٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«ابن كثير» ٤/ ٤٥٩ بمعناه.

(١١)«تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، قال: يعني طريقة الهدى.

(١٢)لم أعثر على مصدر قوله.

(١٣)ساقط من: (أ).

(١٤)«جامع البيان» ٢٩/ ١١٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٦ بمعناه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقتادة[١]، قالوا: معناه لو آمنوا واستقاموا على الهدى ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، أي: كثيرًا.

قال عطاء: يريد لأغدقت لهم في النعيم والمعيشة[٢].

وقال مقاتل: يعني ماءً كثيرًا من السماء، وذلك بعد[٣] ما رفع عنهم المطر سبع سنين[٤]. وقال سعيد بن جبير: هو المال[٥].

وقال مجاهد: مالًا كثيرًا[٦]. وقال[٧] السدي: الماء الكثير[٨].

وهذا معنى ما روي عن عمر[٩] (رضي الله عنه)[١٠] قال: حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة[١١].

وقال ابن قتيبة (أي: لو آمنوا جميعًا لوسعنا عليهم في الدنيا، وضرب الماء الغدق -وهو الكثير- لذلك مثلًا؛ لأن الخير كله والرزق بالمطر

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١١١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨. وانظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٢.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٥.

(٦) المرجع السابق، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) غير واضحة في: (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

(١٠) في (أ): رحمه الله، بدلًا من: رضي الله عنه.

(١١) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٤/ب، و«القرطبي» ١٩/ ١٧.

(يكون)[١] ، فأقيم مقامه إذ كان سببه)[٢].

(ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾[٣] الآية [الأعراف: ٩٦])[٤].

وتفسير الغدق عند أهل اللغة: الماء الكثير، يقال غَدِقَتْ العين -بالكسر- فهي غَدِقة، والغدق: (الماء الكثير)[٥][٦]. قال المبرد: روضة مغدقة إذا كانت ريًّا من الماء[٧]، ومن هذا يقال: مطر مغدوق، وغيداق، وغيدق إذا كان كثير الماء[٨].

هذا الذي ذكرنا في (تفسير)[٩] الآية هو قول أكثر المفسرين: سعيد ابن المُسَيِّب[١٠]، وعطاء، وعطية، (والضحاك، والحسن[١١])[١٢].

---

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الإمام الواحدي بنصه: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢ .

(٣) في: (أ)، و(ع): (الكتاب) بدلا من (القرى)، وهو خطأ واضح.

(٤) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) انظر مادة: (غدق) في: «تهذيب اللغة» ١٦، و«المستدرك» ١٢٩، و«معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٤١٥، و«الصحاح» ٤/ ١٥٣٦، و«لسان العرب» ١٠/ ٢٨٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦.

(٧) قوله: إذا كانت ريًا من الماء: بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ساقطة من: (أ).

(١٠) بياض في: (ع).

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال الكلبي: وأن لو استقاموا على الطريقة يعني على طريقة الكفر، وكانوا كفارًا كلهم[١]. وهذا قول الربيع[٢]، وزيد بن أسلم[٣]، والثمالي[٤]، (وأبي مجلز)[٥][٦]، واختيار الفراء[٧]، وابن كيسان[٨]، قالوا: وأن لو استقاموا جميعًا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم، وجعلنا ذلك فتنة عليهم، ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية.

قال أبو إسحاق: والذي يختار أن يكون: يعني بالطريقة طريقة الهدى؛ لأن الطريقة مُعَرَّفَة بالألف واللام، فالأوجب أن يكون طريقة الهدى، والله أعلم[٩].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠

(٢) المراجع السابقة عدا «الجامع لأحكام القرآن»، وانظر أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٣) المراجع السابقة عدا «زاد المسير». وانظر أيضًا: «الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٨.

(٤) انظر قوله في: «الكشف والبيان»، و«الجامع لأحكام القرآن» مرجعان سابقان، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣.

(٨) انظر قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦ بيسير من التصرف.

وتمام هذا الكلام عند قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[١] (أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم)[٢]. هذا على القول الأول. (وعلى القول الثاني: نقول لو كانوا كفارًا كلهم وثبتوا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم؛ فتنةً لهم، واستدراجًا)[٣].

قال الفراء: نفعل ذلك بهم ليكون فتنةً عليهم في الدنيا وزيادةً في عذاب الآخرة[٤].

١٧- (وقوله تعالى)[٥] ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)[٦]﴾ يعني القرآن، وما جاء به محمد ﷺ من الموعظة؛ قاله ابن عباس[٧] ومقاتل[٨].

﴿نسلكه (عذابًا)[٩]﴾ قال مقاتل: يدخله عذابًا[١٠].

---

(١) قال بذلك النحاس، وأبو عمرو، والسجاوندي، والأشموني. انظر: «القطع والائتناف» ٢/٧٦٦-٧٦٧، و«المكتفى في الوقف والابتدا» ٥٨٩، و«علل الوقوف» ٣/١٠٥٦، و«منار الهدى» ٤٠٦، وتمام الآية: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾.

(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة بنصه من «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٣) ما بين القوسين أيضًا من قول ابن قتيبة، نقله الإمام الواحدي، ولكن بتصرف. انظر: المرجع السابق.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ بنصه.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(١٠) ما ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ هو: «شدة العذاب».

﴿صَعَدًا﴾ قال مجاهد[١]، ومقاتل[٢]: شدَّة، ومشقة من العذاب.

وقال قتادة: صعودًا من عذاب الله، لا راحة فيه[٣].

قال عكرمة عن ابن عباس: هو جبل في جهنم[٤].

قال أبو سعيد الخدري: جبل في النار[٥].

وقال الكلبي: يكلف أن يصعد جبلًا في النار (وقال)[٦] من صخرة ملساء تجذب من أمامه بسلاسل، ومن خلفه بمقامع[٧] حتى يبلغ أعلاها، ولا يبلغ في أربعين سنة، فإذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها، ثم يكلف

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٤، كتاب التفسير: باب تفسير سورة نوح، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٥) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢.

(٦) ساقطة من: (ع).

(٧) المقامع: جمع مِقْمَع، وهو ما يضرب به ويُذَلَّل، ولذلك يقال: قمعته فانقمع، أي: كففته فكف.
«المفردات في غريب القرآن»: ٤١٣.

أيضًا صعودها، فذلك دأبه[١] أبدًا[٢].

نزلت في الوليد بن المغيرة[٣]، ونظيرها قوله: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ [المدثر: ١٧] قال أبو إسحاق: ومعنى ﴿صَعَدٗا﴾ في اللغة طريق شاقَّة من العذاب[٤].

قال المبرد[٥]، وابن قتيبة[٦]: ﴿صَعَدٗا﴾ شاقًّا. يقال: تَصَعَّدَهُ الأمر إذا شقَّ عليه[٧].

وقال أبو عبيدة: الصعد مصدر، والمعنى عذابًا ذا صعد[٨]؛ وذلك أنه

---

(١) دأبه: الدَّأب: العادة والشأن. انظر مادة: (دأب) في: «الصحاح» ١/ ١٢٣، و«القاموس المحيط» ١/ ٦٤.

(٢) ورد قول الكلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ ب، كما ورد عند الفراء من غير نسبة، وإنما ذكروا أن الصعد: صخرة ملساء.. إلخ. «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤ .

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ١٩٥/ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦ بنصه.
والصعد في اللغة يدل على ارتفاع ومشقة من ذلك الصعود خلاف الحدور، ويقال: صَعِد يَصْعَد، والإصعاد مقابله الحدور من مكان أرفع، والصعود: العقبة الكؤود، والمشقة من الأمر. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨٧ مادة: (صعد).
وجاء في المفردات: ٢٨٠: (الصعود: الذهاب في المكان العالي، والصَّعود والحدور لمكان الصُّعُود والانحدار، وهما بالذات واحد، وإنما يختلفان بحسب اعتبار من يمر فيهما، فمتى كان المار صاعدًا يقال لمكانه: صَعودٌ، وإذا كان منحدرًا يقال لمكانه: حدور، والصَّعَدُ، والصَّعيدُ، والصَّعُود في الأصل واحد، لكن الصَّعود، والصَّعَد يقال للعقبة، ويستعار لكل شاق).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩١، و«تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، والعبارة عنه: ﴿عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ مصدر صعود، وهو أشد العذاب .

يصعد ذلك الجبل فيشق عليه، والمشي في الصعود يشق على الإنسان، فسمى المشقة صعدًا.

وسنزيد بيانًا عند قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] إن شاء الله.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ زعم سيبويه أن المفسرين حملوه على «أوحي» كأنه أوحي إليَّ أن المساجد لله، ومذهب الخليل: أنه على معنى: ولأن المساجد لله فلا تدعو[1]، كما أن قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢] على معنى: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون، (أي لهذا فاعبدون)[2][3].

واختلفوا في معنى المساجد، فالأكثرون[4] على أنها المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله.

قال مقاتل: يعني الكنائس، والبيع، ومساجد المسلمين[5].

﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ﴾ فلا تعبدوا مع الله أحدًا، وذلك أن أهل الكتاب يشركون في صلاتهم في البيع، والكنائس، فأمر الله المؤمنين. ونحو هذا قال قتادة: كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم، وبيعهم أشركوا،

---

(١) في كلا النسختين: تدعوا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ورد قول سيبويه في «الحجة»، نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف يسير. «الحجة» ٦/ ٣٣١- ٣٣٢، وانظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٢٧.

(٤) حكاه الفخر أيضًا عن أكثر المفسرين، انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢، وبه قال: عكرمة وابن عباس وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

فأمر الله أن يُخلص الدعوة إذا دخل المسجد[١]. وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال: المساجد كلها[٢].

وعلى هذا القول واحدها يجوز أن يكون مسجَدًا- بفتح الجيم-، وهو موضع السجود من الأرض، ويجوز أن يكون مسجِدًا -بكسر الجيم-، وهو اسم جامع للموضع الذي يسجد عليه.- وفيه بُعد أن[٣] يكون اتخذ لذلك.

وقال سعيد بن جبير: المساجد: الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وهي سبعة: القدمان، والركبتان، واليدان، والوجه[٤].

وهذا القول اختيار ابن الأنباري[٥]، قال: يقول: إن هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله، هو ابتدأها، وفطرها؛ فلا ينبغي أن تسجدوا عليها لغيره فتكونوا إذا فعلتم ذلك جاحدين لنعمته.

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«الكشف والبيان»ج: ١٢: ١٩٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ورد بمعنى هذه الرواية في: «النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨ ونص العبارة عنه: (أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات)، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠ .

(٣) أن: جاءت مكررة في: (ع).

(٤) ورد بمعنى هذه الرواية في: «النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨ ونص العبارة عنه: (أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات)، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٦٧.

وعلى هذا القول معنى المساجد: مواضع السجود من الجسد، واحدها مسجَد- بالفتح-، (وذكر الكلبي[١]، والفراء[٢] القولين اللذين ذكرناهما)[٣].

وروي عن الحسن أنه قال: أراد البقاع كلها[٤]. يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود[٥] يمكن أن يسْجد عليها، وهي كلها جعلت مسجدًا لهذه الأمة، يقول: الأرض كلها مخلوقة لله، فلا يسجدوا عليها لغير خالقها[٦].

وروي عنه أيضًا أنه قال: المساجد هي الصلوات[٧].

قال ابن قتيبة: يريد أن السجود لله، جمع «مَسْجَد» كما تقول: ضربت في الأرض مَضْرَبًا بعيدًا[٨]، [٩]: المسجد- على هذا القول- مصدر بمعنى السجود. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد مكة التي القبلة إليها[١٠].

وعلى هذا القول «المساجد» خاصة في مكة، وسميت بذلك؛ لأن كل أحد يسجد إليها.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٩.

(٥) في (أ): السجود.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٣ بتصرف يسير، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩١ .

(٩) في (أ): المصدر، وهي كلمة زائدة في معنى الكلام أثبتت سهوًا.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠.

وواحد المساجد -على الأقوال كلها- مَسْجَد -بفتح الجيم-، إلا قول من يقول إنها المواضع التي بنيت للصلاة، فإن واحدَها مسجِد- بكسر الجيم-؛ لأن المواضع، والمصادر من هذا الباب بفتح العين، إلا في أحرف معدودة، وهي: المسْجِد، والمَطْلِع، والمَنسِك، والمَنْبِت، والمَفْرِق، والمَسْقِط، والمَجْزِر، والمَحْشِر، والمَشْرِق، والمَغْرِب. وقد جاء في بعضها الفتح، وهو: المنسك، والمسكن، والمفرق، والمطلع. وهو جائز في كلها، وإن لم تسمع[١].

ثم رجع إلى الخبر عن مؤمني الجن:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[٢] (يجوز فيه[٣]: «وأنه» الفتح بالحمل على أوحي إليَّ»، والكسر بالقطع من قوله: «أوحي» والاستئناف)[٤].

وقوله: ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ يعني النبي ﷺ في قول الجميع[٥]، قالوا ذلك

---

(١) ما بين القوسين انظر فيه: كتاب «الجمل في النحو» للزجاجي: ٣٨٨: باب اشتقاق اسم المكان والمصدر.

(٢) كلمة (يدعوه) ساقطة من: (ع).

(٣) في (ع): في.

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٣٣٢ بتصرف.

(٥) وهو قول ابن عباس، والزبير بن العوام، والضحاك، وقتادة، والحسن.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٨-١١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٧-٣٠٨ من غير ذكر الضحاك، وعزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد بن حميد.
وممن قال بذلك أيضًا من المفسرين: ابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٣، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ ب، والماوردي في: =

حين كان يصلي ببطن مكة[١] ويقرأ القرآن[٢].

وقوله: ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يعبدوه.

﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ كادوا يركبونَهُ حرصًا على القرآن، وحبًّا لاستماعه. قاله الكلبي[٣]، (ومقاتل[٤])[٥].

واختار الفراء: كادوا يركبونَ النبي ﷺ رغبة في القرآن وشهوة له[٦].

وقال الزجاج: كادوا الجن الذين سمعوا القرآن، وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبي ﷺ[٧].

وقال ابن قتيبة: يعني الجن كانوا[٨] يتراكبون رغبة فيما سمعوا[٩].

= «النكت والعيون» ٦/ ١٢٠.

وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢.

(١) في (ع): نخلة.

وبطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. «معجم البلدان» ١/ ٤٤٩ .

(٢) انظر في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٥) ساقط من: (ع).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤ بنصه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧ بتصرف يسير جدًّا.

(٨) غير واضحة في: (ع).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٣ بتصرف يسير، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ١٩١.

ومعنى قوله ﴿لِبَدًا﴾ قال أبو عبيدة: (أي جماعات، واحدها[١] «لبدة». قال: وكذلك يقال للجراد الكثير، وأنشد لعبد مناف بن ربع (الهذلي)[٢]:

صابوا[٣] بستةِ أبياتٍ وأربَعَةٍ حق كأنَّ عَلَيْهِم جَابِيًا لِبَدَا[٤]

قال: الجابي: الجراد؛ لأنه يجبي[٥] كل شيء يأكله)[٦].

قال أبو إسحاق: (معنى ﴿لِبَدًا﴾ يعني[٧]: يركب بعضهم بعضًا، وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا فقد لبّدته، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش، وهو جمع (لِبْدَة»، ومن ضم اللام[٨] فهو جمع «لُبْدَة»،

---

(١) في (أ): واحدتها.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) في (أ): كانوا.

(٤) ورد البيت منسوبًا في: «ديوان الهذليين» ٢/ ٤٠، ومادة: (جبي) من كتب اللغة: «لسان العرب» ١٤/ ١٣١، و«تاج العروس» ١٠/ ٦٦، وانظر أيضًا: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة: ٢/ ٢٧٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٣، المحرر: ٥/ ٣٨٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٣، و«الكشاف» ٢٩/ ٩٣.
ومعنى البيت: صابوا: أي وقعوا، وقوله: حتى كأن عليهم جابيًا لبدًا. يقال: إن الجابي الجراد نفسه، واللّبد: المتركب بعضه على بعض. ديوان الهذليين: المرجع السابق.

(٥) غير واضحة في: (ع).

(٦) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، ولعل الواحدي نقله عن «الحجة» ٦/ ٣٣٣ .

(٧) ساقط من: (ع).

(٨) قرأ هشام بن عمار عن ابن عامر: ﴿لِبَدًا﴾ بضم اللام، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: «لِبدا» بكسر اللام، وكذلك الباقون.
=

و«لِبْدَة»[١]، و«لُبْدَة) في معنى واحد)[٢].

ونحو هذا قال الفراء في اللُّبد، واللِّبد[٣].

وقال الكسائي: لبدًا: ركامًا، جمعُ لبدة[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (اللُّبَدُ -بضم اللام- الكثير من قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦]، وكأنه قيل له: «لُبَد»[٥] لركوب بعضه على بعض لكثرته، ولُصوق بعضه ببعض، وكأنه أراد: كادوا[٦] يَلْصقون به من شدة دنوهم للإصغاء، والاستماع مع كثرتهم، وهذا قريب المعنى من القراءة الأولى؛ إلا أن «لِبَدًا» -بكسر اللام- أعرف لهذا المعنى وأكثر)[٧].

وقال المبرد: اللُّبَد: الجماعات، واحدها: «لبدة»، وأصله ما وقع بعضه على بعض[٨]، ويقال للأسد: ذو لِبدة لما يتلبد من الشعر بين

= انظر: «كتاب السبعة» ٦٥٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«حجة القراءات» ٧٢٩، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٢، و«النشر» ٣٩٢.

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) ما بين القوسين من قول أبي إسحاق في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، وعبارته: «.. وقرأ بعضهم: «لُبُدا)، والمعنى فيهما -والله أعلم- واحد، يقال: لُبَدة، ولِبدَةٌ».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وردت في «الحجة» ٦/ ٣٣٤: «لُبَدًا».

(٦) في (أ): كانوا.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي نقله الإمام الواحدي عنه بتصرف يسير من «الحجة» ٦/ ٣٣٤.

(٨) اللام والباء والدال أصل كلمة صحيحة تدل على تكرُّس الشيء بعضه فوق بعض، من ذلك: اللِّبْد، وهو معروف، وتَلَبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر، وصار الناس=

كتفيه[١]. ومنه قول زهير:

لـه لِبَـدٌ أظْـفَـارُهُ لـم تُـقَـلَّـمِ[٢]

قال[٣]: وقال: «لُبَدٌ» كثير، و «لُبَدٌ» واحد ليس جمعًا لشيء، كقوله: رجلٌ حُطَمٌ[٤].

وفي الآية قولان آخران، أحدهما: (إن هذا من قول الجن لما رَجَعوا إلى قومهم، أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود، واقتدائهم به في الصلاة.

= عليه لُبَدًا إذا تجمعوا عليه. قاله ابن فارس. انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨-٢٢٩: مادة: (لبد).

وجاء في اللسان: لَبَد بالمكان يَلْبُدُ لُبودًا، ولَبَدَ لَبَدًا وألبد: أقام به ولزق، فهو مُلبِدٌ به، ولَبَدَ الشيءُ بالشيء يَلْبُدُ إذا ركب بعضه بعضًا، ومال لُبَد: كثير لا يخاف فناؤه، كأنه التبد بعضه على بعض، واللِّبدة واللُّبدة: الجماعة من الناس يقيمون، وسائرهم يظعنون كأنهم بتجمعهم تلبدوا. ٣/ ٣٨٥-٣٨٧، مادة: (لبد). وانظر: «تاج العروس» ٢/ ٤٩١، مادة: (لبد).

(١) «الكامل» ١/ ٣٤١ والعبارة عنه قال: لِبْدَة الأسد: ما يتطارق مع شعره بين كتفيه، ويقال: أسد ذو لِبْدَة، وذو لَبد، وقد أورد الثعلبي بمعناه من غير عزو في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ ب.

(٢) «ديوانه» ٨٤: دار بيروت، والبيت كاملًا:

لدى أسد شاكي السلاح مُقذَّفٍ   لـه لـبـد أظـافـره لـم تـقـلـم

ومعناه: شاكي السلاح، أي: سلاحه ذو شوكة. المقذف: الغليظ اللحم. اللِّبَد: الشعر المتراكب على زبرة الأسد. أظافره لم تقلم: أي هو تام السلاح. حديده: يريد الجيش. «شرح شعر زهير بن أبي سلمى» لأبي العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة: ٣٠.

(٣) أي المبرد.

(٤) «الكامل» ٣/ ١٢٣٠ بنحوه، وكذا في «المقتضب» ٣/ ٣٢٣.

وهو قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته، ويسجدون بسجوده، تعجبوا من طواعية أصحابه له ﷺ، فقالوا لقومهم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ الآية[1].

الثاني: قول قتادة، قال: لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت[2] الإنس والجن، وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاء به، ويطفئوا نور الله، فأبى الله إلا أن ينصره[3] ويظهره على من ناوأه[4][5]، (وهذا قول الحسن[6]،

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٨، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٦/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١، و«الدر» ٨/ ٣٠٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، والترمذي، والحاكم، وصححاه، وابن جرير، وابن مردويه، والضياء في المختارة، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٤.
انظر: «سنن الترمذي» ٥/ ٤٢٧: ح ٣٣٢٣، كتاب التفسير: باب ومن سورة الجن، وقال عنه: حديث حسن صحيح، و«المستدرك» ٢/ ٥٠٤، كتاب تفسير سورة الجن، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) في (أ): لبدت.

(٣) غير واضحة في: (ع).

(٤) ناوأه: النَّوْء، والمناوأة: المعاداة، وناوأت الرَّجُلَ مناوأةً ونِواءً: فاخرْتُه، وعادَيْتُهُ. «لسان العرب» ١/ ١٧٨، مادة: (نوأ).

(٥) انظر قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٨ بنحوه، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٩، وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٤ .

(٦) المراجع السابقة.

وابن زيد[١])[٢].

٢٠ - قوله تعالى: ﴿قل[٣] إنما أدعو ربى﴾[٤] قال محمد ﷺ: إنما أدعو ربي، وقراءة العامة: (قال)[٥] إنما أدعو ربي[٦].

وقرأ عاصم، وحمزة: ﴿قُلْ﴾ على الأمر[٧]؛ لقوله بعده: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾[٨].

(﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله، وقد عاد الناس كلهم، فارجع عن هذا. فأنزل الله: «قل إنما أدعو ربى»[٩]، وهذا حجة لعاصم وحمزة. ومن قرأ:

---

(١) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن ابن جرير ٢٩/١١٨ -١١٩ مختصرًا .

(٣) وردت في النسختين: (أ) و(ع): قال.

(٤) قوله: (إنما أدعو ربي) ساقط من: (أ).

(٥) قال: سقطت من النسختين، وأثبت ما دلت عليه كتب القراءات المتواترة.

(٦) وهم نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة» ٦ ٥٧ ، و«القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«كتاب التبصرة» ٧١٢، و«تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة» ١٩٣، «البدور الزاهرة» ٣٢٨، «الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٤.

(٧) «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«كتاب التبصرة» ٧١٢، و«تحبير التيسير» ١٩٣، و«البدور الزاهرة» ٣٢٨، و«الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٤، ولعل الواحدي نقل القراءتين من «الحجة» ٦/ ٣٣٣.

(٨) انظر: «الحجة»، و«حجة القراءات» مرجعان سابقان، وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤١/ب، وقوله (لكم ضرا) ساقط من (ع).

(٩) «تفسير مقاتل»٢١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥ بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٩ بنحوه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣-٢٤.

«قال» حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم هذا لما قالوا له: جئت بأمر عظيم، قال: إنما أدعو ربي)[١].

٢١- (قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ قال مقاتل: وذلك حين استعجلوا العذاب، يقول: «إني لا أملك لكم ضرًّا»)[٢]: لا أقدر أن أدفع عنكم ضرًّا، ولا أسوق إليكم رشدًا، أي خيرًا، والله يملك ذلك[٣].

٢٢ - (قوله تعالى)[٤]: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: إن عصيته لم يمنعني منه أحد[٥][٦].

(قال مقاتل[٧])[٨]: وذلك أنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه، ونحن نجيرك[٩].

وقوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قال ابن عباس: يريد أحد ألجأ إليه[١٠]. وقال قتادة: ملجأ وحرزًا[١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٧) ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٣٦٨ .
(٨) ساقط من: (أ).
(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤.
(١٠)لم أعثر على مصدر لقوله.
(١١)«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٠ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١ بنحوه.

وقال الكلبي: الملتحد: المدخل في الأرض مثل السرب[١] الذاهب في الأرض[٢].

قال أبو إسحاق: اشتقاق الملتحد من اللحد، والملتحد من جنس (الأرض)[٣]: المدخل[٤]. وقال الفراء: أي ملجأ ولا سربًا[٥].

وقال ابن قتيبة: أي معدلًا ومميلًا[٦].

وقال المبرد: ملتحدًا: مثل قولك: منعرجًا، والتحد معناه في اللغة: مال[٧].

٢٣ - وقوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ قال أبو إسحاق: نصب على البدل من

---

(١) السَّرَب - بفتحتين -: بيت في الأرض لا منفذ له، وهو الوكر.
انظر: مادة: (سرب) في: مختار «الصحاح» ١٩٣، و«المصباح المنير» ١/ ٣٢٢.

(٢) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/أ، وعبارة: (الذاهب في الأرض) لعلها من تفسير الواحدي لمعنى السرب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٥ مختصرًا.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، وقد ورد عنه: (موئلًا) بدلًا من: (حميلًا).

(٧) جاء بهذا المعنى عن المبرد في حاشية كتابه: «الكامل» ٣/ ١٢٢٤ رقم: ٦ نقلًا عن نسخة: أ، والعبارة عنه: ابن شاذان: أَلْحَدَ الرجل إلْحادًا: إذا مال، فهو مُلْحِدٌ: إذا مال عن القصد. وانظر قوله أيضًا في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤.
ومعنى «ملتحدًا» لغة: الملجأ؛ لأن اللاجئ يميل إليه. انظر: مادة (لحد) في «الصحاح» ٢/ ٥٣٥، و«القاموس المحيط» ١/ ٣٣٥ .
وقال ابن عاشور: الملتحد: اسم مكان الالتحاد، والالتحاد: المبالغة في اللحد، وهو العدول إلى مكان غير الذي هو فيه، والأكثر أن يطلق ذلك اللجأ، أي العياذ بمكان يعصمه. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ٢٤٤.

قوله: «ملتحدًا». المعنى: ولن أجد من دونه منجًا «إلا بلاغًا»، أي: لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله عز وجل ما أرسلت به[١].

وقال الفراء: «إلا بلاغًا» يكون استثناء من قوله: لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به[٢].

والقولان[٣] يبنيان على قول المفسرين.

قال مقاتل: ثم استثنى: «إلا بلاغًا من الله ورسالاته» فذلك الذي يُجيرني من عذابه، أي: التبليغ[٤].

وقال قتادة: «إلا بلاغًا من الله» فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه، وأما الكفر والإيمان، فلا أملكهما[٥].

وقوله[٦]: ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على قوله: ﴿بَلَٰغًا﴾[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف يسير جدًّا.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٥ بنصه.

(٣) هناك أوجه أخرى لإعراب: «إلا بلاغًا» انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٩٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢١ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢١ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) قال الزمخشري: «رسالاته» عطف على (بلاغًا) كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ. «الكشاف» ٤/ ١٤٩. وذكر السمين الحلبي أيضًا وجهًا آخر، قال: «والثاني: أنها مجرورة نسقًا على الجلالة، أي إلا بلاغًا عن الله وعن رسالاته». «الدر المصون» ٦/ ٣٩٨.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال الكلبي[(١)]، ومقاتل[(٢)]: في التوحيد، فلا يؤمن به.

وقوله[(٣)]: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (فإن) مكسورة الهمزة؛ لأن ما بعد (فاء - الجزاء موضع الابتداء، ولذلك حمل سيبويه قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ على أن المبتدأ فيها مضمر[(٤)].

وانقطع هذا الكلام عند قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ «حتى» هاهنا مبتدأة كقوله:

وحَتَّى الجِيادُ مَا يُقَدْنَ بأرْسَانِ[(٥)]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، وقد ورد في «الوسيط» من غير عزو: ٤/٣٨٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، وقد ورد في «الوسيط» من غير عزو: ٤/٣٨٦.

(٣) في (أ): قواه.

(٤) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/٦٩.

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس، والبيت كاملًا:

مَطَوْتُ بهم حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحَتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ

وقد ورد البيت منسوبًا له في «ديوانه» ١٧٥ ط دار صادر، و«كتاب سيبويه» ٣/ ٢٧، ٦٢٦، و«كتاب شرح أبيات سيبويه» للنحاس: ١٥٨ ش ٥٦٦، و«المقتضب» ٢/ ٤٠. وورد غير منسوب في «المخصص» ١٤/ ٦١.

ومعنى البيت: أي هو يسري بأصحابه غازيًا إلى أن تكل مطاياهم، وأما الخيل فإنها تجهد وتنقطع، فلا يجدي فيها أن تقاد بالأرسان، وكانوا يركبون المطي ويقودون الخيل.

والأرسان: جمع رَسَن - بالتحريك -، وهو الحبل والزمام يجعل على الأنف.

والشاهد فيه: أن «حتى» الأولى عاملة، والثانية غير عاملة لأنها استئنافية.

انظر: حاشية ٣ «كتاب سيبويه» ٣/ ٢٧ ، وانظر الشاهد في: «كتاب سيبويه».

وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[(١)]، وهو كثير في القرآن[(٢)].

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[(٣)].

وقال مقاتل: ما يوعدون من عذاب الآخرة، أو ما يوعدون من العذاب في الدنيا، يعني القتل ببدر، فسيعلمون عند نزول العذاب[(٤)].

﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ أهم، أم المؤمنون؟

﴿وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ قال[(٥)]: يعني جندًا، ونظير هذه الآية قوله في مريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] الآية.

وقال عطاء في قوله: (وأقل عددًا): هو أن الله تعالى (يجعل)[(٦)]

---

(١) سورة يوسف: ١١٠، والآية بتمامها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾.
ومما جاء في تفسيره: قال الواحدي: (ف (حتى) هاهنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها، كما يستأنف بعد (أما)، و (إذا)، وذلك أن (حتى) لها ثلاثة أحوال: إما أن تكون جارة، أو عاطفة، وحيث تنصب الفعل إنما تنصبه بإضمار (إن)، ومما جاء فيه (حتى) حرف مبتدأ قوله:

وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

ألا ترى أنها ليست عاطفة لدخول حرف العطف عليها! ولا جارة لارتفاع الاسم بعدها).

(٢) نحو ما جاء في سورة الأعراف الآية: ٣٧ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ الآية. وأيضًا الآية: ٣٨ من سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾ الآية. والآية ١٨ من سورة النمل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ الآية.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

لأوليائه من الأزواج الآدميات، والحور العين أُلُوفًا، ومن الولدان المخلدين ألوفًا، ومن القهارمة[١] ألوفًا، فعند ذلك عدد المؤمن الواحد أكثر من عدد كثير من أهل مدائن الدنيا، والكافر لا عدد له إلا قرناء الشياطين[٢].

قال مقاتل: فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث وغيره: متى هذا الذي توعد؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٣] من العذاب في الدنيا.

وقال عطاء: يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده[٤].

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾، أي: غاية وبعدًا. قاله أبو عبيدة[٥]، والزجاج[٦].

وقال مقاتل: يعني أجلًا بعيدًا[٧]، وهذا كقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥].

---

(١) القهارمة: قال الليث: القَهْرَمان: هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٠٢، مادة: (قهرم).
والقهرمان: لفظة فارسية معناه: الوكيل، أو أمين الدخل والخرج، جمعه: قهارمة. انظر: «الوافي» ، و«معجم وسيط للغة العربية» لعبد الله البستاني: ٥٢٣.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٧.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٣٦٩.

(٥) لم أعثر على قوله هذا في «مجاز القرآن».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧، قال: أي بُعْدًا، كما قال: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥].

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.

ثم ذكر أن علم وقت العذاب غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وهو قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، أي: ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ فلا[١] يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ﴾، أي: على الغيب الذي يعلمه هو، وينفرد بعلمه، أحدًا من الناس.

٢٧ - ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: أنه لا يظهر على غيبه إلا الرُّسُلَ؛ لأن الرسل يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة، وبأن[٢] يخبر[٣] بالغيب، فيعلم بذلك أنهم قد خالفوا غير الأنبياء[٤].

وقال مقاتل: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، أي: ارتضاه للنبوة[٥] والرسالة، فإنه[٦] يطلعه على ما يشاء من غيبه[٧].

وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على [ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن، ثم ذكر أنه يحفظ][٨] ذلك الذي يطلع عليه الرسول.

---

(١) في (أ): ولا.
(٢) في (أ): أن.
(٣) بياض في: (ع).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف يسير جدًّا.
(٥) قوله: ارتضاه للنبوة: بياض في: (ع).
(٦) في (أ): وإنه يسلك..
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في: «الوسيط» ٤/ ٣٦٩.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبت ما ورد من «الوسيط» ٤/ ٣٦٩ لاستقامة المعنى به وانتظامه.

﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[١] (أي يجعل بين يديه وخلفه رصدًا من الملائكة يحوطون الوحْيَ من أن تَسْتَرِقه الشياطين، فتُلْقِيَه إلى الكَهَنَة، حتى[٢] تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء، فيساووا[٣] الأنبياء، ولا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق)[٤].

فالرصد من الملائكة يدفعون الجن أن يستمع ما ينزل من الوحي. ذكره الزجاج[٥]، وابن قتيبة[٦]، (وهو معنى قول المفسرين)[٧].

قال الكلبي: يجعل من بين يديه حرسًا من الملائكة يدحرون الشياطين عنه فلا يقربونه[٨].

وقال الفراء: ذكروا أن جبريل كان إذا نزل بالوحي نزلت معه الملائكة من كل سماء يحفظونه من استماع الجن يسترقونه فيلقونه[٩] إلى كهنتهم، فيسبقوا به الرسل[١٠].

---

(١) في (أ): بأنه.

(٢) قوله إلى الكهنة: بياض في: (ع).

(٣) في (أ): فيساوا.

(٤) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الواحدي بتصرف يسير، وبزيادة عبارة: فيساووا الأنبياء، وحذف: ولا يكون للأنبياء دلالة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ بمعناه.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، وانظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤.

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) في (ع): فيلقونه.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦ نقله عنه بالمعنى.

ومعنى: (يسلك) هاهنا: يدخلهم الأرض فنجعلهم بين يدي الرسول ومن خلفه[١].

وذهب مقاتل[٢]، والضحاك[٣] إلى أن الرَّصد لكي يحرسوا الرسول من الشياطين أنْ يتشبهوا له في صورة المَلَك، ويحفظوه[٤] منهم، وإن أتاه شيطان في صورة ملك أخبروه، والقول هو الأول[٥].

٢٨ - قوله تعالى[٦]: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾[٧] الآية.

اختلفوا في قوله: «ليعلم» فقال قتادة[٨]، . . .

---

(١) ومعنى (سلك) لغة: السلك: الخيوط التي تخاط بها الثياب، الواحدة: سِلكة، والجميع: السُّلُوك، والسَّلْك: إدخال الشيء يسلكه فيه كما يطعن الطاعن فيسلك الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه.
«تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٢ مادة: (سلك)، وانظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٩-٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) في (أ): يحفظونه.

(٥) القول الأول هو قول الأكثرية من المفسرين، والآيات السابقة من هذه السورة تدل على ذلك، ولكن ما ذكره الضحاك ومقاتل أرى أنه يدخل في مفهوم الآية، فهو من باب حفظ الوحي، وذلك عن طريق حفظ الرسول من أن يتشبه بهما أحد. والله أعلم.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) قوله (رسالات ربهم) ساقط من: (ع).

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد.

ومقاتل[١]: ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة، وعلى هذا «اللام» في قوله: «ليعلم» يتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام؛ كأنه قيل: أخبرناه بحفظنا الوحي؛ ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الرسول أن قد بلغوا، إلى جبريل، والملائكة الذين يبعثون إلى الرسل، أبلغوا رسالات ربهم، فلا يشك فيها، ويعلم أنها حق من الله[٢].

والمعنى: حفظنا الرسول من الشياطين ليعلم أن الذين أتوه أبلغوا رسالات ربهم، وهذا تأكيد لقول الضحاك ومقاتل في الآية الأولى.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الرسل أنهم بلغوا رسالات ربهم على التحقيق من غير شك فيها؛ إذ كانوا محروسين عن الشياطين، فالذي يبلغونه[٣] الخلق هو رسالات ربهم لا غير، وهي واصلة إليهم، ولم تصل إلى غيرهم.

وعلى هذا إنما قال: «أبلغوا»؛ لأن المراد بقوله: ﴿إلا من ارتضى[٤] من رسول﴾ الجمع، ويدخل فيه كل رسول ارتضاه الله.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الله أن قد أبلغوا يعني الرسل. وهذا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩.

(٢) وهو معنى قول ابن عباس، وابن جبير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٣. وقال به ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، والفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦.

(٣) غير واضحة في: (ع).

(٤) قوله: إلا من ارتضى: بياض في: (ع).

القول اختيار[١] ابن قتيبة[٢]، والزجاج[٣]، وصاحب النظم.

قال ابن قتيبة: أي ليبلّغوا رسالات ربهم (العلم) هاهنا، مثله قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أي: ولما تجاهدوا وتصبروا[٤]، فيعلم الله ذلك ظاهرًا موجودًا - يجب فيه ثوابكم - على ما بينا في غير هذا الموضع[٥].

وقال أبو إسحاق: وما بعد قوله: (ليعلم) يدل على صحة هذا[٦]، وهو قوله: (أحاط)[٧]، و(أحصى)[٨]، والضمير فيهما لله عز وجل لا

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢ وعبارته: «ليعلم محمد أن الرسل قد بلغت عن الله، وأن الله حفظها، ودفع عنها، وأحاط بها».

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٣٨ وعبارته: (ليعلم الله أن قد أبلغوا رسالاته).

(٤) في (أ): تصابروا.

(٥) إلى قوله على ما بينا في غير هذا الموضع ينتهي قول ابن قتيبة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤، ويعني بغير هذا الموضع أي الموضع الذي بين فيه علم الله تعالى، وأنه نوعان:
أحدهما: علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين، وذنوب العاصين، وطاعات المطيعين قبل أن تكون. قال: وهذا علم لا تجب به حجة، ولا تقع عليه مثوبة ولا عقوبة.
والآخر: علم هذه الأمور ظاهرة موجودة، فيحق القول، ويقع بوقوعها الجزاء، فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهرًا موجودًا، وكفر الكافرين ظاهرًا موجودًا، وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية: آل عمران: ١٤٢. «تأويل مشكل القرآن» ٣١١ -٣١٢.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾.

(٨) ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾.

لغيره، فكذلك[١] في «ليعلم»[٢].

وهذه الأقوال ذكرها أهل المعاني والتفسير، وذكرت أقوال بعيدة لم أحكها[٣].

ومعنى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ علم الله ما عند الرسل، فلم يَخْفَ عليه شيء.

(قوله تعالى)[٤]: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ قال ابن عباس: أحصى ما خلق، وعرف عدد ما خلق، لم يفته علم شيء، ولم يعزب[٥] عنه عدد ما خلق؛ حتى مثاقيل[٦] الذر[٧] ....

---

(١) في (أ): كذلك.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ بتصرف.

(٣) في (أ): أحكمها.

ومن هذه الأقوال التي أشار إليها: ليعلم من كذب الرسل أنهم قد أبلغوا رسالات ربهم. قاله مجاهد.

انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠.

وأيضًا: ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل الله عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم. «النكت والعيون» ٦/ ١٢٣.

وأيضًا ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليصه، واستراق أصحابه. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩

(٤) ساقط من: (ع).

(٥) يعزب: يراد به البعد. انظر: مادة: (عزب) في: «لسان العرب» ١/ ٥٩٧، «القاموس المحيط» ١/ ١٠٤.

(٦) مثاقيل: جمع مثقال، أي وزن. «المصباح المنير» ١/ ١٠٢ -١٠٣ مادة: (ثقل).

(٧) الذر: هو النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرة. «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٥٧، و«المصباح المنير» ١/ ٢٤٦، مادة: (ذر).

والخردل[١][٢].

قال أبو إسحاق: و(نصب «عددًا» على ضربين: أحدهما: على معنى: وأحصى كل شيء في حال العَدَد، فلم تخف عليه سقوط ورقة، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب، ولا يابس. قال: ويجوز أن يكون (عددًا) في موضع المصدر المحمول على معنى: أحصى؛ لأن معنى وأحصى: وعد كل شيء عددًا)[٣].

(والله أعلم بالصواب)[٤].



(١) الخردل: حب شجر مسخن مُلطف جاذب، قالع للبلغم، ملين، هاضم، والخردل الفارسي: نبات بمصر يُعرف بحشيشة السلطان. «القاموس المحيط» ٣/ ٣٦٧، مادة: (خردل).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ نقله عنه بنصه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

سورة المزمل

تفسير سورة المزمل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها[٢] المزمل﴾ أجمعوا[٣] على أن المراد بالمزمل النبي ﷺ، وأن الخطاب له.

وأصله المتزمل بـ (التاء) في قول جميع أهل اللغة[٤]، فأدغم (التاء)

---

(١) مكية بقول أكثر المفسرين، وممن قال بذلك: الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، ومقاتل.
انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٤، ورجح القرطبي القول إنها مدنية. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٠.

(٢) في (أ): يايها.

(٣) أجمع المفسرون على ذلك، وقد ذكر ابن جرير هذا القول من غير ذكر الخلاف له. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، وحكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١، وعزاه البغوي إلى الحكماء «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١. وممن ذهب إلى هذا القول أنه النبي ﷺ: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٦، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٢٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

(٤) حكى الإجماع الفراء عن القراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦. وممن قال بذلك من أهل اللغة: الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧١٦، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، والنحاس في «إعراب القرآن» ٥/ ٥٥، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤. وحكاه الأزهري عن أبي إسحاق في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٢، مادة: (زمل)، وكذا صاحب اللسان: ١١/ ٣١١ مادة: (زمل). كما قال به أصحاب التفسير، انظر المراجع السابقة في الحاشية: ٥، إضافة إلى السمرقندي=

في (الزاي)[(١)(٢)].

واختلفوا في: لِمَ تزمل بثوبه.

فقال ابن عباس: كان يفرق[(٣)] من جبريل (ﷺ)[(٤)]، ويتزمل بالثياب في أول ما جاء حتى رآه وكلمه فأنس به[(٥)].

وقال الكلبي: إنما تزمل النبي ﷺ بثيابه وتهيأ[(٦)] للصلاة[(٧)]. وهو اختيار الفراء، قال: المزمل الذي قد تزمل بثيابه[(٨)]، وتهيأ للصلاة، وهو النبي ﷺ[(٩)].

وقال السدي: أراد: يا أيها[(١٠)] النائم[(١١)]، وعلى هذا إنما تزمل

= في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٥. وانظر أيضًا «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري ٢/ ٤٦٩، و«إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» لأبي البقاء العكبري ٢/ ٢٧١.

(١) في (ع): الزاء.

(٢) قال الزجاج: التاء تدغم في الزاي لقربها منها، يقال: تَزَمَّل فلان إذا تلفف بثيابه، وكل شيء لفف فقد زُمِّل. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩.

(٣) الفَرَق بالتحريك: الخوف والفزع، يقال: يفرق فرقًا. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ١٩٦.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١ بمعناه.

(٦) ليتهب (أ) هكذا وردت في نسخة (ع)، ولا تستقيم العبارة إلا لو كان المراد به (أ) تأهب، وسها الناسخ عن ذلك.

(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١.

(٨) قوله: تزمل في ثيابه: بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦ برواية: رسول الله بدلًا من النبي.

(١٠) في (أ): يايها.

(١١) «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٣.

للنوم[١].

ومعنى التزمل: التلفف[٢] في الثوب، واللباس، يقال: تزمل الرجل، وزمل غيره[٣]، ومنه قول امرئ القيس[٤]:

كَـبِـيـرُ أنـاسٍ فـي بِـجَـادٍ[٥] مُـزَمَّـلِ[٦]

---

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) انظر مادة: (زمل) في كل من «الصحاح» ٤/ ١٧١٨، و«لسان العرب» ١١/ ٣١١، و«القاموس المحيط» ٣/ ٢٩٠، «تاج العروس» ٧/ ٣٦٠.

(٤) بياض في (ع).

(٥) غير واضحة في (ع).

(٦) هذا عجز بيت، وصدره:

كـأنَّ ثَـبَـيـرًا فـي عَـرَانـيـنِ بـلِـهِ

هكذا ورد في «شرح المعلقات السبع»، و«معاني القرآن وإعرابه»، وفي «ديوانه» ٦٢: وَبْلِهِ، وكذا في النكت والعيون، وورد بألفاظ أخرى نحو:

كـأنَّ أبـانًـا فـي أفـانـيـن وَدْقِـهِ

هكذا ورد عند المبرد في الكامل، وابن عطية، وفي اللسان. ومعنى البيت كما في شرح المعلقات: ثبير: جبل بعينه، العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر، لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثيابه فتزمل بها أي لففته بها، وجر مزملًا على جوار بجاد، وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس. والمعنى: يقول: كأن ثبيرًا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء. انظر: «شرح المعلقات السبع» لأبي عبد الله الزوزني: ٥٤. مواضع ورود البيت: «ديوانه» ٦٢ ط دار صادر، و«لسان العرب» ١١/ ٣١١ مادة: (زمل)، و«الكامل» ٢/ ٩٩٣، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٨/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٦، و«زاد=

والقول في تزَمُّلِهِ ﷺ[١] ما ذكره ابن عباس، فقد روى في حديث المبعث[٢] أنه كان يأتي أهله فيقول: «زملوني زملوني»[٣].

قالوا[٤]: وخوطب بهذا[٥] الخطاب؛ لأنه في أول ما بدئ بالوحي

= المسير» ٨/ ١١٢، حاشية ٣ ورد بيت الشعر في النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠١.

(١) في (ع): ﷺ.

(٢) بياض في (ع).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ١/ ١٤، ح: ٣، كتاب: الوحي باب: ١٣، وجـ: ٣/ ٣٢٧، ح: ٤٩٥٣ -٤٩٥٤، كتاب: التفسير باب: ٩٦، ٤/ ٢٩٥، ح: ٢٩٨٢، كتاب: التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، من طريق عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاء الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- فقال: زمِّلوني، زمِّلوني ...» الحديث. كما أخرجه مسلم ١/ ١٣٩، ١٤٣، ح: ٢٥٢، ٢٥٥، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٥، ٣٧٧، ٦/ ٢٢٣، ٢٣٣ بمعناه.

(٤) أي الحكماء كما ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٨/ أ -ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣١.

(٥) بياض في (ع).

ولم يكن قد بلغ[١] شيئًا، ولا قام بالدعوة، (وأمر بالرسالة)[٢] بعد، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول.

قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾، أي: للصلاة.

قال ابن عباس: إن قيام الليل[٣] كان فريضة على رسول الله ﷺ وعلى النبيين [قبله][٤]، كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ [الإسراء: ٧٩] الآية[٥].

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قال الكلبي: يعني بالقليل الثلث الأخير[٦].

قال ابن قتيبة: أي صلِّ الليل إلا شيئًا يسيرًا[٧] تنام فيه، وهو الثلث[٨].

ثم قال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ قال أبو إسحاق: (نصفه) بدل من (الليل) كما تقول: ضربت زيدًا رأسه، فإنما ذكر زيدًا لتوكيد الكلام، وهو أوكد من قولك: ضربت رأس زيد[٩].

فالمعنى: قم نصف الليل إلا قليلًا، وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ هو قوله: ﴿أَوِ

---

(١) بياض في (ع).

(٢) قوله: وأمر بالرسالة بياض في (ع).

(٣) قوله: إن قيام الليل: بياض في (ع).

(٤) في (ع): قوله، ولعل الصواب قبله إذ بها تصلح العبارة، والله أعلم.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣.

(٦) في (ع): الآخر. وانظر قول ابن عباس في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٥.

(٧) في (أ): قليلًا.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ بنصه.

(٩) زيدا هكذا وردت منصوبة في معاني القرآن وإعرابه.

ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾، أي من النصف، ولكنه[١] ذكر ثانيًا مع الزيادة، وهو قوله: ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾. فالمعنى: قم نصف الليل، أو انقص من نصف الليل، أو زد على نصف الليل)[٢].

قال المفسرون[٣]: أو انقص من النصف قليلًا إلى الثلث، أو زِدْ على النصف[٤] إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في[٥] الليل، وخيره في هذه الساعات للقيام، وكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه [يقومون][٦]

---

(١) غير مقروءة في (ع).

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩ بيسير من التصرف. وذكر أبو البقاء العكبري وجهًا آخر، قال: «(نصفه) بدل من (قليلًا)، وهو أشبه بظاهر الآية؛ لأنه قال: (أو انقص منه أو زد عليه) والهاء فيهما للنصف». انظر: «التبيان في إعراب القرآن» ٢/ ١٢٤٦، إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٧١. وإلى هذا ذهب ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٥٢. قال الزمخشري: والمعنى: التخيير بين أمرين: بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين، وهما: النقصان من النصف، والزيادة عليه. «الكشاف» مرجع سابق. وهناك أقوال أخرى في تقدير الآية، فليراجع في ذلك: «الدر المصون» ٦/ ٤٠٢ -٤٠٣، و«الكشاف» مرجع سابق، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦١ -٣٦٢. وما نقله الإمام الواحدي عن المفسرين وجدته عند ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ بنحوه، ولعله نقله عنه.

(٣) وممن حكى قولهم بشيء من الاختصار، وعزاه إليهم: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٣، وكتابه أيضًا «نواسخ القرآن» ٢٤٦، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣١٦، كما ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، والقرطبي في «الجامع» ١٩/ ٣٤.

(٤) و(٥) بياض في (ع).

(٦) يقولون: هكذا وردت في النسختين: (أ)، ع، والصواب ما أثبتناه، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٧١.

على هذه المقادير[١]، وشق ذلك عليهم، وكان الرجل لا يدري كم صلى، وكم بقي من الليل، وكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب، حتى خفف الله عنهم، ونسخ ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ الآية، وهي آخر هذه السورة.

قال (سماك الحنفي[٢] سمعت)[٣] ابن عباس (يقول)[٤]: لما أنزل الله أول المزمل كانوا يقومون[٥] مثل[٦] قيامكم في رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها[٧] سنة)[٨].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) سِماك بن الوليد الحَنفي، أبو زُمَيْل اليمامي، سكن الكوفة، روى عن ابن عباس، وثقه أحمد، وابن معين، وقال أبو حاتم وغيره: صدوق لا بأس به، روى له البخاري في الأدب، والباقون. انظر: «الإكمال» لابن ماكولا ٤/ ٩٣، و«تهذيب الكمال» ١٢/ ١٢٥، ت: ٢٥٨٢، و«سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٤٩، ت: ١١١، و«الكاشف» ١/ ٣٢٢، ت: ٢١٦٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): قبل.

(٧) غير واضحة في (ع).

(٨) الأثر أخرجه أبو داود في «سننه» ١/ ٣٢٩، أبواب قيام الليل. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٥، كتاب التفسير: سورة المزمل، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٧٠٤، ح: ٤٦٤٠، كتاب الصلاة، باب في قيام الليل. ومخرج أيضًا في «الصحيح المسند من أسباب النزول» لأبي عبد الرحمن الوادعي: ٢٢٢، وقال: الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي، أبا الحسن بن شبويه، وهو ثقة، وأخرجه ابن جرير، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم كما=

وكان في رواية الوالبي: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين[(١)]، فخفف الله عنهم، وأنزل عليهم: ﴿أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[(٢)].

وقال في رواية عطاء (الخراساني)[(٣)] كان هذا بمكة، فلمَّا قدم النبي ﷺ المدينة نسختها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة[(٤)].

وروى (قيس بن وهب[(٥)]، عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ[(٦)]،

= في تفسير ابن كثير، ورجاله رجال الصحيح. كما ورد في «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد: ٢٥٧، رقم: ٤٦٩، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس ٢٩١، و«نفس الصباح» ٧٥٨/٢، «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤-١٢٥، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٤٦٨/٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٥، و«الدر المنثور» ٣١٢/٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٩٦: ح: ١٢٨٧٧.

(١) بياض في (ع).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٥، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ٢٥٦ رقمه: ٤٦٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وردت رواية عطاء عن ابن عباس في «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس: ٢٩١، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ٢٤٧.

(٥) قيس بن وَهْب الهمداني الكوفي، روى عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، ووثقه أحمد ابن حنبل، وابن معين، والعِجليُّ، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه.

انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٤، ت: ٥٩٤، و«الثقات» لابن أبي حاتم ٥/ ٣١٤، و«تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٦، ت: ٤٩٢٦.

(٦) أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة، وولد هو في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن وجوده، وبرع في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود وغيرهم، وكان ثقة كبير القدر، وحديثه في الكتب الستة. توفي سنة ٧٤ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٣٠، ت:=

قال)[١]: (إنه)[٢] لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ قاموا حولًا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم، فنزلت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ﴾ فاستراح[٣] الناس[٤].

وقال مقاتل: كان هذا بمكة قبل أن (تفرض الصلوات)[٥] الخمس[٦].

= ٥٠٨٤، و«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» ١/ ٥٢، ت: ١٥، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي ٢٧/ت: ٤١.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) وردت الرواية عن أبي عبد الرحمن السلمي في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٥-٤٦٦، و«الدر» ٨/ ٣١٢ وعزاها إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن نصر. وانظر أيضًا «الناسخ والمنسوخ» للأزهري: ٣٤. ما مضى من الأقوال يبين أن الله سبحانه قد فرض في أول الإسلام قيام الليل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حوالي سنة حتى انتفخت أقدامهم، ثم خفف الله بعد ذلك، ونسخ فرضية قيام الليل بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾. إلى آخر سورة المزمل: ٢٠، فأصبح قيام الليل تطوعًا بعد أن كان فريضة. وممن ذهب إلى القول إلى أن أول المزمل منسوخ بآخرها قتادة السدوسي في «الناسخ والمنسوخ» ٢٩١، وهبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٨، و«المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ٥٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) «بحر العلوم» ٣/ ٤١٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٥، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦. وهذا القول من مقاتل أن قيام الليل منسوخ بالصلوات الخمس، يرده الأقوال الماضية المتعاضدة في أن قيام الليل الوارد في أول المزمل منسوخ بآخر ما جاء في سورة المزمل. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: بينهُ بيانًا[(١)].

وروى الكلبي عنه: على هَيْنَتِك[(٢)] ترتيلًا[(٣)].

وقال الضحاك: انْبِذْه حرفًا[(٤)] حرفًا[(٥)].

وعن مجاهد قال: بعضه في أثر بعض[(٦)(٧)].

وقال قتادة في هذه الآية: بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ[(٨)] كانت بالمد[(٩)].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، من طريق مقسم عن ابن عباس، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن منيع في مسنده، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) هينتك: الهَوْن: مصدر الهيِّن في معنى السكينة والوقار، تقول: تكلَّم على هِينَتِك. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٤٠-٤٤١، مادة: (هون).

(٣) بمعناه في «الكشف والبيان» ١/ ١٩٩/ ب، كما ورد قوله من ذكر طريق الكلبي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «لسان العرب» ١١/ ٢٦٥ مادة: (رتل).

(٦) قوله: في إثر بعض: بياض في (ع).

(٧) انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٩/ أ، و«أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٨٧٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٤ وعزاه إلى البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٣٩٢، ت: ٢١٦١.

(٨) قوله: قراءة النبي صلى: بياض في (ع).

(٩) ورد قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«الدر المنثور» مرجع سابق، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، كما رواه البخاري ٣/ ٣٥٠، ح: ٥٠٤٥-٥٠٤٦، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة من طريق قتادة عن أنس، وأيضًا بهذا الطريق في «مسند الإمام أحمد» ٣/ ١٢٧.

قال أبو إسحاق: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ بيِّنه تبيينًا، والتبيين لا يتم[١] بأن يعجل في القرآن، إنما يتم[٢] بأن تبين جميع الحروف، وتُوفَّى حقَّها من الإشباع[٣].

وقال المبرد: معنى الترتيل: التوقف، والتمهل، والإفهام، وأصله من قولهم: ثغر رتل[٤] إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكبير[٥].

وقال ابن الأعرابي: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين[٦].

(وقال)[٧] الليث: (الرتل: تنسيق الشيء، وثغر[٨] رتل[٩] حسن التنضيد، ورتلت الكلام[١٠] ترتيلًا إذا تمهلت فيه، وأحسنت تأليفه، وهو يترتل في كلامه)[١١].

---

(١) غير مقروءة في (ع).

(٢) قوله: إنما يتم: غير مقروءة في (ع).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ برواية: «في الإشباع» بدلًا من: «من الإشباع».

(٤) قوله: ثغر رتل: غير مقروء في (ع).

(٥) «التفسير الكبير» ٣/ ١٧٣ مختصرًا.

(٦) قلت: لعل الإمام الواحدي نقله عن أبي العباس كما في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٨ مادة: (رتل)، وليس عن ابن الأعرابي. وانظر: «لسان العرب» ١١/ ٢٦٥ مادة: (رتل).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) الثَّغْر: ما تقدم من الأسنان. «الصحاح» ٢/ ٦٠٥ مادة: (ثغر).

(٩) في (أ): ريك.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) ما بين القوسين قول الليث، نقله عنه الواحدي من «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٨ مادة: (رتل). وقد جاء في المفردات: رتل: الرَّتَلُ: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة، والترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة.: ١٨٧ مادة: (رتل).

٥ - قوله تعالى[١]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤﴾ (قال الكلبي: سننزل عليك من السماء قولًا ثقيلًا)[٢].[٣] ليس على ثقل الحفظ له، واعتياصه[٤]، ولكن ما قال الحسن أنهم ليهذونه هذًا[٥]، ولكن العمل به ثقيل[٦]، وهذا قول أكثر المفسرين أن ثقله يعود إلى العمل به.

قال قتادة: تثقل والله فرائضه وحدوده[٧].

وقال مقاتل: يثقل لما فيه من الأمر والنهي[٨] والحدود[٩].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) غير مقروء في النسختين

(٥) الهذُّ: سرعة القطع، تقول: تهذ القرآن هذًا، فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٥٢٥، وانظر: «معجم مقاييس اللغة» ٨/٦ مادة: (هذ)، و«المصباح المنير» ١/ ٧٨٣ مادة: (هذّ).

(٦) ورد قول الحسن في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧ بنحوه، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٩/ب بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«أحكام القرآن» لابن العربي: ٤/ ١٨٧٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٢ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٩/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن نصر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨.

(وعلى هذا القول سمي ثقيلًا؛ لأن الحلال والحرام، والصلاة، والصيام، وجميع ما أمر الله أن يعمل به، ونهى عنه، لا يؤديه أحد إلا بتكلف (ما يثقل)[١] [عليه][٢])[٣].

وروي عن الحسن (أيضًا)[٤] أنه قال: معناه: إنه ثقيل في الميزان يوم القيامة[٥].

ونحو هذا قال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا، ثقل في الموازين يوم القيامة[٦].

وذهب قوم من المفسرين[٧] إلى أن المراد بثقله: أنه ثقيل المحمل، واحتجوا بما روي أن النبي ﷺ كان يثقل عليه الوحي عند نزوله، حتى روي (أن الوحي نزل عليه وهو على ناقته فثقل عليها حتى وضعت جرانها[٨] فلم

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ساقطة من النسختين، وما أثبته من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠، وبها يستقيم المعنى، والله أعلم.

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف: ٥/ ٢٤٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى ابن نصر، وابن المنذر.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٧) منهم: هشام بن عروة عن أبيه، وابن زيد، وعائشة، وابن الزبير. انظر أقوالهم في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٨) الجران: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره. «المصباح المنير» ١/ ١١٩.

تستطع أن تتحرك)[١].

وقال الفراء: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي ليس بالخفيف، ولا السَّفْساف[٢]؛ لأنه كلام ربنا تعالى وجلّ ذكره[٣].

وذكر الزجاج هذا القول فقال: ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه: أنه قول له وزْنٌ في صِحَّتِه، وبيانه، ونفعه، كما تقول: هذا كلام رصينٌ[٤]، وهذا قول لذو وزْن إذا كنت تستجيده، وتعلم أنه قد وقع موقع الحكمة والبيان[٥].

وقال غيرهما[٦]: جعله ثقيلًا من جهة عظم قدره، وجلالة خطره،

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٥، كتاب التفسير: تفسير سورة المزمل، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه، وهو على ناقته، وضعت جرانها، فلم تستطع أن تتحرك. وتلت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ قال عنه: حديث صحيح، ووافقه الذهبي في التلخيص. كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ١١٨ مختصرًا. ورواه ابن جرير الطبري عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ الحديث. «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، قال عنه ابن كثير: وهو مرسل. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤. وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر.

(٢) السَّفْساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير، وكل عمل دون الإحكام سفساف، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل، والتراب إذا أثير. «لسان العرب» ٩/ ١٥٥ مادة: (سفف).

(٣) في (ع): تبارك وتعالى، بدلًا من: تعالى وجل ذكره.

(٤) الرصين: المحكم الثابت. «لسان العرب» ١٣/ ١٨١ مادة: (رصن).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ برواية: «له وزن» بدلًا من: «لذو وزن».

(٦) أي الأزهري، وانظر قوله في «تهذيب اللغة» ٩/ ٧٩ مادة: (ثقل)، وينتهي قوله بـ: «فهو ثقل وثقيل». وفي «التفسير الكبير» ٣/ ١٧٤ أورد قول الأزهري بغير عزو.

وكل شيء نفيس عِلْق خطير[١]، فهو ثقل وثقيل. وتأويل هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: (قولًا ثقيلًا) يعني: كلامًا عظيمًا[٢].

قال أبو علي الفارسي: ويجوز أن يكون المراد به ثقيل على من (عانده)[٣] فرده ولم ينفذ له[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال أبو عبيدة: ناشئة الليل: ساعات الليل، وآناء الليل ناشئة بعد ناشئة[٥].

(وروى عمرو[٦] عن أبيه: نشأ الليل: ارتفع[٧])[٨].

وقال ابن قتيبة: هي آناء الليل، وساعاته هي مأخوذة من نَشَأَتْ تنشَأ نَشْا، أي ابتدأت، وأقبلت شيئًا بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت.

والمعنى: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم[٩].

(ونحو هذا قال المبرد[١٠]، وصاحب النظم في: (ناشئة الليل)، وهو قول أكثر المفسرين)[١١].

---

(١) في (أ): خضير.

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣ بنصه.

(٦) هو: عمرو بن أبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار.

(٧) وانظر قول أبي عمرو في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٥ بشيء يسير من التصرف.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال الحسن: كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة[١].

وهو قول عكرمة[٢]، وأبي مجلز[٣]، ومجاهد[٤]، والسدي[٥][٦]، قالوا: الليل كله ناشئة.

وهذا قول ابن عباس[٧]، وابن الزبير[٨].[٩] في رواية ابن أبي مُلَيْكة،

---

(١) «تفسير» الإمام مجاهد ٦٧٩، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨ بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، و«السنن الكبرى» للبيهقي: ٣/ ٢٩، ح: ٤٧٥٤، كتاب: الصلاة باب من فتر عن قيام الليل فصلى ما بين المغرب والعشاء.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٠/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح: ٤٧٥٥، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨-١٢٩، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٥) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٦) (والسدي) ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨ -١٢٩، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«أحكام القرآن» لابن العربي: ٤/ ١٨٧٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«السنن الكبرى» ٣/ ٢٩، ح: ٤٧٥١، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٨) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٩) وردت في النسخة (أ) هكذا: ابن الزبير وابن عباس.

عنهما[1] جديعًا، قال: سألتهما عن ناشئة الليل، فقالا: الليل كله ناشئة.

وقال آخرون: (ناشئة الليل) قيام الليل، وهو قول الكلبي[2]، و[3] مقاتل[4]، (ومعاوية بن قرة)[5][6]، وابن مسعود[7]، وسعيد بن جبير (إلا أنهما قالا)[8]: هي بالحبشية.

قال سعيد بن جبير: هي بلسان الحبشية نشأ: قام[9].

---

(١) في (أ): عنها.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) (الكلبي و) ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ.

(٥) ورد قوله هذا في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٥، كتاب التفسير: تفسير سورة المزمل، وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. «الوسيط» ٤/ ٣٧٣ وعبارته: «هي بالحبشية قيام الليل».

(٨) العبارة الواردة بين القوسين الصغيرين: «إلا أنهما قالا» لا تعود على ابن مسعود وسعيد بن جبير، وإنما تعود على سعيد بن جبير وابن زيد، والسبب في ذلك أني لم أعثر إلا على قولي سعيد بن جبير وابن زيد مشتركين في هذا المعنى، ومصحوبين أثناء العزو إليهما كما في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ج: ٢٠٠/ب، : قال: وقال سعيد بن جبير وابن زيد: أي ساعة قام من الليل فقد نشأ، وهو بلسان الحبشة: نشأ إذا قام. وانظر أيضا «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤.

(٩) انظر مواضع ورود قول سعيد بن جبير في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨ من طريقه إلى ابن عباس، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح ٤٧٥٧، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل عن سعيد بن جبير. وانظر تفسير سعيد بن جبير: ٣٥٩.

قال صاحب النظم: الناشئة على هذا القول مصدر من قولك: نشأ الشيء، وقد تضع العرب الفاعلة مواضع المصادر، كما قلنا في الخاطئة، وفي الجاثية، والكاذبة، واللاغية.

وفي ناشئة الليل قول آخر، وهو قول علي بن الحسين[١] (رضي الله عنه)[٢] قال: هو ما بين المغرب إلى العشاء[٣]. وهو قول أنس.

روى ثابت أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء، ويقول: هي: (ناشئة الليل)[٤].

ونحو ذلك روي عن سعيد بن جبير[٥]، (وهو قول الضحاك[٦]،

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الحسن، المعروف بزين العابدين، ويقال له: علي الأصغر، وليس للحسين رضي الله عنه عقب إلا من ولد زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، وأمه أم ولد اسمها غزالة، وقيل: سلافة، كان كثير البر بأمه، ومناقبه كثيرة، ولد سنة ٣٨ هـ، وتوفي سنة ٩٤ هـ، وقيل غير ذلك، ودفن بالبقيع. انظر: «صفة الصفوة» ٢/ ٦٦، ت: ١٦٥، و«وفيات الأعيان» ٣/ ٢٦٦، ت: ٤٢٢، و«العبر» ١/ ٨٣.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«الكشاف» ٤/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن نصر، وابن المنذر، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح: ٤٧٥٦، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٤) ذكر رواية أنس من غير طريق ثابت في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، وذكرت من طريق ثابت عن أنس في «السنن الكبرى» ٣/ ٢٩، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٦) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

والحكم[١]، واختيار الكسائي[٢])[٣] قالوا: ﴿ناشئة الليل﴾ أوله، (وهي رواية عطاء عن)[٤] ابن عباس قال: يريد أول ما ينشأ[٥].

وروي عن عائشة (رضي الله عنها)[٦] أنها قالت: الناشئة القيام بعد النوم[٧].

وهو قول ابن الأعرابي، قال: إذا نمت من أول الليلة نومة، ثم قمت، فتلك النشأة، ومنه: (ناشئة الليل)[٨].

وقوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. قال ابن عباس: هي أشد على المصلي[٩].

وقال قتادة: يقول أثبت في الخير[١٠].

(وقال الكلبي: يقول أشد نشاطًا للرجل إذا كان محتسبًا

---

(١) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٢) المرجع السابق، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٦٣.

(٣) ما بين القوسين أسقطه ناسخ النسخة: أ، واكتفى بقوله: وغيره بدلًا من تعدادهم.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٦، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، كتاب: الصلاة باب من فتر عن قيام الليل.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«الكشاف» ٤/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢.

(٨) «زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٧.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ذكر في «الوسيط» ٤/ ٣٧٣ من غير عزو.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠١/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩.

للصلاة[١])[٢].

وقال الفراء: (يقول)[٣]: أثبت قيامًا؛ لأن النهار يضطرب (فيه)[٤] الناس، ويتقلبون فيه للمعاش، قال: وقال بعضهم: هي أشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم[٥].

وذكر أبو إسحاق المعنيين جميعًا فقال: معناه: وهي أبلغ في القيام وأغلظ على الإنسان من القيام بالنهار؛ لأن الليل جعل ليسكن فيه[٦].

وقال ابن قتيبة: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أثقل على المصلي من ساعات النهار. وقال وهو من قولك: اشتدت على القوم وَطْأَةُ سُلْطانِهم، إذا ثقل عليهم ما يُلزمهم ويأخذهم به، فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على (قدر)[٧] شدة الوطأة وثقلها[٨].

وقال أبو علي: المعنى: (إن صلاة ناشئة الليل أشق على الإنسان من القيام بالنهار؛ لأن الليل للدعة[٩] والسكون، وجاء في الحديث: (اللهم

---

(١) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٧ مختصرًا جدًّا، وكذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٧ بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ مختصرًا.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٥ بنصه، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٣ مختصرًا.

(٩) الدَّعة: الخفض في العيش والراحة، والهاء عوض من الواو. «لسان العرب» ٨/ ٣٨١ مادة: (ودع)، وانظر: «الصحاح» ٣/ ١٢٩٥ مادة: (ودع).

اشدد وطأتك[١] على مضر)[٢].

هذا الذي ذكرنا على قراءة من قرأ (وَطْأَةً) بفتح الواو مقصورًا[٣].

ومن قرأ (وِطاءً) بكسر الواو والمد[٤]، فقال مجاهد: أجدر أن

---

(١) معنى «وطأتك» أي أخذهم أخذًا شديدًا. «النهاية» ٥/ ٢٠٠. وقال النووي: الوطأة بفتح الواو وإسكان الطاء، وبعدها همزة: وهي البأس. «شرح صحيح مسلم» ٥/ ١٨٦.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري ١/ ٢٦٠، ح: ٨٠٤، كتاب: الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، من طريق أبي هريرة في حديث طويل، وفي ١/ ٣١٧، ح: ١٠٠٦، كتاب الاستسقاء: باب دعاء النبي ﷺ، وفي كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والذلة: ٢/ ٢٤٠، ح: ٢٩٣٢، وفي كتاب الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ ٢/ ٤٧٠، ح: ٣٣٨٦، وكتاب التفسير، باب ٣ سورة آل عمران: ٩ «ليس لك من الأمر شيء» ٣/ ٢١١، ح: ٤٥٦٠، وكتاب التفسير ٤ سورة النساء ٢١ باب «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» ٣/ ٢٢٠، ح: ٤٥٩٨، وكتاب الأدب، باب تسمية الوليد: ٤/ ١٢٨، ح: ٦٢٠٠، وكتاب الإكراه: ٤/ ٢٨٤، ح: ٦٩٤٠. كما أخرجه مسلم في ١/ ٤٦٧، ح: ٢٩٤ -٢٩٥، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة. وأبو داود في «سننه» ١/ ٣٦٤، كتاب الصلاة: باب القنوت في الصلاة. وابن ماجه في «سننه» ١/ ٢٢٦، ح: ١٢٣٥، كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر. والنسائي في «سننه» (المجتبى): ٢/ ٥٤٧، ح: ١٠٧٢-١٠٧٣، كتاب التطبيق: باب القنوت في صلاة الصبح. والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٥٠٢، ٥٢١.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «السبعة» ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٣، و«الحجة» ٦/ ٣٣٥، و«المبسوط» ٣٨٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٤، و«حجة القراءات» ٧٣٠، و«النشر» ٢/ ٣٩٣، و«الوافي» ٣٧٤.

(٤) قرأ بذلك: أبو عمرو، وابن عامر. انظر المراجع السابقة.

يواطئ[١] سمعه وبصره[٢])[٣]. (وهو قول مقاتل[٤]، وروي ذلك عن ابن عباس قالوا: يواطئ السمع والقلب[٥])[٦].

قال ابن قتيبة: من قرأ: (وِطاءً) على تقدير: (فعال) فهو مصدر لِوَاطأت فلانًا على كذا مُواطأة ووِطاءً. وأراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي[٧]، ولسانه، وسمعه، (وبصره)[٨] على التفهم والأداء، والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار[٩].

(وروى ابن سلام عن يونس: (أشد وِطاءً) قال: ملاءمة ومُوافقة، ومن ذلك قوله: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: ليوافقوا.

قال أبو علي: وكأن المعنى إن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ (في ساعات[١٠]) النهار؛ لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشتغل بالنهار)[١١].

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٠، وعبارته: «قال: تُواطئ قلبك وسمعك وبصرك»، وفي رواية أخرى عنه: «أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك»، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٧ بمعناه. وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٥.

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٣٣٥ باختصار.

(٤) الذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٣/ (أ) «قال: يعني مواطأة بعضه لبعض».

(٥) تفسير الإمام مجاهد: ٦٧٩ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): الإنسان، وأثبت ما جاء في نسخة (ع) لموافقته النص الحقيقي.

(٨) ساقط من (ع).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٥-٣٦٦، بإضافة: وبصره عند الواحدي.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(١١) مابين القوسين نقله الواحدي عن «الحجة» لأبي علي: ٦/ ٣٣٥ بتصرف يسير.

واختار أبو عبيدة هذه القراءة[١]، قال: لأن التفسير يصدقها، إنما هي مواطأة السمع والبصر إياه إذا قام يصلي في ظلمة الليل[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٣] قال عطاء عن ابن عباس: يريد أحسن لفظًا[٤].

وقال الكلبي: وأبين قولًا بالقرآن[٥].

قال ابن قتيبة: أي أخلص للقول، وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، ويخلص القول، ولا يكون دون تَسَمُّعِهِ وتَفَهُّمِهِ حائل[٦].

وقال أبو علي: أي أشد استقامة وصوابًا لفراغ البال، وانقطاع ما يشغل، وأنشد[٧] (فقال)[٨]:

له ولها وقعٌ بكلِّ قرارة ووقع بمستن الفضاء قويم[٩]

---

(١) في (أ): بهذه الأقراء.

(٢) لم أعثر على قوله في «مجاز القرآن»، ووجدت معنى قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٦. والوطء في اللغة كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله، ووطأت له المكان، والوِطاء: ما توطأت به من فرش، ووَطِئته برجلي أطؤه، والمواطأة: الموافقة على أمر يواطئه كل واحد لصاحبه. انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٠-١٢١ (وطأ).

(٣) قوله تعالى: ﴿وأقوم قيلا﴾ غير مقروءة في (أ).

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٧.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٦ برواية: «فيخلص» بدلًا من «ويخلص».

(٧) لم أعثر على قائله.

(٨) ساقطة من (ع).

(٩) لم أعثر على مواضع وروده.

أي مستقيم)[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. قال جماعة من المفسرين[٢]: فراغًا طويلًا، وسعة لتصرفك، وقضاء حوائجك.

والمعنى: إن لك في النهار فراغًا للنوم، والتصرف في الحوائج فضل من الليل.

هذا قول أهل التفسير. قال أبو عبيدة: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾: منقلبًا طويلًا[٣].

وقال المبرد: تقلبًا فيما تحب، قال: وبهذا سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه[٤].

وقال ابن قتيبة: أي تصرفًا، وإقبالًا، وإدبارًا في حوائجك وأشغالك[٥].

(ونحو هذا قال الفراء[٦]، والزجاج[٧])[٨].

قال[٩] ابن الأعرابي: معناه اضطرابًا ومعاشًا[١٠].

---

(١) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ٣٣٥-٣٣٦ بنصه.

(٢) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وعطاء. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤١.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣ نقله عنه بنصه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٧.

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٦ بنصه، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٤.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٧.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): وقال.

(١٠) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٧.

وقال الليث: (فراغًا للقمر[١])[٢].

(ومعنى ذكر هذا الفراغ، والتصرف هاهنا ما ذكرنا أنه يفرغ في النهار للنوم، والتصرف في الحوائج فيكون ليلهُ للصلاة)[٣].

(وقال)[٤] أبو إسحاق: أي (إن)[٥] فاتك من الليل شيء، فلك في النهار فراغ[٦] قال: وهو معنى قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾.

قال مقاتل: بالتوحيد[٧].

قوله تعالى[٨]: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال ابن عباس: أخلص إليه إخلاصًا[٩]، (وهو قول مقاتل[١٠]، والكلبي[١١]، ومجاهد[١٢]،

---

(١) ورد معنى قوله في «تهذيب اللغة»، المرجع السابق بلفظ: فراغًا للنوم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ بنصه. وإضافة إلى ما ذكره الواحدي، ف «السبح» في اللغة: الفراغ. انظر مادة: (بتل) في «الصحاح» ١/ ٣٧٢، و«لسان العرب» ٢/ ٤٧٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ.

(٨) (قوله تعالى) ساقط من (ع).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠١/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٨٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٨،=

والضحاك[١]).

وقال قتادة: أخلص لله العبادة والدعوة[٢].

وجميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص[٣].

وأصل معنى التبتل في اللغة: القطع[٤]، (وقيل لمريم: البتول؛ لأنها انقطعت إلى الله في العبادة، وصدقة بَتْلة: مُنْقطعة من مال صاحبها)[٥].

= و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن بمعناه» ١٩/ ٤٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٨ وعزاه أيضًا إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣٤٣، ح: ٦٨٦٢.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٣. وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٣٦٩، و«بحر العلوم بمعناه» ٣/ ٤١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر.

(٣) وقد نقل الإجماع عن المفسرين: الفخر الرازي، انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٨، كما عزا القول بالإخلاص إلى المفسرين: اليزيدي، انظر: «غريب القرآن» ٣٩٦، وقال الطبري: «بنحو الذي قلنا قال أهل التأويل» وساق عبارات المفسرين في معنى «التبتل» الإخلاص.«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢. وقد تنوعت ألفاظ المفسرين في التبتل، وكلها تحمل معنى واحدًا، فمنهم من قال: الإخلاص، ومنهم من قال: الانقطاع، ومنهم من قال: بالتفرغ للعبادة، ومنهم من قال: التوكل على الله توكيلًا، وآخرون قالوا: تضرع إليه تضرعًا، وقد ذكر الإمام الواحدي ذلك. وإضافة إلى ما عزاه إلى المفسرين، انظر: «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن» ١٧٤، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب: ٣٦٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٦.

(٤) انظر هذا المعنى اللغوي في مادة (بتل) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١، و«الصحاح» ٤/ ١٦٣، و«لسان العرب» ١١/ ٤٢، وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٧١.

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه»=

وقال الليث: البتْل: تمييز الشيء من الشيء، والبَتول: كل امرأة تنقبض [عن][1] الرجال لا شهوة لها، ولا حاجة فيهم، ومنه التَّبتُّل: وهو ترك النكاح، والزهد فيه.

وقال (ربيعة)[2] بن مَقْرُوم[3]:

لو أنَّها عَرَضت لأشْمَطَ راهبٍ   عبدَ الإلهَ صرورةً متبتِّلِ[4])[5]

هذا معنى الحرف في اللغة، وأما في الآية، فقال أبو إسحاق: انقطع إليه في العبادة[6].

وقال الفراء: يقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد

= ٥/ ٢٤١، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١.

(١) في (أ)، و(ع) من، والمثبت من «تهذيب اللغة».

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ربيعة بن مقروم بن قيس ببن جابر بن خالد بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، عاش في الإسلام زمانًا، شهد القادسية، وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. انظر: «الشعر والشعراء» ١٩٨، و«خزانة الأدب» ٨/ ٤٣٨، و«المفضليات» لأبي العباس المفضل الضبي: ٣٥٥، و«الأغاني» ١٩/ ٩٠.

(٤) في (أ): متعبد. وورد البيت منسوبًا في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٩١ مادة: (بتل)، و«لسان العرب» ١١/ ٤٣ مادة: (بتل)، و«غريب الحديث» لأبي عبيد: ٢/ ١٧١، و«الأغاني» ١٩/ ٩٢، وقد وجدت البيت للنابغة في «ديوانه» ٤١ ط المؤسسة العربية برواية «متعبد» بدلًا من «متبتل»، وكذلك نسبه أبو عبيد في «غريب الحديث» للنابغة أيضا ١/ ٤٢١، ومعنى البيت: الراهب: العابد، الأشمط: الذي خالطه الشيب، الصرورة: الذي لم يتزوج. «ديوان النابغة» ٤١.

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١ مادة: (بتل).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ بنصه.

تبتل، أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته[١].

وهذا يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكر أهل التفسير.

وقال زيد بن أسلم: التبتل: رفض الدنيا[٢] وما فيها، والتماس[٣] ما عند الله[٤].

وقال ابنه: (تبتل إليه): تفرغ لعبادته[٥].

وهذا كله يرجع:[٦] إلى معنى الانقطاع إليه عما سواه.

وقال الأخفش في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ لم يجئ بمصدره، ومصدره[٧] التبتل[٨].

وقال غيره[٩]: جاء تبتيلًا على بَتِّلْ نفسك إليه تبتيلًا، فوقع المصدر موقع مقاربه في المعنى، ويكون التقدير: وتبتل مبتلًا نفسك إليه تبتيلًا، كما قال: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، وهذا معنى قول أبي إسحق: تبتل محمول على معنى بَتِّل إليه تبتيلًا[١٠].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨ بنصه.

(٢) بياض في (ع).

(٣) بياض في (ع).

(٤) ورد قوله في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠١/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«المحرر والوجيز» ٥/ ٣٨٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٣، وهو عبد الرحمن بن زيد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) في (أ): مصدره.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٧ نقله عنه بنصه.

(٩) ممن قال بذلك: سيبويه. انظر: «الكتاب» ٤/ ٨١.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ . وقوله (إليه) سقط من (أ).

قوله تعالى[١]: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

(الرفع[٢] في قوله: (رب المشرق)[٣] يحتمل أمرين:

أحدهما: القطع من قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ على تقدير: هو رب المشرق، فيكون خبر ابتداء[٤] محذوف، كقوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]، وقوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧]، أي: فعليهم متاع قليل.

والثاني: أن يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، والعائد إليه الضمير المنفصل، والخفض[٥] على اتباع قوله: ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾)[٦].

قوله: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ قال الكلبي: يقول: اتخذه يا محمد كفيلًا على ما قال لك إنه سيفعله بك[٧].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) قرأ بالرفع: «ربُّ المشرق» ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم. انظر كتاب: السبعة ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين»: ٢/ ٧٢٤، و«الحجة» ٦/ ٣٣٦، و«الكشف» ٢/ ٢٤٥، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) قرأ ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾ بالخفض: عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، ويعقوب، وخلف، ووافقهم الأعمش وابن محيصن. انظر كتاب: السبعة ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٤، و«الكشف» ٢/ ٢٤٥، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٦/ ٣٣٦ بتصرف يسير.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وهذا المعنى أراد الزجاج[١] بقوله: اتخذه كفيلًا بما وعدك[٢].

وهو قول الفراء[٣].

١٠- ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. لك من التكذيب والأذى.

﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ واعتزلهم اعتزالًا حسنًا، لا جزع فيه.

قال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: قالوا هذا قبل أن[٦] أمر بالقتال[٧].

---

(١) قوله: أراد الزجاج: بياض في (ع).

(٢) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ بنصه.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ ب.

(٦) بياض في (ع).

(٧) قال أبو جعفر النحاس في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾: «كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال وقتلهم، فنسخت آية القتال ما كان قبلها من الترك». «الناسخ والمنسوخ» ٢٩٢.

وبهذا قال أيضا هبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٧، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٥٨، وابن الجوزي في «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ٥٨، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٥. وقال بذلك أيضا قتادة في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩. قلت: ليس في الآية ما يدعو إلى القول بالنسخ، فالصبر على الأذى، وهجر الكفر وأهله ليس فيه ما يعارض الجهاد في سبيل الله، «بل الهجر من باب العقوبات الشرعية، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله»، وقد ذهب أئمة إلى عدم القول بالنسخ في هذه الآية، ولهذا لم يوردوها في «الناسخ والمنسوخ»، نحو الزهري في كتابه: «الناسخ والمنسوخ»، والبغدادي أيضًا في كتابه: «الناسخ والمنسوخ»،=

(قوله تعالى)[1]: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد دعني ومن كذبك، وهذا كقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ﴾ [القلم: ٤٤][2].

قال الزجاج: العرب إذا أرادت أنْ تأمر إنسانًا [فإن][3] له هَمَّة بأمر أو خصم له تقول: دعني وذاك، ودعني وفلانًا، ليس أنه حال بينه وبين ذلك الأمر، أو ذلك الإنسان، ولكنْ تأويله: لا تهتم به، فإني أكفيكه[4].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ قال ابن عباس[5]، (ومقاتل[6])[7]: أولي الغنى، وكثرة الأموال.

وذكرنا تفسير النعمة فيما تقدم[8].

= وكذلك الطبري، وابن كثير لم يروا فيها نسخًا. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٦. ما بين علامتي التنصيص نقلًا عن «مجموع الفتاوى» ٢٨/ ٢٠٨ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).
(٢) لم أعثر على مصدر لقول ابن عباس.
(٣) فإنا هكذا وردت في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١.
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، ولعله فسر الغنى في غير هذا الموطن. والله أعلم.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) نحو ما جاء في سورة الدخان: ٢٧ ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾، وقد جاء في تفسيرها «(ونَعْمة) قال علماء اللغة: نَعْمة العيش -بفتح النون- حُسْنُهُ، وغَضارَتُه، ونعمة الله: مَنُّه وعطاؤه، قال المفسرون: وعيش لين رغد كانوا متنعمين». ونحو ما جاء في سورة الزمر: ٨ قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، وقد جاء في تفسير ﴿إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ «قال ابن عباس: يريد: غناه، وأنعم الله عليه بالصحة، وقال مقاتل: أعطاه الله الخير».

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس: حياتهم حتى (يأتي الوعد[١])[٢].

وقال الكلبي: نزلت في المُطْعِمِين ببدر، وهم عشرة من قريش، قتلهم الله ببدر[٣].

وقال مقاتل: يعني بني المغيرة، أهلكهم الله ببدر[٤].

ثم ذكر ما لهؤلاء عنده، فقال: ﴿إنا لدينا (أنكالًا)[٥]﴾[٦]

قال المفسرون: إن عندنا في الآخرة أنكالًا، واحدها: نِكْل، وهو القيد في قول جميع المفسرين[٧]، . . . .

---

(١) لم أعثر على مصدر قول ابن عباس.

(٢) ما بين القوسين بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«زاد المسير» ١٦٦/٨، وقد ورد قول مقاتل عند تفسير الآية: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ [المزمل: ١١].

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾.

(٧) قال بذلك: ابن عباس، وعكرمة، وطاووس، ومحمد بن كعب، وعبد الله بن بريدة، وأبو مجلز، والضحاك، وقتادة، واالسدي، والثوري، ومجاهد، وحماد ابن أبي سليمان، والحسن، وسليمان التيمي. انظر أقوالهم في تفسير الإمام مجاهد: ٦٨٠، و«جامع البيان» ١٣٤/٢٩-١٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٤٥/١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤٦٦/٤-٤٦٧، و«الدر المنثور» ٣١٩/٨، وانظر: «صحيح البخاري» ٣١٦/٣، كتاب التفسير: باب سورة المزمل (٧٣)، وقال بذلك ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٤٩٤، وفسرها الطبري بذلك، وقال: «وبمثل الذي قلنا قال أهل التأويل» في «جامع البيان» ١٣٤/٢٩، وبه قال أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٤١٧/٣، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤١/٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٢/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٢٠/٤، والزمخشري في «الكشاف» ١٥٤/٤، وابن الجوزي في «زاد=

(وأهل اللغة[١])[٢]. وقال الكلبي: أغلالًا من حديد[٣].

وقال أبو عمران الجوني: هي قيود لا تحل أبدًا[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ في الحلق، والغصة: ما يغص به الإنسان[٥].

= المسير» ٨/ ١١٦، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨١. ومن أهل الغريب قال به: اليزيدي في «غريب القرآن» ٣٩٧، والسجستاني في «نزهة القلوب» ١٠٨، ومكي بن أبي طالب في «تفسير المشكل» ٣٦٢، والخزرجي في «نفس الصباح» ٧٤١، وابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ٥٠٥، ولم أجد من خالف ما قاله الواحدي غير أنه ذكر ابن الملقن معنى مصاحبًا للقيود وهو: العقوبات والقيود من العقوبات، وعليه لا يكون هناك من خالف الإجماع،

والله أعلم. وأما ما ذكره الشيخ السعدي من أن ﴿أَنكَالًا﴾ أي عذابًا شديدًا في تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٢٧. قلت: قول الشيخ السعدي، وإن كان في لفظه مخالفًا، فهو موافق في معناه، عام في دلالته؛ إذ القيود من أنواع العذاب الشديد، وعليه لا يكون مخالفًا لجمهور المفسرين.

(١) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١، والأخفش، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، وهو قول الأزهري، والجوهري، والزبيدي. انظر مادة: (نكل) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٤٥، و«الصحاح» ٥/ ١٨٣٥، و«القاموس المحيط» ٤/ ٦٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله من غير ذكر لفظ الحديد في كل من «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٤) «الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ بمعناه، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٥) قال ابن فارس: «غص»: الغين والصاد ليس فيه إلا الغَصَص بالطعام. «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٣٨٣.

وقال ابن عباس[١]، والمفسرون[٢]: يعني الزقوم. وهو قول مجاهد[٣]، (ومقاتل[٤])[٥]، وعكرمة[٦].

وقال أبو إسحاق: أي طعامهم الضريع، كما قال عز وجل: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝﴾ [الغاشية: ٦]، وهو شوك كالعَوْسَج[٧][٨].

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عكرمة]، قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج[٩].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩، وعزاه إلى الحاكم، ولم أجده في «المستدرك».

(٢) قال بذلك: الثعلبي في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠٢/ ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١١٦.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) العوسج: هو شجر من شجر الشَّوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّرٌ كأنه خرز العقيق. انظر«لسان العرب» ٢/ ٣٢٤ مادة: (عسج). وفي «تهذيب اللغة»: «العوسج: شجر كثير الشوك، وهي ضروب، منها ما يثمر ثمرًا أحمر يقال له: المُصع». ١: ٣٣٨ مادة: (عسج).

(٨) ورد قول أبي إسحاق في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢ بنصه.

(٩) بياض في الحرف الأخير من الكلمة في (ع). وورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«زاد المسير» ٨/ ١١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة النار، وعبد الله بن=

ثم أخبر متى يكون ذلك فقال:

(قوله تعالى)[١]: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ قال الزجاج: (يوم) منصوب معلق بقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل: ١٢] أي ينكل بالكافرين ويعذبهم يوم ترجف الأرض والجبال، أي تزلزل وتحرك أغلظ حركة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ قال (أبو زيد[٣]، و)[٤] الأصمعي[٥]: الكثيب: القطعة من الرمل تنقاد[٦] مُحْدَوْدِبة[٧].

= أحمد في «زوائد الزهد»، وابن المنذر، والبيهقي في البعث: ٣٠٥-٣٠٦: ح: ٥٥١، و«المستدرك» ٢/ ٥٠٥-٥٠٦، كتاب: التفسير تفسير سورة المزمل، وصححه، وضعفه الذهبي في التلخيص وقال: شبيب ضعفوه.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢. ول «يوم» أوجه أخرى في نصبها، فليراجع في ذلك «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري: ٢/ ١٢٤٧، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد له معنًى يقارب ما قاله الليث، وعبارته: قال: «كَثَب الطعام أكثبه كثبًا ونثرته نثرًا، وهما واحد». «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥ مادة: (كثب).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ورد قوله في/ «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥مادة: (كثب).

(٦) تنقاد: قال ابن منظور: «كل شيء من جبل أو مُسنَّاة كان مستطيلًا على وجه الأرض فهو قائد، وظهر من الأرض يقود وينقاد ويتقاود كذا وكذا ميلًا. القوداء: الطويلة، ومنه: رمل منقاد، أي: مستطيل». «لسان العرب» ٣/ ٣٧١ مادة: (قود).

(٧) مُحْدَوْدِبة: الحدب: حدور في صبب، كحدب الرِّيح والرَّمل. «لسان العرب» ١/ ٣٠١ مادة: (حدب). وقال ابن فارس: «الحاء والدال والباء: أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء، فالحَدَب ما ارتفع من الأرض». «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٦ مادة: (حدب). وانظر: «المصباح المنير» ١/ ١٤٨ مادة: (حدب).

وقال الليث: الكثيب: نثر التراب، (أو الشيء)[١] يرمي به[٢][٣].

والفعل اللازم الكثيب ينكثب انكثابًا، وسمي الكثيب كثيبًا؛ لأن ترابه دقاق، كأنه مكثوب منثور بعضه على بعض لرخاوته.

وقال أبو إسحاق: الكثيب: جمعه الكثبان، وهي القطع العظام من الرمل، ومعنى (مهيلًا) سائلًا قد سيّلَ، يقال: تراب مهيل، ومهيول، أي مَصْبُوبٌ مُسيّل، والأكثرون في اللغة: المهيل، وهو مثل قولك: مكيل، ومكيول، ومدين، ومديون، وذلك أن (الياء) تحذف منه الضمة، فتسكن هي و(الواو) فتحذف (الواو) لالتقاء الساكنين[٤]. (ذكره الفراء[٥]، والزجاج[٦])[٧].

قال أبو عبيدة[٨]: يقال لكل شيء أرسلته إرسالًا من رمل، أو تراب، أو طعام، ونحوه: قد هِلْتُه أهيله هيلًا، إذا أرسلته مجرى، وهو طعام مهيل[٩].

قال مقاتل في قوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ هو الرمل إذا حركته من تحته يتبع

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) قوله: يرمي به: بياض في (ع).

(٣) وانظر قول الليث في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥ (كثب)، و«لسان العرب» ١/ ٧٠٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢ بيسير من التصرف.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨.

(٦) كرر اسمه، انظر الهامش السابق رقم: ١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ع): أبو عبيد.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣، وقد ورد قوله مختصرًا في المجاز، وعبارته قال: «كثيبًا مهيلًا من هِلته تهيله».

بعضه بعضًا[١].

وقال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئًا[٢] تبعك آخره[٣].

١٥- قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ يعني أهل مكة. ﴿رَسُولًا﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ بالتبليغ وإيمانْ من آمن وأجاب، وامتناع من امتنع وعصى.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ وهو موسى ؏.

قال مقاتل: إنما ذكر فرعون، وموسى دونَ سائر الأمم[٤] والرسل؛ لأن أهل مكة ازدرؤوا محمدًا[٥] ﷺ، واستخفوا[٦] به؛ لأنه ولد فيهم، كما أن فرعون ازدرأ[٧] موسى؛ لأنه رباه، وولد فيما بينهم، وهو قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨][٨].

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ الوبيل: الثقيل الغليظ جدًّا، ومنه قولهم: صار هذا عليه وبالًا، أي أفضى به إلى غاية المكروه، ومن هذا قيل للمطر[٩] العظيم: وابل، وكلأ مُستوبل[١٠]، إذا أدت عاقبته إلى مكروه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) قوله: (منه شيئًا) بياض في (ع).
(٣) ورد معنى قوله عند الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، وبمعناه أيضًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٦.
(٤) بياض في (ع).
(٥) قوله: (ازدرؤوا محمدًا) بياض في (ع).
(٦) بياض في (ع).
(٧) بياض في (ع).
(٨) ورد قول مقاتل في «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧.
(٩) بياض في (ع).
(١٠) غير مقروء في كلا النسختين.

(قاله المبرد[١]، والزجاج[٢])[٣].

وقال أبو زيد: الوبيل: الذي لا يُسْتَمْرأ[٤]، (وماء وبيل، ووخيم: إذا كان غير مري)[٥]. وقال المفسرون[٦]: أخذًا وبيلًا: شديدًا، يعني: الغرق. قاله الكلبي[٧]، وقتادة[٨]، ومقاتل[٩].

يخوف أهل مكة بالعذاب، ثم خوفهم يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾. (وفي الآية تقديم وتأخير[١٠]، على تقدير: فكيف تتقون يومًا يجعل[١١] الولدان شيبًا إن كفرتم، والمعنى على تقدير المضاف[١٢]: أي عذاب يوم، أي: بأي شيء تتحصنون من

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢، وعبارته: «الوبيل: الثقيل الغليظ جدًّا، ومن هذا قيل للمطر الغليظ العظيم: وابل».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٦ مادة: (وبل)، وانظر: «لسان العرب» ١١/ ٧٢٠ .

(٥) ما بين القوسين من قول الأزهري، نقله عنه الواحدي من «تهذيب اللغة» .

(٦) بياض في (ع). ومن المفسرين الذين قالوا بذلك: ابن عباس، ومجاهد، والسدي، والثوري. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٠. وإلى هذا القول أيضًا ذهب السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣١٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٣/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٧.

(٧) «التفسير الكبير» ٣/ ١٨٣.

(٨) المرجع السابق، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٣ب، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٨٣، قوله: (ومقاتل) ساقط من (أ).

(١٠)و(١١) و(١٢) بياض في (ع).

عذاب ذلك اليوم)[١].

﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ قال قتادة: والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم[٢].

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾. وصف لهول ذلك اليوم الشديد، وهذا كما يقال: قد حدث أمر تشيب فيه النواصي، وشيب الصغير، مَثَل للشدة العظيمة[٣].

قال المفسرون[٤]:

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢. قال ابن جرير عن معنى التقديم والتأخير: «ذكر ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود.» «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧ وقال ابن كثير عند تفسير الآية: يحتمل أن يكون (يومًا) معمولًا لتتقون، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود: فكيف تخافون أيها الناس يوم يجعل الولدان شيبًا إن كفرتم، ولم تصدقوا به. ويحتمل أن يكون معمولًا لكفرتم، فعلى الأول: كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم، إن كفرتم، وعلى الثاني: كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة، وجحدتموه، وكلاهما معنى حسن، ولكن الأول أولى، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٤٨، وبمعناه في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) قال ابن جرير: «وقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ يعني يوم القيامة، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه». «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧. إذًا شيب الولدان ليس بمثل على هوله، وإنما حقيقة حكاية هول ذلك اليوم الذي يشيب له الصغير، فهو وصف حقيقة، وليس بمثل للشدة العظيمة. والله أعلم.

(٤) قال بذلك: ابن مسعود، وخيثمة بن عبد الرحمن، وابن عباس.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢١ وعزاه إلى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. وقال بذلك أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٣/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

وذلك حين يقال لآدم: (قم فابعث بعث النار)[١].
وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾[٢].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ٤/ ١٩٦٧، ح ٦٥٣٠، في الرقاق، باب قوله ﷺ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، من طريق أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لَبَّيْك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد ...**» الحديث. كما أخرجه البخاري: ٢/ ٤٥٨ ح: ٣٣٤٨ كتاب الأنبياء، باب: ٧. ومسلم ١/ ٢٠١ ح ٣٧٩، كتاب الإيمان، باب ٩٦. والترمذي في «سننه» ٤/ ٢٢٥٨ ح: ٢٩٤٠، كتاب الفتن: باب ٢٣، ٥/ ٣٢٢ ح: ٣١٦٨، كتاب التفسير، باب ٢٣، من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال عبد الله بن عمرو. والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٤٧٤ ح: ٦٤٩، من طريق الترمذي.

(٢) سورة الحج: ٢: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾، وقد جاء في تفسيرها «﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: ترون تلك الزلزلة، ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، أي: في ذلك اليوم، ﴿عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ تنسى وتترك كل والدة ولدها، يقال: ذهل عن كذا يذهل ذهولًا إذا تركه أو شغله عنه شاغل، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام، وهو قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ يعني من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حبلى، وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من شدة الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ من الشراب. هذا قول جميع المفسرين. والمعنى: ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب، يدل على صحة هذا قراءة من قرأ «وتُرى الناس» بضم التاء، أي تظنهم، ولكن عذاب الله شديد» دليل على أن سكرهم من خوف العذاب». نقلت المختصر من الوسيط في تفسير القرآن العزيز: ٣/ ٢٥٧ -٢٥٨، وما جاء فيه قد احتواه «البسيط» ج: ٤: ٢/ أ -ب.

ثم وصف من هول ذلك اليوم، فقال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾.

أي بذلك اليوم، يعني فيه. قاله الفراء[١]، وأبو حاتم[٢]، وهذا كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾ ومعنى منفطر: منشق[٣]، (قال أبو عبيدة)[٤] قال أبو عمرو بن العلاء: السماء منفطر، ولم يقل: منفطرة؛ لأن مجازها مجاز السقف، تقول: هذا سماء البيت[٥].

وقال الفراء: (السماء تؤنث وتذكر، وهي -هاهنا- في وجوه التذكير، وأنشد[٦]:

فلو رَفَع السماءُ إليه قومًا   لَحِقْنا بالنجومِ مع السحاب[٧])

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩.

(٢) لم أعثر على مصدر لقول أبي حاتم.

(٣) انظر مادة: (فطر) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٥، و«الصحاح» ٢/ ٧٨١، و«لسان العرب» ٥/ ٥٥، و«تاج العروس» ٣/ ٤٧٠.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ورد قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٤ بنصه، وانظر قضايا المذكر والمؤنث في مجاز القرآن. د. السيد أحمد علي: ١٥٢.

(٦) البيت لامرأة من العرب. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٥٧، ش: ١١١.

(٧) ورد البيت في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩، شرح أبيات «معاني القرآن» المرجع السابق، و«المذكر والمؤنث» للفراء ١٠٢ برواية: (بالسماء) بدلًا من (بالنجوم)، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ٣٦٧ رقم ٣٨٣ برواية (بالسماء) بدلًا من (بالنجوم)، و«لسان العرب» ٢٤/ ٣٩٨، (سما)، و«تاج العروس» ١٠/ ١٨٢ (سما)، و«المذكر والمؤنث» لأبي عبيد: ١٥٣، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: لابن خالويه: ٩٨، المخصص: لابن سيده: ١٧/ ٢٢. وانظر أيضا «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٥، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٠. موضع الشاهد: «السماء» زعموا أنه أراد الجمع، فذكر، =

قال أبو علي الفارسي: (﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾)[١] ليس الجاري على الفعل، ولكن الذي للنسب، ويجوز أن تكون السماء جميعًا، فتكون من باب (الجراد المنتشر[٢])، و(الشجر الأخضر[٣])، و(أعجاز نخل منقعر[٤]) (ذكر ذلك في المسائل الحلبية[٥])[٦].

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾

قال مقاتل: يقول وعده بالبعث كائن[٧] لا بد[٨].

= وهو جمع: «سماءة» أو «سماوة»، وقال قوم: هي بمنزلة «العين» لا علامة تأنيث بها فجاز تذكيرها. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» مرجع سابق. وأيضًا من وجوه أنها لم تؤنث الصفة: أنها على النسبة أي ذات انفطار، كمرضع وحائض. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٣. وهناك أوجه أخرى، انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٠٩ للاستزادة. وما بين القوسين من قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩ بنصه. وانظر: «المذكر والمؤنث» للفراء ١٠٢.

(١) (منطوبة) في كلا النسختين.

(٢) [القمر: ٧] ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾.

(٣) [يس: ٨٠] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

(٤) [القمر: ٢٠] ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾.

(٥) لم أعثر على قول الفارسي في المسائل الحلبية، ولكن وجدت نحو قوله في كتابه: «التكملة» ٣٥٤، قال: «وعلى النسب تأول الخليل قول الله -عز وجل-: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ كأنه قال: ذات انفطار، ولم يرد أن يُجريه على الفعل. ثم قال: وهذه التاء إذا دخلت على هذه الصفات الجارية على أفعالها لم يتغير بناؤها عما كانت عليه قبل، وذلك نحو: قائم، وقائمة، وضارب، وضاربة». وقد ورد قول أبي علي المذكور في المتن في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٠.

(٦) ما بين قوسين ساقط من (أ).

(٧) غير واضحة في (ع).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ ب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾

قال مقاتل: يعني آيات القرآن[١]. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ تذكير وموعظة .﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، أي: بالطاعة والتصديق[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾[٣] قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: أقلّ، كقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[٦] [البقرة: ٦١][٧]، وقد مرَّ.

قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ (عطف على قوله: (أدنى[٨]) و(أدنى) في موضع نصب[٩]، والتقدير: تقوم أدنى من ثلثي الليل[١٠]، وتقوم نصفه وثلثه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بياض في (ع).

(٣) قوله تعالى: (أدنى من ثلثي الليل) مطموس في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٦) (بالذي هو خير) ساقط من (ع).

(٧) قال الواحدي في تفسير «أدنى» البقرة: ٩٠: «يحتمل أن تكون «أدنى» أفعل من الدنو، ومعناه: أتستبدلون الذي هو أقرب وأسهل متناولًا يشارككم في وجدانه كل أحد بالرفيع الجليل الذي خصكم الله، وبين الأثرة لكم به على جميع الناس».

(٨) بياض في (ع).

(٩) قرأ بالنصب في «ونصفَه وثلثَه» عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير. انظر: «السبعة» ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٤، و«الحجة» ٦/ ٣٣٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، و«التبصرة» ٧١٣، و«تحبير التيسير» ١٩٤، و«البدور الزاهرة» ٣٢٨.

(١٠) قرأ بجر «ونصفِه» أبو عمرو، ونافع، وابن عامر. انظر المراجع السابقة.

ومن قرأ بالجر[١] حمله على الحال في قوله: ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ والمعنى: أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، وثلثه)[٢]، والوجه القراءة الأولى[٣].

قال ابن عباس: يريد: وتقوم نصفه وثلثه[٤].

(وقال أبو الحسن: الذي افترض الثلث، وأكثر من الثلث[٥]، والذين جروا كأن المعنى على قولهم: إنكم (لم)[٦] تؤدوا ما افترض عليكم، فقمتم أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، ومن ثلثه، وليس المعنى على هذا)[٧].

وقال صاحب النظم: الأقل الذي افترض عليهم: الربع، لم ينقصوا

---

(١) ما بين القوسين من الحجة لأبي علي من غير عزو: ٦/ ٣٣٦ -٣٣٧ بتصرف.

(٢) بياض في (ع).

(٣) قال الفراء في قراءة النصب: وهو أشبه بالصواب. «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩. وقال الطبري: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله؛ غير أن لابن عباس ما يعضد أثره الحديث: أن ابن عباس بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين -وهي خالته- قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهلُه في طولها، فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شنٍّ معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي ...» الحديث. صحيح مسلم: ١/ ٥٢٦-٥٢٧ ح: ١٨٢، صلاة المسافرين: باب ٢٥. ورواه أبو داود في «سننه» ١/ ٣٤٤، باب في صلاة الليل.

(٥) ومعنى قوله: الذي افترض الثلث وأكثر من الثلث تفسير لمعنى أدنى من نصفه، وأدنى من ثلثه، وهو معنى من قرأ بالنصب.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي من «الحجة» ٦/ ٣٣٧ بتصرف.

من الربع على قول من قرأ بالجر[١].

وقوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: يعني أصحابه الذين آمنوا به، كانوا يقومون معه ثلثًا ونصفًا.

﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ (فيعلم مقدار ثلثه[٤]، ونصفه، وثلثيه[٥]، وسائر أجزائه ومواقيته)[٦].

ويعلم أنكم: ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ (أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك، والقيام فيه)[٧].

قال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من قيام ما فرض عليه، فقال الله تعالى[٨]: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾[٩] و(أن) مخففة من الثقيلة على تقدير: أنكم لن تحصوه[١٠].﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف.

قال ابن عباس: فعفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه[١١].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): وثلثه.

(٦) و(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤.

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، ٢١٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١١ مختصرًا، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥١-٥٢.

(١٠) انظر: «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ١٢٤٨، و«البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٧٢.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال مقاتل: فتجاوز عنكم بالتخفيف[١].

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ قال ابن عباس: يريد غير النبي ﷺ، فسقط عن أصحاب النبي ﷺ قيام الليل، وصار تطوعًا، وبقي ذلك فرضًا على رسول الله[٢] (ﷺ)[٣].

وقال مقاتل: فاقرؤوا ما تيسر عليكم في الصلاة من القرآن من غير أن يوقت شيئًا[٤].

قال الحسن: يعني في صلاة المغرب والعشاء[٥].

وقالت عائشة (رضي الله عنها)[٦] في هذه الآية: صار قيام الليل تطوعًا بعد أن كان فرضًا[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٢) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١١، و«زاد المسير» ٨/ ١١٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) رواية عائشة رضي الله عنها مخرجة في صحيح مسلم: ١/ ٥١٣ ح: ١٣٩ (٧٤٦)، كتاب صلاة المسافرين: باب ١٨ من حديث طويل الشاهد فيه: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: ألست تقرأ: يا أيها المزمل؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله -عز وجل- افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولًا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة» الحديث. وأبو داود في «سننه» ١/ ٣٣٧، باب في صلاة الليل. والنسائي في «سننه» ٣/ ٢٢١-٢٢٢ ح: ١٦٠٠،=

وروي عن الحسن[١] (والسدي[٢])[٣] في تفسير: ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أنه مائة آية. ثم عذرهم، وذكر عذرهم، فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ يعني فلا يطيقون قيام الليل. ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٤] يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله، فلا يطيقون قيام الليل. ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل.

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ﴾[٥] عليكم. ﴿مِنْهُ﴾ أي من القرآن.

وقال (عبد الله بن مسلم)[٦] بن قتيبة: رخّص لهم أنْ يقوموا ما أمكن وخفّ لغير مدة معلومة، ولا مقدار، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس.

= كتاب الصلاة، باب ٢. وأيضًا النسائي في «تفسيره» ٢/ ٤٧٠ ج: ٦٤٧ مختصرًا. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٤ مختصرًا جدًّا وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. والبيهقي في «سننه» ٢/ ٧٠٣ ح: ٤٦٣٨، كتاب الصلاة، باب ٥٩٣، و٣/ ٤٣ ح: ٤٨٠ كتاب الصلاة، باب ٦٤٣. وأحمد في «المسند» ٦/ ٥٣-٥٤.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢ بمعناه.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤١، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٣/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢١، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قوله (من فضل الله) ساقط من (أ).

(٥) قوله (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ساقط من (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(كذلك قال المفسرون[(١)])[(٢)].

وقوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال مقاتل: يعني وأتموها لوقتها، فنسخ قيام الليل عن المؤمنين، وثبت على النبي[(٣)] ﷺ خاصة[(٤)].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يريد هذه فريضة عليكم في محلها، وفي أوقاتها[(٥)].

﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. قال ابن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم، وقرى الضيف[(٦)].

وقال مقاتل: يعني الزكاة[(٧)] يعطيها طيبة بها نفسه، وهو معنى قوله: (حسنًا)[(٨)].

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ قال[(٩)]: يعني من صدقة فريضة كانت أو تطوع[(١٠)].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ -٢٦٥ بنصه نقله الإمام الواحدي. وقد عنى بقوله: كذلك قال المفسرون: مقاتلًا؛ لأنه هو الذي قال: إن أول السورة نسختها الصلوات الخمس، وقد ذكر الرد على ذلك في موضعه فليراجع.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ع): ثبت على المؤمنين خاصة. ولا يستقيم الكلام بها في هذا الموضع، فلعلها سهو من الناسخ، والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٢، و«زاد المسير» ٨/ ١١٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٥.

(٧) بياض في (ع).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٩) يعني به مقاتلًا.

(١٠) لم أعثر على مصدر قوله.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ قال[١]: تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم[٢].

وقال ابن عباس: تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا من الذي تؤخر إلى وصيتك عند الموت[٣].

وقال أبو إسحاق: وما تقدموا لأنفسكم من طاعة تجدوه خيرًا عند الله لكم من متاع الدنيا[٤]، (والقول ما قال ابن عباس[٥]).

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]، أي: لذنوبكم، إن الله غفور الذنوب للمؤمنين، رحيم بهم. (قاله مقاتل[٧])[٨].

وقال ابن عباس: غفور رحيم لمن لم يصر على ذنب[٩].

---

(١) يعني به مقاتلًا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٤ نقله عنه بتصرف.

(٥) قلت: الآية عامة في كل ما يقدمه العبد من خير في الدنيا أنه أعظم أجرًا، وما يؤخره من وصية عند الموت، فهو من الخير الذي يقدمه لآخرته. قال الإمام الطبري في تفسير الآية: «وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيرًا لكم مما قدمتم في الدنيا، وثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه». «جامع البيان» ١٩/ ١٤٢.

(٦) قوله: (إن الله غفور رحيم) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة المدثر

تفسير سورة المدثر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

أصله المُتَدَثِّر، وهو الذي يتدثر ثيابه، لينام أو ليستدفئ، يقال: تدثر بثوبه، والدِّثار: اسم لما يتدثر به، ثم أدغمت التاء في الدال، لتقارب [مخرجيهما][٢][٣]

قال ابن عباس: يريد[٤] النبي ﷺ كان يتدثر فرقًا[٥] من جبريل[٦] -عليه السلام-[٧].

قال المفسرون[٨]: هذا من أوائل ما نزل من القرآن، ولما بدئ رسول

---

(١) مكية بقول المفسرين: انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٢، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٢.

(٢) في (أ): مخرجيها: وغير واضحة في (ع)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر: مادة: دثر في: «تهذيب اللغة» ٤ ١/ ٨٨، و لعله نقله عن الأزهري بتصرف، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٦٥٥، و«لسان العرب» ٤/ ٢٧٦، و«المصباح المنير» ١/ ٢٢٥.

(٤) في (ع): بياض.

(٥) فرقًا: خوفًا وفزعًا، وسبق بيان ذلك في أول سورة المزمل.

(٦) قوله: من جبريل: بياض في (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) ممن ساق هذه الرواية من المفسرين: عبد الرزاق في تفسيره: ٢/ ٣٢٧، والثعلبي، وعزاها إلى جابر بن عبد الله، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤/ب، و ٢٠٥/أ. وانظر رواية جابر في: «صحيح البخاري» ٣/ ٣٢٨، ح ٤٩٥٤ التفسير: باب ٩٦، ومسلم: ١/ ١٤٤ ح ٢٥٧: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، والنسائي في=

الله ﷺ بالوحي أتاه[١] جبريل، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض[٢] كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيًّا[٣] عليه، فلما أفاق دخل على خديجة، ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني (دثروني)[٤]، فدثروه بقطيفة[٥]، فأتاه جبريل وهو متقنع[٦] بالقطيفة فقال: يا أيها المدثر، قم فأنذر كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا ربك.

قال ابن عباس: قم نذيرًا للبشر[٧].

= «المجتبى» ٥/ ٤٢٨ ح ٣٣٢٥، وفي التفسير ٢/ ٤٧٦ ح ٦٥١، و«مسند الإمام أحمد» ٣/ ٣٠٦، ونص الرواية عن جابر كما جاء في الصحيح: عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قلت: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾. فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئًا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئًا، ونظرت أمامي فلم أر شيئًا، ونظرت خلفي فلم أر شيئًا، فرفعت رأسي فرأيت شيئًا، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصُبُّوا علي ماء باردًا، قال: فدثروني وصبوا علي ماء باردًا، قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾. و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، وانظر: «أسباب النزول» ٣٣٠.

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) مغشيًّا: غُشي عليه غَشية وغشيًا وغشيانًا: أغمي، فهو مَغْشي عليه.
«لسان العرب» ١٥/ ١٢٧، مادة: (غشا).

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) القطيفة: دثار مُخمل، والجمع قَطائف وقُطف.
انظر: مادة: (قطف): «الصحاح» ٤/ ١٤١٧، و«المصباح المنير» ٢/ ٦١٥.

(٦) متقنع: المُقَنَّع: المغطي رأسه. «لسان العرب» ٨/ ٣٠١، مادة: (قنع).

(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٠.

٣- قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ قال الكلبي: فعظم مما تقول له عبدة الأوثان[(١)].

وقال مقاتل: وربك فعظم، فقال النبي ﷺ: «الله أكبر كبيرًا»، فكبرت خديجة (رضي الله عنها)[(٢)]، وفرحت[(٣)]، وعلمت أنه أوحي[(٤)] إليه[(٥)].

وقال أبو إسحاق: وربك فكبر، أي: صفْهُ بالتعظيم. قال: ودخلت الفاء على معنى جواب [الجزاء][(٦)]، كما دخلت في (فأنذر)، والمعنى: قم فكبر ربك[(٧)]، وكذلك ما بعده على هذا التأويل.

وقال أبو الفتح (الموصلي)[(٨)]: يقال: زيدًا فاضرب، وعمرًا فاشكر، [وبمحمد امرر][(٩)]، وتقديره: زيدًا اضرب، وعمرًا اشكر، وبمحمد فامرر، وعلى هذا قوله[(١٠)]: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٣ - ٥] ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧] على تقدير حذف «الفاء» من كلها[(١١)].

فعنده أن «الفاء» زائدة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ساقط من: (ع).

(٣) في (ع): خديجة، وهي زيادة في الكلام.

(٤) في (ع): الوحي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب برواية خرجت بدلًا من فرحت، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩.

(٦) الخبر في كلا النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥ بتصرف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) وبمحمد فامرر: هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «سر صناعة الإعراب» لصوابه: ١/ ٢٦٠.

(١٠) في (أ): قولك.

(١١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٠ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير.

قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ اختلف المفسرون في معناه، فروى عطاء عن ابن عباس قال: يعني من الإثم[١]، ومما كانت الجاهلية تجيزه. وهذا قول قتادة[٢]، ومجاهد[٣]، قالا: نفسك فطهر من الذنب.

(ونحو هذا قال الشعبي[٤]، وإبراهيم[٥]، والضحاك[٦]، والزهري[٧])[٨].

وعلى هذا القول: الثياب عبارة عن النفس: (والعرب تكني بالثياب عن النفس، ومنه قول الشماخ)[٩]:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبهًا إلا النعام المنفرا[١٠]

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، وعزا تخريجه إلى: عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٦: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٥/ب، بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٥) المرجعان السابقان، وانظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٠.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٧) المرجعان السابقان.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) ساقط من: أ، وذكر بدلًا من ذلك «قال»، والصواب ما جاء في نسخة: ع.

(١٠) ورد البيت منسوبًا للشماخ -ولم أجده في ديوانه- في مادة: (ثوب) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦ ونسبه إلى امرئ القيس، ولم أجده في ديوانه، ونسب إلى ليلى الأخيلية وهو في ديوانها: ٧٠، وفي: «تأويل مشكل=

يعني الركاب بأبدانهم)[١].

(وقال عنترة:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ[٢]

يعني: نفسه، يدل عليه قوله في باقي البيت:

لَيْسَ الكريمُ على القنا بِمُحَرَّمِ

= القرآن» ١٤٢، و«المعاني الكبير» ١/ ٤٨٦، و«سمط اللآلي» ٢/ ٩٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٧ ١. ورواية كتب اللغة: (ولا ترى) بدلًا من (فلا ترى).

معنى البيت: عنت بالأثواب هنا الأبدان. ورموها: تعني الركاب بأبدانهم، وهي هنا تصف إبلًا. انظر: ديوانها: ٧٠.

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري، انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، مادة: (ثوب)، وانظر أيضًا «لسان العرب»، و«تاج العروس». مرجعان سابقان.

(٢) ورد البيت في: ديوان عنترة: ٢١٠ تح: محمد سعيد مولوي برواية: كَمَّشت بالرمح الطويل ثيابه، وهو في شرح المعلقات السبع: للزوزني: ١٢٤، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ٢/ ١٢٥، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٥/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٩/ ٦٢. برواية: الطويل ثيابه، بدلًا من الأصم ثيابه، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٧، و«المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى» للسمرقندي: ٢٢٤ رقم ٢١٠.

ومعنى البيت: الشك: الانتظام، الأصم: الصلب، يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها. ثم قال: ليس الكريم محرمًا على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرهه لا يخلصه من القتل المقدر له. «شرح المعلقات السبع» ١٤٩.

(وقال[١] (في رواية الكلبي)[٢] يعني: لا تغدر فتكون غادرًا[٣] دنس الثياب[٤].

قال سعيد بن جبير: كان الرجل إذا كان غادرًا قيل: دنس الثياب، وإنه لخبيث الثياب[٥][٦].

وقال عكرمة: لا تلبس ثوبك على معصية[٧] ولا على غدرة، ولا على فجرة[٨]، وروي ذلك عن ابن عباس[٩]، قال[١٠]: واحتج بقول

---

(١) لعله أراد بقوله: «قال» أي الثعلبي على أنه لم ترد رواية الكلبي عنده في «الكشف والبيان»، أو لعله عنى بقوله: «قال» الفراء، فقد وردت بنحو من هذه الرواية عنده من غير عزو في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ بعبارة أوجز، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٦٠.

(٧) قوله: ثوبك على معصية: بياض في (ع).

(٨) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٠ بمعناه.

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٤ -١٤٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، ولم يذكر بيت الشعر، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٧. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦. وعزا تخريجه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري، وابن مردويه .

(١٠) أي الأزهري في التهذيب: ١٥/ ١٥٤، مادة: (ثوب)، لأن رواية ابن عباس بهذا النص وردت في التهذيب.

الشاعر[١]:

فإني بِحَمْدِ الله لا ثوبَ فاجرٍ[٢] لَبِسْتُ ولا من خَزْيَةٍ أتَقَنَّعُ[٣]

وهذا المعنى أراد من قال في هذه الآية[٤]: وعملك فأصلح، (وهو قول أبي[٥] رزين[٦]، ورواية منصور عن مجاهد[٧]، وأبي روق[٨])[٩].

---

(١) الشاعر هو: غيلان بن سلمة الثقفي.

(٢) في (ع): غادر.

(٣) ورد البيت منسوبًا إليه في: «المدخل» لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ٢٢٤ رقم ٢٠٩، و«جامع البيان»: ٢٩/ ١٤٥ برواية (إني)، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٥٥/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٧١، برواية (إني)، و«غادر» بدلًا من «فاجر»، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٧ «فإني»، وورد غير منسوب في مادة (ثوب): انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٥، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠، وكلها برواية «إني» و «غادر» بدلًا من فاجر، و«تفسير غريب القرآن» ٤٩٥ برواية «إني» و«غادر»، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٤.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (ع): ابن، والصواب ما أثبته.

(٦) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة، وعبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن»: ١٩/ ٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٨) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، برواية أبي روق عن الضحاك.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال السدي: يقال للرجل إذا كان[(١)] صالحًا: إنه[(٢)] لطاهر الثياب، وإذا كان فاجرًا: إنه لخبيث الثياب[(٣)]

قال الشاعر[(٤)]:

لاهُمَّ إنّ عامِرَ بنَ جَهْمَ أوْذَمَ حَجًّا في ثِيابٍ دُسْمِ[(٥)]

يعني أنه متدنس بالخطايا.

و[(٦)] كما وصفوا الغادر الفاجر بدنس الثوب، وصفوا الصالح بطهارة الثوب[(٧)]. قال امرؤ[(٨)] القيس:

ثياب بني عوف طهارى نقية[(٩)]

---

(١) بياض في: أ.

(٢) بياض في: أ.

(٣) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١.

(٤) لم أعثر على قائله.

(٥) ورد غير منسوب في مادة: (ذم): «الصحاح» ٥/ ٢٠٥٠، و«لسان العرب» ١٢/ ١٩٩، و (دسم): ١٢/ ٦٣٢، و (ثوب) في «تاج العروس» ١/ ١٧٠، و«غريب الحديث» لأبي عبيد: ٢/ ٢٥٤، و«تأويل مشكل القرآن» ١٤٢، كتاب «المعاني الكبير» ١/ ٤٨٠، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١.

ومعنى البيت: أي أنه حج وهو متدنس بالذنوب، وأوذم الحج: أوجبه. وتدسيم الشيء: جعل الدسم عليه. وثياب دُسْم: وسخة. «لسان العرب» مادة: (دسم).

(٦) في (أ): أو.

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): امرئ.

(٩) شطره الثاني: وأوْجُهُهُمْ عندَ المشاهد غُرَّان.

انظر: ديوانه: ١٦٩، دار صادر. وورد البيت في مادة: (ثوب) انظر: «تهذيب=

يريدون لا يغدرون بل يوفون)[١].

وقال الحسن: وخلقك فحسنه[٢]، وهذا قول القرظي[٣].

وعلى هذا: الثياب عبارة عن الخلق، لأنه خلق الإنسان يشتمل على أحواله اشتمال[٤] الثياب على نفسه.

(وروي [٥] عن)[٦] ابن عباس في هذه الآية: لا تكن ثيابك التي تلبس من تكسب غير طيب[٧][٨].

= اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠ برواية «بيض المشافر»، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٧ برواية «عند المشاهد غران»، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩١/ ٦٣٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، وسائر المراجع «عند المسافر».

ومعنى البيت: الثياب: هنا القلوب. غران: الواحد الأغر الأبيض، ومعناه أن ثياب بني عوف طاهرة، وهنا الشاعر يمدح عويمر بن شجنة من بني تميم، ويمدح بني عوف رهطه. ديوانه. المرجع السابق.

(١) ما بين القوسين لعله نقله عن الثعلبي باختصار. «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥ب.

(٢) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) بياض في حرفه الأخير.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط في: أ.

(٧) في (ع): طابات.

(٨) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٦/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

والمعنى: طهرها من أن تكون مغصوبة، أو من وجه لا يحل[١] اتخاذها من ذلك الوجه.

وروي عن سعيد بن جبير: وقلبك ونيتك فطهر[٢].

(قال أبو العباس: الثياب: اللباس، ويقال: القلب[٣]. وعلى هذا ينشد[٤]:

فَسُلِّي ثيابي مِن ثِيابِكِ تَنْسُلِ[٥])[٦]

وذهب بعضهم في تفسير هذه الآية إلى ظاهرها، وقال: إنه أمر بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز معها الصلاة، (وهو قول ابن سيرين[٧]،

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٦٠.

(٣) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤ مادة: (ثوب).

(٤) لامرئ القيس.

(٥) وصدر البيت: وإن تَكُ سَاءَتْكِ مني خَلِيقَةٌ

وقد ورد البيت في: ديوانه: ٣٧ ط دار صادر، شرح المعلقات السبع: للزوزني: ١٩، وانظر مادة: (ثوب) في: «تهذيب اللغة» ١/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«المدخل» ٢٢٥ رقم: ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢.

ومعنى البيت: أراد الشاعر بالثياب: القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكرهت خصلة من خصالي، فردي علي قلبي أفارقك، أي استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. ديوانه: المرجع السابق.

(٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤ (ثوب).

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٦/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤.

وابن زيد[١])[٢].

وذكر أبو إسحاق: وثيابك فقصر، قال: لأن تقصير الثوب أبعَدُ مِنَ النجاسة، فإنه إذا انجرّ على الأرض لم يؤمَن أن يُصيبَه ما ينجسه[٣]، وهذا قول طاوس)[٤].

(وأخبرنا أبو الحسين الفسوي أن حمد بن محمد)[٥] أخبرني بعض أصحابنا[٦] عن (إبراهيم بن) محمد بن عرفة (النحوي)[٧] قال: معناه نساءك طهرهن[٨].

وقد يكنى عن النساء بالثياب واللباس، قال الله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧[٩])[١٠].

ويكنى عنهن بالإزار[١١]، ومنه قول الشاعر[١٢]:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/ب بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥ بيسير من التصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) لم أعرف من هو.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٣.

(٩) ما بين القوسين بياض في (ع).

(١٠) انظر هذا القول في «الإيضاح» ١/ ١٨٣، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ.

(١١) المرجعان السابقان.

(١٢) لأبي المنهال نفيلة الأكبر الأشجعي، كما نص عليه صاحبا التهذيب واللسان.

ألا أبلغ أبا حفص رسولًا فدى[١]
لك من أخي ثقة إزاري[٢]

أي أهلي، ومنه قول البراء بن معرور[٣] للنبي ﷺ ليلة العقبة[٤]: «لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه[٥] أُزُرَنا» أي نساءنا[٦].

قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال جماعة المفسرين[٧]: يريد عبادة الأصنام

---

(١) في (أ): فدا.

(٢) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٩: مادة (قصل)، و«لسان العرب» ٤/ ١٧ مادة: (أزر)، و«الإيضاح» لأبي على ١/ ١٨٤، و«المدخل» ٢٢٥ رقم ٢١٥.

(٣) البراء بن مَعْرُور بن صخر بن خنساء بن سنان الخزرجي الأنصاري السلمي، أبو بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس، وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة، وأول من أوصى بثلث ماله، وأول من بايع البيعة الأولى. مات قبل الهجرة، وصلى النبي ﷺ على قبره وكبر أربعًا. انظر: «الاستيعاب» ١/ ١٥١: ت: ١٧٠، و«الإصابة» ١/ ١٤٩: ت: ٦١٩، سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢/ ٤٧ وما بعدها، و«المعجم الكبير» للطبراني ٢/ ٢٨: ت: ١٠٢.

(٤) بيعة العقبة: هي البيعة الثانية الكبرى التي اجتمع فيها ثلاثة وسبعون رجلًا من الأنصار، وامرأتان، في شعب العقبة، فبايعهم رسول الله ﷺ وقال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة». فقاموا إليه وبايعوه على ذلك. انظر: قصة البيعة في سيرة النبي ﷺ: لابن هشام: ٢/ ٤٧ وما بعدها، و«السيرة النبوية» لابن كثير: تح مصطفى عبد الواحد ٢/ ١٩٢، و«البداية والنهاية» لابن كثير ٣/ ١٥٦.

(٥) قوله: مما نمنع منه: غير واضح في (ع).

(٦) «سيرة النبي» لابن هشام ٢/ ٥٠، و«السيرة النبوية» لابن كثير ٢/ ١٩٨.

(٧) في (أ): قال المفسرون بغير ذكر: جماعة.

والأوثان. (وهو قول ابن عباس[١]، وجابر[٢]، ومجاهد[٣]، وعكرمة[٤]، وقتادة[٥]، والزهري[٦]، وابن زيد [٧])[٨].

قال قتادة[٩]، ومقاتل[١٠]: يعني أساف، ونائلة؛ صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من المشركين، أمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما.

(وروى السدي عن أبي مالك قال: الشيطان والأوثان [١١])[١٢].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٤٧ ١ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٧، و«زاد المسير» ٨/ : ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى ابن مردويه، والحاكم، ولم أجده عند الحاكم، بل وجدته في «البخاري» ٣/ ٣١٧: ح: ٤٩٢٧: كتاب التفسير: باب ٤: وثيابك فطهر.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٦/أ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ : ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٤ .

(٥) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧.

(٦) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، وانظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨.

(٧) المراجع السابقة عدا تفسير عبد الرزاق.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، وانظر: «الحجة» للفارسي: ٦/ ٣٣٨.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال[١] الكلبي: يقول: المأثم فاتركه، ولا تقربه[٢].

«والرجز» معناه في اللغة: العذاب[٣]؛ ذكرنا ذلك في قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] وغيره من الآيات[٤].

(ويكون التقدير: وذا الرجز فاهجر، أي ذا العذاب، يعني: ما يؤدي إلى العذاب)[٥] من الإثم، (والشيطان)[٦]، والأوثان، (والشرك، وهو قول الضحاك[٧])[٨].

---

(١) في (ع): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) انظر مادة (رجز) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦١٠، معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس: ٢/ ٤٨٩، و«لسان العرب» ٥/ ٣٤٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.

(٤) سورة البقرة: ٥٩: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

«قال أهل اللغة: وأصل الرجز في اللغة: تتابع الحركات، ومن ذلك قولهم: «ناقة رجزاء» إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها، ومن هذا: رجز الشعر، لأنه أقصر أبيات الشعر، فالانتقال من بيت إلى بيت سريع، أو لأن الرجز في الشعر متحرك، وساكن، ثم متحرك وساكن في كل أجزائه، فهو كالرعدة في رحل الناقة تتحرك ثم تسكن وتستمر على ذلك، فحقيقة معنى الرجز: أنه العذاب المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة.

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ «الرجز» قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ الأعراف: ١٣٥.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الأنفال: ١١.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي بتصرف عن أبي علي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٨.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٦/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: أ.

ومن جعل الرجز - هاهنا - نفس العذاب لم يحتج إلى تقدير المضاف، وهو قول الفراء، قال: فسر الكلبي الرجز: العذاب[١].

وقرئ بضم الراء، وهما لغتان[٢]، والمعنى فيهما واحد؛ مثل الذِّكر والذُّكر. قاله الفراء[٣]، والزجاج[٤]، وأبو علي[٥].

قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال ابن عباس: لا تعطى الناس شيئًا من مالك لتأخذ أكثر منه[٦].

وهذا قول مقاتل، ومجاهد[٧]، (وإبراهيم)[٨]، وقتادة[٩]،

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٢) أي قراءة الكسر، وكذا الضم، وقرأ عاصم في رواية حفص: والرُّجز بضم الراء، والمفضل مثله. وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: «والرِّجز» بكسر الراء.
انظر: «السبعة» ٦٥٩، و«الحجة» ٦/ ٣٣٨، كتاب «التبصرة» ٧١٢، و«الوافي» ٣٧٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٠-٢٠١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٤٨ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى الطبراني، وهو في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٢٨: ح ١٢٦٧٢.
قال الهيثمي: رجال المسند رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عطية العوفي، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٨) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم». وكلمة (إبراهيم) ساقطة من: (أ).

(٩) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(وطاوس[١]، وابن أبي بزة[٢]، والضحاك[٣])[٤] قالوا: لا تعط مالك مصانعة رجاء أفضل منه في الدنيا؛ لتعطي أكثر منه.

ومعنى: «لا تمنن»: لا تعطِ، كقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ [ص: ٣٩]، و«تستكثرُ» بالرفع حال [متوقعة][٥] أي: لا تعط شيئًا مقدرًا أن تأخذ بدله ما هو أكثر منه)[٦].

وقال أبو علي: هو مثل قولك: مررت[٧] برجل معه صقر صائدًا به غدًا، أي مقدر الصَّيد، فكذلك يكون -هاهنا- مقدرًا الاستكثار. قال: ويجوز أن يحكى به حالًا آتيه، وليس في الجزم اتجاه في «تستكثر»، ألا ترى[٨] أن المعنى ليس على أن لا تمنن تستكثر، إنما المعنى على ما تقدم[٩].

قال الضحاك[١٠]، ومجاهد[١١]: كان هذا للنبي ﷺ خاصة.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٨ بمعناه، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١ بمعناه، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٥) مستوقعة: في كلا النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦.
(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج ٥/ ٢٤٥-٢٤٦ بتصرف يسير.
(٧) في (ع): مرت.
(٨) في (أ): ترا.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٣١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(١١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤.

قال أبو إسحاق: وليس على الإنسان[١] إثم أن يُهدي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها، والنبي ﷺ أدبه الله بأشرف الآداب وأجل الأخلاق[٢] -هذا كلامه-.

ومعناه: أن الإنسان قد يعطي ليثاب بأكثر من ذلك، فلا يكون له في ذلك مِنة ولا أجر؛ لأنه قصد بذلك الاستكثار وطلب الزيادة، فنهى الله عن ذلك[٣]، وأمره أن يقصد بما يعطي وجه الله[٤].

(قول الكلبي: أرِدْ به وجه الله [٥])[٦]. ونحو هذا قال ابن أسلم: إذا أعطيت عطية فأعطها لربك[٧].

(هذا الذي ذكرنا قول جماعة أهل التأويل)[٨] - وذكرت أقوال سوى ما ذكرنا:

أحدها: لا تضعف أن تستكثر[٩] من الخير.

وروى عمرو عن أبيه: المنين من الرجال: الضعيف[١٠]، ويدل على

---

(١) قوله: على الإنسان: بياض في (ع).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.
(٣) بياض في (ع).
(٤) قوله: وجه الله: بياض في (ع).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٧) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٧/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) قوله: لا تستكثر: بياض في (ع).
(١٠) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧١: مادة: (منن).

صحة هذا التأويل قراءة عبد الله «لا تمنن أن تستكثر»[١]، (وهذا قول مجاهد[٢] في رواية خُصيف)[٣].

القول الثاني: لا تمنن على الناس بنبوتك[٤]، فتأخذ (عليها)[٥] منهم أجرًا تستكثر به، وهو قول ابن زيد[٦].

القول الثالث[٧]: لا تمنن على ربك بعملك فتستكثره، وهو قول الحسن[٨]. وحكى الأزهري: لا تعط مستكثرًا ما أعطيت[٩].

---

(١) وردت قراءته في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٢.
وهذه قراءة من باب التفسير، وليست من القراءة القرآنية المتواترة، فهي قراءة شاذة لعدم صحة السند، ولعدم ورودها في الكتب المتواترة. والله أعلم.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١.

(٧) في (أ): الثاني، وهو خطأ.

(٨) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، وهو الراجح عند الطبري.

(٩) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧١، مادة: (منن)، وعبارته الواردة عنه في التهذيب: «أي لا تعط شيئًا مقدرًا لتأخذ به ما هو أكثر منه».
وجاء في «الصحاح» المُنَّة: بالضم: القوة، والمنين: الحبل الضعيف، والمن: القطع: ٦/ ٢٢٠٧، مادة: (منن).

قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾:

قال عطاء عن ابن عباس: يريد على فرائض ربك[١].

وقال الكلبي: فاصبر نفسك على عبادة ربك وطاعته[٢].

وقال مقاتل: يعني على الأذى والتكذيب[٣]، وهو قول مجاهد[٤].

وقال ابن زيد: أي: على ما حملت من محاربة العرب والعجم[٥].

وعند زيد[٦] بن أسلم، وإبراهيم[٧]: إن هذه الآية متصلة المعنى بالأولى.

قال زيد: إذا أعطيت عطية فأعطها لربك، واصبر حتى يكون هو يثيبك عليها[٨].

وقال (إبراهيم)[٩]: اصبر لعطية ربك[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(٤) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٧/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) في (أ): ابن زيد.

(٧) بياض في (ع).

(٨) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٧/أ.

(٩) إبرهيم: هكذا وردت في كلا النسختين.

(١٠) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(الناقور)[١]: الصور في قول جميع أهل اللغة[٢] والتفسير[٣].

وهو فاعول، من النقر[٤] ينقر فيه للتصويت كالهاضوم من الهضم، والحاطوم من الحطم، والنقر: التصويت باللسان.

---

(١) بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) انظر: مادة: (نقر) في كل من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٩٧، و«الصحاح» ٢/ ٨٣٦، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠١، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٢٤٦.

(٣) قال بذلك: ابن عباس، والحسن، والشعبي، وقتادة، والضحاك، والربيع، والسدي، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١-١٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١.
وقد قال بذلك من أهل التفسير: الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٠، والثعلبي في: الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٣، و«تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ٣٣٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.
ومن أهل الغريب: اليزيدي في: «غريب القرآن وتفسيره» ٣٩٩، ومكي بن أبي طالب في: «تفسير المشكل» ٣٦٣، والخزرجي في: «نفس الصباح» ٧٤٤.
وقد أورد الماوردي قولين آخرين لمعنى الناقور:
أحدهما: أن الناقور القلب. قال: يجزع إذا دعي الإنسان للحساب؛ وعزاه إلى ابن كامل، وعزاه أيضًا ابن منظور إلى ابن الأعرابي.
والثاني: أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«لسان العرب» ٥/ ٢٣١، مادة: (نقر). قال محقق الماوردي: والصواب الذي عليه أكثر المفسرين.
قلت: وهو الصحيح، فقول الإمام الواحدي بالإجماع نهج سلكه في تحقيق الإجماع، فما كان مخالفًا لأكثر المفسرين، وليس له وجه في اللغة، ولم يقل به أصحاب العربية فلا يراه شيئًا، ولذا يحكي بالإجماع دون اعتبار لذلك القول المخالف، والله أعلم.

(٤) بياض في (ع).

قال ابن عباس: الناقور: الصُورُ[١]، وهو قرن[٢].

وقال مجاهد: شيء كهيئة البوق[٣][٤].

قال مقاتل: يعني إذا انفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل[٥][٦]. يعني: النفخة الثانية[٧].

---

(١) في (أ): الصوت.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، وانظر: «صحيح البخاري» ٤/ ١٩٤: كتاب الرقاق. باب ٤٣.

(٣) البوق الذي ينفخ فيه ويُزمر، مُلْتَوي الخَرْق ينفخ فيه الطحان، فيعلو صوته فيعلم المراد به. «لسان العرب» ١٠/ ٣١: مادة: (بوق).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٨، وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: «صحيح للبخاري» ٤/ ١٩٤: كتاب الرقاق: باب ٤٣.

(٥) إسرافيل: قال ابن حجر اشتهر أن صاحب الصور «إسرافيل» عليه السلام. ونقل فيه الحليمي الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه، وفي حديث أبي سعيد البيهقي، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل. فتح الباري: ١١/ ٣٦٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب.

(٧) الذي يظهر أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين. الأولى: يحصل بها الصعق، والثانية: يحصل بها البعث. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. والنفخة الثانية: هي النفخ بالصور كما قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٤٩ - ٥١].
انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٨١، و«اليوم الآخر: القيامة الكبرى» د. عمر الأشقر ٣٩.

(وهو قول الكلبي [١])[٢]. وقوله: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾

(يوم النفخ في الصور، وهو قوله: «يومئذ»، وهو في محل الرفع، إلا أنه بني مع «إذ» ويجوز أن كون نصبا على معنى فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور)[٣].

وقال أبو علي: «ذلك» إشارة إلى النقر، كأنه قال: فذلك النقر يومئذ يوم عسير، أي انقر[٤] يوم عسير.

وقوله[٥]: «يومئذ» على هذا متعلق بـ «ذلك»؛ لأنه مصدر، وفيه معنى الفعل فلا يمتنع أن يعمل في الظرف[٦].

قال[٧]: ويجوز أن يكون «يومئذ» ظرفًا لقوله: «يوم»، ويكون «يومئذ» بمنزلة حينئذ، ولا يكون «اليوم»، الذي يعنى به[٨] وضح النهار، ويكون اليوم الموصوف بأنه عسير خلاف[٩] الليلة، فيكون التقدير: فذلك اليوم يوم عسير حينئذ[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٤٦ .

(٤) في (ع): نقر.

(٥) في (أ): قوله.

(٦) «الدر المصون» ٦/٤١٤، فقد ذكر أوجهًا أخرى لـ «يومئذ» فليراجع.

(٧) أي: أبو علي الفارسي.

(٨) قوله: الذي يعنى به: بياض في (ع).

(٩) قوله: عسير خلاف: بياض في (ع).

(١٠) وهذا القول: من قوله: (ويجوز أن يكون «يومئذ» ظرفًا) إلى (يوم عسير حينئذ) هو ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف: ٤/١٥٧.

فأما «إذا» في قوله: «إذا نقر» فالعامل فيه المعنى الذي دل عليه قوله: «يوم عسير» تقديره: إذا نقر في الناقور عسر الأمر وصعب[(١)]. كما أن ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[(٢)] يدل على محزونون)[(٣)].

قال مقاتل: ثم أخبر عن عسرته فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ يقول: غير هين، ويهون على المؤمنين[(٤)]، ونحو هذا قال ابن عباس؛ قال: يربد أن ذلك اليوم على المؤمنين سهل[(٥)]. وهذا يدل على صحة القول بفحوى الخطاب، حيث فهم ابن عباس، ومقاتل من عسرته على الكافر سهولته ولينه على المؤمن[(٦)].

١١- قوله: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾.

ذكرنا معنى هذا عند قوله: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[(٧)].

قال مقاتل: يعني: خلِّ يا محمد بيني وبينه، فأنا أنفرد بهلكته[(٨)].

والعائد إلى الموصول محذوف على تقدير: خَلَقْتُهُ.

---

(١) ومن قوله: «فأما إذا» في قوله: «إذا نقر» إلى قوله: عسر الأمر وصعب: أحد أوجه العامل في «إذا». انظر: الدر المصون: ٤/ ٤١٣، و«البيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء العكبري: ٢/ ١٢٤٩.

(٢) سورة الفرقان: ٢٢: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

(٣) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي لم أعثر على مصدره.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨ بمعناه.

(٦) في (أ): المؤمنين.

(٧) سورة المزمل: ١١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٦.

وأجمعوا على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة[1].

---

(١) قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢. كما ذكر ابن جرير أنه ذكر أنه عني بالآية الوليد بن المغيرة. «جامع البيان» المرجع السابق.
كما ذكر ابن عطية أنة لا خلاف بين المفسرين في أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، وحكى الإجماع الفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨.
وعزا القول إلى المفسرين كل من: الماوردي، والقرطبي. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩، وإلى هذا القول ذهب عبد الرزاق، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي. انظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤.
والرواية كما وردت في «أسباب النزول» عن عكرمة عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: «يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا» قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالًا. قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه؟ قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ الآيات كلها.
انظر: «أسباب النزول» ٣٨١ - ٣٨٢ تح: أيمن صالح، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ٢٢٣، و«الصحيح المسند من أسباب النزول» للوادعي ٢٢٥.
وقال ابن خليفة عليوي في «جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها» ٢/ ٣٢٣: إسناد صحيح على شرط البخاري، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٧ التفسير: باب تفسير سورة المدثر وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في: دلائل النبوة: ٢/ ١٩٩.
=

وقوله: ﴿وَحِيدًا﴾ قال أكثر المفسرين، وأهل المعاني[1]: خلقته وحده لا مال له، ولا ولد، ولا زوجة، خلقته وحيدًا في بطن أمه. وهو قول (الكلبي[2]، و)[3] مجاهد[4]، و(مقاتل[5])[6] وقتادة[7]، والجمهور[8].

(و)[9] على هذا: الوحيد من صفة المخلوق.

= قال الدكتور عصام الحميدان: أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل. من طريق عبد الرزاق به، وإسناده صحيح، انظر: «أسباب النزول» للواحدي: تحقيقه ٤٤٦ .
وقال الوادعي في المسند الصحيح ٢٢٥: رواه البيهقي عن الحاكم أبي عبد الله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا. قال أبو عبد الرحمن: والظاهر ترجيح المرسل؛ لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب، وأيضًا معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة، فالحديث ضعيف. والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٠١، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ ب.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، و«الدر المنثور» ة ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) وقال به ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٦ وابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١. كما ذهب إليه البغوي، وابن عطية، والخازن. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، لباب التأويل: ٤/ ٣٢٨.

(٩) ساقطة من: (أ).

وذكر الفراء[١]، والكسائي[٢][٣]، (والزجاج[٤])[٥] وجهًا آخر وهو: أن يكون الوحيد من صفة الله -عز وجل- على معنى: ذرني ومن خلقته وحدي لم[٦] يشركني في خلقه أحد، أي فأنا أعلم به، وأقدر عليه.

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: «وحيدًا»، قال: يريد الوليد بن المغيرة، وكان يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس (لي)[٧] في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد في قومه[٨]، وهذا غير صحيح أنه لا يجوز أن يكون تفسيرًا لقوله: «خلقت وحيدًا»؛ لأن الله تعالى لا يصدقه في دعواه أنه وحيد، لا نظير له، فيقول: خلقته وحيدًا[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (ع) ورد هكذا: الكسائي والفراء.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) في (أ): لا.

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) ورد قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.

(٩) قوله: «وحيدًا» جاء على سبيل التهكم والسخرية؛ لا أن الله صدّقه بأنه وحيد. قال بذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.
وقال الزمخشري: ولعله لقب بذلك -يعني وحيدًا- بعد نزول الآية، فإن كان ملقبًا به قبل، فهو تهكم به وبلقبه، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره، وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب، وهو أنه خلق وحيدًا لا مال له ولا ولد، فآتاه الله ذلك، فكفر بنعمة الله وأشرك واستهزأ بدينه. «الكشاف» ٤/ ١٥٧.

ثم ذكر أنه[(١)] رزقه المال والولد[(٢)]، وبسط عليه فقال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال ابن عباس (في رواية أبي صالح)[(٣)]: كثيرٌ في[(٤)] كل شيء من المال[(٥)]، وفسره في رواية عطاء فقال: «مالًا ممدودًا» ما بين مكة إلى الطائف الإبل المؤبلة[(٦)]، والخيل المسومة[(٧)]، والنعم المُرَحَّلَة[(٨)]، وأجنة بالطائف، ومال عين كثير، وعبيد، وجوار[(٩)].

وقال مقاتل: يعني بستانه الذي بالطائف، كان لا ينقطع خيره، شتاء ولا صيفًا، كقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠][(١٠)] يعني لا ينقطع.

ومن المفسرين من عين قدر ذلك المال، فروي عن مجاهد[(١١)]،

---

(١) و(٢) بياض في (ع).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (ع): من.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) المؤبلة: إذا كانت الإبل مهملة قيل: إبل أُبل، فإذا كانت للقُنية قيل: إبل مؤبَّلَة، أراد أنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير: ١/ ١٦.

(٧) والخيل المسومة: هي التي عليها السِّيما، والسُّومة والسِّمة: العلامة، وقيل: الخيل المسومة: أي المرسلة وعليها ركبانها. انظر: المرجع السابق: ٢/ ٤٢٥، و«لسان العرب» ١٢/ ٣١٢ مادة: (سوم).

(٨) النعم المرحلة: أي عليها رِحالُها، والرَّحْل جمعه أرْحُل ورِحَالٌ، وهو مركب للبعير والناقة. «لسان العرب» ١١/ ٢٧٤ و ٢٧٧ مادة: (رحل).

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨-١٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠.

(١١) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠١، و«المحرر=

وسعيد بن جبير[(١)]، أنهما قالا: ألف دينار.

وعن قتادة: بأربعة آلاف دينار[(٢)].

وعن الثوري: ألف ألف دينار[(٣)].

والأولى في الممدود أنْ يكون ما يمد بالزيادة والنماء، كالزرع، والضرع[(٤)]، والتجارة. قال أبو إسحاق: تفسيره غير منقطع عنه[(٥)]. دليله ما روي عن عمر أنه قال في تفسيره: هو غلة شهر بشهر[(٦)].

وقال أهل المعاني: وصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى، وهو أن يكون له مدد يأتي شيئًا بعد شيء[(٧)].

قوله تعالى: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ قال ابن عباس: كان له عشرة أولاد

= الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ورد قوله في: المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٢) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠.

(٣) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد ابن حميد.

(٤) الضرع: هو ما يملكه الإنسان من الإبل والغنم، قال في اللسان: وما له زرع ولا ضرع: يعني بالضرع الشاة والناقة. انظر: «لسان العرب» ٨/ ٢٢٣: (ضرع).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.

(٦) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) لم أعثر على مصدر لقولهم.

حضور بمكة، لا يسافرون[١].

(وهو قول الكلبي[٢]، ومجاهد، وقتادة[٣])[٤].

وقال سعيد بن جبير: كانوا ثلاثة عشر[٥].

وقال مقاتل: كانوا سبعة[٦].

(قال أبو إسحاق: أي شهود معه لا يحتاجون أن يتصرفوا ويغيبوا عنه[٧])[٨].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾ قال مجاهد: في المال والولد[٩].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١ وعبارته: كانوا عشرة.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١.

(٣) عزاه لمجاهد وقتادة: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«القرطبي» ١٩/ ٧٠، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧١ . وعزاه لمجاهد: «الطبري» ٢٩/ ١٥٤، و«الرازي» ٣٠/ ١٩٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩. وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: تح إبراهيم النجار: ٣٦٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. وانظر: المراجع السابقة عدا النكت، والمحرر، والدر. وانظر: أيضًا: «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٢١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال مقاتل: بسطت له في المال والولد بسطًا[(١)].

وقال الكلبي: مهدت له في المال الممدود[(٢)].

ومعنى التمهيد: تسهيل التصرف في الأمور، و[يدعو][(٣)] بهذا فيقال: أدام الله تمهيده، أي: بسطته وتصرفه في الأمور[(٤)].

ومن المفسرين[(٥)]: من جعل هذا التمهيد البسط في العيش وطول العمر.

١٥- قوله: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾.

قال صاحب النظم: «ثم»: هاهنا - معناه للتعجب، كما تقول لصاحبك: أنزلتك[(٦)] داري، وأطعمتك، وسقيتك، ثم أنت تشتمني، وهذا كقوله عز وجل: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور[(٧)] ثم الذين كفروا[(٨)]﴾ [الأنعام: ١] الآية، فمعنى ثم -

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في كلا النسختين: (أ)، و(ع): يدعا.

(٤) أصل المهد: التَّوثير، يقال: مَهَدت لنفسي، ومَهِدت: أي جعلت له مكانًا وطيئًا سهلًا، . . . وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها. انظر: مادة: (مهد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٩، و«الصحاح» ٢/ ٢٤١، و«لسان العرب» ٣/ ٤١٠-٤١١.

(٥) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٤، والثعلبي في «الكشف» ١٢/ ٢٠٧/ب، والعبارة عنهما: بسطت له في العيش بسطًا، كما ذهب البغوي بمثل ما ذكر الواحدي. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٢٤، والقرطبي في «الجامع» ١٩/ ٧٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(٦) في (أ): أنزلك.

(٧) بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

هاهنا - الإنكار والتعجيب[١].

قال (الكلبي، و)[٢] مقاتل[٣]: ثم يرجو[٤] أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي. وهو قوله: ﴿كَلَّآ﴾:

قال ابن عباس: لا أفعل[٥]، وقال مقاتل: لا أزيده[٦].

قال المفسرون[٧]: لم يزل الوليد في نقصان بعد قوله: «كلا».

(قال مقاتل)[٨]: حتى افتقر ومات فقيرًا[٩].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ قال ابن عباس: معاند لكل ما جاء به محمد ﷺ[١٠].

وقال مقاتل: كان مجانبًا للقرآن لا يؤمن به[١١]

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٩.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. المرجع السابق.

(٤) يرجوا: هكذا في النسختين.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٧) وممن ذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عباس في: «النكت والعيون» ١٦/ ١٤٠، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو مالك في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩، وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٠. وقال به أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١-٤٢٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٥، وعزاه الرازي إلى المفسرين، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٩. وقال به أيضًا الخازن، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(٨) ساقط من: (أ).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٣.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٣.

وقال المبرد: عاند فهو عنيد، مثل: جالس فهو جليس، وضاجع فهو ضجيع[١].

وذكرنا تفسير «العنيد» فيما سلف[٢].

١٧- قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾:

قال الكلبي: سأكلفه صعودًا، وهو جبل من صخرة ملساء في النار، يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر[٣] إلى أسفلها، ثم يكلف أيضًا أن يصعدها، فذلك دأبه أبدًا، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع[٤] الحديد، فيصعدها في أربعين سنة[٥].

---

(١) الذي ورد عنه في «الكامل» بحاشية نسخة: أ: «يقال: رجل عنيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجلُ الرجلَ معاندة وعنادًا إذا خالفه. والعند: ميلك عن الشيء، عند عنودًا، وطريق عاند: مائل، وناقة عَنُود، والجمع عُنُد وعُنَّد: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فَصَلُوا بين العنيد و العنود». الكامل: ٣/ ١١٧٣-١١٧٤ حاشية.

(٢) ورد في سورة هود: ٥٩، وسورة إبراهيم: ١٥، وسورة ق: ٢٤، ومما جاء في تفسير: «العنيد» الوارد في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ هود: ٥٩. «قال: والعنيد: الذي لا يقبل الحق، ولا يذعن له، من قولهم: عند الرجل يعند عنودًا، وعاند معاندة إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه.

(٣) أحدر: الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى سفل. «لسان العرب» ٤/ ١٧٢ (حدر).

(٤) مقامع: سبق بيانها.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨، وانظر: الوسيط: ٤/ ٣٨٢.

(ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس [١])[٢]، وهو قول أبي سعيد الخدري[٣]، ومقاتل[٤].

وقال أهل المعاني: سأحمله على مشقة من العذاب[٥] مثل قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، و«صعودًا» من قولهم: عقبة صعود وكؤود[٦]، أي شاقة المصعد[٧]. وهذا وعيد له، وإخبار عما يصنع الله به في الآخرة.

١٨- قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ يقال: فكر في الأمر، وتفكر، إذا نظر فيه وتدبر[٨]، ومثله: «قدر».

وذلك أن الوليد مر برسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ -٣]، فسمعها الوليد، فلما رجع إلى قومه قال لهم: والله لقد سمعت من محمد

---

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٢. كما روي عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ بمعناه، رواه عنه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٧. في التفسير: باب سورة المدثر، وصححه، ووافقه الذهبي، والإمام أحمد ٣/ ٧٥، ورواه الطبراني في الأوسط، وفيه عطية، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٥) وهو قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، وقال به أيضًا الليث، انظر مادة: (صعد) في «تهذيب اللغة» ٢/ ٩.

(٦) في (أ): كؤود وصعود.

(٧) انظر مادة: (صعد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٩، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥١.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٠٤ مادة: (فكر).

آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام[١] الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[٢]، وإنه ليعلو[٣]، وما يعلى. فقالت قريش: صبأ[٤] الوليد، والله لتصبون قريش كلها، فقال أبو جهل -لعنه الله-: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه. هذا قول مقاتل[٥]، وعكرمة[٦].

وقال الكلبي: كان الوليد بن المغيرة قال لرؤساء مكة: إن الناس مجتمعون بالموسم غدًا، وقد فشا أمر هذا الرجل[٧] في الناس، وهم سائلوكم عنه، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نقول: إنه مجنون، قال لهم: إذًا

---

(١) قوله: ولا من كلام: بياض في (ع).

(٢) الطَّلاَوَة: الحسن والقبول، يقال: ما عليه طلاَوَة. «الصحاح» ٦/ ٢٤١٤ مادة: (طلا).

(٣) ليعلوا: هكذا وردت في النسختين.

(٤) صبأ: أي خرج من دين إلى دين، وهذا القول كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ: قد صبأ. أي خرج من دين إلى دين. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٥٧ (صبأ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨، «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦ بمعناه، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية، وابن المنذر.
كما وردت رواية عكرمة من طريقه إلى ابن عباس في «المستدرك» ٢/ ٥٥٦، في التفسير باب تفسير سورة المدثر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر رواية عكرمة عن ابن عباس أيضًا في: «أسباب النزول» للواحدي: تح أيمن شعبان: ٣٨١، و«لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦ .
وعن مجاهد في: «جامع النقول في أسباب النزول» ٢/ ٣٢٣.
ورواه الطبراني مختصرًا، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١، وانظر: «لباب النقول» مرجع السابق.

(٧) بياض في (ع).

يخاطبونه فيعلمون أنه غير مجنون، قالوا[١]: فنقول: إنه شاعر. قال: هم العرب يعلمون الشعر، ويعلمون أن ما أتى به ليس بشعر. قالوا: فنقول: إنه كاهن. قال: إنهم قد لقوا الكهان، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم، ثم انصرف إلى منزله، فقالوا: صبأ الوليد، فقال ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه محزونًا، فقال: ما لك يا ابن أخي؟ فقال: إنك قد صبوت لتصيب من طعام محمد وأصحابه، وهذه[٢] قريش تجمع لك مالًا لتكون عوضًا فيما تقدر أن تأخذ من أصحاب محمد، فقال: والله ما يسمعوني[٣]، فكيف أقدر أن أخذ منهم مالًا؟ ولكني أكثرت حديث النفس في أمر هذا الرجل، وتفكرت في شأنه، فقوله قول ساحر، والذي يأتي به سحر[٤]. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾، قال ابن عباس: يريد في القرآن[٥].

وقال مقاتل: في محمد، وقدر مع نفسه ماذا يقول له[٦]. فأنزل الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ﴾، قال ابن عباس[٧]، (ومقاتل[٨])[٩]، والمفسرون[١٠]:

---

(١) في (أ): قال.

(٢) في (أ): وهذا.

(٣) في (ع): ما يشبهون.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، وقد ورد مثل قوله من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، ٢١٦/أ.

(٩) ساقط من: (أ).

(١٠) قال بذلك: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، والسمرقندي في: =

لُعن؛ وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾[(١)] و﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قال صاحب النظم: يجوز أن يكون هذا منتظمًا بما قبله على معنى: فلعن على أي حال قدر ما قدر، كما يقال في الكلام: لأقتلنه كيف صنع، أي على أي حال كانت فيه.

ويجوز أن يكون منقطعًا مما قبله مستأنفًا؛ لأنه لما قال: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ﴾، كان هذا تمامًا، ثم قال على الإنكار، والتعجب[(٢)]: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾، كما تقول[(٣)] للرجل إذا أتى منكرًا: كيف فعلت هذا[(٤)].

وقوله: ﴿ثُمَّ قُتِلَ﴾، أي عوقب بعقاب آخر.

﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ في إبطال الحق، تقديرًا آخر.﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾، أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده. قال الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: خلا، فنظر، وتفكر فيما

= «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٩/أ، والبغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٢٥، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٣.

(١) سورة الذاريات: ١٠، ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: «قال جماعة المفسرين، وأهل المعاني: لعن الكذابون. قال ابن الأنباري: هذا تعليم لنا الدعاء عليهم، معناه قولوا: إذا دعيتم عليهم: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ قال: والقتل إذا أخبر عنه الله به كان بمعنى اللعنة.

(٢) في (ع): التعجيب.

(٣) في (ع): يقال.

(٤) ورد قول صاحب النظم في الوسيط: ٤/ ٣٨٣ إلى قوله: على أي حال كانت فيه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، و«النكت والعيون» بمعناه: ٦/ ١٤٢، والعبارة عنه: «إنه نظر إلى الوحي المنزل من القرآن».

يقول لمحمد ﷺ والقرآن.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال مقاتل: كلح[١] وتغير لونه[٢].

وقال أبو عبيدة: كره وجهه، وأنشد (قول)[٣] توبة[٤]

وقَدْ رَابَنـي مِـنـهـا صُـدُودٌ[٥] رَأيْـتُـهُ
وإِعْراضُها عَنْ حَاجَتي وبُسُورُها[٦] [٧]

وقال[٨] أبو إسحاق: نظر بكراهة شديدة[٩].

قال الليث: (عَبَس يَعْبِسُ فهو عَابس، إذ قطَّب ما بين عينيه، فإن أبدى[١٠] عن أسنانه في عبوسته، قيل: كلح [١١])[١٢]، فإن اهتم لذلك

---

(١) الكُلُوح: العبوس، يقال: كَلَحَ الرجل، وأكْلَحَهُ الهمُّ. النهاية في «غريب الحديث» ٤/ ١٩٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) توبة هو: توبة بن الحميّر، من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان شاعرًا لصًا، وأحد عشاق العرب المشهورين. انظر: «الشعر والشعراء» ٢٨٩.

(٥) صدودًا: في كلا النسختين. (٦) في (أ): نشورها.

(٧) ورد البيت في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٤ برواية «صدود»، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٧، و«الجامع» و«فتح القدير» لم ينسباه.
وكلام أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ .

(٨) في (أ): قال.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٧ بنصه.

(١٠) في (أ): أبدأ.

(١١) بياض في (ع).

(١٢) ما بين القوسين من كلام الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٥ : (عبس) بتصرف.

وفكر فيه، قيل[١]: بسر[٢]، فإن غضب مع[٣] ذلك قيل: بسل[٤].

وقال[٥] الكلبي: مر الوليد على[٦] أصحاب رسول الله ﷺ وهم جلوس[٧]، فقالوا: هل لك إلى خير الإسلام؟ فعبس في وجوههم وبسر، ثم ولى مستكبرًا وقال: ما يقول صاحبكم إلا[٨] سحرًا[٩]، فذلك قوله:

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ (إلى أهله مكذبًا)[١٠]. ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ تعظم عن الإيمان.

وقال مقاتل: أدبر عن الإيمان[١١]، وتكبر حين دعي إليه[١٢].

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ﴾، ما هذا القرآن[١٣] ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، يأثره محمد عن مسيلمة[١٤].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) البَسْرُ: القهر، وبسر يبسر بسرًا وبُسُورًا: عبس. وبسر الرجل وجهه بسورًا، أي: كلح. «لسان العرب» ٤/٥٨: مادة: (بسر).

(٣) بياض في (ع).

(٤) البسل: الكريه الوجه. انظر: معجم «مقاييس اللغة» ١/٢٤٩: مادة: (بسل).

(٥) في (أ): قال.

(٦) قوله: مر الوليد على: بياض في (ع).

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): ألا.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) قوله: أدبر عن الإيمان: غير واضحة في (ع).

(١٢) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. قال: أعرض عن الإيمان.

(١٣) بياض في (ع).

(١٤) روى هذا القول الثعلبي بصيغة «قيل» انظر: «الكشف والبيان» ١٢/٢٠٩/أ.

وقال الكلبي: يأثره عن أهل بابل[(١)][(٢)].

قالا[(٣)]: قال الوليد لقومه لما سألوه عن قوله في محمد بعد ما تفكر ونظر: إن محمدًا ساحر، والذي يقوله سحر، ألا ترونه كيف فرق بين فلان وأهله، وبين فلان وابنه وأخيه؟ فذلك قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ وهو من قولهم: أثرت الحديث أثرًا، إذا حدثت به عن قوم في آثارهم، أي: بعد ما ماتوا. هذا هو الأصل، ثم صار بمعنى الرواية عمن كان، والإخبار، ومنه حديث عمر ﷺ: «فما حلفت بها ذاكرًا ولا آثرًا»[(٤)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد أورده الثعلبي بصيغة «قيل» من غير عزو.

(٢) بابل: مدينة قديمة بأرض الرافدين، كانت قاعدة إمبراطورية بابل، وتقع على الفرات إلى الشمال من المدن التي ازدهرت في جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق. م. وعند ياقوت الحموي أن بابل اسم ناحية منها: الكوفة، والحِلة؛ ينسب إليها السحر. وقيل: بابل العراق، وقيل غير ذلك.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٠٩، و«الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ١٩٦.

(٣) لعله أراد مقاتلًا والكلبي.

(٤) ورد قوله في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٤٢٧ رقم ٥١١، و«غريب الحديث» لابن الجوزي ١/ ١٠، و«الفائق» للزمخشري ١/ ٢٣، و«مسند الإمام أحمد» ١، ٣٦، ج : ١٢/ ٧-٨، و«البخاري» ٣/ ١٨ ٢ ح: ٦٦٤٧: «كتاب الأيمان» باب ٤، و«صحيح مسلم» ٣/ ١٢٦٦ ح: ٢: «كتاب الأيمان» باب ١.
ونص الحديث كما هو عند البخاري: «قال ابن عمر: سمعت عمر يقول: قال لي رسول الله ﷺ: **إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**، قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا».
ومعنى قوله: «ذاكرًا» أراد متكلمًا به -وليس من الذكر بعد النسيان- وقوله: «ولا آثرًا» يريد مخبرًا عن غيري أنه حلف بقول: لا أقول إن فلانًا قال: وأبي لا أفعل كذا وكذا.
انظر (أثر) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢، و«معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥٣-٥٤.

وقال عطاء عن ابن عباس: يؤثر على جميع السحر[١]. وعلى هذا هو من الإيثار.

قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾، يعني مسيلمة، أو أهل بابل في قول الكلبي.

وقال مقاتل: يعني يسارًا أبا فكيهة، قال: هو الذي يأتيه به من مسيلمة[٢].

وقال عطاء: يريد آية[٣] الشعر[٤]، أو المعنى: أنه كلام الإنس، وليس من الله.

قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (أي سأدخله النار، وسقر: اسم من أسماء جهنم. لا ينصرف للتعريف والتأنيث)[٥].

قال ابن عباس: وهي الطبق السادس من جهنم[٦].

ثم ذكر عظم[٧] شأن سقر فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ (تأويله: وما أعلمك أي شيء سقر)[٨].

ثم أخبر عنها تعظيمًا لشدتها فقال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾

---

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٣) في (أ): أيمة. لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين نقله الزجاج من «معاني القرآن وإعرابه» بتصرف: ٥/٢٤٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (ع): عظيم.

(٨) ما بين القوسين نقله بنصه عن الزجاج من: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٤٧.

قال عطاء عن ابن عباس: لا تبقيه حتى تصير فحمًا، ثم تعاد خلقًا جديدًا، فلا تذره حتى يعود عليه بأشد مما كانت - هكذا - أبدًا[١].

وقال الكلبي: لا تبقي له لحمًا إلا أكلته، ولا تذرهم[٢] إذا أعيدوا خلقًا جديدًا[٣].

وقال مقاتل: لا تبقي النار عليهم إذا واقعتهم حتى تأكلهم، ولا تذرهم إذا بدلت جلودهم حتى تواقعهم[٤].

وقال الضحاك[٥]: إذا أخذت فيهم لم تبق منهم[٦] شيئًا[٧]، وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم[٨].

وقال السدي: لا تبقي لهم لحمًا، ولا تذر[٩] لهم عظمًا[١٠].

قوله تعالى[١١]: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾

قال الليث: (لاحه العطش ولوَّحه إذا غيره، والتاح إذا عطش[١٢]،

---

(١) بمعناه في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٢.

(٢) قوله: إلا أكلته ولا تذرهم: بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد أورده الواحدي في الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٨٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): فيهم.

(٧) بياض في: ع .

(٨) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦.

(١١) ساقطة من: (ع).

(١٢) إذا عطش بياض في (ع).

ولاحه البرد، والسُّقم، والحزن، وأنشد غيره[١]:

ولـم يَلُـحْـهـا حزنٌ عـلـى ابـنـم ولا أخٍ ولا أبٍ[٢] فَتَسْهُـمِ [٣])[٤]

قال أبو عبيدة: ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ مغيِّرَةٌ، وأنشد[٥]:

(يـا بـنـت عـمِّـي لاحَـنـي الـهـواجـر [٦])[٧]

والبشر: جمع بشرة، وهي الجلد[٨].

قال الكلبي: يعني تسود بشرة من يطرح فيها[٩].

وقال [أبو رزين][١٠]: يلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادًا من

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ولا أب ولا أخ: هكذا وردت في (ع).

(٣) البيت غير منسوب. وقد ورد تحت مادة: (لوح) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤٨، و«لسان العرب» ٢/ ٥٨٥، و«تاج العروس» ٢/ ٢١٩ غير منسوبة في جميعها.

(٤) ما بين القوسين نقلًا عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤٨ (لوح).

(٥) غير منسوب.

(٦) والبيت كما هو عند القرطبي:

تـقـول مـا لاحـك يـا مـسـافـر يا ابـنـة عـمـي لاحـنـي الـهـواجـر

«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩/ أ برواية (السمائم) بدلا من (الهواجر)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٦، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٢٥ برواية: يا ابنة، وكلها من غير نسبة.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ بيسير من التصرف.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٧.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) أبو زيد: في كلا النسختين. قلت: ولعله تصحيف من الناسخ، وأثبت ما رأيت صحته، وذلك لورود نص القول عن أبي رزين في: الوسيط: المقبوض، والبسيط: تح رأفت عفيفي، و«جامع البيان»، والله أعلم.

الليل[١].

وقال مقاتل: يعني حراقة[٢] الجلد[٣].

وقال غيره: محرقة للجلد[٤] -وهو معنى، وليس بتفسير-، أي أنها تحرق الجلد فتغيره حتى يسود.

وقال عطاء عن ابن عباس: يلوح لأهلها من مسيرة خمسمائة عام[٥].

(وهذا قول الحسن[٦]، وابن كيسان [٧])[٨].

ولواحة على هذا القول: من لاح الشيء يلوح إذا لمع نحو[٩] البرق[١٠].

و﴿ٱلْبَشَرِ﴾ ليس المراد بها الجلود، وإنما معناها الناس.

قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال المفسرون: يقول على النار تسعة عشر

---

(١) لم أعثر على مصدر قول أبي زيد، وقد ورد القول بنصه عن أبي رزين في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٩، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٣. وروي أيضًا عن مجاهد في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٩/أ.

(٢) بياض في بعض الحروف في (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٤) وهو قول ابن عباس وزيد بن أسلم والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٩/أ -ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٥.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٦.

(٦) بهذا المعنى جاء في «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٩/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦، كما ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٩٦ .

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤٨: مادة: (لوح). .

من الملائكة هم خزنتها، مالك ومعه ثمانية عشر ملكًا[١]، أعينهم كالبرق[٢]، وأنيابهم كالصياصي[٣]، وأشعارهم تمس (أقدامهم)[٤] يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يسع كف أحدهم مثل ربيعة[٥]، ومضر، نزعت منهم الرأفة والرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفًا، فيرميهم حيث أراد من جهنم[٦].

قالوا[٧] : ولما نزلت هذه الآية، قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد

---

(١) حكاه الثعلبي عن أكثر المفسرين: «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٩/ب، كما قال بذلك أيضًا البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، والخازن ٤/ ٣٢٩.

(٢) البرق: لمعان السحاب، يقال برق، وأبرق، وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو: سيف بارق وبَرِق وبَرَق. المفردات: ٤٣: مادة: (برق).

(٣) الصياصي: أي قرون البقر، واحدتها صيصة -بالتخفيف-، والصيصة أيضًا: الوتد الذي يقلع به التمر، والصِّنَّارة التي يغزل بها وينسج. «النهاية في غريب الحديث والأثر»: ٣/ ٦٧.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) ربيعة: حي من مضر من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر، وتعرف بربيعة الحمراء، وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي: ٢٤٢، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: ٢٩٢.

(٦) أورد هذه الرواية مقاتل في تفسيره: ٢١٦/أ. كما وردت الرواية من طريق ابن جريج مرفوعة وذلك عند الثعلبي في «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٩/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٧، كما رويت بالمعنى في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، الكشاف: ٤/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٦، وساق رواية الواحدي الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٥/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٩.

(٧) أي المفسرون، وممن قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٩، و«الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٣.

من الأعوان إلا تسعة عشر، يخوفكم بتسعة عشر، وأنتم الدهم[١]، أفتعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد[٢] منهم، ثم يخرجون من النار؟ فقال أبو الأشدين[٣] -وهو رجل من بني جمح[٤]-: يا معشر قريش، إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عنكم عشرة بمنكبي الأيمن، وتسعة بمنكبي الأيسر[٥]، ونمضي فندخل[٦] الجنة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾

قال (أبو بكر)[٧] بن الأنباري: لما أنزل الله تعالى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل[٨] وأبو الأشدين ما قالا، قال المسلمون: عس[٩] الملائكة إلى الحدادين[١٠].

---

(١) الدهم: العدد الكثير. النهاية: ٢/ ١٤٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ورد عند الثعلبي: أبو الأسد بن كلدة بن خلف بن أسد الجمحي. «الكشف والبيان» ج: ٢٠٩: ١٢/ب، وكذا في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، وعند الماوردي: أبو الأشد بن الجمحي، و«النكت والعيون»: ٦/ ١٤٥، وعند ابن عطية: أبو الأشدي الجمحي. المحرر: ٥/ ٣٩٦، وعند ابن كثير: أبو الأشدين كلدة بن أسيد بن خلف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٤.

(٤) بنو جمح: هم بطن من العدنانية، وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي. انظر: «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» للقلقشندي: ١/ ٤٠٧، و«معجم قبائل العرب» ٢/ ٢٠٢.

(٥) غير مقروء في (ع).

(٦) غير مقروء في (ع).

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) بياض في (ع).

(٩) غير مقروء في النسختين.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

والمعنى: عس[١] الملائكة إلى السجَّانين من النار، والحداد: السجان الذي يحبس الناس، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾، يعني خزانها.

«إلا ملائكة» أي: فمن يطيق الملائكة، ومن يغلبهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾، أي: عددهم في القلة، وقال مقاتل: قلتهم[٢].

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال ابن عباس: يريد ضلاله لهم حتى قالوا ما قالوا[٣].

وقال أبو إسحاق: أي محنة؛ لأن بعضهم قال: أنا أكفي هؤلاء[٤].

والمعنى: جعلنا هذه العدة محنة لهم؟ ليظهروا ما عندهم من التكذيب[٥].

قوله[٦]: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال ابن الأنباري[٧]، والزجاج[٨]؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم[٩]، فيستيقنوا صدق محمد ﷺ، موافقًا[١٠] لما في كتابهم؛ لأنه إذا أخبر بذلك على وفق[١١] ما عندهم

---

(١) غير مقروءة في النسختين.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب، وقد ورد عن الفراء مثله. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٩ بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٨ بيسير من التصرف.

(٥) قوله: من التكذيب: بياض في (ع).

(٦) في (ع): فقال.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦، نقله عنه بالمعنى.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) في (ع): موافق.

(١١) قوله: على «وفق» بياض في (ع).

من غير أن [يقرأ][1]، كتابًا دل ذلك على صدقه، واللام في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ تتعلق بقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[2].

قال الكلبي: كان ذلك في كتب أهل الكتاب: تسعة عشر، كما نزل على رسول الله ﷺ[3].

وقال الفراء: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يقينًا إلى يقينهم؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر[4].

قال ابن عباس: يعني الذين آمنوا منهم[5].

قوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ قال الفراء: لأنهما[6] في كتاب أهل الكتاب كذلك[7].

وعلى هذا معناه ليزداد مؤمنو أهل الكتاب تصديقًا لمحمد ﷺ إذا وجدوا ما يخبرهم به من عدد الخزنة موافقا لما في كتابهم[8]، فيعلمون أنه صادق. وقال أبو إسحاق: لأنهم كلما صدّقوا بما يأتي في كتاب الله زاد إيمانهم[9]. والمعنى على هذا: ويزداد المؤمنون إيمانًا بتصديقهم محمدًا في

---

(١) في النسختين: قرأ، والصواب ما أثبته لاستقامة المعنى به. والله أعلم.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤، برواية: (عدد) بدلًا من: (عدة).
(٥) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٠.
(٦) في (أ): لأنهما.
(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤ بنصه.
(٨) في (أ): لكتابهم: بدلًا من: لما في كتابهم.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٨ بنصه.

عدد خزنة النار.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، أي لكيلا[١] يشك هؤلاء في أن خزنة جهنم تسعة عشر.

قوله: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، أي: شك ونفاق من منافقي المدينة[٢]، (هذا قول. . .[٣]، والكلبي[٤]، ومقاتل[٥])[٦].

وذكر عن الحسين بن الفضل أنه[٧] قال: هذه السورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق. فالمرض في هذه الآية لا يكون بمعنى النفاق[٨].

وقول المفسرين صحيح وإن أنكره؛ لأنه كان في معلوم الله تعالى (ذكره)[٩] أن النفاق سيحدث، فأخبر عما يكون.

قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾، قال مقاتل: يعني مشركي العرب[١٠].

---

(١) في (أ): لكي لا.

(٢) قال بذلك: قتادة في «جامع البيان» ٢٩/ ١٦١، وحكاه الثعلبي، وابن الجوزي والفخر عن أكثر المفسرين، انظر: «الكشف والبيان» ١/ ٢١٠/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٧، وإلى هذا ذهب البغوي ٤/ ٤١٧.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، وروايته قال: يعني الشك، وهم اليهود من أهل المدينة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) قوله: الفضل أنه: بياض في (ع).

(٨) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢١٠/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٠.

(٩) ساقط من: (أ).

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

وقال عطاء[١]، (والكلبي [٢])[٣]: يعني الكفار من اليهود، والنصارى. والقول قول مقاتل[٤]؛ لأن اليهود والنصارى يؤمنون بما[٥] في كتابهم، فلا ينكرون عدد خزنة النار[٦].

قوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ﴾، مبين في سورة البقرة[٧] إلا أن معنى المثل هناك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] ، ولم يذكر في هذه «مثل» حتى تنكره[٨] الكفار فيقولوا ماذا أراد الله بهذا مثلًا، ومعنى[٩] المثل - هاهنا - الحديث نفسه.

ومنه قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أي: حديثها، والخبر عنها وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي حديثهم والخبر عنه وقصتهم[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قوله: والنصارى يؤمنون بما: بياض في (ع).

(٦) قوله: خزنة النار: بياض في (ع).

(٧) الآية: ٢٦ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) في (أ): وهنا.

(١٠) لفظ المثل ورد على أربعة أوجه، هي: السنن أو السير، والعبرة، والصفة، والعذاب، وما جاء في الآيتين من سورة الرعد والفتح فالمثل فيها على معنى الصفة أو الشبه. انظر: قاموس القرآن: الدامغاني: ٤٢٨، والوجوه والنظائر في القرآن: القرعاوي: ٥٨٨.

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾أي يقولون: ما=

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة، ولم يؤمن به، وهدى من صدق ذلك وآمن به.

﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وأنزل في قول أبي جهل: أما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، قال مقاتل: أي من الكثرة[١].

وذلك أنهم استقلوا ذلك العدد، فأخبر الله تعالى عن كثرة جنوده، بأن أعيانهم وعددهم لا يعلمها إلا هو.

وقال عطاء: «جنود ربك» يعني: من الملائكة الذين خلقهم، يعذبون أهل النار، لا يعلم عدتهم إلا الله[٢].

وعلى هذا «تسعة عشر» هم خزنة النار، ولهم الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله.

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

قال ابن عباس[٣]، (ومقاتل[٤])[٥]، أي: موعظة وتذكرة للعالم.

وقال أبو إسحاق: جاء في التفسير أن النار في الدنيا تذكر النار في

= الحكمة في ذكر هذا ههنا، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، أي: من مثل هذا وأشباهه بتأكيد الإيمان في قلوب أقوام، ويتزلزل عند آخرين، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٤.

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في الوسيط: ٤/ ٣٨٥ من غير عزو.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

الآخرة[١].

ثم أخبر عن عظم شأنها فأقسم على ذلك فقال:

﴿كَلَّا﴾؛ أي ليس، القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة [النار][٢]، ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾، قسم، وكذلك.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾، قال ابن عباس: إذا ولى[٣]. وقال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: إذا ذهب[٦].

ودبر وأدبر بمعنى واحد. قاله الفراء[٧]، والزجاج[٨]. قالا: ومثله: قبل وأقبل، يقال: دبر الليل وأدبر[٩]، إذا ولى ذاهبًا، يدل على هذا قراءة من قرأ[١٠]: «إذا أدبر» بالألف[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بنصه.

(٢) النار: لا توجد في النسختين، وأثبتها بدلالة السياق عليها، ولعلها تركت سهوًا من الناسخ، أو تكون العبارة «الخزنة» بالألف واللام، وتركت الألف واللام سهوًا.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٤٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) بياض في (ع).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٦/ ٢٤٨.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) قوله: قراءة من قرأ: بياض في (ع).

(١١) قرأ بذلك عبد الله بن مسعود، وأبي، والحسن، وابن السميفع، انظر: «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٤. و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٢. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب التواتر، ولقراءة الحسن وابن السميفع بها، وهم من الشواذ؛ وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وابن=

روي أن مجاهدًا سأل ابن عباس عن قوله: «دبر» فسكت حتى إذا أدبر الليل قال: يا مجاهد هذا حين دبر الليل[١].

وروى أبو الضحى أن ابن عباس كان يعيب هذه القراءة[٢]، ويقول: إنما يدبر ظهر البعير[٣].

والقرآن عند أهل اللغة سواء على ما ذكرنا - وأنشد (أبو علي)[٤]:

وأبي الذي تَرَكَ المُلُوك وجَمْعَهُم بِصُهابَ هَامِدةً كأَمْسِ الدَّابِرِ[٥]

قال[٦] وقد قالوا أيضًا: كأمس المدبر، والوجهان (في القرآن)[٧] حسنان جميعًا[٨].

= عامر، والكسائي: «إذا أدبر» بفتح الدال. وقرأ نافع، وعاصم في رواية حفص وحمزة: «إذا أدبر» بتسكين الدال. انظر: كتاب السبعة: ٩ ٦٥، «الحجة» ٦/ ٣٣٨، و«الكشف» ٢/ ٣٤٧، و«النشر» ٢/ ٣٩٣.

(١) الحجة: ٦/ ٣٣٩، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩ ١/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٥ وعزاه إلى مسدد في مسنده، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أي قراءة: «إذ دبر».

(٣) انظر: «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٠/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٣.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) البيت ورد في «الحجة» ٦/ ١٧٥ و ٣٣٩، وأنشده، الأصمعي ولم ينسبه، وانظر: «الخصائص» لابن جني ٢/ ٢٦٧، و«لسان العرب» ١/ ٥٣٣: (صهب). ومعنى صهب كما في اللسان: «بين البصرة والبحرين عين تعرف بعين الأصهب»، كما ورد البيت في «المحرر» ٥/ ٢٩٧ برواية: يهضاب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨.

(٦) أي: أبو علي.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) انظر قوله في «الحجة» ٦/ ٣٣٩.

(وقال أبو عبيدة[١]، وابن قتيبة[٢]: دبر، أي: جاء بعد النهار)[٣]، يقال: دبرني، أي جاء خلفي، ودبر الليل[٤]، أي: جاء بعد النهار.

قال قطرب: فعلى هذا معنى «إذا دبر» إذا أقبل بعد مضي النهار[٥].

قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أي (أضاء، وتبين، ومنه: الحديث **«أسفروا بالفجر»**[٦]، يقول: صلاة الفجر بعد ما تبين ويظهر حتى لا يشك فيه، ومن هذا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾[٧]، أي: مضيئة)[٨].

ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾.

يعني (أن)[٩] سقر -التي جرى ذكرها- لإحدى الكبر.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٧.

(٣) ما بن القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): إذ: وهي زيادة لا معنى لها.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢١٠/ب بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٢ بمعناه

(٦) الحديث - عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أسفِروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر»**. أخرجه الترمذي ١/ ٢٨٩ ح ١٥٤: أبواب الصلاة: باب ما جاء في الإسفار بالفجر. وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في «سننه» ١/ ٢٤٩ ح ٥٤٧-٥٤٨ المواقيت، باب الإسفار، والإمام أحمد ٥/ ٤٢٩، قال الحافظ ابن حجر: رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد: «فتح الباري» ٢/ ٥٥.
جاء في «النهاية»: ٢/ ٣٧٢: أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء.

(٧) سورة عبس: ٣٨.

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري مختصرًا، و«التهذيب» ١٢/ ٤٠٠-٤٠١.

(٩) ساقطة من: (أ).

قال مقاتل[١]، (والكلبي [٢])[٣]: أراد بـ «الكبر» دركات جهنم، وأبوابها، وهي سبعة: جهنم، ولظى[٤]، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية. أعاذنا الله منها.

و «الكبر» جمع الكبرى[٥]، مثل الصُّغْرى[٦]، والصُّغَر.

قال المبرد[٧]، وابن قتيبة[٨]: إنها لإحدى العظائم، والعُظَم كما يقال: إحدى الدواهي، و«إحدى» اسم بني ابتداء [للتأنيث][٩]، وليس بمعنى[١٠] على المذكر، نحو عصا، وأخرى[١١] -ولعل هذا مما سبق الكلام فيه-[١٢].

وألف «إحدى» مقطوع لا يذهب في الوصل.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/٤١٨، و«القرطبي» ١٩/٨٣ بمعناه.
(٢) «معالم التنزيل» ٤/٤١٨.
(٣) ساقط من: (أ).
(٤) في (أ): لظا.
(٥) في (أ): الكبرا.
(٦) في (أ): الصغرى.
(٧) انظر: «المقتضب» ٢/٢١٧.
(٨) «تفسير غريب القرآن» ٤٧٩.
(٩) في: أ، وع: التأنيث، والصواب ما أثبته.
(١٠) في (ع): مبني.
(١١) في (أ): أخرا.
(١٢) عند قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤، و﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آل عمران: ٧، و﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ الأنعام: ١٢٣، و ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف: ١٠٣، و ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء: ١١١، وغيرها.

(ورويِ عن ابن كثير أنه قرأ ﴿إنها لَحْدى[١] الكبر﴾ موصولًا حذف الهمزة حذفًا. كما يقال: وَيْلُمِّهِ[٢]، وقد جاء ذلك في الشعر، قال أبو الأسود:

يا با[٣] المغيرةِ رُبَّ أمرِ مُعْضلٍ   قَرَّبْتَه بالنُّكر مني والدَّها[٤]

وأنشد أحمد بن يحيى:

إن لم أقاتلْ فالبِسوني بُرْقعًا وفَتَحـ   ـاتٍ في اليَدَيْن أربعا[٥]

وقال الفرزدق:

فعليَّ إثمُ عطيَّة بن الخَيْطَـ   ـفى وإثمُ التي زجرتْك إن لم تَجْهَدِ[٦][٧]

---

(١) في (أ): لاحدى، وهو خطأ.

(٢) أي: ويل أمه، فلما حذفت الهمزة صارت: ويلمه، وشاهده قول امرئ القيس:

وَيْلُمِّها في هواء الجو طالبة   ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ

انظر: الحجة: ٦/ ٣٤٠.

(٣) في (أ): يا أبا.

(٤) ورد البيت في ديوانه: ١٧٠: تح محمد آل ياسين برواية: «مبهم» بدلًا من «معضل»، و «بالحزم» بدلًا من «بالنكر»، وفي الحجة: ٦/ ٣٤٠ برواية «فرجته» بدلًا من «قربته»، وانظر: ٣/ ٢١١ و ٣٠٧.

كما ورد منسوبًا إلى أبي الأسود في: «الأمالي الشجري» لابن الشجري: ٢/ ١٦، برواية «فرجته». «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٧.

(٥) غير منسوب، وقد ورد في الحجة: ٣/ ١ ٢١ و ٣٠٦، ٦/ ٣٤٠، ولم ينشد أحمد ابن يحيى هذا البيت، إنما أورد بيتًا آخر، و«الخصائص» ٣/ ١٥١، و«المحتسب» ١/ ١٢٠، و«المحرر» ٥/ ٣٩٨، والشاهد فيه: أنه حذف الهمزة حذفًا ولم يخفف على القياس في «فالبسوني».

(٦) قوله: إن لم تجهد: غير مقروء في (ع).

(٧) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ذكر محقق الحجة أيضًا أنه لم يعثر عليه في ديوانه. انظر: الحجة: ٦/ ٣٤١.

وهذا مثل قراءة ابن كثير، ألا ترى أن «لإح» من قوله «لإحدى» مثل واث، من قوله «وإثم التي». وليس هذا الحذف[١] بقياس، والقياس التخفيف، وهو أن يجعل بين بين، ولكنه وجد الهمزة تحذف حذفًا في بعض المواضع فجرى[٢] عليه، وفي[٣] حذفه الهمزة من «لإحدى» ضعف؛ لأنه إذا حذفتها[٤] بقي بعدها حرف ساكن يكون أول الكلمة بعد الحذف [ولهذا][٥] لم تخفف الهمزة أولًا؛ لأن التخفيف تقريب من الساكن، فإن لا يكون ما يلزم له إلا الابتداء بالساكن أجدر؛ ووجهه على ضعفه: أن اللام اللاحقة أول الكلمة لما لم تفرد صار بمنزلة ما هو من نفس الكلمة، فصار حذف الهمزة كأنه حذف في تضاعيف الكلمة، ومن ثم قالوا: «لهو»[٦] فخففوه كما خففوا «عضْدًا»، ونحوه مما هو كلمة واحدة)[٧].

قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد قم نذيرًا للبشر[٨].

وذكر النحويون هذا القول في نصب «نذيرًا» ذكره الكسائي[٩]،

---

(١) بياض في (ع).
(٢) في (أ): فجرا.
(٣) في (أ): في.
(٤) في (أ): حذفها.
(٥) في (أ): إذا، وفي (ع): وإذا، والمثبت من الحجة، وبه يستقيم المعنى.
(٦) الحج: ٥٨ ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.
(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي على الفارسي بتصرف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٩-٣٤١.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤.
(٩) «الوسيط» ٤/ ٣٨٥.

والزجاج[١].

وقال[٢] الفراء: وليس ذلك بشيء[٣] -والله أعلم-؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيء كثير، ونصبها بالقطع من المعرفة؛ لأن (إحدى الكبر) معرفة، فقطعت منه. قال: ويجوز أن يكون النذير بمعنى الإنذار. ، والمعنى: أنذر إنذارًا للبشر. ودل قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ على أنذر بها[٤].

وذكر أبو إسحاق: القول الأول فقال: نصب «نذيرًا» على الحال. وقال: وذكّر [نذيرًا][٥]؛ لأن معناه معنى العذاب، أو أراد ذات إنذار، كقولهم: امرأة طاهر وطالق[٦].

قال أبو علي الفارسي في قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ قولان:

أحدهما: أن يكون حالًا من «قم» المذكورة[٧] في أول[٨] السورة[٩].

والآخر: أن يكون حالًا من قوله: ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾، وليس يخلو

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩، وعبارته قال: «ويجوز أن يكون (نذيرًا) منصوبًا مُعلقًا بأول السورة على معنى: «قم نذيرًا للبشر» .

(٢) في (ع).قال: بغير واو.

(٣) يعني القول بنصب «نذيرًا» على معنى: قم نذيرًا للبشر.

(٤) «معاني القرآن» بيسير من التصرف.

(٥) ساقط من النسختين، وما أثبتاه من «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، ولا يستقيم المعنى إلا بإثباتها.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩ بتصرف.

(٧) في (أ): المذكور.

(٨) سقط حرف اللام من أول النسخة: أ.

(٩) ورد هذا القول في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤.

الحال من أن يكون المضاف، أو من المضاف إليه، فإن كان من المضاف إليه، كان القائل فيه «ما في» «إحدى» من معنى التفرد، وإن كان المضاف إليه كان العامل فيه ما في «الكُبر» من معنى الفعل، وفي كلا[1] الوجهين ينبغي أن يكون «نذيرًا» مصدرًا؛ لأن المضاف مؤنث، والمضاف إليه مؤنث مجموع، والمصدر قد يكون حالًا من الجميع، كما يكون حالًا من المفرد تقول: جاء وأركض[2]، كما تقول: جاء ركضًا[3].

٣٧- قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾، «لمن» بدل من قوله: «للبشر»[4]، وهو كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾[5].

قوله: «أن يتقدم»، أي: في الخير والإيمان.

«أو يتأخر» عنه. والمعنى: قد حصل الإنذار لكل أحد لمن آمن وصدق، ولمن عصى وكفر، وهذا تهديد وإعلام أن من تقدم إلى الطاعة، وإلى ما أمر به جوزي بالثواب، وقد سبق له الوعد بذلك، ومن تأخر عما أمر به عوقب، وقد سبق له الإنذار والوعيد. وهذا معنى قول ابن عباس[6]،

---

(١) في النسختين: كلى.

(٢) في (ع): وأركضا.

(٣) لم أعثر على مصدر لقول أبي علي الفارسي. ولقد ذكرت أوجه أخرى كثيرة في قوله: «نذيرًا».
انظر ذلك في: الدر المصون: ٦/ ٤١٩-٤٢٠.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٧٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩.

(٥) سورة آل عمران: ٩٧.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، وعبارته: من شاء اتبع طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها.

(والكلبي [١])[٢]، ومقاتل[٣]، والمفسرين[٤].

ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين[٥]: التهديد[٦]، كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وذكر صاحب النظم، وغيره[٧]: أن (هذه)[٨] المشيئة لله -تعالى-

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ.

(٤) ممن قال بذلك: قتادة، والحسن، وابن جريج، ويحيى بن سلام، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٨.
كما ذهب إلى هذا القول السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٣-٤٢٤، والبغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨.

(٥) في (ع): المخاطبون. وهو خطأ.

(٦) في قوله: (ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين: التهديد) ما يفيد أن الإمام الواحدي قائل بقول الأشاعرة في مسألة فعل العبد حيث ينكرون أن تكون له قدرة مؤثرة، وقد سموا فعله: كسبًا. قال د: عبد الرحمن المحمود معلقًا على ذلك: «والمؤلف ربما زاد على شيوخه حين نفى المشيئة التي للعبد، وأول ظاهر الآية إلى أن المقصود بها التهديد. والذي عليه أهل السنة والجماعة أن للعبد مشيئة بها يختار هذا وهذا. ولكنها خاضعة وداخلة تحت مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾. فللعبد مشيئة حقيقية تليق به، ولله تعالى مشيئة تليق بجلاله وكماله، ولا تنافي بينهما». انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٩٥، وكتابه محرر بتاريخ ١٨/٨/١٨ هـ. من د: عبد الرحمن المحمود.

(٧) قد أورده الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠.

(٨) ساقط من: (أ).

على معنى: لمن شاء (الله)[١] منكم أن يتقدم أو يتأخر[٢].

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، أي مأخوذة بعملها.

قال ابن عباس: مرتهنة في جهنم[٣].

وقال مقاتل: كل نفس كافرة مرتهنة بذنوبه في النار[٤].

ومن[٥] المفسرين[٦]، وأهل المعاني[٧]: من يحمل هذا على العموم، وإلا فيما استثنى فتقول: كل أحد مأخوذ بعمله محاسب به إلى أن يتخلص من يتخلص بفضل الله.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ من قال إن المرتهنة هي الكافرة، قال: أصحاب اليمين هم المؤمنون. وهو قول عطاء عن ابن عباس[٨]،

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) وقول صاحب النظم أيضًا فيه نفي المشيئة للعبد، والتعليق عليه بمثل ما جاء في الحاشية السابقة رقم: ٧.

(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥ والعبارة عنه قال: «إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون منها رهنًا، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون».

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ.

(٥) في: أ: وفي.

(٦) منهم: قتادة، والحسن، ويحيى بن سلام، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٨.

وإلى هذا القول ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٣-٤٢٤، والبغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨.

(٧) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والكلبي [١])[٢]، ومقاتل[٣]. قال عطاء: هم المؤمنون[٤].

وقال الكلبي: هم الذين قال الله فيهم: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهم الذين كانوا على يمين آدم»[٥].

قال[٦] مقاتل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم، لا يرتهنون بذنوبهم في النار[٧].

وروى أبو ظَبْيان عن ابن عباس قال: هم المسلمون[٨]. وهذا قول الحسن[٩] (وابن كيسان [١٠])[١١].

ومعنى قول قتادة: (غلق)[١٢] الناس[١٣] كلهم إلا أصحاب

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) الوسيط: ٣٨٦/٤.

(٦) في (ع): وقال.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٩) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢١١/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩.

(١٠) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان».

(١١) ساقطة من: (أ).

(١٢) في كلا النسختين: خلق، وما أثبته نقلًا عن «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥، و«الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢١١/ب، وذكر في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨ علق، وكذا «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦.

(١٣) في (أ): الإنسان.

اليمين[١].

أي بقوا مرتهنين لا يفك رهانهم. وهذا من صفة الكفر.

ومن أجاز أن يكون المسلمون من جملة من عني بقوله «كل نفس بما كسبت» قال في أصحاب اليمين: هم أطفال المسلمين. وهو قول: علي[٢]، وابن عمر[٣] (رضي الله عنهما)[٤]، ومجاهد[٥]، (واختيار الفراء[٦]، والزجاج[٧])[٨].

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) هو علي بن أبي طالب، وقد ورد قوله في: تفسير الإمام مجاهد: ٥/ ٦٨٥، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠، و«الجامع للأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦، وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجده في تفسيره- والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٧: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر: وصححه الحاكم ووفقه الذهبي. و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ساقطة من: (ع).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

قال الفراء: وهو شبيه بالصواب؛ لأن الوِلْدان [لم][1] يكتسبوا[2] إنَّما يرتهنون به؛ لأن في قوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ ما يقوي أنهم الولدان؛ (لأنهم)[3] لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾[4]:

قال الكلبي: ما أدخلكم[5].

وقال مقاتل: ما جعلكم في سقر. قال: وذلك لما أخرج الله أهل التوحيد من النار، قال المؤمنون: أصحاب اليمين لمن بقي في النار من الكفار: «ما سلككم في سقر» يقولون: ما حبسكم في النار[6]؟ فأجابوهم عن أنفسهم، فقالوا:

﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ لله في الدنيا، أي من الموحدين. قاله عطاء[7].

وقال الكلبي: يعني من المسلمين[8].

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾، أي: لم نك نتصدق على المساكين، ولا نطعمهم في الله. (قاله عطاء، والكلبي[9]، ومقاتل[10]).

---

(١) لم: ساقطة من النسختين، وما أثبته من «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٥، وهو الصواب لاستقامة المعنى به.

(٢) في: (أ، ع): يكتسبون، وهو خطأ عند إثبات لم.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٥ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله. وعبارة: (قوله عطاء) ساقط من: (أ).

(٨) و(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه. وما بين القوسين ساقط من: (أ).

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾، قال ابن عباس: نكذب مع المكذبين[١].
وقال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب.

وقال قتادة: أي كلما غوى غاوٍ غوينا[٤] معه[٥].

قال أبو إسحاق: أي نتبع الغاوين[٦].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، أي: بيوم الجزاء، والثواب، والعقاب.

﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، أي: الموت. قاله ابن عباس[٧] والمفسرون[٨]، وهذا كقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٩].

والمعنى[١٠]: كنا نقول إن يوم القيامة غير كائن، وبقينا على ذلك حتى الموت ومتنا عليه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه.

(٤) في (أ): وغوينا.

(٥) «جامع البيان» ١٦٦/٢٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٤٨ ١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩ بنصه.

(٧) «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٧، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٨) قال بذلك السدي. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٤٨، وممن قال به أيضًا: ابن جرير، والسمرقندي، والثعلبي: «جامع البيان» ١٦٦/٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/أ، كما ذهب إليه: البغوي، وابن عطية. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩.

(٩) سورة الحجر: ٩٩: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

(١٠) في: (أ): معنا.

قال الله - تعالى -: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ﴾، قال عطاء عن ابن عباس: يريد شفاعة الملائكة والنبيين، كما نفعت الموحدين[١].

وقال مقاتل: لا تنالهم شفاعة الملائكة والنبيين[٢].

وقال الحسن: حل عليهم غضب الله، فلم تنفعهم شفاعة ملك، ولا شهيد، ولا مؤمن[٣].

وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون[٤].

وقال كعب: لا تزال الشفاعة تجوز حتى تبلغ أهل هذه الآيات: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إلى آخرها[٥].

٤٩- قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾، يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن.

﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾، أي عن التذكرة بمواعظ القرآن.

﴿مُعْرِضِينَ﴾، نصب على الحال[٦]، أي: أي شيء لهم، وهم معرضون عن التذكرة. والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به.

ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر نافرة (فقال:

---

(١) الوسيط: ٤/ ٣٨٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣ من غير عزو.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ.

(٣) الوسيط: ٤/ ٣٨٧.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ٢١١/ب.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾)[١] (قال ابن عباس[٢]، وغيره[٣]: يريد الحمر الوحشية)[٤]. (﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، أي: نافرة)[٥] (يقال: نفر، واستنفر، مثل: سخِر، واستسخَر، وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ)[٦].

أنشد أبو عبيدة[٧][٨]، (وابن الأعرابي[٩]، والفراء[١٠]، والزجاج[١٢])[١٢]:

ارْبِطْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ   في إثْرِ أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[١٣]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠.

(٣) عكرمة. «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة: ٦/ ٣٤١.

(٧) لم أجده في «مجاز القرآن».

(٨) في (أ): فقال، وهي تعتبر لفظة زائدة عند وجود ما أثبته من نسخة: ع، وهو: ابن الأعرابي، والفراء، والزجاج.

(٩) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١٠، مادة: (نفر) برواية: «اضرب» بدلًا من «اربط».

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٦، برواية: «أمسك» بدلًا من: «اربط».

(١١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٠ برواية: «أمسك».

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٣) البيت لنافع بن لقيط الفقعسي، وقد ورد في: في: كتاب «المعاني الكبير» ٢/ ٧٩٣، و«لسان العرب» ١/ ٦٤٨: (غرب) ج: ٥/ ٢٤: مادة: (نفر)، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٤٨ ١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٨٧، وكلها برواية: «أمسك» بدلًا من: «اربط»، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠ برواية: «عهدن لعرب»، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧٢٧. =

(وقرئ «مُسْتَنْفَرَة» بفتح الفاء[١]. وهي بمعنى مذعورة. يقال: استنفر الوحش وأنفرتها ونفرتها بمعنى واحد)[٢]، واختاره[٣] أبو عبيد قال: لأن أكثر ما تكلم به العرب إذا جعلت الفعل للحمر أن تقول: أنفرت، ولا يكادون يقولون: استنفرت، إذا كانت هي الفاعلة، يقولون: استنفرت، إذا فعل ذلك بها، فهي مستنفرة[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (الكسر في «مُستنفِرة» أولى، ألا ترى أنه: قال «فرت من قسورة»، وهذا يدل على أنها هي استنفرت)[٥].

ويدل على صحة ما قال أبو علي (أن محمد بن سلام قال: سألت أبا

= وموضع الشاهد: «مستنفر»، وهو عند أهل الحجاز «مستنفَر» بفتح الفاء، وهما جميعًا كثيران في كلام العرب.

والمعنى: كف نفسك عن أذى قومك، ولا تطمحن إليهم بالأذى، فإنك قد عرت في شتمهم كما يعير الحمار عند مربط أهله يتبع حمرًا.

انظر: «شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها» د. ناصر حسين علي: ٦٠: ش ١١٥.

(١) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: مُسْتَنْفَرَة -بفتح الراء، ونصب الفاء-، والمفضل عن عاصم مثله.

وقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: مُستَنْفِرة -بكسر الفاء-.

انظر: كتاب السبعة: ٦٦٠، و«الحجة»: ٦/ ٣٤١، و«المبسوط»: ٣٨٦، و«كتاب التبصرة»: ٤ ٧١، و«تحبير التيسير»: ١٩٤.

(٢) ما بين القوسين نقله عن الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١٠، مادة: (نفر).

(٣) أي اختار قراءة فتح الفاء.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين هو من قول أبي الحسن نقله عنه أبو علي في الحجة: ٦/ ٣٤١ بنصه.

سوار الغنوي[١]، وكان أعرابيًا فصيحًا، فقلت: كأنهم حمر ماذا؟ قال: مستنفرة طردها قسورة، قلت: إنما هو: فرت من قسورة، قال: أفرَّت؟، قلت: نعم، قال: فمستنفرة إذًا)[٢].

قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ﴾: يعني الحمر.

﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: اختلفوا في تفسير القسورة: فروى عن ابن عباس فيها أقوالًا، قال في رواية عطاء[٣]، (والكلبي[٤])[٥]: إنها الأسد؛ وهو قول: أبي هريرة[٦]، قال هي: الأسد الأسود[٧].

قال أبو عبيدة[٨]، وابن الأعرابي[٩]، ....

---

(١) أبو سوار الغنوي: روى عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، روى عنه أبو سلمة موسى بن إسماعيل. انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٩/ ٣٨٨: ت: ١٨٢٧.

(٢) ما بين القوسين عند أبي علي في الحجة: ٦/ ٣٤٢ نقله عنه الإمام الواحدي بنصه.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، كما ذكرت الرواية عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦.

(٤) المراجع السابقة، وانظر: الوسيط بين المقبوض والبسيط: ٢/ ٦٢١، وانظر: مادة: (قسر) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٩٩، و«لسان العرب» ٥/ ٩٢.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) بياض في (ع).

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢١٣/أ من غير ذكر الأسود، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وانظر: مجمع الزوائد: ٧/ ١٣٢: تفسير سورة المدثر. وقال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٦.

(٩) «لسان العرب» ٥/ ٩٢: مادة: (قسر).

(والمبرد [١])[٢]: القسورة الأسد، مأخوذ من: القسر، وهو: القهر على الكره، سمي بذلك؛ لأنه يقهر السباع.

قال ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه، كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمدًا ﷺ، أو سمعوه يقرأ، هربوا منه كما تهرب الحمير من الأسد[٣].

وقال في رواية سليمان (بن قتة)[٤] هي: الأسد بلسان الحبشة[٥][٦]، وخالف عكرمة فقال: الأسد بلسان الحبشة: عنبسة[٧].

وقال[٨] في رواية سليم ....

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٩١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) الحبشة ويراد به حاليًا أثيوبيا تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، أو ما يعرف الآن بالقرن الأفريقي، وأثيوبيا كلمة إغريقية معناها بلاد الأثيوبيين، أي بلاد المحروقة وجوههم، عاصمتها: أديس أبابا، واللغة الرسمية: الأمهرية، تتميز بغزارة أمطارها صيفًا التي تذهب أكثرها إلى بحيرة تانا في الشمال الشرقي. تحوي صادراتها: الحبوب، والبن، والعسل، والجلود، والذهب.
العملة الرسمية لها: البِرّ، كانت تدين بالوثنية ثم اعتنقت النصرانية، ودخلتها اليهودية من اليمن ثم دخلها الإسلام في القرن ٧م.
انظر: الموسوعة العالمية: ١/ ٨٣ -٨٧، و«الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ٥٣ .

(٦) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢ : ٢١٣/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«التفسير انكبير» ٣٠/ ٢١٢.

(٨) أي ابن عباس.

(بن عبد [١])[٢]: هم الرماة[٣]. (وهو قول مجاهد[٤]، وأبي موسى الأشعري[٥]، والضحاك[٦]، ومقاتل[٧]، وابن كيسان[٨]، وعكرمة [٩])[١٠].

وهذا معنى قول من قال في «القسورة»: إنهم القناص[١١]. (وهو رواية

---

(١) سليم بن عبد: لعله: سليم بن عبد السلولي الكناني، كوفي، روى عن حذيفة، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.
انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٤/ ٢١٢: ت: ٩١٥.
أو لعله يراد به: سليمان بن عبد الله السلولي، فقد وردت بمثل هذه الرواية من طريقه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، ولم أعثر على ترجمة له.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: أ، وغير مستكمل في: ع بسبب بياض في آخر الكلام.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، الدر: ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٨: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠.

(٨) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧.

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) القانص: الصائد، والقوانص جمع قانصة من القنص: الصيد. النهاية في «غريب الحديث» والأثر: ٤/ ١١٢.

عطية عن ابن عباس [١])[٢]، وقول سعيد (بن جبير[٣]، و الحسن [٤]»[٥]؛ يدل على هذا أن الحجاج روى (عن عطاء عن ابن عباس) في «القسورة»: الرماة، رجال القنص[٦]، فجمع بين اللفظين.

(روى أبو العباس عن)[٧] ابن الأعرابي في تفسير (القسورة [٨]): وفيها أقوال (لم تروَ عنه)[٩]، قال عكرمة: «من قسورة»: من ظلمة الليل[١٠].

قال ابن الأعرابي: القسورة: أول الليل[١١].

وقال قتادة: القسورة: النَّبْل[١٢].

وقال (زيد)[١٣] بن أسلم: القسورة: الرجال الأقوياء[١٤].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ ب.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) المرجعان السابقان، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٦) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩ من غير ذكر الطريق، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ، وقد ذكر بدلًا منه لفظ: «قال» في نسخة: أ.
(٨) في (أ): قسورة
(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(١٠) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٣/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣.
(١١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨١.
(١٢) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١.
(١٣) ساقط من: (أ).
(١٤) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال المفسرون[١]: وذلك أن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله: أن آلهتنا باطلة، وأن إلهك حق، وأنك رسوله، نؤمر فيه باتباعك كقوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[٢]، وهذا قول مجاهد[٣]، ومقاتل[٤]، (وقتادة[٥]، والحسن[٦])[٧]. قالوا: أرادوا كتبًا تنزل من السماء إلى فلان، وإلى فلان: أن آمنوا بمحمد.

وقال الكلبي: إنهم قالوا: كنا نحدث أن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنبًا أصبح وعند رأسه صحيفة مكتوبة فيها ذنبه وتوبته: أذنبت كذا وكذا، وكفارتك كذا؛ فإن فعلت بها ذلك آمنا بك[٨]. (وهو اختيار

---

(١) ورد قول المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٣٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣.

(٢) الإسراء: ٩٣: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾.

(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩ مختصرًا، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ أ.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨.

الفراء[١]، والزجاج[٢])[٣]؛ ويدل على صحته[٤] قوله: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ بلفظ الجمع لكل امرئ منهم، والصحف: الكتب، واحدتها[٥] صحيفة.

قال الليث: ومن النوادر أن تجمع فعيلة على فُعُل، مثل سفينة وسُفُن، وكان قياسهما: صحائف وسفائن[٦].

و﴿مُّنَشَّرَةً﴾ معناها منشورة، والتفعيل[٧] للكثرة في الجمع.

قال الله: ﴿كَلَّآ﴾، قال مقاتل: لا يؤتون[٨] الصحف[٩].

﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ قال عطاء: أي النار والعقاب[١٠].

والمعنى: أنهم لو[١١] خافوا الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ووضوح المعجزة، واشتغالهم بالاقتراحات دليل على أنهم لا يخافون النار.

﴿كَلَّآ﴾ أي: حقًا، ﴿إِنَّهُۥ﴾، يعني: القرآن، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾، تذكير وموعظة، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ قال ابن عباس: (اتعظ)[١٢][١٣].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٦. (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): صحة.

(٥) في (أ): واحدها.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٤ مادة: (صحف)، نقله عنه بنصه.

(٧) في (أ): الفعيل.

(٨) في (ع): تؤتون.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ أ، قال: «لا يؤمنون بالصحف».

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) زاد في (أ): أنهم، ولم تذكر في (ع)، وهو الصواب، لاستقامة المعنى بدونها.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد من غير نسبة في الوسيط: ٤/ ٣٨٨.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(﴿وما يذكرون﴾[١])، قال[٢]: يريد يتعظون[٣].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى[٤]؛ فرد المشيئة إلى نفسه[٥].

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ روى أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: **«قال ربكم -عز وجل-: أنا أهل أن أُتَّقَى فلا يُشْرَك بي غيري، وأنا أهل لِمَنِ اتَّقَى أن يشرك بي غيري أن أَغْفِرَ له»**[٦].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) أي ابن عباس.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «فتح القدير» ٥/ ٣٣٤، وبمعناه في «تفسير مقاتل» ٢١٧/ ب .

(٥) قال السعدي في معنى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: «فإن مشيئة الله نافذة عامة، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية: الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقية وفعلًا، وجعل ذلك تابعًا لمشيئته». تفسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٣٨.

(٦) الحديث أخرجه: الدارمي في سننه: ٢/ ٧٥٨: ح: ٢٦٢٤: كتاب الرقاق. باب ١٦ في تقوى الله، والإمام أحمد في مسنده: ٣/ ١٤٢.

وابن ماجه ٢/ ٤٤٧: ح ٤٣٥٤ بنحوه في الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة.

والترمذي ٥/ ٤٣٠: ح ٣٣٢٨: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر «٧١» وقال: هذا حديث غريب، و«سُهَيْل» ليس بالقوي، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٨: بمعناه في التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه ووافقه الذهبي.

والحديث في سنده ضعف. انظر: «ضعيف سنن ابن ماجه» ٣٥٠: ح: ٩٣٦-٤٢٩٩، وضعيف سنن الترمذي: ٤٣٢: ح: ٦٥٩-٣٥٦٣، وقال السيد بن عبد المقصود: وفي سنده ضعف، فهو من رواية سهيل بن أبي حزم القطعي، عن=

وقال[١] ابن عباس: يريد أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقى[٢].

(ونحو هذا قال مقاتل: أهل أن يتقى فلا يعصى، وأهل المغفرة ذنوب أهل التقوى[٣])[٤].

وقال قتادة: أهل أن تتقى محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب[٥].

وقال أبو إسحاق: أهل أن يُتَّقَى عِقَابُه، وأهل أن يُعمل بما يؤدي إلى مغفرته[٦].

والمعنى أنه إذا كان أهلًا للمغفرة يجب أن يتعرض لمغفرته بما يؤدي إليه[٧] من الطاعة والتوبة والاستغفار.



= ثابت، عن أنس، وسهيل ضعيف كما في التقريب (١: ٣٣٨: ت: ٥٧٦)، وقد قال عنه الترمذي: غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد به عن ثابت -ثم قال- قلت: وعلى هذا فتصحيح الحاكم للحديث فيه نظر. انظر -حاشية- «النكت والعيون» ٦/ ١٤٩ تحقيق السيد بن عبد المقصود.

(١) في (أ): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٠ بنصه.

(٧) في (ع): إليها.

سورة القيامة



تفسير سورة القيامة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ لا اختلاف بين المفسرين[٢] وأهل المعاني

---

(١) مكية كلها. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢.

(٢) حكى الإجماع كل من السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢. كما نقل الإجماع الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٣٥، وذكر الطبري في «تفسيره» ٢٩/ ١٧٤ إجماع «الحجة» على أن معنى الآية: أقسم. وهناك من خالف الإجماع بالقول إن (لا) لنفي القسم، وهذا قول أبي مسلم، ورجحه الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٥، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٦٣، والألوسي في «روح المعاني» ٢٩/ ١٣٥. وقد استبعد الواحدي هذا القول، ولم يلق له اعتبارًا لضعفه، ولمخالفته للحجة من جمهور المفسرين. كما رده أيضًا أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٣٧٥، واستبعده الشنقيطي في كتابه: «دفع إيهام الاضطراب» ٥ ٣٢، و«الملحق بأضواء البيان» ١٠. كما أن للضحاك أيضًا قولًا في معنى: (لا أقسم) قال: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه. وقد ضعف ابن كثير هذا القول الذي لا يقوم على دليل، ولا ينهض بحجة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٩ في تفسير سورة الواقعة، الآية: ٧٥. وبذكر المخالف للإجماع يتبين منهج الإمام الواحدي في حكاية الإجماع كما بينته وقررته سابقًا في سورة الحاقة. وقد قال د. محمد الخضيري في=

أن المراد: أقسم بيوم القيامة. وكذلك ما بعده، وقد ذكرنا فيما تقدم[١] من مثل هذا وجهين:

أحدهما: أن (لا) صلة[٢]. والثاني: أن تكون ردًّا لكلام قد سبق. وكلا الوجهين هاهنا جائز، وإن وقع (لا) في أول السورة، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، لاتصال بعضه ببعض، فمجازه مجاز الكلام الواحد، والذي يدل عليه: ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة، فيجيء جوابه في سورة أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر: ٦] جاء جوابه في سورة أخرى، وهو قوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [القلم: ٢].

وإذا كان الأمر على هذا جاز أن تكون (لا) صلة لقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩]، و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. هذا قول أبي إسحاق[٣] وأبي علي[٤].

= رسالته للماجستير: «الإجماع في التفسير» ٥٠١: القول بالإجماع في هذه الآية، وإن كان له حظ من النظر، للأدلة، أمر يصعب الجزم به، لوجود المخالف. نقلته بتصرف. قلت: وهذا القول منه عن حكاية الإجماع، وهل هو إجماع أو لا، وذلك على اعتبارات وضوابط ذكرها، وليس إلى المنهج الذي سار عليه الإمام الواحدي في حكايته للإجماع، والله أعلم.

وأما أهل المعاني فقال بذلك أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١.

(١) كما جاء في سورة الواقعة: ٧٥، وسورة القلم: ١٧، وسورة الحاقة: ٣٨.

(٢) أي: حرف زائد، والقول بأن (لا) صلة من اصطلاح الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١، نقل عنه الواحدي بتصرف، وأكثر تفصيلًا.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٤٣، ٣٤٤ بتصرف.

وقال الفراء: ولا يبتدأ بجحد[١]، ثم يجعله صلة[٢] يراد به الطرح، ولو جاز هذا لما عرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام عليهم بالرد في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ، كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذلك، جعلوا (لا)، وإن رأيتها مبتدأة ردًّا لكلام قد سبق كان مضى، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين [اليمين التي تكون جوابًا و][٣] اليمين التي تستأنف فرق، ألا ترى أنك تقول مبتدئًا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قومًا أنكروا، فهذا وجه (لا) مع الإقسام في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام[٤][٥].

ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ: (لأقسم) يجعلها (لامًا) دخلت على: (أقسم) [وهي][٦] قراءة الحسن[٧].

---

(١) يراد به النفي، ولفظ الجحد من مصطلحات الكوفيين. «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٥.
(٢) حرف زائد.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وما أثبته فمن «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٧، ولا يستقيم الكلام بدونه.
(٤) نحو ما جاء في سور: الواقعة ٧٥، والقلم: ١٧، والحاقة: ٣٨.
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٧ بيسير من التصرف.
(٦) في كلا النسختين: هو.
(٧) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«المحتسب» ٢/ ٣٤١، و«المبسوط» ٣٨٨، و«حجة القراءات» ٧٣٥، و«الكشف» ٢/ ٣٤٩، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٧.
وقراءة: (لأقسم) قراءة سبعية صحيحة قرأ بها ابن كثير بخلف عن البزي، كما قرأ بها قنبل.
انظر المراجع السابقة عدا «المحتسب»، وانظر: كتاب السبعة: ٦٦١، و«البدور=

والثانية: متفقة على: (لا أقسم)[١]. قال الحسن: أقسم بالأولى، ولم يقسم بالثانية[٢].

واختار أبو عبيد قراءة العامة، قال: لأنها لو كانت على قسم[٣] مستأنفة للزم أن تلحق النون، فتكون (لأقسمن)؛ لأن العرب لا تقول: لأفعل كذا إذا أرادوا الإيجاب في المستقبل، وإنما يقولون: لأفعلن[٤]. وهذا الذي قاله أبو عبيد (هو في أكثر الأمر يكون على ما ذكر، ويجوز إدخال اللام من غير النون. حكى ذلك سيبويه، وأجازه[٥].

وكما لم تلحق (النون) مع (اللام) في هذه القراءة، كذلك يجوز أن لا تلحق (اللام) مع (النون) كما قال الشاعر[٦]:

= الزاهرة» ٣٢٩. وقرأ الباقون: (لا أقسم). انظر: المراجع السابقة.

(١) لا خلاف بين القراء في إثبات الألف في الموضع الثاني، وهو: (ولا أقسم بالنفس).
انظر المراجع السابقة.

(٢) لم أعثر على نصه فيما بين يدي من كتبه، وقد ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٥. وانظر: «تفسير الحسن البصري»، تح: د. محمد عبد الرحيم: ٢: ٣٧٧.

(٣) في (ع): قسيم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «الأمالي الشجرية» ١/ ٣٦٩.

(٥) انظر: «كتاب سيبويه» ٣: ١٠٤/ ١٠٥.

(٦) هو: عامر بن الطفيل، وهو من أشهر فرسان العرب بأسًا وشدة ونجدة.

وَقَتِيلِ مُرَّةَ اثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ فِرْغٌ وإنَّ أخاهُمُ لَمْ يقصد[١])[٢]

وقال الفراء في هذه القراءة: هو صواب، لأن العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا، يجعلونها (لامًا)، بغير معنى (لا)[٣].

قال ابن عباس: يريد أقسم بالقيامة[٤]. وهو قول الجميع[٥].

قال الكلبي: كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يقسم قال: (لا أقسم)[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ هذا على قول الحسن: نفي. كما ذكرنا عنه، وعلى قول الآخرين معناه: أقسم، واختلفوا في النفس اللوامة، فقال ابن عباس في رواية عطاء: إن كل نفس تلومها نفسها يوم القيامة، يلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحسانًا، ويلوم المسيء

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٥٦: دار بيروت. وفي «مغني اللبيب» ٢/ ٣٨٧ برواية: (وإن أخاكم لم يُثأرِ) منسوبًا، و«الحجة» ٦/ ٣٤٤ برواية: (وإن أخاهم لم يثأر). انظر: «الأمالي الشجرية» لابن الشجري ١/ ٣٦٩ بمثل رواية المغني: ٢/ ٢٢١ برواية: (وإن أخاهم لم يثأر)، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٩ (لم يثأر)، و«الدر المصون» ٦/ ٤٢٥ برواية: (وإن أخاكم لم يثأر). ومعناه: يقول: إنه سيثأر بقتيل مرة، ويريد به أخاه حنظلة الذي قتله المريون، وفرغ: أي هدر لم يثأر له، ولم يقصد: لم يقتل. انظر: «ديوانه» ٥٦، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٦٩.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي في «الحجة» ٦/ ٣٤٤ بتصرف يسير.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٧ بنصه.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٥.

(٥) قال بذلك سعيد بن جبير كما في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٣، و«تفسير سعيد بن جبير» ٣٦١.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

نفسه أن لا يكون رجع من إساءته[١]. وهو اختيار الفراء، قال: ليس من نفس برة، ولا فاجرة، إلا وهي تلوم نفسها، وإن كانت عملت خيرًا قالت: هل ازددت، وإن كانت عملت سوءًا[٢] قالت: ليتني لم أفعل[٣].

وقال الحسن: هي النفس المؤمنة[٤]، وإن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته[٥]، يستقصرها في كل ما يفعل، فيندم ويلوم نفسه[٦]، وإن الفاجر يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه[٧][٨].

وقال مقاتل[٩]، وقتادة[١٠][١١] هي: النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله.

وأما معنى القسم بالنفس اللوامة، فروى سعيد بن جبير عن ابن

---

(١) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٥.

(٢) في كلا النسختين: سوء.

(٣) «معاني القرآن الكريم» ٣/ ٢٠٨ بنصه.

(٤) قوله النفس المؤمنة: بياض في (ع).

(٥) قوله: إلا يلوم إلى حالاته: بياض (ع).

(٦) قوله: فيندم ويلوم نفسه: بياض (ع).

(٧) قوله: لا يعاتب نفسه: بياض (ع).

(٨) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣: ٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس. وانظر: «تفسير الحسن البصري» تح: د. محمد عبد الرحيم: ٢/ ٣٧٧.

(٩) «الكشف والبيان» ١٣: ٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٣، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٥.

(١٠) بمعناه في «البحر المحيط» ٨/ ٣٨٤.

(١١) في (أ): قتادة ومقاتل.

عباس، قال: يقسم ربك بما شاء من خلقه[١].

وجواب القسم في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ إلى قوله: ﴿قَٰدِرِينَ﴾.

وقال[٢] أبو جعفر النحاس: جواب القسم محذوف، على تقدير: (لتبعثن)[٣].

يدل عليه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ﴾. (قال)[٤] ابن عباس يريد: أبا جهل، أيحسب[٥] أن لن يبعث[٦]. وقال مقاتل: يعني عدي ابن ربيعة الثقفي، كفر بالبعث[٧].

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾[٨] أي: بلى نجمعها قادرين. فقوله: (قادرين) حال، والعامل فيها مضمر، يدل عليه: (أن لن نجمع عظامه بلى) على تقدير: بلى نجمعها، ونقوى عليها قادرين. وهذا قول جميع النحويين[٩].

قال الفراء: وقول الناس: بلى نقدر، فلما صرف[١٠] إلى (قادرين)

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): قال.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩١.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«الوسيط» ٤/ ٣٩١.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٤/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٤، وهو عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شريق الثقفي. ذكر ذلك ابن الجوزي من النسخة الأزهرية. انظر: «زاد المسير» المرجع السابق.

(٨) ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾.

(٩) انظر: «كتاب سيبويه» ١/ ٣٤٦، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٢٧٠، و«معاني القرآن وإعرابه» الزجاج ٥/ ٢٥١.

(١٠) في (أ): قصرت.

نصب خطأ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل، ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا، فإن حولتها إلى فاعل قلت: أقائم أنت إلينا، وكان خطأ أن تقول: (قائمًا)، فأما قول الفرزدق:

عليَّ قَسم لا أشْتِمُ الدهْرَ مُسْلِمًا ولا خارجًا من فِيَّ زُورُ كَلامِ[١]

فإنما نصبت (خارجًا) لأنه أراد: عاهدت ربي لا شاتمًا أحدًا، ولا خارجًا من فِيَّ زور كلام، فقوله: (لا أشتم) في موضع نصب[٢].

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال ابن عباس: أن نجعل يده كخف البعير، أو كظلف الخنزير[٣].

وقال مقاتل[٤]، والكلبي[٥]: أن نجعل أصابعه ملتزقة مثل الكف، فيكون كخف البعير لا ينتفع به ما كان حيًّا. وهذا قول قتادة[٦]

---

(١) ورد قوله في «ديوانه» ٣/ ٢١٢: دار صادر، و«كتاب سيبويه» ١/ ٣٤٦، كتاب: «شرح أبيات سيبويه» للنحاس ١/ ٣٤٦، و«الكامل» ١/ ١٥٥ و٤٦٤، و«الخزانة» ١/ ١٠٨، ٢/ ٢٧٠، و«إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٩٥٧ جميعها برواية: عليّ حِلْفَةٍ (بدلًا من عليّ قسم) عدا الإيضاح.

(٢) ورد قوله في «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٨ بيسير من التصرف.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥ من غير ذكر أو كظلف خنزير، وبمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ ب.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣ مختصرًا، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٢ وعبارته فيهما: (بلى قادرين على أن نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل، حافر حمار أو خف بعير. فلا يأكل إلا بفيه ولا يعمل بيده شيئًا).

(وعكرمة)[١][٢]، والحسن[٣]، قالوا: نجعلها كحافر الدابة (فهذا قول أهل التفسير)[٤].

وشرحه أبو علي (الفارسي)[٥] فقال: بلى قادرين على أن نسوي بنانه أي نجعلها مع كفه كصفيحة مستوية، لا شقوق فيها، كخف البعير فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة، والخياطة (والْخَرْز)[٦][٧] ونحو ذلك من لطيف الأعمال التي يستعان عليها بالأصابع[٨].

قال أحمد بن يحيى: ومن أيمانهم: لا والذي شقهن خمسًا من واحدة[٩]؛ يريدون الأصابع من الكف.

وقال المبرد: أي يجعلها على هيئة واحدة، فيكون على خلاف ما تقول العرب:

---

(١) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٣، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٢) ساقط من (أ).
(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٢-٩٣، وانظر: «تفسير الحسن البصري» تح: محمد عبد الرحيم ٢/ ٣٧٨.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) الخرز: خياطة الأدَم. وكلُّ كُتْبَةٍ من الأدم: خُرْزَة -على التشبيه بذلك- يعني كل ثقبة وخيطها. والخراز صانع ذلك، وحرفته الْخِرازة. «لسان العرب» ٥/ ٣٤٤ (خرز).
(٧) ساقط من (أ).
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٨.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

وما يستوي في الراحتين الأصابع[١]

ولأهل المعاني قول آخر، قال أبو إسحاق: والذي هو أشكل بجمع العظام. بلى نجمعها، قادرين على تسوية بنانه على ما كانت، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلى[٢].

وذكر أبو علي هذا القول، فقال: أي: يردها كما كانت[٣].

وشرح ابن قتيبة هذا القول فقال: هذا رد من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال: (بلى) فاعلموا أنا نقدر على أن نعيد السُّلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى يستوي البنان، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار (العظام)[٤] أقدر[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني الكافر. ﴿ليفجر أمامه﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: سوف أتوب[٦].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
وقد ورد عن الأحوص بنحو ذلك قال:
وقد ثبتت في الصدر منها مودة كما ثبتت بالراحتين الأصابع
«شعر الأحوص بن محمد الأنصاري» تح: د. إبراهيم السامرائي: ١١٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١ بنصه.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ساقطة من (أ)

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦ بيسير من التصرف.

(٦) تفسير الإمام مجاهد: ٦٨٦، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧ بمعناه، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٩: كتاب: =

وقال، في رواية عطاء[١] (والكلبي)[٢][٣] يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ونحوه قال مقاتل[٤].

وقال مجاهد: راكبًا رأسه إلى المعاصي[٥].

وقال قتادة[٦] (وعكرمة[٧])[٨]: قدمًا (قدمًا)[٩] في معاصي الله، لا ينزع عن فجوره.

وهذه الأقوال معناها واحد، أي (يسوف التوبة، ويقدم الأعمال السيئة)[١٠].

= التفسير تفسير سورة القيامة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد وردت هذه الرواية: أيضًا عن سعيد بن جبير في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦، و«جامع البيان». مرجع سابق، و«الكشف والبيان» ١٣: ٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٨، و«الجامع لأحكام لقرآن» ١٩/ ٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ ب.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧، و«الكشف والبيان» ج١٣: ٤/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣: ٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«المحرر الوجيز» ٥/ : ٤٠٢.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) ما بين القوسين نقله عن الزجاج بنصه من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢. وسبب التسويف وتقديم عمل السوء لأنه مال عن الحق. قاله ابن قتيبة: «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧.

ومعنى (يفجر): يعصي ويخالف. ومنه الدعاء: (ونَتْرُكُ من يَفْجرك)[١].

و(أمامه)، أي: فيما يستقبل. والمعنى: يريد أن يعصي ويكفر أبدًا ما عاش. قال الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره، وليس في نيته أن يرتد عن ذنب يرتكبه[٢]. (وهذا معنى ما ذكره المفسرون)[٣].

وقال المؤرج: فجر: إذا ركب رأسه غير مكترث[٤].

ومعنى ﴿ليفجر أمامه﴾ ليمضي أمامه راكب رأسه.

وفي الآية قول آخر: يكذب بما[٥] أمامه من البعث والحساب. وهو قول ابن زيد[٦]، واختيار أبي إسحاق[٧]، وابن قتيبة[٨].

---

(١) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦٩٥ في آخره بعد سورة الناس، وهو في فضائل ابن الضريس، وقيام الليل لابن نصر، و«غريب الحديث» لابن الجرزي ٢/ ١٧٧، و«الفائق» ٣/ ٩٠ (فجر)، و«النهاية في غرب الحديث والأثر» ١/ ٣.
ومعناه: أي يعطيك ويخالفك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٣، ١٤٤.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٣٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٦.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) انظر قوله في (فجر): «تهذيب اللغة» ١١/ ٥٠، و«لسان العرب» ٥/ ٤٧.

(٥) في (أ): بها.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٤/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٢ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«القرطبي» ١٩/ ٩٣، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٨.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧.

قال أبو إسحاق: ﴿ليفجر أمامه﴾ ليكفر، ويكذب بما قدامه (من البعث، قال)[١]: ودليل ذلك قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾[٢].

وقال ابن قتيبة: والفجور هاهنا بمعنى التكذيب بيوم القيامة، ومن كذب بحق فقد كذب، والكاذب المكذب، والفاسق فاجر، لأنه مائل عن الحق، قال: وهذا وجه حسن، لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة، أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾، والآخر: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾. وكأنه قال: أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه يوم القيامة، بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها، ونؤلف بينه، ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾، أي: ليكذب[٣] بيوم القيامة، أي (متى)[٤] يكون ذلك تكذيبًا به[٥].

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ وقرئ: (برَق) بفتح الراء[٦].

وقال الفراء: (برق) بفتح الراء من البريق، أي شخص، ومن قرأ (برِق) فمعناه[٧]: فزع، وتحير، وأنشد قول طَرَفة:

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢ بتصرف.

(٣) في (أ): يكذب.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧ بتصرف.

(٦) قرأ بذلك: نافع، وأبو جعفر، وعاصم في رواية أبان، وقرأ الباقون: (برِق) بكسر الراء. انظر: «القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٣٠، و«الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«حجة القراءات» ٧٣٦، و«كتاب التبصرة» ٧١٥، و«تحبير التيسير» ١٩٤، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٨.

(٧) في (أ): ومعناه.

فـنـفـسـك فَـانْـعَ ولا تَـنْـعَـنـي وداو[١] الـكُـلُـومَ ولا تَـبْـرَق)[٢]

يقول: لا تفزع من هذه الجراح التي بي[٣]. ونحوه قال الزجاج[٤]، وقال أبو عمرو بن العلاء[٥]: برق إذا حار.

وقال أبو الحسن الأخفش: المكسور أكثر في كلامهم، والمفتوحة لغة[٦]، وأنشد (أبو عبيدة)[٧][٨]:

لـمـا أتـانـي ابـن[٩] صـبـيـح راغـبًـا أعـطـيـتـه عـيـسًـا مـنـهـا فـبـرق[١٠]

---

(١) في كلا النسختين: وداوي.

(٢) «ديوانه» ٧٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٥ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، وشرح أبيات «معاني القرآن» ٢٥٢ش: ٥٦٦. موضع الشاهد: (تبرق) (برق) بفتح الراء: فزع. ومضى البيت يقول: لا تفزع من هول الجراح التي بك، (برق): فتح عينيه من الفزع، وبرق بصره أيضًا كذلك، أما برق فمعناه تحير. شرح «معاني القرآن» مرجع سابق.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩ بيسير من التصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٥) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٦.

(٦) لم أعثر على نص قوله في المعاني، وإنما ورد في «الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٩.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) في (أ): أبو.

(١٠) البيت للكلابي، وقد ورد عند أبي عبيدة على النحو الآتي:

لـمـا أتـانـي ابـن صـبـيـح راغـبًـا أعـطـيـتـه عـيـسًـا صـهـابًـا فـبـرق

كما ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤.

وقال الزجاجي: (برق) بصر فلان، يبرق برقًا (إذا)[١] تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق كما يقال: قمر بصره، إذا فسد من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك يفكر الرجل في أمره، أي تحير ودهش. وأصله من قولهم: بعلت المرأة، إذا فاجأها زوجها فنظرت إليه وتحيرت، وكذلك: ذهب إذا نظر إلى الذاهب الكثير، فجاز، كل ذلك بين في معنى الحيرة، والأصل لغيرها[٢].

قال قتادة: برق البصر: شخص البصر[٣].

وقول مقاتل: وذلك لما يرى من العجائب التي يكذب بها فيبرق بصره، ولا يكاد يطرق[٤].

وقال عطاء: يريد عند الموت[٥].

وقال الكلبي: ذلك عند رؤية جهنم تبرق أبصار الكفار[٦].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٩، ونسبه إلى الزجاج، غير أني لم أجده عند الزجاج، فلعله تصحيف، والمراد به الزجاجي، كما هو في الأصل عند الواحدي، ولم أعثر على مصدر قول الزجاجي فيما بين يدي من مراجعه.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٤ وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجده عنده-، وعبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٧ وهو مروي عن مجاهد وغيره في كلا المرجعين.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

٨- قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾﴾. أي ذهب ضوءه. قاله ابن عباس[١]، والجماعة[٢].

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ كالبعيرين القرينين. قاله مقاتل[٣].

وقال الكلبي: كالثورين العقيرين[٤][٥].

وقال الفراء[٦]، والزجاج[٧]: أي جُمِعَا في ذهاب نُورِهما.

وقال الفراء: وإنما قال (جُمع) ولم يقل: جمعت لهذا؛ لأن المعنى:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) وهو قول: قتادة، والحسن. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«تفسير الحسن البصري» ٣٧٩.
وإلى هذا القول ذهب: أبوعبيدة، والفراء، والسمرقندي، والزجاج، والماوردي.
وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧، و«معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢. «النكت والعيون» ٦/ ١٥٣.
وإليه ذهب البغوي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير.
انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨. والخسف في اللغة: أصل يدل على غموض وغُؤُور، وإليه يرجع فروع الكلام. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٨٠ (خسف).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ بمعناه، وعبارته: كالبقرتين المقرونتين.

(٤) العقيرين: العقر عند العرب: كَشْف عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقرًا، لأن العَقْر سبب لنحره. «تهذيب اللغة» ١/ ٢١٥: مادة: (عقر)، وقد ورد في «بحر العلوم» كالثورين المقرنين- من غير عزو: ٣/ ٤٢٦.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وبنحوه قال ابن مسعود، قال: جمعا كالبعيرين القرينين. «زاد المسير» ٨/ ١٣٥.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

جمع بينهما[١].

وقال الكلبي[٢]: المعنى: جُمع النوران، أو الضياءان[٣].

وقال أبو عبيدة: لتذكير القمر[٤]. يعني أن القمر شارك الشمس في الجمع، فلما شاركها مذكر، كان القول فيه جُمِع.

ولم يرتض الفراء هذا القول، وقال: قيل لمن قال هذا: كيف تقولون: الشمس جُمَع والقمر؟ فقالوا: جُمِعت، ورجعوا عن ذلك القول[٥].

قوله: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، يعني: المكذب بيوم القيامة.

﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ أي الفرار. قال الأخفش[٦]، (وأبو إسحاق[٧])[٨]: عند جميع أهل العربية أن المصدر من فعل، يفعل، مفتوح العين، وقراءة العامة: (الْمَفَر) بفتح الفاء[٩]، فيكون معناه الفرار.

والمفسرون يقولون في تفسيره: المهرب، والملجأ[١٠]، فيكون ذلك

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢ بنصه.

(٢) بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بنصه.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٠ بيسير من التصرف.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٠-٧٢١ نقله عنه بالمعنى.

(٧) «معاني القرآن» ٥/ ٢٥٢ نقله عنه بالمعنى.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) لم أجد قراءة العامة في الكتب التي تعني بذكر القراءات المتواترة. وإنما وجدتها في كتب التفسير: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

(١٠) وهو قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ب، وزاد الواحدي لفظة: (الملجأ)، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٣.

على قراءة من قرأ: (المفِر) بكسر الفاء[١]، لأن المكسور العين من هذا الباب معناه: الموضع.

قال الفراء - (فيما حكى عنه ابن السكيت)[٢]-: ما كان على (فعل)، (يفعل)، فالْمَفْعَل منه إذا أردت الاسم مكسورًا، وإذا أردت المصدر فهو (المفعل) بفتح العين، المدِبُّ، والمدَبُّ، والمفِر، والمفَر.

(وقال في المعاني: هما لغتان: المفِر، والمفَرُّ)[٣]، وما كان (يفعِل) منه مكسور العين مثل: يفِر، ويدِب، ويصِحُّ، فالعرب تقول: مَفِر، ومَفَر، (ومَدَب، ومَدِب، ومَصَح، ومَصِح، فعلى هذا: المفِر، والمفَر)[٤] كلاهما للموضع[٥].

١١- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ⑪﴾ قال الليث: الوزر: جبل حصين يلجأ إليه القوم فيمنعهم يقال: مَا حصن ولا وزر[٦]. قال العجاج:

---

(١) قرأ بذلك: ابن عباس، وعكرمة، وأيوب السختياني، والحسن، وآخرون.
انظر: «المحتسب» لابن جني: ٢/ ٣٤١، و«إتحاف فضلاء البشر» للبنا: ٤٢٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦.
وهذه القراءة شاذة، لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات، ووجودها ضمن الشواذ في كتب الشواذ، ولقراءة الحسن البصري، وهو مما اشتهر عنه الشاذ، والله أعلم.

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٠ بتصرف.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد جاء في «الصحاح» الوَزَر: الملجأ، وأصل الوزر: الجبل المنيع، وكل معقل وزر: ٢/ ٨٤٥: مادة: (وزر)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٢٨٢: مادة: (وزر).

وَعَـهْـدَ عُـثْـمـانَ وعَـهْـدَ عُـمَـر وعَـهْـدَ إخـوانٍ هُـمُ كـانُـوا وَزَر[١]

وقال أبو عبيدة: (الوزر) الجبل، (لا وزر) لا جبل، وأنشد[٢]:

لَـعَـمْـرُكَ مـا لِـلْـفَـتَـى مِـنْ وَزَرْ مِنَ الموتِ يلحقه والْكِبَرْ[٣][٤]

قال المبرد[٥] والزجاج[٦]: أصل الوزر: الجبل المنيع، يقال لكل ما التجأت إليه وتحصنت به: وزر، وأنشد (المبرد)[٧][٨] لكعب[٩] بن مالك، في النبي[١٠] ﷺ[١١]:

النـاس ألْبٌ علَيْنا فيكَ لَيْسَ لَنا إلا السُّيوفَ وَأطْرافَ القَنَا وَزَرُ[١٢]

والمعنى: لا شيء يعتصم به من أمر الله. قال عطاء عن ابن عباس: لا

---

(١) «ديوانه» ٦ تح: عزة حسن، برواية: وعهدًا من عمر. ومعنى الوزر: الملجأ.

(٢) البيت لابن الذئبة.

(٣) وقد ورد في «المجاز» (ينجيه) بدلًا من: (يلحقه) ٢/ ٢٧٧.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بتصرف يسير.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٧) انظر: «الكامل» ٢/ ٦١٤، و«المقتضب» ٤/ ٣٩٧.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) في (ع): قول كعب.

(١٠) في (ع): للنبي.

(١١) في (أ): قوله تعالى، وهو خطأ.

(١٢) وقد ورد البيت أيضًا غير منسوب في: «كتاب سيبويه» ٢/ ٣٣٦، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ١٤٨: ش: ٥٢٤، و«الإنصاف» ٢/ ٢٧٦ ش: ١٦٤، و«المفصل» ٢/ ٧٩ منسوب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١ برواية (ألت) بدلا من (ألب).
ومعنى البيت: ألب: أي مجتمعون متألبون قد تضافروا على خصومتنا، وإرادة النيل منا، الوزر: بفتح الواو والزاي جميعًا: الحصن والملجأ، وأصل معناه: الجبل - حاشية «الإنصاف» ١/ ٢٧٦.

جبل يوم القيامة يستندون إليه[١].

وقال الكلبي: لا جبل، ولا [شجر][٢] يواريه من النار[٣].

وجميع المفسرين يقولون: لا جبل، ولا حصن، ولا ملجأ من الله[٤].

قال الحسن: كانت العرب تغير بعضها على بعض، فكان الرجلان يكونان في ماشيتهما، ولا يشعران حتى يأتيهما الخيل، فيقول الرجل لصاحبه: الوزر، الوزر، الجبل، الجبل[٥].

١٢- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ قال ابن عباس: يريد

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: حمر، ولا معنى له، وقد ورد لفظة الشجر في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦ من غير عزو.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال بذلك: ابن عباس، ومُطرف بن الشخير، والحسن، ومجاهد، وأبو قلابة، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، والسدي. وابن مسعود ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨١-٢٨٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤. وممن قال بذلك أيضًا: أبو عبيدة في «غريب القرآن» ١٤٢، واليزيدي في «غريب القرآن» ٤٠١، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٤٩٩، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤٦٨، مكي بن أبي طالب في «العمدة في غريب القرآن» ٣٢٥، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٤٨ كما ذهب إليه الطبري: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، وقد رواه البخاري معلقًا: ٣/ ٣١٨: كتاب التفسير ٧٥، ولم أجد من خالف هذا القول من جميع المفسرين.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٥، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٧٩.

المصير[١].

يعني أن كل أحد يرجع إليه، وأمره يصير إليه، كما قال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ⑧﴾ [العلق: ٨]، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]، وقال مقاتل: يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ⑫﴾[٢] لا يجد عنها مرحلًا[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑬﴾ اختلفوا في معنى هذا التقديم والتأخير، فذهب قوم إلى أن التقديم هو لما عمله في حياته، أيَّ عمل كان من طاعة أو معصية، والتأخير لما أخره بعد موته من سنة صالحة أو سيئة يقتدى بها بعده. وهو قول ابن عباس[٤]، وابن مسعود[٥]، ومقاتل[٦]، والكلبي.

وقال زيد بن أسلم: بما قدَّم من أحواله لنفسه، وما تأخر خلفه للورثة[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: المنتهى، وهو خطأ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/أ.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/١٨٣ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤.

(٥) المراجع السابقة عدا «لباب التأويل».

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

ومنهم من جعلهما جميعًا في حال حياته. وهو قول إبراهيم[١]، ومجاهد[٢] قالا: ﴿بِما قَدَّمَ﴾ أي بأقل عمله في أول عمره، وبما أخر، بما عمل في آخر عمله. وهو قول عطاء، ونحو هذا قال قتادة[٣] في التقديم والتأخير، إلا أنه قال: (ما قدم) من عمل من طاعة الله، (وما أخر) ما ضيع من حق الله، وقصر فيه فلم يعمله.

وقال ابن زيد: بما قدم من عمل من خير أو شر، وما أخر من طاعة فلم يعمل بها[٤]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ٥].

١٤- وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤﴾ أي شاهد. يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه شهادة جوارحه. وهذا قول ابن عباس[٥]، وعطاء[٦]، والكلبي[٧]، ومقاتل[٨]، وسعيد بن

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٦، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٦/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

(٤) المرجعان السابقان، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٨٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر، وأبن أبي حاتم.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣.

(٨) المرجعان السابقان.

جبير[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، والجميع[٤]، (وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]، وقوله: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥]، وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠]. فأعلم الله أن هذه الجوارح شواهد على الإنسان)[٥].

قال الفراء: يقول على الإنسان من نفسه بصيرة - يعني- رقباء يشهدون عليه بعمله: اليدان، والرجلان، والعينان، والذكر[٦].

فأمَّا تأنيث (البصيرة) فيجوز أن يكون؛ لأن المراد بالإنسان -هاهنا-

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، وانظر السابق، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٨.

(٤) وإلى هذا ذهب أيضًا ابن قتيبة. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٥٠٠، وذكر الطبري وغيره قولًا آخر في معنى: (بصيرة) قال: معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه فيما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب. وهذا قول الحسن، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩. كما ذكر القرطبي قولًا ثالثًا، قال: وقيل: المراد بالبصيرة: الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون فيه من خير وشر. قاله ابن عباس. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٨، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، وبهذين القولين يتبين أن ليس الجميع قال بما ذكره الواحدي، وإن كان القول الثالث يدخل ضمن شهادة الجوارح والنفس عليه، وهذا من منهج الواحدي في تقريره للإجماع أو العزو إلى المفسرين أو الجميع، فما خالف الجمع فإنه لا يعتبره مخالفًا بل قول منفرد لا يؤثر على الإجماع، والله أعلم.

(٥) ما بين القوسين نقله بتصرف عن الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢- ٢٥٣.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

الجوارح؛ لأنها شاهدة على نفس الإنسان، كأنه قيل: بل الجوارح على نفس الإنسان بصيرة.

وقال أبو عبيدة: جاءت هذه الهاء في صفة الذكر، كما جاءت: رجل راوية، وعلامة، وطاغية[١].

وقال الأخفش: جعله هو البصيرة، كما تقول للرجل: أَنْتَ حُجَّةٌ عَلى نَفْسِكَ[٢][٣].

وقد أخبر الله -تعالى- في الآية الأولى أن الإنسان يخبر يوم القيامة بأعماله، ثم ذكر في هذه الآية أنه شاهد على نفسه بما عمل، ويكون هذا من صفة الكفار، فإنهم ينكرون ما عملوا، فيختم الله على أفواههم، وتنطق جوارحهم.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ جمع معذرة، يقال: معذرة، ومعاذر، ومعاذير.

قال المفسرون: يعني لو اعتذر. وهو قول ابن عباس[٤]، وقتادة[٥]،

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بزيادة: رجل.

(٢) بياض في (ع).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢١ بنصه.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرون، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٥ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨ بمعناه، و«الدرالمنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجد عنده-، وعبد حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

ومجاهد[١]، ومقاتل[٢] وسعيد بن جبير[٣] قالوا: لو اعتذر وجادل عنها، فعليه من يكذب عذره، وأدلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك؛ لأن جسده عليه شاهد.

قال الفراء: أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره[٤].

وقال الزجاج: ولو أدلى بكل حجة عنده[٥].

وقال (الضحاك)[٦][٧]، والسدي[٨]: يعني لو أرخى الستور.

وذكر الفراء والزجاج والمبرد[٩] هذا القول، قال الفراء: جاء في التفسير: ولو أرخى ستوره[١٠].

وقال الزجاج: المَعاذير: السُّتُور، واحِدُها: مِعْذار[١١].

---

(١) المراجع السابقة عدا النكت، والدر. انظر كشف البيان: ١٣: ٧/أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

(٣) المراجع السابقة، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٢.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ بنصه.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ، بمعناه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٨.

(٩) في (أ): بهذا.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ بنصه

وقال المبرد هي: لغة يمانية[١].

والمعنى على هذا القول: أنه وإن أُسبل الستر لتخفى ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه.

١٦- قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة[٢]، وكان يشتد عليه حفظه، وكان إذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، مخافة ألا يحفظه[٣]، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ يعني بالقراءة[٤].

---

(١) لم أعثر عليه في «الكامل» ولا «المقتضب»، وقد ورد عنه منسوبًا إليه في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

(٢) قوله: التنزيل شدة: بياض في (ع).

(٣) في (ع): يحفظ.

(٤) أخرج هذا الأثر البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٣١٨: ح: ٤٩٢٧، ٤٩٢٨، ٤٩٢٩ بمعناه كتاب: التفسير: باب (٧٥) سورة القيامة، ومسلم في «صحيحه» ١/ ٣٣٠: ح: ١٤٧، ١٤٨: كتاب: الصلاة باب: الاستماع للقراءة، وأبو داود الطيالسي في «مسند» ١٠/ ٣٤٢: ح ٢٦٢٨، والإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٤٣، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٠: ح ٣٣٢٩: كتاب: تفسير القرآن باب ٧٢١ ومن سورة القيامة. وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «سننه» ٢/ ٤٨٧: ح ٩٣٤: كتاب الافتتاح باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٤٥٨: ح: ١٢٢٩٧، كما ورد في الأثر عن ابن عباس في «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٧ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والطبراني وابن مردويه، وأبي نعيم، و«لباب القول» للسيوطي ٢٢٥، وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي ٧/ ٥٦.

﴿لتعجل به﴾ أي بالقرآن، كما قال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]. والمعنى لتعجل بأخذه .﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾، أي نجمعه في صدرك، وقراءته[١] عليك؛ (قاله الكلبي)[٢][٣].

وقال عطاء: (أي)[٤] إن جبريل يستعيده عليك[٥].

وقال مقاتل (وقرآنه): يعني: ونقرئكه حتى تحفظه[٦].

قال الزجاج: إن علينا أن نقرئكه فلا تنسى[٧]. كما قال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦]. وعلى هذا معنى قوله: (قرآنه) أي وقراءتك إياه بأن نقرئكه، والقارئ هو النبي ﷺ، وعلى القول الأول: القارئ هو جبريل.

وهذا الذي ذكرنا في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ هو قول مقاتل[٨]، (ومجاهد[٩]، وقتادة[١٠]، وعطاء[١١])[١٢]، والجميع[١٣].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) قراءته: كررت في نسخة: (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثله في «الوسيط» غير منسوب ٤/ ٣٩٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ برواية: (نقريك) بدلًا من: (نقريكه).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) قال بذلك أيضًا سعيد بن جبير، والشعبي، وابن زيد، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٧- ١٨٨. وبه قال الفراء، والزجاج، وعزاه ابن عطية إلى كثير من=

قال قتادة في قوله: (جمعه وقرآنه) حفظه [(١)]، وعلى هذا معنى القرآن: الجمع؛ من قولهم: ما قرأت الناقة سلا[(٢)] قط، أي: ما جمعت.

(وقد ذكرنا ذلك عند تفسير القُرء[(٣)])[(٤)].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾. قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل[(٥)]. ومقاتل: فإذا تلوناه عليك بجبريل[(٦)]. ﴿فاتبع[(٧)] قرآنه﴾. قال: يعني: فاتبع

= المفسرين، وقال به أيضًا ابن كثير. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢١١، و«معاني القرآن وإعرابه»٥/ ٢٥٣، و«المحرر الوجيز»٥/ ٤٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٩. وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك: أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه، فقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا أن نجمعه لك، ونقرئكه، فلا تنسى. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤.

وقال آخرون -وهو قول الشعبي- كان رسول الله ﷺ لحرصه على أداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى، ربما أراد النطق ببعض ما أوحى إليه قبل كمال إيراد الوحي، فأمر ألا يعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليه وحيه. انظر: «المحرر» ٥/ ٤٠٤.

(١) غير مقروءة في نسخة: (ع).

(٢) السلا: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك في الدواب والإبل وفي الناس: المشيمة، والمعنى ما حملت ملقوحًا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٣٩٦.

(٣) [البقرة: ٢٢٨] وما جاء في معنى (القروء) جمع قرء، وجمعه القليل أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء، وهذا الحرف من الأضداد، لأن أصل القرء اسم للوقت، والقروء الأوقات، واحدها قرء. وقال قوم: أصل القرء: الجمع، يقال: ما قرأت الناقة سلا قط، أي ما جمعت في رحمها ولدًا قط.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «الوسيط» ٤/ ٣٩٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٧) بياض في (ع).

ما فيه كما نقرئكه[١]. ونحو هذا قال قتادة: يقول: فاتبع حلاله وحرامه[٢]. وأجود من هذا أن يكون المعنى: فاتبع قرآنه، أي: اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته. وهذا أولى؛ لأنه أمر أن يدع القراءة[٣]، ويستمع من جبريل، حتى إذا فرغ جبريل قرأه، وليس هذا موضع الأمر باتباع ما فيه من الحلال والحرام.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: يقول: إنا أنزلناه فاتبع له، فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بعد هذا أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله[٤]. وقال[٥] أيضًا: فاتبع قرآنه، واستمع له، وأنصت، قال: فإذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه[٦]. وعلى هذا أتبع قراءة[٧] جبريل بالاتباع[٨]. وعلى القول الأول: أتبع قراءته بقراءتك.

وذكر أبو علي في «المسائل الحلبية» هذه الآية فقال: (قوله تعالى:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، وقد ورد بمعناه في «الوسيط» ع: ٣٩٣ من غير عزو.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) بياض في (ع).

(٤) الأثر أخرجه البخاري ٣/ ٣١٨: ح: ٤٩٢٩ كتاب: التفسير باب ٧٥ سورة القيامة، ومسلم ١/ ٣٣٠: ح: ١٤٧- ١٤٨: «كتاب الصلاة» باب الاستماع للقراءة، كما أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ١٠/ ٣٤٢: ح ٢٦٢٨، والنسائي في «سننه» ٢/ ٤٨٧: ح: ٩٣٤: كتاب: الافتتاح باب: ٣٧ جامع ما جاء في القرآن.

(٥) أي ابن عباس.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) في (أ): قرة.

(٨) قوله: جبريل بالاتباع: بياض في (ع).

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، إنا سنحفظه عليك. وهذا في المعنى مثل قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، وليس المراد بقوله: ﴿جمعه وقرآنه﴾ القرآن الذي هو اسم التنزيل، وإنما أضمر [في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، وإنْ لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه، كما أضمر][1] في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، وإن كان أول سورة، ولم يجر له ذكر، وإذا كان الذكر المضاف إليه المصدر في قوله: (وقرآنه) راجعًا إلى التنزيل ثبت أن المصدر ليس عبارة عنه؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ألا ترى أنك لا تقول: رجلُ زيدٍ، وأنت تعني بـ: (رجل) زيدًا[2] نفسه، وإنما أضيف المصدر إلى المفعول هاهنا: المعنى: جمعنا إياه، وقراءتنا إياه. وكذلك التقدير في قوله: ﴿فاتبع قرآنه﴾، ومجاز الآية على قول أبي عبيدة: جمعه وتأليف بعضه إلى بعض[3]، من قوله: (ما قرأت هذه الناقة سلا قط، أي[4] إني لم تضم، ولم تجمع. وبيت عمرو بن كلثوم:

لـــم تَـقْـــرَأْ جَـنِـيـنـــا[5]

---

(١) ساقط من النسختين، وأثبته من المسائل الحلبية لاكتمال واتضاح المعنى بوجوده.

(٢) في كلا النسختين: زيد.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، وذكر بيت عمرو بن كلثوم.

(٤) في (أ): أن.

(٥) البيت كاملًا:

ذِراعَـيْ عَـيْـطَـلٍ أدْمـاءَ بِـكْـرٍ هِـجانِ اللَّوْنِ لـم تَـقْـرأْ جَنِـينـا

ورد البيت في «شعر عمرو بن كلثوم» إعداد: طلال حرب: ٢٥، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ١٦٩، و«شرح المعلقات العشر» للشنقيطي ١٣٩، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٤٢. =

وإنما حسن ذكر الجمع والقرآن؛ لأن الجمع عام، والقرآن أخص منه، فإنك تقول: جمعت الناس والمال. ولا تقول: قرأت الناس، بمعنى جمعت، فإذا دخل القرآن الاختصاص الذي ليس في الجمع حسن التكرير، كما أنك لو قلت: أعلمت زيدا وأنذرته، حسن؛ لاختصاص الإنذار بمعنى التخويف المتعري منه: (أعْلَمْت) وإذا استجيز استعمال لفظين مختلفين بمعنى واحد، نحو (أقوى) و(أقفر)، فهذا النحو الذي يختص فيه إحدى الكلمتين، بمعنى ليس في الأخرى[1] أجدر أن يستحسن)[2].

١٩- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩﴾، قال عطاء عن ابن عباس: ثم إن علينا تفسير ذلك[3]، وقال مقاتل: علينا أن نبين لك حلاله وحرامه[4]. وأجود من هذا، ما روي عن ابن عباس ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩﴾: بلسانك[5].

= ومعنى البيت: العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها، والأدمة البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، الهجان: الأبيض الخالص البياض. لم تقرأ جنينًا، أي: لم تضم في رحمها ولدًا. شرح المعلقات السبع. مرجع سابق، انظر: «ديوانه» ٢٥ والذي ورد في ديوانه برواية:

ذِرَاعَـا عِـيْـطَـلٍ أدْمَـاءَ بِـكْـرٍ تَـرَبَّـعَـتِ الأَجَـارِعَ والْـمُـتُـونَـا

أما ما روي عنه في شرح المعلقات وغيرها ووضح ذلك في ديوانه، فهي رواية:

ذراعـي عـيـطـل أدمـاء بـكـر هـجـان الـلـون لـم تـقـرأ جـنـيـنـا

(١) في (أ): الأخرا.

(٢) ما بين القوسين من «المسائل الحلبية» باختصار: ٢٩٠-٢٩٣.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨.

أي علينا أن [نحفظه] عليك حتى تبين للناس بتلاوتك وقراءتك عليهم.

وهذا أولى من بيان الحلال والحرام؛ لأن بيان ذلك (كان)[١] يحصل للنبي ﷺ عند قراءة جبريل، واستماعه منه، وما كان يتأخر البيان عن ذلك الوقت. وقد ذكر الكلبي المراد بهذا البيان، بيان ما أُجملَ[٢] في القرآن من الصلاة والزكاة[٣]، فقال: ثم نزل عدد الصلوات الخمس قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة للظهر أربعًا، وكذلك العصر والعشاء، والمغرب ثلاثًا[٤]، والفجر ركعتين، وذكر أيضًا تفصيل الزكاة من المواشي والنقود.

والبيان[٥] يجوز أن يكون مطاوعًا من أن الشيء بين إذا ظهر، ويجوز أن يكون اسمًا من التبيين، فقام مقام المصدر كالأداء والسراج.

وذكر أبو إسحاق معنى آخر فقال: أي[٦] علينا أن ننزله قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج، فيه بيان للناس[٧].

قوله: ﴿كَلَّا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: أي: لا يؤمن أبو جهل بتفسير ذلك[٨]، يعني بتفسير القرآن وبيانه.

---

(١) في كلا النسختين: نحفظ، وما أثبته من «الوسيط»، وبه تستقيم العبارة.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (أ): احتمل.
(٤) بياض في (ع).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) في (أ): أن.
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ بنصه.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٥.

وقال مقاتل: كلا لا يصلون، ولا يزكون[(١)].

﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ (وَتَذَرُونَ)ٱلْآخِرَةَ[(٢)]﴾ (يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون بها ويذرون العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها. ونحو هذا قال الكلبي قال: (وتذرون الآخرة) أي الجنة[(٣)(٤)].

(وقرئ: تحبون وتذرون)[(٥)]، بالياء والتاء[(٦)].

قال الفراء: والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحيانًا، وحينًا يُجعلون كالغيب، كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢][(٧)].

وقال أبو علي: الياء على ما تقدم من ذكر الإنسان. والمراد بالإنسان الكثرة، وليس المراد به واحدًا، إنما المراد الكثرة والعموم؛ لقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾ [المعارج: ٩] ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢﴾ [المعارج: ٢٢] فـ (الياء) حسن لتقدم[(٨)] ذكر الإنسان: والمعنى: هم يحبون ويذرون، والتاء على: قُلْ لهم: بل تحبون وتذرون[(٩)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، (بل تحبون)، (وتذرون) بالتاء جميعًا. وقرأ الباقون بالياء جميعًا. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٤٥-٣٤٦، و«المبسوط» ٣٨٨، و«حجة القراءات» ٧٣٦، و«البدور الزاهرة» ٣٣٠.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١-٢١٢ بنصه.

(٨) في (ع): للتقدم.

(٩) «الحجة» ٦/ ٣٤٦ بتصرف يسير.

وذكرنا تفسير: (العاجلة) عند قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾[١].

قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة، وقد سبق ذكره في مواطن[٢] من هذه السورة[٣].

(وقوله)[٤]: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ قال الليث: نَضَر اللوْنُ، والشجر، والورق، يَنْضُر نَضْرة[٥].

والنضرة: النعمة، والناضر[٦]: الناعم الغض؛ الحسن من كل شيء، ومنه يقال: اللون[٧] إذا كان مشرقًا ناضرًا[٨]، فيقال: أخضر ناضر[٩]، وكذلك في جميع الألوان. ومعناه الذي له بريق من صفائه، وكذلك يقال: شجر ناضر، وروض ناضر[١٠].

(وأنشد أبو عبيدة[١١] لجرير)[١٢] قال:

---

(١) [الإسراء: ١٨] وقد جاء في تفسير الآية: (قال المفسرون: أي الدنيا، والعاجلة نقيض الآجلة، وهي الدنيا عجلت، وكانت قبل الآخرة).

(٢) في (ع): مواضع.

(٣) انظر الآيتين: ١٠، ١٢ من هذه السورة.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/٩: مادة: (نضر).

(٦) في (ع): الناظر.

(٧) في (أ): للون.

(٨) في (ع): ناظر.

(٩) في (ع): ناظر.

(١٠) انظر مادة: (نضر) في «لسان العرب» ٥/٢١٢، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي: ٢/١٤٣.

(١١) لم أجده في «المجاز».

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

طَرِب الحمام بذي الأراك وهاجني [لا زلت][1] في غَلَلٍ وأَيْكٍ ناضرِ[2][3]

(قال شَمِر: سمعت)[4] ابن الأعرابي يقول: (نَضَره اللهُ، فَنَضَرَ يَنْضُر، ونَضِر ينْضُر، ومنه قوله ﷺ: «نَضَّرَ الله امرأً[5] سمع مقالتي»[6] الحديث. أكثر الرواة رووا بالتخفيف[7]، وروي عن الأصمعي فيه التشديد. وأنشد شمر قوله جرير في لغة من روى بالتخفيف:

---

(١) في (أ): لا راك، وبياض في (ع)، وأثبت الصواب من ديوان جرير.

(٢) في (ع): ناظر.

(٣) «ديوانه» ٢٣٦: دار بيروت برواية: (فهاجني)، و (لا زِلتَ).
الغَلَلُ: ما تَغَلَّل من الماء الجاري بين الشجر. والأيك: الشجر الملتف. انظر شرح «ديوانه» ٣٠٤: دار الأندلس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): عبدًا.

(٦) الحديث أخرجه: أبو داود في «سننه» ٢/ ٣١٥: باب فضل نشر العلم، ونص الحديث كما هو عنده: (نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه. فرب حامل حقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه)، والدارمي ١/ ٨٠ ح: ٢٣٣، ٢٣٤: المقدمة، والإمام أحمد ١/ ٤٣٧، ٣/ ٢٢٥، ٤/ ٨٠، ٨٢، وابن ماجه ١/ ٤٩ ح: ٢٤٣- ٢٤٤- ٢٤٦: المقدمة: باب من بلغ علمًا ٢١، ٢/ ١٨٨ ح: ٣٠٩١-٣٠٩٢: في المناسك: باب الخطبة يوم النحر، والترمذي ٥/ ٣٣-٣٤ ح: ٢٦٥٦ كتاب العلم باب ما جاء في الحديث عن تبليغ السماع ٧، وقال عنه: حديث حسن، وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي: ١/ ١٣٧- ١٣٨: باب في سماع الحديث وتبليغه: وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ٢/ ١٢٧: ح: ١٥٤٣-١٥٤٤، ورجاله موثقون إلا أني لم أر من ذكر محمد بن نصر شيخ الطبراني في الأوسط. والحديث صحيح عند الألباني، انظر: «صحيح ابن ماجه» ١/ ٤٤-٤٥ ح ١٨٧: باب ١٨، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ١٤٥ ح ٤٠٤.

(٧) وجدت في المراجع السابقة عن مراجع الحديث رواية (نَضَّر) بالتشديد، أما «المسند»، و(سنن الدارمي)، و(الزوائد) فإنه لم تشكل فيها الأحاديث.

والْـوَجْـهُ لا حَـسَـنًـا ولا مَـنْـضُـورا[(١)(٢)]

ومنضور (لا)[(٣)] يكون إلا من نضره بالتخفيف. (روى ثعلب عن)[(٤)] ابن الأعرابي: (نَضَر وجْهُه ونَضِر، ونَضُر، وأَنْضَر، ونَضَرَهُ)[(٥)]: نضره الله بالتخفيف، (وأنضره، ونضره)[(٦)(٧)] قال ابن عباس: ناضرة[(٨)]: ناعمة[(٩)].

(وقال الكلبي: حسنة، بهجة، يعرف فيها النعمة[(١٠)(١١)].

وقال مقاتل: يعني الحسن والبياض ويعلوها[(١٢)] النور[(١٣)].

وألفاظهم مختلفة في تفسير (الناضرة)، ومعناها واحد.

---

(١) في (ع): منظورًا.

(٢) تمام البيت:

وكأنما بَصقَ الْجَرَادُ بِلِيتِهَا فالوجه لا حسنًا ولا منضورا

وقد ورد في «ديوانه» ٢٢٥: ط: دار بيروت؛ وفي مادة: (نضر) في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٨-٩، و«لسان العرب» ٥/ ٢١٣. ومعنى ليتها: صفحة عنقها. «ديوانه».

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وكتبت في نسخة: (ع) كلها بالظاء.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين المزدوجين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري بتصرف. انظر مادة: (نضر) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٨-٩، و«لسان العرب» ٥/ ٢١٣.

(٨) في (أ): ناضر.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) في (أ): يعلوها.

(١٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

قالوا[١]: مسرورة، ناعمة، مضيئة، مشرقة، (مسفرة)[٢]، بهجة؛ (كل هذا من ألفاظهم)[٣].

(وقال أبو إسحاق: نُضِّرت بنعيم الجنة، كما قال: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤][٤])[٥]

٢٣- قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ذكرنا معاني النظر في سورة البقرة[٦].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إلى الله ناظرة[٧].

وقال الكلبي: تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه[٨].

وقال مقاتل: تنظر إلى ربها معاينة[٩].

(وقال: عكرمة[١٠]، وإسماعيل بن أبي خالد: تنظر إلى ربها

---

(١) أي المفسرون، وممن قال بذلك: ابن زيد، ومجاهد، والسدي، وابن عباس، وعكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩١، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٩.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ مختصرًا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة البقرة: ٥٥.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٥٠ بمعناه وعزاه الى ابن مردويه، وانظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٣/ ٤٦٣.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٣٩٤.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٩ وعزاه=

نظرًا[١][٢]. وقال الحسن: تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنظر، (وهي تنظر إلى الخالق)[٣][٤]. (وقال أبو إسحاق: نُضِّرت بنعيم الجنة، والنظر إلى ربها)[٥][٦].

وروي عن مجاهد، وأبي صالح[٧] أنهما فسرا النظر في هذه الآية بالانتظار[٨].

= إلى ابن المنذر، والآجري، واللالكائي، والبيهقي. «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٣/ ٤٦٤.

(١) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله في المرجعين السابقين، و«تفسير الإمام مجاهد» ٦٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٥٠، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أبو صالح: هو: باذام، ويقال: باذان أبو صالح الكلبي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن ابن عباس، وعكرمة، وهو تابعي، وعامة ما يرويه تفسير ضعيف يدلس. انظر كتاب: الضعفاء والمتروكين للنسائي ٦١: ت: ٧٤، كتاب: المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٥، و«تهذيب الكمال» ٤/ ٦: ت: ٦٣٦، و«(تقريب التهذيب») ١/ ٩٣: ت: ٢.

(٨) قال ابن كثير: ومن تأول ذلك- أي الرؤية إلى الله- بأن المراد بـ: (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم، كما قال مجاهد: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: تنتظر الثواب من ربها، وكذا قال أبو صالح، فقد أبعد هذا الناظر النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾، قال الشافعي -رحمه الله-: ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه ﷻ ثم قد تواترت الأخبار عن=

قال مجاهد: تنتظر من ربها ما أمر لها به[1].

وقال أبو صالح: تنتظر الثواب من ربها[2].

قال الأزهري -وهو الحكم في اللغة-: من قال: إن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ من الانتظار، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى[3]: انتظرته، إنما تقول: نظرت فلانًا، أي انتظرته (كما)[4] قال الحطيئة:

وقد نظرتكم أبناء صادرة[5]

فإذا قلت: نظرتُ إلى الشيء، فلا يكون إلا بالعين، وإذا قلت: نظرتُ في أمر كذا احتمل أن يكون تفكرًا فيه، وتدبرًا بالقلب[6]. هذا كلامه.

= رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

كما بين ابن الجوزي عند عرضه أنواع التأويل الباطل من أنه يستحيل تأويل النظر في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ بانتظار الثواب، قال: فإنه أضاف النظر إلى الوجوه بالنظرة التي لا يحصل إلا مع حضور ما يتنعم به، لا مع التنغيص بانتظاره، ويستحيل مع هذا التركيب تأويل النظر بغير الرؤيا، وإن كان النظر بمعنى الانتظار في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]. «مختصر الصواعق المرسلة» ١/ ١٤-١٥.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣ : ٨/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٠.

(٢) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان»، و«النكت والعيون».

(٣) في (أ): معنى.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «ديوانه» ١٠٦ : دار صادر، برواية:

وقد نظرتكم عشاء صادرة ... للخمس طال حبسي وتنساسي

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧١ بتصرف يسير.

ويشهد لصحة أن (النظر)[١] الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير، ولم يوصل في موضع بـ (إلى) كقوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣] ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله (والملائكة)[٢]﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(والوجه) إذا وصف بالنظر، وعدي بـ (إلى)[٣] لم يحتمل غير الرؤية[٤]، وإن شق على من أنكر ذلك، والنظر يكون بمعنى نظر القلب، كما يقال: انظر إلى الله ثم إليك. على معنى: إنما أتوقع فضل الله. ثم فضلك، وإنما يجوز هذا إذا لم يسند إلى الوجه، فإذا أسند إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب، ولا الانتظار، وإذا بطل المعنيان في هذه الآية لم يبق لنفاة الرؤية عليها كلام، والسنة الصحيحة في الأخبار المأثورة يعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية[٥].

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) في (أ): عدي إلى.

(٤) قال شارح الطحاوية: وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب- جل جلاله-. انتهى كلامه. كما عد هذه الآية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ من أظهر الأدلة على رؤية الله ﷻ. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١٤٦-١٤٨.

(٥) ومن الأحاديث في ذلك: ما أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/١٦٣: ح ٢٩٧: كتاب الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، والحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ». وانظر: =

وسنذكرها في مسند التفسير[١] إن شاء الله.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ (قال ابن عباس[٢] و) المفسرون[٣]: كالحة، عابسة، (كاشفة)، كئيبة، مصفرة، (متغيرة)[٤] اللون، كريهة، مقطبة[٥]؛ كل هذا من ألفاظهم.

= «سنن الترمذي» ١/ ٦٨٧: ح: ٢٥٥٢: كتاب صفة الجنة: باب ١٦، ومن الأحاديث: عن جرير قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: سترون ربكم كم ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا). أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٤/ ٣٩٠:ح: ٧٤٣٤: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ومن الأحاديث أيضًا انظر: «الجامع الصحيح» للبخاري، المرجع السابق، و«صحيح مسلم» ١/ ٦٤-١٦٦ كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، و«سنن أبي داود» ٢/ ٥٨٤: كتاب السنة باب في الرؤية، و«المسند» للإمام أحمد ٢/ ٢٧٥-٢٩٣-٣٦٨، و«سنن الترمذي» ٤/ ٦٨٨-٦٨٩: ح: ٢٥٥٤: كتاب صفة الجنة: باب ١٧، وغيرها من الأحاديث، ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح، والحسان، والمسانيد، والسنن، وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين، وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام. قاله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

(١) وهو أحد مؤلفاته في التفسير، وقد نص عليه الإمام الواحدي مع كتب أخرى في هذا المجال في مقدمة «تفسير الوسيط». مقدمة «الوسيط» ١/ ٦، ومقدمة هذا التفسير.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) منهم الحسن، وقتادة، وابن زيد، والسدي، والكلبي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧.

(٤) الكلمات بين الأقواس ساقطة من (أ).

(٥) مقطبة: قطب بين عينيه جمع، وقطب وجهه تقطيبًا: عبس. «مختار الصحاح» للرازي: ٥٤١: قطب.

وذكرنا تفسير البسور عند قوله: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، وإنما كانت بهذه الصفة لأنها قد أيقنت أن العذاب نازل[١] بها، (وهو)[٢] قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ قال (أبو عبيدة)[٣]: الفاقرة: الداهية، وهو الوسم الذي يفقر به على الأنف[٤].

قال الأصمعي: (الفقر، أي: يُحَزُّ أنف العبير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يُكوى عليه جرير[٥] يُذَلَّل بذلك الصعب، ومنه قيل: عملت به الفاقرة[٦])[٧]. وقال الليث: الفاقرة: داهية تكسر الظهر[٨].

قال المبرد: وترى أن أصلها من الفقرة، والفقارة، وهما واحدها، وجمعها فقار، وفقر، وكأن فاقرة داهية تقطع الظهر[٩].

---

(١) في (أ): نائل.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، ولعله سهو عن التاء المربوطة، إذ القول ورد عن أبي عبيدة في «المجاز»، ووجدت أيضًا نسبة القول إلى عبيدة في «الكشف والبيان» ١٣/٨/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تهذيب اللغة» ٩/ ١١٦ مادة: (فقر).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ ولم يذكر (به)، وقد ورد المعنى عنه، كما هو عند الواحدي في «تهذيب اللغة». المرجع السابق.

(٥) جرير: الجَرير: حَبْل من أدم نحو الزمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٢٥٩.

(٦) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني: ٢/ ٣٧٢ رقم: ٢٥٤٠، ويراد به: أي عَمِلَ به عملًا كسر فقاره.

(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في «تهذيب اللغة» ٩/ ١١٦ مادة: (فقر)، وانظر (اللسان) ٥/ ٦٢: مادة: (فقر).

(٨) «تهذيب اللغة»: الموضع السابق.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠.

وقال ابن قتيبة: يقال: فَقَرْتُ الرجل[١]، كما يقال: رأسْتُه[٢]، وَبَطنته[٣]، فهو مفقور، وفَقِرٌ، وفقير[٤].

قال ابن عباس: تستيقن أن يفعل بها عظيم[٥].

وقال مجاهد: داهية[٦]. وقال مقاتل: تعلم الوجوه المتغيرة أن يفعل بها شر[٧]. وهو قول قتادة في تفسير الفاقرة، قال: الشر[٨]. [٩]وفسر ابن زيد[١٠] ذلك بدخول النار، فقال: تعلم أنها ستدخل النار[١١]. وفسرها الكلبيُّ بالحجاب، فقال: تعلم أن يفعل بها منكرة من العذاب، وهي أن

---

(١) يقال ذلك إذا كسرت فقاره. «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٠٠.

(٢) وذلك إذا ضربت رأسه. المرجع السابق.

(٣) أي إذا ضربت بطنه. المرجع السابق.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٣٩٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٨) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٩.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (ابن قتيبة) بدلًا من (ابن زيد)، والصحيح ما جاء في نسخة: ع، إذ لم يرد القول عن ابن قتيبة، وإنما ورد عن ابن زيد كما دلت عليه المراجع، ولم أجده عند ابن قتيبة لا في الغريب، ولا في المشكل.

(١١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٩.

تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه[(١)].

٢٦- قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ قال أبو إسحاق: هو ردع وتنبيه[(٢)].

وقال مقاتل: (كلا) أي لا يؤمن الكافر بما ذكر من أمر القيامة[(٣)]. ثم استأنف فقال: ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾، وهي جمع ترقوة، يعني: بلغت النفس أو الروح، أخبر عما لم يجر له ذكر لعلم المخاطب بذلك، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] (قاله المبرد[(٤)]، وغيره[(٥)])[(٦)]، وكلهم[(٧)] قالوا: بلغت النفس التراقي. وهي جمع ترقوة، مثل عرقوة.

قال الليث: وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين[(٨)]، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، ومنه قول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّة:

---

(١) ورد مختصرًا عنه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، و«الرازي» ٣٠/ ٢٣٠، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قال بذلك: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٦٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٩، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) قال بذلك: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤، والطبري، وعزاه إلى ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، وانظر أيضًا المراجع السابقة.

(٨) «تهذيب اللغة» ٩/ ٥٤: مادة: (ترق).

ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي[١]

قال مقاتل: يعني بلغت النفس الحلقوم[٢].

(وقال الزجاج: ذكرهم الله صُعُوبة أول أيام الآخرة عند بلوغ النفس التَّرْقوة[٣])[٤].

وقال الفراء: يقول إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه، وقال من حوله: (من راق)[٥]، وهو قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾، (راق)[٦]: يجوز أن يكون من الرقية، يقال: رقاه يرقيه (رقية[٧])[٨] إذا عوذه[٩] بما يشفيه كما يقال: (بسم الله أرقيك)[١٠].

---

(١) ورد البيت في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٢، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٤٦، ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤ بنصه، وفيه: (بصعوبة) بدلًا من: (صعوبة).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢ بنصه.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) الرُّقْيَة: العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحمى، والصرع، وغير ذلك من الآفات. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٥٤: مادة: (رقى).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) في (ع): عوذة.

(١٠) نص الحديث كما في «صحيح مسلم» أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم»، قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. ٤/ ١٧١٨-١٧١٩: ح: ٤٠: كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى كما أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٢٨-٥٦-٥٨-٧٥-١٥١، ٦/ ٣٣٢، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٢٨٤: =

ويجوز أن يكون من رقى يرقي رقيًا[1]، ومنه قوله: ﴿وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣]، وكلا القولين قد ذكر في التفسير. قال أبو قلابة: هل من طبيب شاف[2]؟.

وقال الكلبي: هل من طبيب يرقي[3]؟ (وهو قول الضحاك[4]، وعكرمة[5])[6].

وقائل هذا القول من حول ذلك الإنسان أشفى[7] على الموت، ومعنى هذا الاستفهام: يجوز أن يكون استفهامًا عن الذي يُرقى؛ كأنهم طلبوا له الرقية والشفاء. وهو معنى قول قتادة: التمسوا له الأطباء، فلم

= ح: ٣٥٦٨- ٣٥٧٣: أبواب الطب: باب ٣٧، و٣٦، والترمذي في «سننه» ٣/ ٢٩٤: ح: ٩٧٢: كتاب الجنائز: باب ٤.

(١) الرقي: الصعود والارتفاع، يقال: رَقِيَ يَرْقَى رُقِيًا، ورقَّى: شُدِّدَ للتعدية إلى المفعول. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٥٦: مادة: (رقى).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) ورد بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): أشفا.

يغنوا عنه من قضاء الله شيئًا[١]. ويجوز أن يكون معناه الإنكار؛ لأن يكون له راقٍ يرقيه. قال أبو إسحاق: أي من يشفي من هذه الحالة، يقوله القائل عند البأس، أي من يقدر أن يَرْقِيَ من الموت[٢]. القول الثاني: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: وقال ملك الموت: من يرقي هذه النفس الكافرة، كرهتها الملائكة أن يصعدوا بها إلى السماء، حتى يقول ملك الموت: يا فلان: اصعد بها[٣].

قال الكلبي: يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة الرحمة، وسبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت، فإذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه إلى السماء فهو قوله: (وقيل من راق)[٤].

وهذا قول مقاتل[٥]، وسليمان التيمي[٦]، (ورواية أبي الجوزاء عن ابن عباس)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٤١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤ بنحوه.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، ولم أعثر على قوله في «تفسيره».

(٦) انظر قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ). وانظر هذه الرواية في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٩/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، و«زاد المسير»=

وذكرنا قديمًا[١]: أن إظهار (النون) عند حروف[٢] الفم[٣] لحن غير جائز، فلا يجوز إظهار نون (من) في قوله: (مَنْ راقٍ).

وروى حفص عن عاصم: إظهار (النون)، و[٤](اللام) في قوله: (من راق)، و(بل ران[٥])[٦].

قال أبو علي الفارسي: ولا أعرف وجه ذلك[٧].

وسمعت شيخنا أبا الحسن الضرير النحوي -رحمه الله- يقول: إنما أظهر النون؛ لأنه خاف الالتباس تتابع المرق؛ لأنه يقال له: مراق، وأظهر اللام؛ لأنه خاف الالتباس بتثنية (بر) بمعنى الأرض الفضاء، وهذا

= ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) لم أتوصل إلى موضعه من «التفسير البسيط».

(٢) في (أ): حرف.

(٣) حروف الفم المراد بها: اثنا عشر حرفًا: التاء، والثاء، والدال، والظاء، والذال، والطاء، والصاد، والضاد، والسين، والزاي، والراء، واللام. انظر: «المدخل» ٥٠٠.

(٤) في (أ): (في) بدلًا من الواو.

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٤٦، وانظر كتاب (السبعة) ٦٦١، و«حجة القراءات» ٧٣٧، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٥٥-٥٦ من سورة الكهف، و«المبسوط» ٩٧. وقرأ الباقون بالإدغام؛ لقرب النون من الراء. المراجع السابقة.

(٦) وكان حفص يقف على النون واللام وقفة خفيفة في وصله، ليبين إظهار اللام والنون، لأنهما ينقلبان في الوصل راء، فتصير مدغمة في الراء بعدها، ويذهب لفظ اللام والنون. انظر: «الكشف» ٢/ ٥٥، و«المبسوط» ٩٧.

(٧) «الحجة» ٦/ ٣٤٦.

ضعيف؛ لأن كسرة القاف في (من راق)، وفتحة النون في (بل ران) مع الإدغام يمنعان هذا الالتباس عند الوصل، والوجه أن يقال: قصد الوقف على (من)، و(بل) فأظهرهما، ثم ابتدأ بما بعدهما، وهذا غير مرضي من القراء)[1].

٢٨- وقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾﴾. قال (ابن عباس[2] و)[3] المفسرون[4]: علم، وأيقن الميت الذي بلغت روحه تراقيه[5]، أن الفراق من الدنيا.

وقال مجاهد: أيقن أنه في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة[6].

٢٩- ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾. قال ابن عباس (في رواية عطاء)[7]: يريد شدة الموت، بشدة الآخرة[8].

---

(١) قراءة القطع، وكذا قراءة بلا وقف بينهما، كلاهما قراءة صحيحة، وهي سنة متبعة، فلا عبرة لما ذكره أبو الحسن الضرير.

(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦ مختصرًا.

(٣) ما بين القوسين: ساقط من (أ).

(٤) وإليه ذهب الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٩/أ، قال: (وظن، وأيقن)، وبه قال الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٩، وحكاه الفخر عن المفسرين في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧.

(٥) في (أ): التراقي.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ورد بمعناه، وبطرق غير طريق عطاء في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥-١٩٦،=

وهو قول الكلبي[١]، ومقاتل[٢]، (وقتادة[٣])[٤]، وسعيد بن جبير[٥]، (والسدي[٦])[٧] قالوا: معناه: تتابعت عليه الشدائد: شدة بعد مفارقة الوطن من الدنيا والأهل، وشدة القدوم على ربه، فالتقت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة[٨])[٩].

(قال أهل اللغة: قيل للأمر الشديد: ساق؛ لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن)[١٠] ساقيه، ثم قيل للأمر الشديد: ساق. ومنه قول[١١] دريد:

= و«الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩.

(٣) ورد مختصرًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٦، وبمعناه في «الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٠.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) بمعناه في «الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، ومختصرًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

(٦) بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) وهذا المعنى من المفسرين جاء من لفظ: الْمُسَاوَقَة، أي: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضًا. انظر: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى الأصفهاني ٢/ ١٥٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (أ): قوله. ولم يذكر دريدًا.

كَـمِـيـشُ الإزار خـارجٌ نِـصـفُ سـاقِـهِ[١]

أراد: أنه: مشمر جاد، ولم يرد خروج الساق بعينها)[٢].

وهذا القول اختيار المبرد[٣]، وأبي عبيدة[٤].

قال المبرد في هذه الآية أي: الشدة بالشدة، تقول العرب: قامت الحرب على ساق[٥]. أي اشتدت، وأنشد للجعدي:

أَخُو الْحَرْبِ إنْ عَضَّتِ الْحَرْبُ عَضَّها
وَإنْ شَمَّرَتْ عنْ سَاقِها الْحَرْبُ شَمَّرا[٦][٧]

---

(١) وعجزه:

صَـبُـورٌ عـلـى الـعَـزَّاءِ طَـلّاعُ أَنْـجُـدِ

وقد ورد أيضًا في ديوان دريد بن الصمة: ٤٩ يرثي عبد الله أخاه وقتله بنو عبس، و«لسان العرب» ١٠/ ١٦٨، و«الأصمعيات» ١٠٨. ومعناه: الكميش: الماضي العزوم السريع في أموره. العزاء: الشدة. طلاع أنجد: ركاب لصعاب الأمور، أو هو السامي لمعالي الأمور. الأنجد: جمع نجد، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض، أو الطريق في الجبل. انظر: «الأصمعيات» ١٠٨، و«ديوانه» ٤٩، حاشية.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري بنصه من «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٣: سوق، وانظر مادة: (سوق) في «لسان العرب» ١٠/ ١٦٨، و«المخصص» لابن سيده: ١/ ٢/ ٥٣: مادة (الساق)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٤٢٢.

(٣) «الكامل» ٣/ ١١٤٧.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ورد في ديوان حاتم الطائي: ٨٢، و«الكامل» ٣/ ١١٤٧: منسوبًا إلى حاتم الطائي، ولم أجده في ديوان الجعدي، كما ورد الشطر الثاني في ديوان جرير: ١٨٥: دار بيروت: أما شطره الأول فهو:

ألا رُبَّ سامي الطرف من آل زمان

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «الكامل» ٣/ ١١٤٧ بيسير من التصرف.

وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت[١]. ونحو ذلك روى شعبة عن قتادة قال: أما رأيته إذا حضر يضرب برجله على الأخرى[٢].

وروى السدي عن أبي مالك قال: ساقاه التفتا عند الموت[٣].

وفي الآية قول ثالث:

قال الحسن: هما ساقاه إذا لُفَّتا[٤] في الكفن[٥]: وهو قول سعيد بن المسيب[٦].

وقال زيد بن أسلم: يعني ساق الكفن بساق الميت[٧].

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾. قال ابن عباس: مرجع العباد[٨].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٠، و«الجامع» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب؛ بمعناه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، بمعناه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) في (أ): ألقيا.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، وفي «الدر» ٨/ ٣٦٢ معزوًا إلى ابن المنذر، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٢.

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، وذكر أنه يزيد بن أسلم، وهو تصحيف.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٣٩٥.

وقال مقاتل: إلى الله المنتهى يساقون إليه ليس عنه مرحل[١].

٣١- قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ قال ابن عباس[٢] والمفسرون[٣]: يعني: أبو جهل.

قال الكلبي: يقول: لم [يصدق][٤] أبو جهل بالرسالة، ﴿ولا صلى﴾ يعني: ولم يسلم[٥].

قال مقاتل: [لم يصدق][٦] بالقرآن، ولا (صلَّى) لله صلاة[٧].

قال أبو عبيدة[٨]، والمبرد[٩]: أي لم يصدق، ولم يصل. كقوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١]، أي: فلم يقتحم.

وكذلك ما روي في الحديث: (أرأيت من لا أكل ولا شرب ولا اسْتَهَلّ)[١٠]. والأصل في هذا أن (لا) حرف نفي، ينفي الماضي، كما ينفي

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١١.

(٣) قال بذلك: مقاتل في «تفسيره» ٢١٨/ب، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٤٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٠: ١٣/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، كما حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٤٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١١.

(٤) في كلا النسختين: أصدق، ولا تستقيم العبارة بذلك، فأثبت ما يقيم المعنى.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨ بمعناه.

(٦) وردت في كلا النسختين: صدق، وأثبت لم، وبإضافة الياء لتستقيم العبارة.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ بنحوه.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) الحديث أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٠ ح: ٣٦-٣٧-٣٨: كتاب القسامة: باب صحة=

المستقبل، أنشد أبو عبيدة لطرفة:

وأيُّ خَمِيسٍ لا أَفَأْنَا نِهَابَه[1]

بمعنى: لَمْ نُفأْ، وذكرنا الكلام في هذا في قوله: ﴿مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ﴾

= الإقرار بالقتل، وتمكين ولي القتيل من القصاص، ونص الحديث: أن أبا هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد، أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها. وورثها ولدها ومن معهم فقال: حمل ابن النابغة الهذلي: يا رسول الله: كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهلّ، فمثل ذلك يُطَل؟، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»، من أجل سجعه الذي سجع. ومعنى (استهلّ)، أي: ولا صاح عند الولادة ليعرف به أنه مات بعد أن كان، ومعنى (يطل) أي يهدر، ولا يطالب بديته حيًّا.

كما أخرجه: أبو داود في «سننه» ٢/ ٥٤٢-٥٤٣: كتاب الديات: باب دية الجنين، والدارمي ٢/ ٦٤١ ح: ٢٢٩٣، والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٧٤، ٤٣٨، ٤٩٨، ٥٣٥، ٤/ ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٥/ ٣٢٧، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ١٠٣: ح: ٢٦٧١: أبواب الديات: باب دية الجنين، والترمذي في «سننه» ٤/ ٢٣-٢٤: ح: ١٤١: كتاب الديات: باب ١٥ ما جاء في دية الجنين، والنسائي في «سننه» ٨/ ٤١٨-٤١٩: ح: ٤٨٣٣: كتاب القسامة: باب ٣٩-٤٠.

(١) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ورد في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ برواية: (خيس) بدلًا من (خميس)، وعجز البيت:

وأسيافُنا يَقْطِرنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

كما ورد غير منسوب في: «تأويل مشكل القرآن» ٥٤٨، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠ برواية (جميس) غير منسوب، و«الكامل» ٢/ ١٠٤٤ منسوب. الخميس الجيش. أفأنا: رددنا. انظر: «تأويل مشكل القرآن»، و«الكامل»؛ مرجعان سابقان.

[البقرة: ١٠٢] عند حكاية كلام أبي بكر بن السَّرَّاج[(١)(٢)].

قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾، أي: بالقرآن. ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان. ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ رجع إليهم. ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتبختر ويختال في مشيته، (قاله ابن عباس[(٣)] والمفسرون[(٤)(٥)].

وقال مقاتل[(٦)]، وزيد بن أسلم[(٧)]: هو مشية بني مخزوم[(٨)].

وفي (يتمطى) قولان: **أحدهما**: أنه (من المَطْو، وهو المد. ومنه

---

(١) ابن السراج: بياض في (أ).

(٢) ومما جاء في كلامه الذي بين فيه أن (لا) حرف نفي، ينفي المستقبل؛ قال: (الأفعال جنس واحد، فكان يجب أن يكون على بناء واحد، لكنها غيرت بتغيير الأزمنة، وقسمت بتقاسيمها، لما كان ذلك في الإيضاح أبلغ، فخص كل قسم من ذلك بمثال، لا يقع واحد منها في موضع الآخر إلا أن يضم إليه حرف يكون دليلًا على ما أريد به، فيصير الحرف كأنه يقوم مقام البناء المراد، إذا كان يدل عليه كما يدل البناء نحو: والله لا فعلت، فقولك: فعلت، فعل ماض وقع في موضع مستقبل، فلما كانت قبلها (لا) علم أنه يراد به الاستقبال، لأن (لا) إنما يكون نفيًا لما يستقبل، فلما كانت نفيًا للمستقبل، ووقع بعدها ماض، علمت أنه يراد به الاستقبال.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٩بنحوه، و«تفسيرالقرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٣ عزاه إلى بن أبي حاتم.

(٤) قال بذلك: قتادة، وزيد بن أسلم، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٣٤-٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٧.

(٨) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب بن قريش، ينتسب إليهم خالد بن الوليد، وأبو جهل - عدو رسول الله ﷺ-، وسعيد بن المسيب. انظر: «نهاية الأرب» ٣٧١.

حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه مرَّ ببلال، وقد مُطِيَ في الشمس)[١]، أي: مد. وكل شيء مددته فقد مَطَوْتَه، ويتمطى معناه يتمدد)[٢]. وقال الفراء[٣]، والزجاج[٤]: هو من الْمَطَا، وهو الظهر، فيلوي ظهره تبخترًا.

القول [الثاني][٥]: أنه من المط، وهو المد أيضًا، والْمُطَيْطَاء[٦]: التبختر ومد اليدين في المشي، والْمَطِيطَة: الماء الخاثر في أصل الحوض؛ لأنه يتمطط، أي: يتمدد. وهذا قول أبي عبيدة[٧]، وابن قتيبة[٨] في هذه الآية.

قال ابن قتيبة: وأصله (يتمطط) فقلبت (التاء) فيه (ياء) كما قيل: يَتَظَنَّى، ويَتَقَصَّى، قال: وأصل (الطاء) في هذا كله (دال) يقال: مططت ومددت[٩].

٣٤- قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ قال جماعة المفسرين[١٠]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٣ (مطو)، وانظر (مطا): «الصحاح» ٦/ ٢٤٩٤، و«لسان العرب» ١٥/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢ واللفظ له.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٥) في النسختين: الثالث، ولعله سهو.

(٦) في (ع): المطيطيا.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، وعبارته: جاء يمشي الْمُطيطا، وهو أن يلقي بيديه ويتكفأ.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٠١.

(٩) المرجع السابق بتصرف.

(١٠) قال بذلك مقاتل في «تفسيره» ٢١٨/ب، وقتادة في: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٠، وإليه ذهب: ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٠١، =

هذا تهديد من الله لأبي جهل، ووعيد. وقد ذكرنا تفسير هذه الكلمة بمعنى: الوعيد، في سورة محمد ﷺ.[١] والمعنى: (وَلِيَك المكروه يا أبا جهل)[٢].

قال قتادة[٣]، (والكلبي[٤])[٥]، ومقاتل[٦]: أخذ رسول الله بيد أبي جهل، ثم قال: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى، فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني[٧]؟ لا تستطيع أنت وربك أن تفعلا بي شيئًا، وإني لأعز أهل الوادي، ثم انسل ذاهبًا، فأنزل الله كما قال له رسول الله ﷺ. ونحو ذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قالها لأبي جهل، ثم أنزلها الله[٨].

= والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٠/ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧.

(١) سورة محمد: ٢، ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: (ومعنى: أولى، أي وعيد لهم، من قولهم في التهديد: أولى لك وليك وقاربك ما يكره. وقال آخرون: أي وليهم المكروه. وقال غيرهم: أولى يقولها الرجل لآخر يحسره على ما فاته، ويقول له: يا محروم أي شيء فاتك. وقال صاحب النظم: أولى مأخوذ من الويل).

(٢) نقله عن الزجاج بنص العبارة. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٠، و«الكشف والبيان» ١٣: ١١/أ، وانظر أيضًا قوله: في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٢ .

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٩ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٣.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، المرجعان السابقان.

(٧) في (أ): توعدني.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٢، وانظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٢، وقال: رواه الطبراني: [١١/ ٤٥٨: ح: ١٢٢٩٨]، ورجاله ثقات.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[١] قالوا[٢]: يعني أبا جهل. ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى[٣]﴾ هملًا، مهملًا، لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يوعظ في الدنيا، ولا يحاسب بعمله في الآخرة. (والسدى معناه في اللغة: المهمل، يقال: أسدَيْت إبلي إسداءً أهملتها، والاسم: السُّدَى.. ذكر ذلك (أبو عبيد)[٤]، (عن أبي زيد)[٥]، والأشبه بالمعنى في ﴿سُدًى﴾، أي: مهملًا لا يبعث. يدل عليه قوله في الدلالة على البعث: ﴿أَلَمْ يَكُ﴾، أي: هذا الإنسان .﴿نُطْفَةً﴾، أي: ماءً قليلًا، يعني في ابتداء خلقه. ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ أي تصب في الرحم، وذكر الكلام في ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ عند قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٦]، وقوله[٦]: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الواقعة: ٥٨]. وفي (يُمنى) قراءتان[٧]: التاء، والياء، (فالتاء للنطفة على تقدير: ألم

---

(١) لم أعثر على من قال بذلك، ولعله عنى بهم جماعة المفسرين السابق ذكرهم في الآية السابقة. وانظر السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٦، وقال القرطبي: إن الخطاب لابن آدم: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٤.

(٢) في (أ): سدا.

(٣) أبو عبيدة، هكذا ورد في كلا النسختين، والصواب أنه أبو عبيد كما في «التهذيب».

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٤٠ (سدا).

(٦) بياض في (ع).

(٧) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: (مِنْ مني تمنى) على أن الضمير: للنطفة. وقرأ حفص، ويعقوب، وهشام بخلف عنه: بالياء (من مني يمنى) جعل الضمير عائدا على (مني) انظر كتاب السبعة: ٦٦٢، و«الحجة» ٦/ ٣٤٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥١، و«حجة القراءات» ٧٣٧، و«المبسوط» ٣٨٨، (المهذب) ٢/ ٣١٤.

تك نطفة، يمنى من المني. والياء)[١] للمني، كأنه: من مني يمنى، أي يقدر خلق الإنسان منه.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ الإنسان ﴿عَلَقَةً﴾ بعد النطفة. ﴿فَخَلَقَ﴾ يعني: فنفخ فيه الروح، وسوّى خلقه. قاله ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]. ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من الإنسان بعدما سواه خلقًا سويًا، خلق من مائه أولادًا (له)[٤]؛ ذكورًا، وإناثًا. وهو قوله: ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ يعني: الصنفين. ثم فسرهما فقال: ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

(قوله)[٥]: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل هذا. ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، وهذا تقدير لهم أن[٦] من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت، وذلك إشارة إلى الفاعل المضمر في قوله: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ وهو الله تعالى، وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «سبحانك اللهم فبلى»[٧].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، وانظر المرجع السابق.

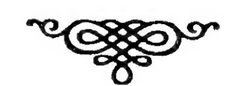
(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) في (أ): أي.

(٧) الحديث أخرجه: أبوداود ١/ ٢٢٥-٢٢٦: كتاب الصلاة: باب الدعاء في الصلاة، وباب مقدار الركوع والسجود من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- وغيره، والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٩، والحاكم ٢/ ٥١٠ في التفسير، سورة القيامة، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي؛ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٢، وقال: رواه أبو داود وغيره، ورواه أحمد وفيه رجلان لم أعرفهما. قال ابن حجر: رواية عن إسماعيل عند الحاكم يزيد بن عياض متروك، ولكن أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة، واختلف فيه على إسماعيل على أوجه=

وقال ابن عباس: إذا قرأت هذه السورة (فقلت)[1]: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [فقل][2]: اللهم ربنا فبلى[3]. (والله أعلم بالصواب)[4].



= أخرى ذكرتها في حاشية الأطراف. انظر: «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» ١٨٠، ملحق بـ«الكشاف» ٤. والحديث ضعفه الألباني. انظر: «ضعيف سنن أبي داود» ٨٦-٨٧: ح: ١٨٨-٨٨٧، و«ضعيف الجامع الصغير وزيادته» ١/٢٣٨: ح: ٥٧٩٦.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في كلا النسختين: فقال، ولا يستقيم المعنى بهما.

(٣) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢: ١١/ب، وابن كثير في «تفسيره»، وساق إسناده: ٤/٤٨٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٨/٣٦٤: ابن المنذر.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

المجلد الثاني والعشرون ....